أعلام الشيعة في الحجاز

من القرن الثالث إلى القرن الحادي عشر

٢

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

ISBN 978-614-426-694-6



أطياف للنشر والتوزيع
هاتف/ فاكس : ٨٥٤٩٥٤٥ (٣) ٠٩٦٦
جـوال : ٠٥٠٥٨٦٨٧٧١ ٠٩٦٦
القطيف - شارع القدس
ص. ب : ٦١٢١٥ القطيف ٣١٩١١
المملكة العربية السعودية
E mail: atyaf pd@hotmail.com



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

أعلام الشيعة في الحجاز

من القرن الثالث إلى القرن الحادي عشر

تأليف

حسين علي المصطفى

الجزء الثاني



دار المحجة البيضاء




بسم الله الرحمن الرحيم

العلاقات الاجتماعية لسكان المدينة

استقطبت المدينة عبر تاريخها عناصر سكانية متعددة من داخل الجزيرة وخارجها. وقد وضح ذلك في العصر الوسيط حيث إنّ مجتمع المدينة كان يتكون من عناصر متمايزة هي:

١ - الأشراف:

ومن بينهم الطبقة الحاكمة، وهم من بني مهنا الحسينيين، وقد سكنت تلك الفئات المدينة وما حولها، وسكن بعضها ناحية من المدينة، وانعزل عن بقية السكان[١]. كما اختلط البعض الآخر بالشرائح الاجتماعية الأخرى في المدينة.

فمن فئات الأشراف في العصر المملوكي.

أ - آل منصور: ينسبون إلى منصور بن جماز الذي حكم المدينة سنة ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م[٢]، وقد سكنوا في البلاط[٣].

ب - المنايفة: سكنوا بالقرب من المدرسة الشهابية الملاصقة للمسجد

(١) نخبة الزهرة الثمينة في نسب أشراف المدينة: ص ١٩٨وما بعدها؛ الدرر السنية في الأنساب الحسنية والحسينية: ص ٥٩-٧٧.

(٢) نصيحة المشاور: ص ٢٤٩؛ والمغانم المطابة: ج ٣ ص ١١٨٥.

(٣) البلاط «موضع بالمدينة، بين المسجد المقدّس، وسوق البلد، وهو مبلط بالحجارة. ويقال: هو الخط الممتد من سوق العطّارين إلى أبيات الأشراف الحسينيين، ولاة المدينة اليوم» المغانم المطابة: ج ٢ ص ٦٨٤؛ وتحقيق النصرة للمراغي: ص ١٧٧.

النبوي[١].

ج – المداعبة: سكنت هذه الفئة في حارة الخُدّام القريبة من المسجد النبوي، وخالطت نتيجة لذلك خُدّام الحرم، ولذا يُعتقد أنَّ علاقتهم بالخُدّام كانت طيبة[٢].

د – البدور: يُنسبون إلى بدر بن فايد بن علي بن الحسين بن القاسم، وينتهي نسبهم إلى علي بن الحسين بن علي، وقد سكنت فيما يسمى بحوش الحسن وما حوله[٣].

هـ – الوحاحدة[٤]: استقرت في السويقة[٥] –وهو موضع قرب المدينة[٦]– وما حولها، ومن زعاماتهم سلطان بن نجاد[٧].

٢ - الجماعات والأسر القديمة بالمدينة ومنها:

أ – الأنصار: وهم أهل المدينة الأصليون من الأوس والخزرج، وقد خرجت أعداد منهم إلى الأمصار الإسلامية أثناء حركة الفتح وبعدها، وبقيت منهم بقية في المدينة يسكنون في حارة عرفت باسمهم، غير أنهم اختلطوا ببقية السكان وصاهروهم، ومن ذريتهم في العصر المملوكي جماعة يُسمّون الحذاة، منهم عبدالله الحاذي[٨].

---

(١) نصيحة المشاور: ص ٢٠١.
(٢) نصيحة المشاور: ص ٢٠١.
(٣) نصيحة المشاور: ص ٢٠١.
(٤) نسبة إلى عبد الواحد بن مالك بن حسين بن المهنا الأكبربن داود، التحفة اللطيفة: ج ٢ ص ١٦٧؛ ونخبة الزهرة الثمينة: ص ١٩٨.
(٥) نصيحة المشاور: ص ٢٠١.
(٦) ذكر البكري «أنها على مقربة من المدينة، وبها كانت منازل بني حسن بن حسن بن علي»، معجم ما استعجم: ج ٣ ص ٧٦٧، أما الفيروزآبادي فذكر أنها «موضع قرب المدينة، يسكنه آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه» المغانم المطابة: ج ٢ ص ٨٥٨-٨٥٩؛ وعنه وفاء الوفاء: ج ٤ ص ١٢٣٩.
(٧) نصيحة المشاور: ص ٢١١.
(٨) نصيحة المشاور: ص ١٨٨؛ والتحفة اللطيفة: ج ٢ ص ٤٤٠.

ب- جماعة من البكريين[١]، ينتسبون إلى الخليفة أبي بكر «يُسمون بالخلفاء... ارتحل بعضهم إلى مصر فأقاموا بها وتناسلوا فيها» ومنهم في المدينة رجل يقال له جمال[٢].

ج- جماعة من العمريين ينتسبون إلى عمر بن الخطاب الخليفة الثاني، وكانوا «جماعة كثيرة لهم شوكة وحرمة وحكمة نافذة، وكانوا أهل حشمة وخيل وعبيد وأتباع ولهم بالمدينة أملاك عظيمة»[٣]، ومن زعمائهم علي بن مطرف «كان يجلس وعن يمينه ويساره أكابر العمريين، وشيوخهم»[٤] والحسن بن يعلى العمري[٥]، وعلي بن معلّى القرشي العمري[٦]. ومن أفراد الأسرة أحمد بن علي العمري[٧]. وابنه الحسين[٨].

٣- المجاورون:

وهم من أكبر شرائح مجتمع المدينة، والتسمية مأخوذة من الجوار، والمجاورة، وتعني البقاء في مكة والمدينة بجوار الحرمين، لفترة غير محدودة تنتهي بخروجه من إحدى هاتين المدينتين أو بالوفاة. وقد شهدت هاتان المدينتان المقدستان قدوم أعداد كبيرة من المجاورين إليها سنة وشيعة. وخاصة من مصر والشام والعراق والمغرب واليمن والهند وفارس، وبلاد ما وراء النهر.

وعلى سبيل المثال سكن في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري بدار

---

(١) نصيحة المشاور: ص ١٨٧.
(٢) نصيحة المشاور: ص ١٨٧.
(٣) نصيحة المشاور: ص ١٨٧؛ والتحفة اللطيفة: ج ٣ ص ٢٦٢.
(٤) وذكر ابن فرحون أنه قتل مخنوقاً سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م، نصيحة المشاور: ص ١٨٧.
(٥) مقرئ وفقيه حنفي توفي سنة ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م، نصيحة المشاور: ص ١٨٧؛ والتحفة اللطيفة: ج ١ ص ٤٩٩.
(٦) التحفة اللطيفة: ج ٣ ص ٢٦٣.
(٧) التحفة اللطيفة: ج ١ ص ٢٠٩.
(٨) التحفة اللطيفة: ج ١ ص ٥٠٣.

تميم الداري «رجل إمامي من حلب له ثروة ورياسة»[١].

ومن بين المجاورين علماء، وطلبة علم، وأصحاب حرف ومهن مختلفة، وأرباب الوظائف، كالأئمة والقضاة المعينين من قبل السلطة المركزية.

ومن الجماعات التي وفدت إلى المدينة، واستقرت بها:

أ- أسرة القيشاني: وهم رؤساء الشيعة الإمامية الاثني عشرية. ويذكر ابن فرحون[٢] أنّ المدينة لم يكن بها من يعرف مذهب الإمامية الاثني عشرية حتى جاء القيشانيون من العراق. وكانوا أهل مال عظيم استطاعوا به تأليف قلوب الناس لمذهبهم حتى ظهر وكثر المشتغلون به، غير أنّ ابن فرحون لم يحدِّد الفترة التي قدمت فيها أسرة القيشاني إلى المدينة.

ب – جماعة السلاميين[٣]: التي قدمت من العراق في زمن غير معروف، ويعتقد أنّ عددهم كان كبيراً في المدينة، غير أنّ أوضاعهم الاقتصادية لم تكن جيدة؛ بدليل أنّ أحد أعيانهم من المجاورين ويُدعى صفي الدين أبو بكر بن أحمد السلامي، قد أوقف على قرابته من السلاميين الموجودين بالمدينة رباطين أحدهما للرجال، والآخر للنساء[٤]. ومن الأسر المكيّة التي استوطنت المدينة عائلة مشكور المنتسبة إلى قريش، وأسرة الشكليين[٥].

ج- ومن العناصر المهمة الوافدة إلى المدينة، خُدّام الحرم النبوي الذين يشرفون على خدمة الحجرة الشريفة، وهم من أجناس مختلفة لهم شيخ يأتمرون بأمره[٦].

---

(١) نصيحة المشاور: ص ٢١٥.
(٢) نصيحة المشاور: ص ٢١١.
(٣) نسبة إلى السلامية قرية كبيرة بنواحي الموصل شرقي دجلة، معجم البلدان: ج ٣ ص ٢٣٤.
(٤) نصيحة المشاور: ص ١١٢–١١٣؛ ووفاء الوفاء: ج ٢ ص ٦٩٤.
(٥) نصيحة المشاور: ص ١٨٥–١٨٦.
(٦) رحلة ابن جبير: ص ١٧١.

د- يضاف إلى ذلك، بعض سكان المدينة من أصحاب الحرف والمهن المختلفة وخاصة ممن يمتهن الزراعة ويعرفون بالنخاولة[١]. والخيابرة وهم فئة قدمت من خيبر وربما اشتغل بعض أفرادها بالزراعة وممارسة بعض الحرف.

وتعود أصول العناصر السكانية المكونة لمجتمع المدينة -إضافة لسكان المدينة الأصليين- لعدة بلدان وأقطار من ديار الإسلام، قدمت خلال عصور إسلامية مختلفة. فمنذ هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، نزح إلى عاصمة الدولة الإسلامية أعداد من أفراد القبائل العربية[٢]، كما قدمت إليها بعد الفتوحات الإسلامية في العهد الراشدي عناصر أخرى من أجناس مختلفة[٣].

غير أنّ هذا الزخم ما لبث أن خفَّ كثيراً بعد انتقال عاصمة الخلافة إلى دمشق، ثم إلى بغداد، أما في العصر المملوكي فنظراً لقرب المدينة من مقرِّ السلطة المركزية في القاهرة، ونظراً لتبعية الحجاز للسلطة المملوكية، فقد كان هناك اهتمام متزايد بمكة والمدينة؛ نظراً لأنّ المماليك كانوا يستمدون شرعيتهم من إشرافهم على الحرمين الشريفين، والدعاء لسلاطينهم على المنابر[٤].

لهذا اهتم سلاطين المماليك برعاية الحرمين الشريفين، وإعمارهما، وإنشاء المرافق المختلفة في المشاعر المقدسة. كما أرسلوا القضاة والأئمة والخطباء إلى المدينة من مقر السلطنة المملوكية[٥]، ووفد إليها أيضاً عدد آخر من أرباب الوظائف

---

(١) هم طائفة من سكان المدينة من الشيعة الإمامية، يسكنون «خارج المدينة في العوالي وغيرها من الجهات» ولعل تسميتهم بالنخاولة مشتقة من اشتغالهم بفلاحة النخل، رحلة العياشي: ص ١٧٦؛ وتحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب للأنصاري: ص ٤٧٩-٤٨٠؛ وتاريخ مكة: ج ١ ص ٩٤-٩٥.

(٢) طبقات ابن سعد: ج ٣ ص ٣٣٨ و ٣٩٣ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٤٠٣.

(٣) تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٣٨٥.

(٤) السلوك: ج ١ ص ٥٥٨.

(٥) بدأت السلطنة المملوكية بإرسال خطيب للمسجد النبوي من أهل السنة سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م وهو سراج الدين عمر بن أحمد السويداوي الشافعي، ثم أضيف إليه القضاء، التحفة اللطيفة: ج ٣ ص ٣١٢-٣١٧.

والمهن ممن عمل في المسجد النبوي، إضافة إلى مَن قَدِم إليها من العلماء وطلبة العلم.

ونتساءل عن طبيعة العلاقات بين الفئات المختلفة، التي تكوِّن مجتمع المدينة، وما مدى انسجامها مع بعضها أو تمايزها في ضوء المكوِّنات المذهبية؟

وفي الإجابة على هذا السؤال، لا بد أن نتحدث أولاً عن نمط العلاقات بين أمراء المدينة من الأشراف من جهة، والمجاورين من جهة.

لقد تميّزت العلاقة بين الطرفين بعدم الاستقرار، غير أنها كانت فاترة أو سيئة في معظم الفترات؛ نتيجة مضايقة أمراء المدينة للمجاورين وفرض الضرائب عليهم ومصادرة أموالهم في بعض الأحيان؛ كما حصل من قبل الأمير منصور بن جماز[١] الذي تولَّى الإمارة سنة ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م. حيث طلب الأموال من الخُدّام، فطلب من كل واحد ألف درهم فرفضوا، وأيَّدهم المجاورون في ذلك.

ومارس نفس السياسة أمراء آخرون، من بينهم مانع بن علي بن مسعود بن جمّاز الذي طلب الأموال من أهل المدينة والمجاورين والخدام[٢]، وعز الدين جمّاز بن منصور بن شيحة، كما قام الأشراف في فترات مختلفة بمحاولات نهب المدينة واقتسام أموال أهلها، فتصدّى لهم المجاورون والخُدّام ومنعوهم من ذلك[٣].

في مقابل هذه العلاقة السيئة في معظم الأحيان بين أمراء المدينة والمجاورين، نرى صورة أخرى لعلاقة طيبة بين بعض أمراء المدينة وأهلها ومنها ما ذكرته بعض المصادر عن سعد بن ثابت، الذي تسلَّم إمارة المدينة سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م؛ فقد

---

(١) نصيحة المشاور: ص ٢٥١؛ والمغانم المطابة: ج ٣ ص ١٢٧٢.
(٢) نصيحة المشاور: ص ٢٥٩؛ والمغانم المطابة: ج ٣ ص ١١٨٧؛ وصبح الأعشى: ج ٤ ص ٢٠١؛ والتحفة اللطيفة: ج ١ ص ٤٢٦-٤٢٧.
(٣) نصيحة المشاور: ٢٥٧-٢٦٥.

وصفه ابن فرحون بأنه كان «محبباً إلى الرعية عالي الهمة كامل السؤدد جم المناقب يوالي المجاورين ويحسن إليهم ويقبل شفاعتهم ووالانا بأحسن الموالاة ونصرنا في مواطن عديدة»[١].

وفي مواجهة هذه العلاقة المتقلبة بين أمراء المدينة والمجاورين، نرى صورة مشرقة لعلاقة وطيدة بين المجاورين وخُدّام الحجرة النبوية الشريفة، فقد ارتبط الخدام بعلاقة حسنة مع كافة سكان المدينة، وكان لشيوخهم فضل كبير في مساعدة السكّان والإحسان إلى المجاورين خاصة[٢]، بل وقف المجاورون والخُدّام صفاً واحداً في وجه تسلط الأشراف فكانت «كلمتهم واحدة يهم كبيرهم ما يهم صغيرهم ويقومون لقيام ضعيفهم»[٣].

أما العلاقة بين أمراء المدينة من الأشراف، وخُدّام الحجرة النبوية الشريفة، فقد اتصفت على وجه العموم بالتوتر والسوء؛ رغم أنّ بعض الأشراف من غير الأمراء ارتبط بعلاقة طيبة مع الخُدّام؛ بل جاورهم في المسكن كما هو الحال بالنسبة للأشراف المداعبة الذين سكنوا في حارة الخُدّام وخالطوهم[٤].

أما عن علاقة المجاورين بعضهم بالبعض الآخر فقد كانت قوية في مجملها[٥].

وإذا انتقلنا إلى علاقة المجاورين بالشيعة الإمامية نجدها غير مستقرة، فقد كان القضاء والخطابة بيد آل سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني منذ استولى الفاطميون على مصر سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م[٦]. غير أنّ الأوضاع تغيرت في العصر

---

(١) نصيحة المشاور: ص ٢٥٨؛ والمغانم المطابة: ج ٣ ص ١٢٠٨-١٢٠٩؛ والتحفة اللطيفة: ج ٢ ص ١٢٦.

(٢) نصيحة المشاور: ص ٥٥-٥٧ وص ٢٠٣-٢٠٤.

(٣) نصيحة المشاور: ص ٢٠٣.

(٤) نصيحة المشاور: ص ٢٠١.

(٥) نصيحة المشاور: ص ٢٠٠.

(٦) مآثر الأنافة: ج ١ ص ٣٠٧.

المملوكي فابتداء من سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م أُخذ منهم القضاء والخطابة واستمروا قضاة على أتباعهم[١].

وفي أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجريين، كانت علاقة الشيعة بالمجاورين طيبة، فقد ذكر أنّ سنان بن عبد الوهاب بن نميلة «كان يخطب على المنبر ويترضى على الصحابة»[٢]. كما عُرف عن القاضي الإمامي نجم الدين مهنا بن سنان أنه كان «يتحبب إلى المجاورين ويمدحهم بالفضائل الحسنة ويستقضيهم الحوائج ويحضر مواعيدهم ومجالس الحديث»[٣] غير أنّ الشيعة في بدء تولي أهل السنة القضاء سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م «كانوا يؤذون أهل السنة كثيراً لغلبة الرفض على أمراء المدينة»[٤].

---

(١) نصيحة المشاور: ص ٢٠٩؛ وطبقات الشافعية: ج ٢ ص ٧٢؛ والدرر الكامنة: ج ٣ ص ٢٢٤؛ والتحفة اللطيفة: ج ٣ ص ٣١٢.

(٢) التحفة اللطيفة: ج ٢ ص ١٩٦.

(٣) نصيحة المشاور: ص ٢٠٦؛ والدرر الكامنة: ج ٣ ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٤) الدرر الكامنة: ج ٣ ص ٢٢٥.

المذاهب الفقهية في المدينة

كانت المدينة وسائر الحجاز قد خضعت للنفوذ الفاطمي منذ أن دخل الفاطميون مصر سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م[١] ولتأكيد سلطة الفاطميين عليها أنفذ المعز عسكراً وأحمال مال -عدتها عشرون حملاً- للحرمين، وعدة أحمال متاع، وذلك في ذي القعدة سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م[٢] وبدأت الدعوة الفاطمية بالتغلغل في الحجاز منذ ذلك الوقت ففي سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م دعى فيه للمعز الفاطمي بمكة والمدينة[٣] وكان للتوافق المذهبي بين أمراء المدينة الحسينيين والخلفاء الفاطميين أثره في ولاء أشراف المدينة للفاطميين، حيث كان أمراء المدينة على مذهب الشيعة الإمامية فيما كان الفاطميون على المذهب الإسماعيلي.

وفي العهد الأيوبي ظلت الأحوال الدينية المذهبية في المدينة على سابقتها في العصر الفاطمي دون تغيير يذكر، وكذلك الحال في أوائل العصر المملوكي؛ فقد كان المذهب السائد المعمول به في الأحكام الدينية في المدينة، هو المذهب الجعفري أو الإمامي الاثنا عشري.

غير أنه وردت إشارات إلى وجود بعض القضاة من أهل السنة في المدينة

---

(١) كنز الدرر وجامع الغرر لابن أيبك الدواداري: ص ٦؛ والدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية: ص ١٢٠.

(٢) اتعاظ الحنفا: ص ١٢٢.

(٣) اتعاظ الحنفا: ص ٢٢٥.

خلال تلك الفترة، ومن هؤلاء: الحسين بن أحمد بن علي بن أبي النصر الحنفي قاضي الحرمين[١]، وعبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن الشيباني الطبري المكي قاضي الحرمين[٢]، وأحمد بن أبي بكر بن محمد الطبري المكي الشافعي قاضي الحرمين[٣]. ومن الواضح أنّ هؤلاء جميعاً كانوا أساساً قضاة في مكة ثم ندبوا لتولي القضاء في المدينة لفترة وأصبحوا قضاة للمدينتين في وقت واحد، وربما يدل ذلك على قلة أتباع مذاهب أهل السنة في المدينة خلال تلك الفترة.

لقد كان للتطورات السياسية في مصر أثر في انتشار المذاهب الشيعية في الحجاز؛ وبخاصة في مدنها الرئيسية مثل مكة والمدينة وينبع، فمنذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، استولى الفاطميون كما تقدم على مصر، وحاولوا مد نفوذهم السياسي والمذهبي على الحجاز، حينما قدم طاهر بن مسلم الحسيني من مصر إلى المدينة فولاه أهلها إمارة المدينة سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠[٤]، وفي فترة زمنية لاحقة أي في سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م بدأ يخطب للخليفة الفاطمي المعز لدين الله[٥]، ولا نعرف إن كان ذلك بمبادرة من نفسه، أم كان إذعاناً لطلب من الخليفة الفاطمي، وبدأ المذهب الشيعي الإمامي في الانتشار منذ تلك الفترة رغم أنّ الفاطميين كانوا إسماعيلية المذهب وبينها وبين الشيعة الإمامية اختلافاً كبيراً.

أدَّى قصر إسناد منصب القضاء والخطابة والإمامة على فقهاء من الشيعة

---

(١) توفي سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م، الجواهر المضية في طبقات الحنفية: ج ٢ ص ١٠٠.

(٢) توفي بعد سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م، العقد الثمين: ج ٥ ص ٩٩٨؛ والتحفة اللطيفة: ج ٢ ص ٤٣٤.

(٣) توفي سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م، العقد الثمين: ج ٣ ص ٢١؛ والتحفة اللطيفة: ج ١ ص ١٧٣-١٧٤.

(٤) كان والده مسلم واسمه محمد بن عبيد الله بن طاهر يدير أمر مصر أيام كافور ولما اختل وضف أمر الدولة الإخشيدية دعا مسلم للمعز لدين الله بمصر، جمهرة أنساب العرب: ص ٥٥؛ وصبح الأعشى: ج ٤ ص ٢٩٨؛ وتاريخ ابن خلدون: ج ٤ ص ١٢؛ وسياسة الفاطميين الخارجية: ص ٢٢.

(٥) اتعاظ الحنفا: ص ٢٢٥؛ والتحفة اللطيفة: ج ٢ ص ٢٥٧.

إلى انتشار المذهب الإمامي الاثنا عشري -وهو المذهب الرئيسي من مذاهب الشيعة- خلال العصرين الفاطمي والأيوبي وخاصة بين أشراف المدينة والعامة من سكانها[١]، وقد تعززت مكانة هذا المذهب برعاية واهتمام أشراف المدينة وحث الناس على اعتناقه[٢]، ووصلت قوة هذا المذهب ذروتها بقدوم أسرة القيشاني من العراق[٣]، ورغم أنّ ابن فرحون لم يحدد الفترة الزمنية التي قدمت فيها أسرة القيشاني إلى المدينة، إلا أنه من الواضح أنّ فقهاء هذه الأسرة قد عملوا على تعزيز مكانة هذا المذهب بالترغيب والتقرب من قلوب العامة.

وفي العصر الأيوبي أدى انشغال السلطان نور الدين رنكي والسلطان صلاح الدين الأيوبي بأمر الجهاد ضد الصليبيين، إلى بقاء الوضع المذهبي على سابقه في العصر الفاطمي؛ من حيث انتشاره وتعزيز مكانته[٤]، وقد وضح مدى تحكم فقهاء الإمامية في أمور المدينة الدينية فيما ذكره ابن جبير[٥]، الذي وصل إلى المدينة سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م أي في عهد صلاح الدين الأيوبي، وشاهد في المسجد أموراً منكرة يمارسها خطيب وإمام الحرم ووصفه بأنه على مذهب غير مرضي؛ ويقصد بذلك مذهب الشيعة الإمامية.

ورغم سيطرة فقهاء الشيعة على أمور القضاء، والخطابة، والإمامة في المدينة خلال العصر الأيوبي؛ فقد ذكر أنّ لأهل السنة إماماً يصلي بهم الصلوات فقط، وكان السلطان بعد ذلك يبعث مع الحاج شخصاً يقيم لأهل السنة الخطابة والإمامة إلى نصف السنة، ثم يأتي غيره مع الرجبية إلى ينبع[٦].

---

(١) نصيحة المشاور: ٢٠٨ وما بعدها؛ ورحلة العياشي: ص ١٦ و ص ٢١١٠٢١٢.

(٢) ساعد على تمادي أشراف المدينة في دعم المذهب الإمامي المكانة التي تمتعوا بها في العصر الأيوبي وبخاصة مع صلاح الدين الأيوبي، التحفة اللطيفة: ص ٤٠٤.

(٣) نصيحة المشاور: ص ٢١١؛ والتحفة اللطيفة: ج ٣ ص ٣١٥.

(٤) نصيحة المشاور: ص ٢١٢؛ ورسائل في تاريخ المدينة المنورة: ص ١٤٢.

(٥) رحلة ابن جبير: ص ١٧٩-١٨٠.

(٦) التحفة اللطيفة: ج ٣ ص ٣١٤.

كما كان في العصر الأيوبي فقهاء من السنة، مقيمين بالمدينة، من أسرة تدعي المجد، وكانت علاقة هذه الأسرة مع أشراف المدينة غير مستقرة على حال، فأحياناً تكون العلاقة وثيقة مثل علاقتهم بإمام الحرم من هذه الأسرة حيث كان «معظماً عند الشرفاء محبباً إليهم وقد ملك أملاكاً أصلهم من تمليكة الشرفاء له كأثارب وغيرها»[1].

ويتضح من ذلك أنّ أشراف المدينة أغرقوا على إمام الحرم من أهل السنة ومنحوه أملاكاً، إلا أنّ العلاقة لم تلبث أن تغيرت مع ذريته أو أبنائه من الأئمة ويشير، ابن فرحون إلى «أنهم أقاموا في منصبهم مستضعَفين يؤذون، فارتحلوا بأولادهم، وتركوا أملاكهم، وكنت أسمع من كبار أهل المدينة، أنّ الشرفاء بعثوا إليهم وأمنوهم أن يرجعوا إلى المدينة، فلم يفعلوا حتى أُخذت أملاكهم وتملكت»[2].

وممن تعرضوا لمضايقة أمراء المدينة من علماء السنة أيضاً أسرة النظام؛ الذين ملكوا أملاكاً بالمدينة غير أنهم اضطروا لتركها والارتحال عن البلاد نتيجة تعرضهم للمضايقات والاضطهاد على يد فقهاء المدينة والأشراف، وبالمدينة موضع يسمى النظامية منسوب إليهم[3].

غير أنّ هذه العلاقة المتذبذبة التي ربطت أشراف المدينة بفقهاء السنة يثير تساؤلاً حول قضية التشيع لديهم، فالسياسة العملية التي تحكم العلاقة بين أمراء المدينة من الأشراف والسكّان، وبخاصة أهل السنة، هي الإحسان إلى فقهاء السنة لإحداث نوع من التوازن في السياسة الداخلية.

وكانت الخطابة والقضاء بأيدي آل سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الوحادي المدني، وكان عبد الوهاب بن نميلة أول من تولّى القضاء والخطابة من هذه الأسرة

(١) نصيحة المشاور: ص ٢١٠؛ والتحفة اللطيفة: ج ٢ ص ١٩٥–١٩٦.
(٢) نصيحة المشاور: ص ٢١٠.
(٣) نصيحة المشاور: ص ٢١٠.

الحسينية[١]، وخلفه في منصبه في القضاء والخطابة ابنه شمس الدين سنان[٢] وخلفه في مناصبه أبناؤه، نجم الدين مهنا بن سنان[٣]، وعلي بن سنان[٤]، وعيسى بن سنان[٥]، وقاسم بن سنان[٦]، ومن فقهائهم أيضاً حسن بن سنان قاضي الإمامية في إمارة طفيل بن منصور على المدينة (٧٢٨-٧٥٠هـ)[٧].

غير أنّ الأوضاع المذهبية في المدينة بدأت في التحول التدريجي لصالح أهل السنة ابتداء من النصف الثاني من القرن السابع الهجري ففي سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، أخذت الخطبة من آل سنان، خطباء وأئمة وقضاة الإمامية، وأُسند أمرها لأحد علماء السنة الذي قدم من مصر لهذا الغرض وهو الشيخ سراج الدين عمر بن أحمد الأنصاري الدمنهوري الشافعي[٨]؛ وقد واجه في بداية تولِّيه لمنصبه الأذى من فقهاء الإمامية وعامتهم فصبر حتى تمكن من التغلب على تلك المصاعب بفضل حنكته وبعد نظره، فقد تزوج ابنة القيشاني، رئيس الإمامية وفقيهها، فكفوا

(١) التحفة اللطيفة: ج ٣ ص ١١٣.
(٢) نصيحة المشاور: ص ٢١١؛ والتحفة اللطيفة: ج ٢ ص ١٩٥-١٩٦.
(٣) نصيحة المشاور: ص ٢٠٩.
(٤) نصيحة المشاور: ص ٢١٢؛ والتحفة اللطيفة: ج ٣ ص ٢٢٢.
(٥) التحفة اللطيفة: ج ٣ ص ٣٨٢.
(٦) التحفة اللطيفة: ج ٣ ص ٤٠٠.
(٧) نصيحة المشاور: ص ٢٢١.
(٨) ولد في مصر سنة ٦٣٦هـ، وتتلمذ على عدد من العلماء والشيوخ، منهم: عز الدين بن عبد السلام، والتزمنتي، وابن الطباخ، وحدث عن الرشيد العطار، وأجاز له الشرف المرسي، والإمام المنذري. كان فقيهاً مجيداً أصولياً نحوياً متفنناً في كثير من العلوم. قدم المدينة المنورة عام ٦٨٢هـ ليتولى الإمامة والخطابة في المسجد النبوي الشريف، ثم أسند إليه القضاء فيما بعد. استمر في منصبه أربعين سنة، كان فيها يواسي الضعفاء، ويتفقد الأرامل والأيتام ببره وإحسانه، وكان يتصدر للدرس في المسجد النبوي الشريف، ويحضر حلقته عدد من العلماء منهم: جمال الدين المطري، والعز يوسف الزرندي، والأديب أبو البركات. وفي عام ٧٢٦هـ أصابه مرض فسافر إلى القاهرة للعلاج، فأدركه الموت في الطريق، ودفن في السويس، أنظر: نصيحة المشاور: ص ٢٠٨؛ والدرر الكامنة: ج ٣ ص ٢٢٤-٢٢٥؛ والتحفة اللطيفة: ج ٣ ص ٣١٢-٣١٧.

أذاهم عنه، وتمكن بعد ذلك من بسط نفوذ أهل السنة، وانتزع القضاء من الشيعة، وأسندها لأهل السنة بأمر من السلطة المملوكية[1].

لقد بدأت مذاهب أهل السنة منذ أواخر القرن السابع الهجري تكتسب القوة نتيجة لدعم السلطة المملوكية في القاهرة والقضاة وبعض الفقهاء من داخل المدينة وخارجها، كما أنّ تزايد أعداد المجاورين والوافدين إلى المدينة من مختلف بقاع العالم الإسلامي، كان له أثره في تقوية مذهب أهل السنة وإضعاف تأثير المذهب الإمامي على الأوضاع الدينية والاجتماعية، رغم أنّ أمراء المدينة من الأشراف الحسينيين كانوا في أغلبهم على المذهب الإمامي، ثم أضيف للسراج القضاء بتقليد من السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون، وظل آل سنان قضاة على أتباعهم من الشيعة فقط[2].

ويتضح من دراسة مصادر تاريخ المدينة في العصر المملوكي، أنّ معظم المجاورين الذي وفدوا على المدينة، كانوا على مذاهب أهل السنة، وقد أخذ بعض هؤلاء المجاورين الوافدين بالتلمذ على علماء المدينة من أهل السنة، ونتيجة لذلك نشطت الحركة العلمية نشاطاً كبيراً في المدينة، على حساب المذهب الإمامي الذي أخذ بالانحسار التدريجي، ابتداء من أواخر القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي مع بقاء أتباعه ومعتنقيه دون نفوذ يذكر، ويعود الضعف كما أسلفنا للإدراة السياسية لدولة المماليك، التي عملت على تعزيز مكانة أهل السنة في المدينة؛ بإرسال القضاة والخطباء والأئمة.

فإضافة إلى دور القاضي السراج، نجد أنّ القاضي المصري شرف الدين أبي الفتح محمد الشافعي المعروف بابن الأميوطي[3] قد تصدَّى للشيعة، وأضعف

(١) نصيحة المشاور: ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) نصيحة المشاور: ص ٢١٣.

(٣) محمد بن محمد بن أحمد اللخمي الشافعي، شرف الدين أبو الفتح بن عز الدين الأميوطي. ولد في القاهرة سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م، ودرس على عدد من العلماء، منهم: غازي الملاوي،

شوكتهم، وكان كما يقول ابن فرحون فيه «شدة على الأشراف، له هيبة عظيمة، سقاهم المر وأذاقهم الصبر، وأما سطوته على الإمامية وتوبيخه لهم في المحافل، وسبهم على المنبر فأمر مشهور، لا يحتاج إلى وصف، ولا تكاد السنين تبيد ذكره، وكان إذا قام في الأمر لا يرجع عنه ولو خوف في عاقبته وكان متمسكاً بالسنة، يتبع أشدها ويحمل نفسه على أشقها»[١] غير أنه لم يستطع مع ذلك أن يعزل قضاة الإمامية عن منصب القضاء في المدينة[٢].

كما شارك بعض المجاورين في التصدي لمذهب الإمامية، ومحاولة إضعافه، ومن هؤلاء الصاحب زين الدين أحمد بن محمد بن علي المعروف بابن حنا المصري[٣]؛ الذي تصدى لفقهاء الشيعة وقضاتهم من آل سنان والقيشانيين فهابوا كما يقول ابن فرحون «مكانه من السلطان، وأذعنوا، واستعملوا التقية، حتى رجعوا فيما زعموا كلهم سنية»[٤]، ويتضح من ذلك أنّ لسطوة الدولة المملوكية ونفوذ علمائها أثراً كبيراً في إضعاف شأن فقهاء الإمامية.

من دراسة الأحوال السياسية والمذهبية، يتضح أنّ أغلب الحسينيين في المدينة من أمرائها وأعيانها كانوا إمامية المذهب، غير أنّ بعضهم مال إلى مذهب أهل السنة، وعمل على إعادة النشاط إليهم وتمكينهم في بعض فترات ضعفهم،

وأبو الحسن بن الصواف، والقطب القسطلاني، وتبحر في علمي الفقه والحديث حتى برع فيهما. ولي قضاء نابلس، ودرَّس بالجامع الظافري، ثم ولي القضاء بالمدينة المنورة، وعيّن إماماً وخطيباً في المسجد النبوي الشريف، وبقي كذلك حتى وفاته. كان وقوراً مهاباً شديداً على الإمامية، وكان يحمل نفسه على إتباع السنّة والجد في العبادة، متواضعاً يحج على حمار. له في المدينة أعمال، منها: أنه أبطل صلاة نصف شعبان، وأبطل زينة المسجد، وكثرة الوقود، ومنع من الهياج في المسجد. توفي في المدينة سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م، الدرر الكامنة: ج ٤ ص ٢٧٦.

(١) نصيحة المشاور: ص ٢١٧.

(٢) نصيحة المشاور: ص ٢١٨.

(٣) توفي سنة ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م، الدرر الكامنة: ج ١ ص ٣٠٣.

(٤) نصيحة المشاور: ص ٢٤؛ والتحفة اللطيفة: ج ١ ص ٢٤١.

ومن هؤلاء أمير المدينة سعد بن ثابت بن جماز الذي تولَّى منصب الإمارة سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م فقد وصف بأنه «كان في دولته من أحسن الأمراء سيرة، شجاعاً وافر الحشمة ناصراً للسنة قامعاً للبدعة متخلقاً بذلك مستجلباً رضا السلطنة»[١]، كما منع آل سنان قضاة الإمامية من التعرض للأحكام وعقد الأنكحة، وفوَّض جميعه لقضاة من أهل السنة[٢].

ويتضح من ذلك؛ أنه إضافة لميل أمير المدينة لأهل السنة فإنّ تلك السياسة التي اتبعها كانت رغبة منه في إرضاء السلطة المملوكية التي تدعم أهل السنة، وربما ينظر لهذا التوجه رغبته في الاحتفاظ بمنصبه، وارتباطه بعلاقة ودية مع السلطة المملوكية في القاهرة، كما نلاحظ اقتصار القضاء على شخص واحد هو القاضي الشافعي، وحتى عقود الأنكحة فوَّض أمرها لأهل السنة، خلافاً لما كان عليه الأمر حين مجيء السراج خطيباً وقاضياً أواخر القرن السابع الهجري، حيث كانت أحكام الشيعة وعقود أنكحتهم منوطة بفقهائهم، فأمر الشريف سعد؛ بأن «ينادى في المدينة وأسواقها جهاراً نهاراً، أن لا يحكم في المدينة إلا القاضي الشافعي، ومن فعل فقد وطن جرفاً منهاراً. فبطل أمرهم ونهيهم بالكلية وظهر على الكلية وهنهم ورهبهم»[٣].

ومن المعلوم أنّ المذهب الإمامي الاثني عشري كان الأكثر انتشاراً قبل العصر المملوكي، يتضح ذلك فيما أورده ابن فرحون عن شخصية أبي بكر بن يوسف المحوجب النجار[٤]؛ فقد ذكره سبطه عبدالله بن عمر الخراز أنّ المذكور

---

(١) نصيحة المشاور: ص ٢٥٨؛ والمغانم المطابة: ج ٣ ص ١٢٠٨-١٠٩؛ والتحفة اللطيفة: ج ٢ ص ١٢٦.

(٢) الدرر الكامنة: ج ٢ ص ٢٢٨؛ والتحفة اللطيفة: ج ٢ ص ١٢٦.

(٣) المغانم المطابة: ج ٣ ص ١٢٠٩؛ والتحفة اللطيفة: ج ٢ ص ١٢٦.

(٤) كان نجاراً ولد سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م، وقدم المدينة سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م مرسلًا من السلطان المملوكي الظاهر بيبرس ومعه المنبر المجدد للحرم النبوي، توفي سنة٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م، الدرر الكامنة: ج ١ ص ٥٠٣.

حين قدم المدينة لأول مرة سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م، لم يكن بها من يتسمى باسم أبي بكر أو عائشة، فقرر أن يغير اسمه ثم عدل عن ذلك[١].

والسؤال الذي يطرح نفسه هل انتشر المذهب الإمامي الشيعي خلال العصرين الفاطمي والأيوبي بين بعض أهل المدينة وأشرافها فقط أم شمل بعض المجاورين الذين وفدوا إليها خلال تلك الفترة؟

مهما يكن من أمر، فإنه يمكن القول: إنّ الهجرات التي تمت أواخر العصر الأيوبي وأوائل العصر المملوكي إلى المدينة من مختلف البلدان الإسلامية، كان لها أكبر الأثر في زيادة نسبة السنة على حساب الشيعة.

لقد كان أفراد تلك الهجرات من خلفيات اجتماعية ومذهبية متعددة، إلا أنها تتفق في انتمائها لأهل السنة، وكان لدعن السلطة المملوكية للسنة في المدينة بتقليد الوظائف الدينية المختلفة ومشيخة الحرم له أثره في إضعاف شوكة الشيعة بصورة متزايدة، وكان المذهب الشافعي أسبق مذاهب أهل السنة في الانتشار بالمدينة، وهذا يعود لكثرة فقهاء الشافعية بمصر، وتقليد بعضهم للوظائف بالمدينة كم سبق، على أنّ المذاهب الأخرى نالت حظاً من الانتشار، وعلى رأسها المذهب المالكي، فقد كان لبعض فقهائه دور في نشره في المدينة، خلال النصف الأول من القرن الثامن الهجري.

ويذكر البرهان إبراهيم بن فرحون[٢] في طبقاته «أنه بهمة وسياسة عبدالله بن فرحون أزال الله تعالى أحكام الطائفة الإمامية من المدينة فعزلت قضاتهم، وانكسرت شوكتهم، وخمدت نارهم»، ابتداء من سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م «بعد أن سعى في عزل قضاتهم فارتفع نتيجة لذلك شأن أهل السنة وعلا أمرهم»[٣].

---

(١) نصيحة المشاور: ص ١٦٩.
(٢) الديباج لابن فرحون: ج ١ ص ٤٥٦.
(٣) الديباج: ج ١ ص ٤٥٧.

ومما تقدم يلاحظ أنّ المذهب الإمامي الاثني عشري بدأ في الانحسار التدريجي منذ النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، ومع انتهاء دولة المماليك في النصف الأول من القرن العاشر الهجري، نرى أنّ نفوذه قد ضعف وانحسر بصورة حادة، وربما اقتصر انتشاره بين العامة وخاصة الفلاحين.

الحركة العلمية في مكة المكرمة

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على بلاد الحجاز بوجود الحرمين الشريفين اللذين كانا منذ ظهور الإسلام -ولا زالا- قبلة للمسلمين من شتى أنحاء العالم سواء حُجّاجاً أو معتمرين أو زائرين لهذه المقدسات، وقد نتجت عن هذه التجمعات البشرية في الحرمين أنشطة اقتصادية متمثلة في الحركة التجارية التي تشهدها المنطقة أثناء مواسم الحج أو ثقافية وعلمية، فقد كان الحرمان الشريفان نقطة اجتماع للعلماء من شتى أقطار العالم الإسلامي يتدارسون فيما بينهم شتى أنواع العلوم ويجيز بعضهم لبعض، ولهذا وجدت وحدة معرفية وثقافية أدّت إلى ازدهار الحركة العلمية في الحرمين كما انتشرت فيها المؤسسات العلمية كالمدارس والكتاتيب وحلقات الدرس في المسجد الحرام والمسجد النبوي.

وقد بذل الكثير من الخدمات الجليلة؛ سواء في الدعم المالي أم المعنوي أم من خلال بناء المؤسسات العلمية في نهضة العلم والمعرفة في الحرمين الشريفين.

الحياة السياسية في مكة المكرمة أواخر عهد المماليك:

في نهاية القرن السادس الهجري تمكن الشريف قتادة بن إدريس الحسني من إقامة إمارة علوية في مكة بعد أن قضى على أمرائها الهواشم الذين كانوا يحكمون مكة، وبعد أن استقرت له الأمور في مكة سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م أقام الخطبة للخليفة العباسي الناصر لدين الله، وقد عزم الشريف قتادة على الذهاب إلى العراق تلبية لدعوة الخليفة الناصر ولكنه في الطريق عدل عن رأيه فرجع إلى مكة خوفاً من

لقاء الناصر وكذلك خوفاً من انتهاز مناوئيه فترة غيابه مما قد يؤدي إلى ضياع سلطته في مكة[١].

لم يشهد الحجاز استقراراً سياسياً خلال القرنين السابع والثامن الهجريين حيث اشتعلت الفتن والصراعات الأسرية بين الأشراف أنفسهم من أجل السيطرة على الشرافة، والناظر إلى عدد الأمراء الذين تولوا إمارة الحجاز في تلك الفترة يرى مدى التدهور في الوضع السياسي في تلك الحقبة[٢].

ولقد كان التنافس على أشده بين الدولة الرسولية في اليمن والأيوبيين، ومن ثَمّ المماليك في مصر على بسط نفوذهم في الحرمين خاصة والحجاز بشكل عام، ويحاول كل طرف أن يكون له شرف خدمة الأماكن المقدسة، ففي سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م حج الملك المظفر صاحب اليمن ونقل معه إلى مكة مراكب مشحونة بالمؤن وأثناء طريقه إلى مكة كان يبذل عطاياه في محاولة منه لاستمالة أهل الحجاز إليه[٣].

كما أنّ المماليك حاولوا فرض نفوذهم في الحجاز من خلال استغلال الصراعات الداخلية بين الأشراف فنجدهم يتدخلون إما بمساندة أحدهم على الآخر أو الإصلاح بين الطرفين المتنازعين، كما حصل عام ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م عندما قدم الملك الظاهر بيبرس مكة فقد حثَّ الملك بيبرس الشريف أبي نمي على إقامة العدل وترك الظلم كما قام بفض النزاع بين أبي نمي وعمه إدريس بن قتادة المتصارعين على شرافة مكة وإشراكهما في الحكم[٤].

لقد ازداد نفوذ المماليك في الحجاز على حساب نفوذ بني رسول وانفردوا بالدعاء لهم على منابر الحرمين الشريفين وبذلوا الأموال والهدايا ووزعوا على الأشراف العطايا السخية، ورتبوا للعائلات الرواتب والمنح السنوية، وأُعطيت

(١) الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، ريتشارد مورتيل: ص ٣٦-٣٧.
(٢) الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، خالد محسن الجابري: ص ٤٦.
(٣) منائح الكرم في أجنار مكة والبيت وولاة الحرم: ج ٢ ص ٣١٨.
(٤) منائح الكرم: ج ٢ ص ٣٢٠.

القبائل من أهل البادية الأعطيات الجزيلة مما تركت آثاراً إيجابية على نفوسهم[١].

توفي الشريف أبو نمي سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠٢م وخلفه أبناءه الأربعة الذين تنازعوا على السلطة وهم: أبو المغيث، وعطيفة، وحميضة، ورميثة. ودام نزاعهم ستة وثلاثين عاماً[٢]. حتى استقر الحكم في الأخير إلى رميثة الذي تنازل عنه سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م وسلّم الأمر إلى ولديه عجلان وثقبة، وبعد وفاة ثقبة سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م انفرد عجلان وابنه أحمد بالأمر، ثم ما لبث أن انفرد أحمد بالأمر بموافقة والده على أن لا يقطع اسمه من الخطبة والدعاء له[٣].

شهدت مكة استقراراً سياسياً خلال القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجري وخاصة في عهد الشريف حسن بن عجلان الذي بلغ من القوة والجاه بأن حاول غزو اليمن سنة ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م[٤].

وتوفي الشريف حسن بن عجلان سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م وخلفه ابنه بركات، وقد استدعى السلطان المملوكي برسباي الشريف بركات وأخيه إبراهيم في نفس العام وفوض إليه إمارة مكة عوضاً عن والده وأقرّ أخيه إبراهيم نائباً له ثم ألبسهما خلعتين عظيمتين فوصلا مكة المشرفة بالخلع السلطانية[٥].

بعد وفاة الشريف بركات بن حسن سنة ٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م تولّى الشرافة ابنه محمد بن بركات ووصل كتاب السلطان الظاهر بيبرس إلى السيد محمد بن بركات يعزيه فيه بوفاة والده ويقره على حكم مكة وعهد إليه نيابة الأقطار الحجازية، وأن يختار من يراه ليكون أميراً على المدينة المنورة[٦].

---

(١) تاريخ مكة للسباعي: ج ١ ص ٢٣٣.
(٢) إتحاف الورى: ج ٣ ص ١٣٤.
(٣) تاريخ مكة: ج ٢ ص ٢٥٨.
(٤) العقد الثمين: ج ٤ ص ١٠٦.
(٥) سمط النجوم العوالي: ج ٤ ص ٢٦٥.
(٦) سمط النجوم العوالي: ج ١ ص ٢٧٦-٢٧٨.

استمر الشريف محمد بن بركات يحكم مكة قرابة أربعة وأربعين عاماً (٨٥٩-٩٠٣هـ/ ١٤٥٥-١٤٩٨م) وهي أطول فترة تولاها أمير مكة بمفرده دون انقطاع. ورغم الاضطراب الشديد الذي شهدته مكة خاصة والحجاز بشكل عام بعد وفاة الشريف محمد بن بركات بسبب صراع أبنائه على السلطة وعدم ثبات سياسة سلاطين المماليك تجاههم إلا أنّ الشريف بركات بن محمد بن بركات (٩٠٣-٩٣١هـ/ ١٤٩٨-١٥٢٥م) تمكن منذ سنة ٩١٨هـ/ ١٥١٢م من كسب ثقة السلطان قانصوه الغوري[١]؛ حيث أرسل الشريف بركات بن محمد ابنه أبا نمي إلى القاهرة بصحبة السيد عرار بن عجل النموي ومعه القاضي صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي والقاضي نجم الدين بن يعقوب المالكي وذلك سنة ٩١٨هـ/ ١٥١٢م فأكرمهم السلطان وأشرك أبا نمي معه والده في شرافة مكة فصار يخطب له مع أبيه على منابر الحرمين الشريفين[٢].

أما المدينة المنورة كما -أسلفنا- فقد حكمها بنو مهنا من بني الحسين منذ منتصف القرن الرابع الهجري وكان لهم سلطة قوية في المدينة رغم امتداد نفوذ الأشراف إليها ومن ثم امتداد سيادة السلاطين الأيوبيين ثم المماليك[٣].

وفي سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م تولّى الإمارة عدة أمراء من بني جماز وأحفاده ووقعت فيها عدة فتن منها فتنة سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م عندما رفض نمير بن منصور أن ينصاع لأمر السلطان ويسلم المدينة لجماز بن هبة بن جماز، ثم كانت فتنة ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م الذي نهبت فيها المدينة المنورة على يد علي بن عطية حيث

(١) سلطة أشراف مكة في المدينة المنورة خلال القرن العاشر الهجري، الدكتور عويضة الجهني، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد السادس عشر، السنة الثامنة ذو القعدة ١٤٢٨هـ/ نوفمبر ٢٠٠٧م، ص ٧٠.
(٢) سمط النجوم العوالي: ج ٤ ص ٢٨٩.
(٣) سلطة أشراف مكة في المدينة المنورة خلال القرن العاشر الهجري، الدكتور عويضة الجهني، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد السادس عشر، السنة الثامنة ذو القعدة ١٤٢٨هـ/ نوفمبر ٢٠٠٧م، ص ٦٧-٦٨.

غضب السلطان برقوق وأفرج عن ثابت بن نعير وقلده إمارة المدينة، واشتبك ابن نعير مع جماز بن هبة عندما هاجم المدينة سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م(١).

تدخل شريف مكة حسن بن عجلان الذي أصبح بتفويض من السلطان المملوكي نائب للسلطنة في الحجاز حيث عمل على تعيين عجلان بن نعير بن منصور بن جماز والد زوجته بدلاً من ثابت المتوفي سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٨م وأمدّه بعسكر على رأسهم ابنه أحمد ضد مناوئيه حيث كانت ولاية عجلان بن نمير مضطربة لم يستقر له الحكم فيها وحلَّ مكانه غرير بن هيازع بن ثقبة بن جماز سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م، واستمر يحكم حتى عام ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م(٢).

إنّ حدة الصراعات بين أمراء المدينة أدّى إلى إضعاف مركز المدينة السياسي في مواجهة القوى المحلية خاصة القبائل، وفي مواجهة أشراف مكة مما أدّى إلى تعزيز دور وسلطة السلطنة المملوكية فتدخلت في شؤون أشراف المدينة بالعزل والتعيين.

ففي سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٦م أرسل شريف مكة جيشاً لحفظ الأمن بصحبة فارس بن شامان بن زهير وعيَّنه نائباً عنه في المدينة، وفي شهر رجب سنة ٩١٩هـ/ ١٥١٣م قام الشريف بركات بن محمد بن بركات بأمر من السلطان المملوكي بتعيين الشريف ثابت بن ضيغم بن خشرم بن نجاد أميراً على المدينة واستمر في منصبه حتى نهاية العصر المملوكي سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م(٣).

وبعد أن دخلت مصر تحت النفوذ العثماني سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م في عهد السلطان العثماني سليم الأول، أصبح السلطان العثماني يفكر في ضم الحجاز كونها حاضنة المقدسات الإسلامية (مكة المكرمة والمدينة المنورة) حيث أشار القاضي صلاح الدين بن ظهيرة، الذي كان مسجوناً لدى المماليك في مصر ومن ثم

---

(١) التحفة اللطيفة: ج ١ ص ٤٢٧-٤٢٨.
(٢) إنباء الغمر: ج ٧ ص ٤٧٩؛ السلوك: ج ٧ ص ٢٥؛ الضوء اللامع: ج ٦ ص ١٦١.
(٣) سمط النجوم العوالي: ج ٤ ص ٣١٨-٣١٩.

أطلق سراحه العثمانيين، على الوزير بيري باشا الوزير الأعظم لدى الدولة العثمانية بأن يكتب إلى الشريف بركات مرسوماً يدعوه فيه إلى الدخول في طاعة العثمانيين. وبعد أن وصل المرسوم إلى الشريف بركات بادر بإرسال ابنه محمد بن أبي نمي إلى القاهرة ومعه الهدايا للسلطان العثماني فقابله السلطان سليم استقبالاً حافلاً وأصدر فرماناً بتولية الشريف بركات على الحجاز[1].

الحياة العلمية في مكة المكرمة:

تمثل مكة المكرمة مركزاً هاماً من مراكز العلم في الدولة الإسلامية، ويُعد الحرم الشريف من أبرز المراكز العلمية في هذه المدينة المقدسة.

ورث المماليك دولة بني أيوب ولم يرضوا لأنفسهم أن يكونوا أقلَّ شأناً في نشر الحركة العلمية والدراسات الإسلامية، فقاموا بالعمل على تطوير وازدهار المدارس التي ورثوها عن بني أيوب، كما أنشأوا مدارس متعددة ولعل السبب الذي يعود اهتمام المماليك بالعلم وأهله هو هجرة الكثير من العلماء من المشرق الإسلامي إلى مغربه بعد اجتياح المغول للشرق الإسلامي ودخولهم بغداد وبلاد الشام فاستقر المقام بالكثير من هؤلاء العلماء في مصر، ومما ساعد على النهوض بالحركة العلمية أنّ بعض المماليك كان على قدر كبير من العلم والمعرفة والفضل، وتصدَّر بعضهم للإقراء والتدريس، مثل السلطان الظاهر بيبرس (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)[2].

حظي الحرم المكي الشريف باهتمام خاص من قبل السلاطين المماليك فأنشأوا فيه المدارس المتعددة لكي تكون قبلة لطلاب العلم، كما أنهم بذلوا الأعطيات لأهل الحرم والمدرسين والقضاة[3].

---

(١) سمط النجوم العوالي: ج ٤ ص ٢٩٤، النور السافر: ج ١ ص ٩٨.
(٢) الحياة العلمية في الحجاز للجابري: ص ١١٦.
(٣) إتحاف الورى: ج ٣ ص ٦٣٤.

ولعل من أهم السلاطين المماليك الذي ترك بصماته واضحة في الحياة العلمية في مكة، السلطان قايتباي (ت ٩٠١هـ/ ١٤٩٦م) الذي اعتنى عناية فائقة بمكة تتناسب مع قدسيتها، فأنشأ آثاراً عظيمة، ما بين مدارس وجوامع، ومساجد، ومكاتب، ودياراً لذلك أمر في سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م وكيله التجاري في مكة في البحث عن منطقة تشرف على المسجد الحرام، ليبني باسمه فيها مدرسة لتدريس المذاهب الأربعة ورباطاً لسكن الفقراء يحوي اثنتين وسبعين خلوة للأيتام[١]. كما أنه عين مدرسين في المدارس التي بناها وخصص لهم مرتبات وكذلك مرتَّبات للطلبة وسدّ حاجاتهم من القمح وعمل الخيرات التي لم يسبقه إليها أحد[٢]. وقد أوقف على المدرسة عدة دور في مكة وبعض القرى والضياع بمصر وأصبحت تغل كل عام ألفي دينار ذهباً إلى مكة سنوياً[٣].

حلقات الدرس في الحرم المكي:

كان المسجد الحرام جامعة كبرى لنشر العلوم الإسلامية وتفيض كتب التراجم بأسماء العلماء والمجاورين الذين درسوا به[٤].

واستمرت حلقات العلم في المسجد المكي على امتداد القرون وكانت أشبه بجامعة مفتوحة فيها شيوخ مقيمون يديرون حلقاتهم لسنوات طويلة ويتخرج منها العشرات من طلاب العلم.

ولقد حرص كثير من علماء المسلمين على المجاورة في الحرم الشريف لتوفر الجو العلمي به حيث يتم الالتقاء بين العلماء من المشرق والمغرب المتعددي الثقافات والمذاهب، وكان هذا اللقاء بمثابة فرصة لنشر علومهم وإبراز معارفهم

(١) الحياة العلمية في الحجاز: ص ١٢٣.
(٢) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ص ٢٥٢.
(٣) سمط النجوم العوالي: ج ٤ ص ٤٤.
(٤) انظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين؛ إتحاف الورى في أخبار أم القرى؛ السلوك لمعرفة دول الملوك؛ وغيرها.

كما كانت تمنح الإجازات العلمية للطلاب مما أوجد وحدة ثقافية ومعرفية بين أطراف العالم الإسلامي[1].

وكان المجاورون على درجة كبيرة من النشاط العلمي؛ وتمثل هذا النشاط في إنتاج العديد من الكتب والمؤلفات في مختلف الفنون والعلوم، ومن أبرز من جاور بالحرم المكي الشريف من علماء الشيعة هم:

- جعفر بن أبي البشر الضحاك الحسني (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م)[2].

- الميرزا محمد بن علي بن إبراهيم الاسترابادي الغروي المكي (ت ١٠٢٨هـ/ ١٦١٩م)[3].

- محمد أمين بن محمّد شريف الإخباري الاستراباادي المدني المكي (ت ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م)[4].

---

(١) الحياة العلمية في الحجاز: ص ١٤٦.

(٢) عمدة الطالب: ص ١٤٠-١٤١.

(٣) نقد الرجال: ص ٣٢٤ رقم ٥٨١، جامع الرواة: ج ٢ ص ١٥٦، أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٨١ رقم ٨٣٥، خلاصة الأثر: ج ٤ ص ٤٦، سلافة العصر: ص ٤٩٩، رياض العلماء: ج ٥ ص ١١٥، الإجازة الكبيرة للتستري: ص ٢٦، لؤلؤة البحرين: ص ١١٩ رقم ٤٥، منتهى المقال: ج ٦ ص ١١٥ رقم ٢٧٥٦ وص ١٣٠ رقم ٢٧٧٩، روضات الجنات: ج ٧ ص ٣٦ رقم ٥٩٦، خاتمة مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ١٨١ رقم ٢، النجم الثاقب: ص ٤٦١ رقم ٦٦، بهجة الآمال: ج ٦ ص ٥١٩، هدية العارفين: ج ٢ ص ٢٧١، إيضاح المكنون: ج ٢ ص ٥٩٣، تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٥١ رقم ١١٠٧٣ وص ١٥٩ رقم ١١١٣٧، الفوائد الرضوية: ص ٥٥٤، الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٢٢٠، ريحانة الأدب: ج ٣ ص ٣٦٤، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٤٩٧، مصفى المقال: ص ٤٣٠، الذريعة: ج ٦ ص ٥٣ رقم ٢٦٤، الأعلام: ج ٧ ص ١٨٦، معجم رجال الحديث: ج ١٦ص ٢٩٥ رقم ١١٢٥٦ وص ٣٣٨ رقم ١١٣٣٠، معجم المؤلفين: ج ١٠ ص ٢٩٨، معجم مؤلفي الشيعة: ص ٢٥، معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ج ١ ص ١١٥.

(٤) أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٤٦ رقم ٧٢٥، سلافة العصر: ص ٤٩١، رياض العلماء: ج ٥ ص ٣٥، روضات الجنات: ج ١ ص ١٢٠ رقم ٣٣، هدية العارفين: ج ٢ ص ٢٧٤، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ١٣٧، الفوائد الرضوية: ص ٣٩٨، ريحانة الأدب: ج ١ ص ١١٤، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٥٦، الذريعة: ج ١٦ ص ٣٣٦ و ٣٥٨ و ٣٥٩، معجم المؤلفين: ج ٩ ص ٧٩.

- زين العابدين بن نور الدين بن مراد بن علي الحسني الكاشاني (حياً ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م)[١].

- محمد بن أحمد بن حكيم الملك شمس الدين الكيلاني المكي (ت ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م)[٢].

- فخر الدين أبو جعفر محمد بن جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي المكي[٣].

- ربيع النباطي العاملي[٤].

- حيدر بن علي بن نجم الدين الموسوي العاملي السكيكي[٥].

- الحسين بن الحسن بن ظهير الدين العاملي العيناثي الظهيري[٦].

- محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الحريري العاملي الكركي الشامي (ت

---

(١) رياض العلماء: ج ٢ ص ٣٩٩؛ وبحار الأنوار: ج ١٠٧ ص ١٤ الإجازة ٨٣.

(٢) مستدركات أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٥٧.

(٣) أمل الآمل: ج ١ ص ١٣٨ رقم ١٥٢، رياض العلماء: ج ٥ ص ٥٨، لؤلؤة البحرين: ص ٨٢، روضات الجنات: ج ٧ ص ٣٩ رقم ٥٩٧، تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٠١ رقم ١٠٥٤٦، الفوائد الرضوية: ص ٤٦٥، الكنى والألقاب: ج ٢ ص ٣٩٠، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ١٤٣ وص ١٧١، ريحانة الأدب: ج ٣ ص ٣٩٤ و ج ٢ ص ٤٠٥، الذريعة: ج ٢ ص ٣٠ رقم ١٢٠، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٥١٩، مصفى المقال: ص ٤٠٠، شهداء الفضيلة: ص ١٥٢، الأعلام: ج ٦ ص ٨٩، معجم رجال الحديث: ج ١٥ ص ٢١٧ رقم ١٠٤٧٨، معجم المؤلفين: ج ٩ ص ١٩١.

(٤) خلاصة الأثر: ج ٢ ص ١٥٩؛ وأعيان الشيعة: ج ٦ ص ٤٥٨.

(٥) في أعيان الشيعة: «السكيكي كأنه نسبة إلى سكيك قرية بطرف الجولان من ناحية جبل عاملة هي الآن خراب فيوشك أن يكون أحد آبائه منها، وبقرب قريتنا شقراء واد يسمى وادي السكيكي مما دل على أنّ لاهل جبل عاملة علاقة بقرية سكيك» أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٢٧٥؛ وأمل الآمل: ج ١ ص ٨١ رقم ٧٧.

(٦) أمل الآمل: ج ١ ص ٧٠.

حدود ١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م)[١].

- زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي الجبعي (ت ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٤م)[٢].

- نور الدين علي بن علي بن الحسين بن محمد بن أبي الحسن الموسوي العاملي (ت ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م)[٣].

- زين العابدين بن نور الدين الموسوي العاملي (ت ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م)[٤].

- أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن سليمان العاملي النباطي (ت ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م)[٥].

- محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني، الاسترابادي، نزيل مكة (ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م)[٦].

---

(١) سلافة العصر: ص ٣١٥-٣٢٣؛ وأعيان الشيعة: ج ٥ ص ٤٤٨؛ مستدرك الوسائل: ج ٣ ص ٤٠٦، وشهداء الفضيلة: ص ١٦٠.

(٢) أمل الآمل: ج ١ ص ٩٢ رقم ٨٤، خلاصة الأثر: ج ٢ ص ١٩١، الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٢٢، رياض العلماء: ج ٢ ص ٣٨٧، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ١٥٩، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٢٣٥، شهداء الفضيلة: ص ١٥٦، الأعلام: ج ٣ ص ٦٤، معجم المؤلفين: ج ٤ ص ١٩٤.

(٣) أمل الآمل: ج ١ ص ١٢٤ رقم ١٣٣، بحار الأنوار: ج ١٠٧ ص ٢٥، سلافة العصر: ص ٣٠٢، رياض العلماء: ج ٤ ص ١٥٥، لؤلؤة البحرين: ص ٤٠، إيضاح المكنون: ج ٢ ص ١٤٥و ١٥٠ و ٢١١، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢٦٠ رقم ٨١١٠، الفوائد الرضوية: ص ٣١٣، الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٢٦٩، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢٨٩، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٣٨٦، الذريعة: ج ٦ ص ٣٥٩ رقم ١٦٦٨، معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص ٩٩ رقم ٨٣٢٧، معجم المؤلفين: ج ٧ ص ١٥٢.

(٤) قال في الاعيان: «ولد في جبع مستهل المحرم سنة ٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م، وتوفي سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م، وعن كتاب الشريف ابن شدقم أنه توفي بمكة ودفن بالمعلى عند قبر أبيه السيد نور الدين علي سنة ١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م، ومقتضى تاريخ ابن الحر الآتي أنه سنة ١٠٧٣».

(٥) أمل الآمل: ج ١ ص ١٠٠ رقم ٥٣٣.

(٦) أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٩٦ رقم ٨٩١، بحار الأنوار: ج ١٠٧ ص ١٢٥ الإجازة ١٠٢، خلاصة الأثر: ج ٣ ص ٤٣٣ (ضمن ترجمة الشيخ الحر العاملي)، رياض العلماء: ج ٥ ص ١٥٤، لؤلؤة

- الخليل بن الغازي القزويني (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)[1].

- علي بن حيدر بن نور الدين علي العاملي (ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨م)[2].

- محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم العاملي الشامي (ت بعد ١٠٩١هـ/ ١٦٧٨م)[3].

- جمال الدين بن نور الدين علي الحسيني الموسوي العاملي الجبعي (ت بعد ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م)[4].

- الحسين بن الحسن بن يونس العاملي العيناثي الظهيري. من أجلاء تلامذة المولى محمد أمين الاسترابادي[5].

- الملا علي بن الملا قاسم بن نعمة الله بن الشيخ ظهير الدين الشيرازي (ت ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م)[6].

البحرين: ص ٣٩، روضات الجنات: ج ٧ ص ٥٠ ضمن ترجمة رقم ٥٩٨، خاتمة مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٦٩، أعيان الشيعة:، ج ١٠ ص ٤٥، الفوائد الرضوية: ص ٥٩٩، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٥٩٢، الذريعة: ج ١ ص ٢٥٢ رقم ١٣٢٦، شهداء الفضيلة: ص ١٩٩.

(١) جامع الرواة: ج ١ ص ٢٩٨، أمل الآمل: ج ٢ ص ١١٢ رقم ٣١٤، روضات الجنات: ج ٣ ص ٢٦٩ رقم ٢٨٧، رياض العلماء: ج ٢ ص ٢٦١، هدية العارفين: ج ١ ص ٣٥٤، تنقيح المقال: ج ١ ص ٤٠٣ رقم ٣٧٧٢، الفوائد الرضوية: ص ١٧٢، هدية الأحباب: ص ١٧٦، أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٣٥٥، ريحانة الأدب: ج ٤ ص ٤٥٠، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٢٠٣، الذريعة: ج ١٥ ص ٤ رقم ١٧ و ...، الأعلام: ج ٢ ص ٣٦٨، معجم رجال الحديث: ج ٧ ص ٧٤ رقم ٤٣٣٣، معجم المؤلفين: ج٤ ص ١٢٥، معجم المفسرين: ج ١ ص ١٧٥.

(٢) أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢٣٥؛ وتكملة أمل الآمل: ص ٢٩٨ ترجمة ٢٧٤.

(٣) أمل الآمل: ج ١ ص ١٧٣، وليس فيه «ابن محمود» في نسب المترجم، وأثبته المحبي في خلاصة الأثر: ج ٤ ص ٦٥.

(٤) أمل الآمل: ج ١ ص ٤٥ - ٤٩ رقم ٤٠؛ ونزهة الجليس: ج ١ ص ٧٨؛ وتكملة أمل الآمل: ص ١٢٢؛ وأعيان الشيعة: ج ٤ ص ٢١٧.

(٥) أمل الآمل: ج ١ ص ٧٠؛ وتكملة أمل الآمل: ص ١٧٩ ترجمة ١٣٨.

(٦) الذريعة: ج ٩ ق ٣ ص ٧٦٠.

- علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م)[١].

- القاسم بن محمد بن جواد الكاظمي ثم النجفي، الشهير بابن الوندي (ت بعد ١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م)[٢].

- علي بن السيد نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (ت ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م)[٣].

- علي بن نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي المكي (ت ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م)[٤].

- علي خان صدر الدين المدني الشيرازي المعروف بابن معصوم (ت ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م).

- محمد بن عبد الفتاح التنكابني الجيلاني، الأصفهاني، الفقيه الإمامي الفيلسوف، الشهير بسراب (ت ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م)[٥].

---

(١) الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٣٨-٢٥٩.
(٢) جامع الرواة: ج ٢ ص ٢١، أمل الآمل: ج ٢ ص ٢١٩ رقم ٦٥٧، رياض العلماء: ج ٤ ص ٣٩٨، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢٥ رقم ٩٦٠٩، الفوائد الرضوية: ص ٣٥٧، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٤٤٥، ماضي النجف وحاضرها: ج ٣ ص ٥٠٥، طبقات أعلام الشيعة: ج ٦ ص ٥٩٢، الذريعة: ج ٢ ص ١٧ رقم ٤٦ وج ٦ ص ١٨٣ رقم ٩٩٩، معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ٥٨ رقم ٩٥٥٠، معجم المؤلفين: ج ٨ ص ١٢٢، معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ج ٣ ص ١٠٦٠.
(٣) تكملة أمل الآمل: ص ٣٠٧؛ وخلاصة الأثر: ج ١ ص ٤٩٧.
(٤) نزهة الجليس: ج ١ ص ٥٠.
(٥) الإجازة الكبيرة للتستري: ص ٤٣، وتتميم أمل الآمل: ص ١٧٢ رقم ١٢٤، وروضات الجنات: ج ٧ ص ١٠٦ رقم ٦٠٦، وخاتمة مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٥٦، وقصص العلماء: ص ٣٨٧، وهدية العارفين: ج ٢ ص ٣١٢، وإيضاح المكنون: ج ١ ص ٢٤، والفوائد الرضوية: ص ٥٥٠، وأعيان الشيعة: ج ٩ ص ٣٨١، وريحانة الأدب: ج ٣ ص ٥، والذريعة : ج ٦ ص ٢٩٦ رقم ١٤٦٤ و٢٧٠ و ١٤٦٩، وطبقات أعلام الشيعة: ج ٦ ص ٦٧١، ومعجم مؤلفي الشيعة: ص ١٠٨، ومعجم المؤلفين: ج ١٠ ص ١٨٠.

- محمد بن علي بن حيدر بن محمد بن نجم الدين بن محمد الموسوي العاملي المكي (ت ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م)[١].

- محمد باقر بن محمد حسين النيسابوري الطائفي المكي (ت ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م)[٢].

- رضي الدين بن السيد محمد بن حيدر بن نور الدين الموسوي، العاملي، المكي (ت ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م)[٣].

- عباس علي بن نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي المكي، أخي صاحب المدارك (ت ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥هـ)[٤].

لقد لعب المسجد الحرام دوراً كبيراً في نهضة العلم والتعليم منذ عهد الرسول الأكرم ﷺ، ولقد كان كثير من العلماء يرون أنّ التدريس بالمسجد الحرام أفضل من التدريس في المدارس وأجزل نفعاً وأعظم أجراً، كما أنّ التدريس في المساجد لا يحتاج إلى أمر تعيين أو تكليف لمن يقوم به، وإنما عمل اختياري، كما أنّ الطلاب في المساجد ليس عليهم قيود أو شروط كما هو الحال في المدارس، فالمساجد مفتوحة أمام كل طالب علم وما عليه إلا الانضمام إلى إحدى الحلقات المنتشرة في المسجد.

(١) أمل الآمل: ج ١ ص ١٦٠ رقم ١٥٩، والإجازة الكبيرة للتستري: ص ٩٨، ولؤلؤة البحرين: ص ١٠٣ رقم ٣٩، وتكملة أمل الآمل: ص ٣٥٨ رقم ٣٤٦، والفوائد الرضوية: ص ٥٦٧، وأعيان الشيعة: ج ١٠ ص ١١، والأعلام: ج ٦ ص ٢٩٦، والذريعة: ج ٤ ص ٤٤٩ رقم ٢٠٠٧، وطبقات أعلام الشيعة: ج ٦ ص ٦٦١، ومعجم رجال الحديث: ج ١٦ ص ٥١ رقم ١٠٦٦٧، ومعجم المؤلفين: ج ١١ ص ٥.

(٢) الكواكب المنتشرة: ج ٢ ص ١٨.

(٣) الإجازة الكبيرة للتستري: ص ٩٦، خاتمة مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ١٥٢، إيضاح المكنون: ج ١ ص ٣٣٠، تكملة أمل الآمل: ص ٢٠٨ رقم ١٨٠، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٢٩، طبقات أعلام الشيعة: ج ٦ ص ٢٧٥، الذريعة: ج ١ ص ٢٠٦ رقم ١٠٧٧، معجم المؤلفين: ج ٤ ص ١٦٧، معجم مؤلفي الشيعة: ص ٢٧٥.

(٤) نشر العرف: ج ٢ ص ١٦.



القسم الثاني

علماء الشيعة وأعلامهم في الحجاز

القرن الثالث...

أبو أيوب المدني

وهو من رواة الحديث، وقد جاءت رواياته بأسماء مختلفة:

أبو أيوب المدني.

أبو أيوب المدني مولى بني هاشم[١].

(١) المولى عند العرب وسط بين العبد والحر، والغالب فيه أنّ يكون عبداً معتقاً، فكل عبد أُعتق صار مولى، وكل عبد أو أسير أعتقه صاحبه فهو مولى له، ويُنسب إليه أو إلى قبيلته أو رهطه. فمولى العباس مثلاً هو مولى بني هاشم وهو أيضاً مولى قريش ومولى مضر. وقد يُنسب المولى إلى بلد أو قبيلة مُعتقه فيقال: فلان مولى أهل المدينة أو مولى أهل مكة أو مولى بني أسد. والمولى عندهم كالقريب ولكنهم يسمون قرابة الأهل صريحة وقرابة المولى غير صريحة. ويقال له أيضاً: مولى حلف أو اصطناع وذلك أن ينتمي الرجل إلى رجل بالخدمة على اختلاف ضروبها أو بالمحالفة أو المخالطة أو الملازمة على أن يتعاقب ذلك أجيالاً. ومن هذا القبيل أكثر موالي العرب بعد الإسلام فقد كان العرب أهل السيادة والشركة وأهل البلاد يلازمونهم بالخدمة أو المخالطة أو المعاشرة فينسبون إليهم ويسمون ذلك ولاء الموالاة. وللموالي عند العرب أحكام عامة وأحكام خاصة فأحكامهم العامة أنّ المولى أحطّ منزلة من الحر وأرفع من العبد فهو حرّ لا يباع كالعبد لكنه لا يعامل معاملة الحر في الزواج والميراث فالمولى لا يتزوج حرة.

أبو أيوب المديني.

أبو أيوب سليمان بن مقبل المديني.

وأبو أيوب سليمان بن مقبل المدائني.

يقول السيد الخوئي ﷺ: « فالظاهر أنّ سليمان بن مقبل يقال له أبو أيوب المدائني، والمدني، والمديني، وهو مولى بني هاشم كما صرّح به في رواية محمد بن يعقوب بسنده... »[1].

وقال: المباركفوري: «أبو أيوب المدني، ثقة من الثامنة»[2].

وقد ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الكاظم عليه السلام، قائلاً: « سليمان بن مقبل المدني » وكناه بأبي أيوب[3].

والظاهر أنّ له كتباً ومصنفات، قال الشيخ النجاشي: « قال ابن نوح: حدثنا محمد بن علي بن هشام، قال: حدثنا علي بن محمد ماجيلويه بكتاب أبي أيوب المدني »[4].

وله روايات عديدة[5].

---

(١) معجم رجال الحديث: ج ٢١ ص ٣٩.

(٢) تحفة الأحوي: ج ٥ ص ٤٣٦. وانظر: تهذيب الكمال: ج ١١ ص ٣٧٢ رقم ٢٤٩٦.

(٣) رجال الطوسي: ص ٣٥١.

(٤) رجال النجاشي: ص ٥٥ رقم ١٢٣٢.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٥٢ و ج ٤ ص ٣٧ و ج ٦ ص ٦، وتهذيب الأحكام: ج ١ ص ١٩ و ج ١ ص ١٩، ووسائل الشيعة: ج ٧ ص ٣٦٧، وأمالي الصدوق: ص ٣٥ و ٥٦ و ٢٩٠ و ٦٠٧، وخصائص الأئمة: ص ٨٢، والمحاسن: ص ٤١٦، والتوحيد: ١٣٠، وعيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٥٧، وأمالي الشريف المرتضى: ج ١ ص ٩٨.

العبيدلي[1]

يأتي في: يحيى أبو الحسين بن أبي محمد الحسن بن جعفر الحجة بن عبيدالله ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

أحمد بن موسى بن جعفر

أحمد بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

كان أحمد من كبار محدّثي أهل البيت عليهم السلام وعلمائهم الأجلاء.

وكان كريماً ورعاً، حتى أنه أعتق ألف عبد وأمة في سبيل الله، وكتب ألف مصحف بيده، وكان جليلاً شجاعاً.

وكان من أوثق أولاد الإمام الكاظم عليه السلام بعد أخيه الإمام الرضا عليه السلام، وقد وهبه أبوه بستانه المعروفة بـ(اليسيرة).

قال الشيخ المفيد: «كان أحمد بن موسى كريماً جليلاً ورعاً، وكان أبو الحسن يحبه ويقدمه، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة، ويقال: إنّه أعتق ألف مملوك. أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى، قال: حدّثنا جدي، قال:

---

(١) أنظر: رجال النجاشي: ص ٤٤١ رقم ١١٨٩، الفهرست للطوسي: ص ٢٦٣ رقم ٨٠٢-٨٠٤، تهذيب الأنساب: ص ٢٣١، منتقلة الطالبية: ص ٣١٢، المجدي في أنساب الطالبيين: ص ٢٠٣، معالم العلماء: ص ١٣١ رقم ٨٨٣، الشجرة المباركة في أنساب الطالبية: ص ١٤٨، الفخري في أنساب الطالبيين: ص ٥٨، خلاصة الأقوال: ص ٢٩٣ رقم ١٠٨٥، الأصيلي: ص ٣٠٧، عمدة الطالب: ص ٣٣١، جامع الرواة: ج ٢ ص ٣٢٧ رقم ٢٣٢٢، أعيان الشيعة: ج ١٠ ص ٢٨٥ و٢٨٩، الذريعة: ج ١ ص ٣٤٩ و ج ٢ ص ٣٧٨ رقم ١٥١٩، الأعلام للزركلي: ج ٨ ص ١٤٠، معجم المؤلفين: ج ١٣ ص ١٩٠، معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٤٢ رقم ١٣٤٧٧ و ص ٤٥ رقم ١٣٤٨٧.

سمعت إسماعيل بن موسى يقول: خرج أبي بولده إلى بعض أمواله بالمدينة، فكنّا في ذلك المكان، وكان مع أحمد بن موسى عشرون من خدم أبي وحشمه، إن قام أحمد قاموا معه، وإن جلس جلسوا معه، وأبي بعد ذلك يرعاه ببصره ما يغفل عنه، فما انقلبنا حتى أنشج أحمد بن موسى بيننا »[١].

ووجدت فرقة تقول بإمامته، وأنّ أباه موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أوصى إليه وإلى أخيه الرضا عليه السلام، وأجازوها في أخوين[٢].

قال البيهقي: « درج بلا خلف »[٣].

خرج أحمد مع جماعة من بني هاشم من المدينة المنورة، قاصدين خراسان؛ للقاء الإمام الرضا عليه السلام. فلمّا وصلوا إلى شيراز جنوب بلاد فارس علم أحمد بأنّ أخاه الرضا عليه السلام قد مات، فأراد مواصلة السفر إلى خراسان، لكن حاكم مدينة شيراز منعه من السفر بأمر المأمون. وأدّى ذلك إلى وقوع معركة بين حاكم شيراز وبين أحمد وجماعته، انتهت بشهادة أحمد ومن كان معه، وذلك بعد سنة ٢٠٣هـ/ ٨١٨م.

دفن أحمد في مدينة شيراز، ومرقده الآن معروف بـ(شاه چراغ)، ويزوره محبو أهل البيت عليهم السلام من كل حدب وصوب، وصار مركزاً للاحتفالات الدينية منذ القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي.

ولم يطلع على مرقده أحد إلى زمان الأمير مقرب الدين مسعود بن بدر الدين الذي كان من الوزراء المقربين للأتابك أبي بكر بن سعد بن زنكي بن مودود السلغري[٤] (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)؛ فإنه لما عزم على تعمير في محل قبره حيث

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٢٤٤.
(٢) فرق الشيعة للنوبختي: ص ٨٥؛ الملل والنحل: ج ١ ص ١٦٩.
(٣) لباب الأنساب: ج ٢ ص ٤٤١.
(٤) مظفر الدين أبو بكر بن سعد بن زنكي يعتبر نجم أسرة السلغرية، تولى العرش بعد أبيه واهتم ببناء المدارس والمستشفيات وعظم العلماء. قد بدأ الغزو المغولي لبلدان الخلافة العباسية في

هو الآن، ظهر له قبر وجسد صحيح غير متغير وفي أصبعه خاتم منقوش فيه «العزة لله أحمد بن موسى» فشرحوا الحال إلى أبي بكر فبنى عليه قبة، وبعد مدة من السنين آذنت بالانهدام، فجدَّدت تعميرها الملكة تاشي خواتون أم السلطان الشيخ أبي إسحاق ابن السلطان محمود، وبنت عليه قبة عالية، وإلى جنب ذلك مدرسة، وجعلت قبرها في جواره، وتاريخه يقرب من سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م.

وفي سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م جعل السلطان فتح علي شاه القاجاري عليه مشبكاً من الفضة الخالصة، ويوجد على قبره نصف قرآن بقطع البياض بالخط الكوفي الجيد على ورق من رق الغزال، ونصفه الآخر بذلك الخط في مكتبة الرضا عليه السلام، وفي آخره: «كتبه علي بن أبو طالب» فلذلك كان الاعتقاد بأنه خطه.

إسحاق بن جعفر بن محمد

هو إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[1].

قال الشيخ المفيد: «كان إسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد، وروى عنه الناس الحديث والآثار، وكان ابن كاسب إذا حدّث عنه يقول: حدثني الثقة الرضي إسحاق بن جعفر. وكان إسحاق يقول بإمامة أخيه موسى عليه السلام، وروى عن أبيه النص بالإمامة على أخيه»[2].

زمن هذا الأتابك فأعلن الطاعة لجنكيز خان ولذلك ثبته اوكداي قا ان على ولاية فارس وقد حكم مظفر الدين أبوبكر ٣٥ سنة ومات سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م. انظر بر فارس، لمحمد أعظم بستكي: ص ٨.

(١) رجال الطوسي: ص ١٤٩ رقم ١٢٧.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٢١١.

وقد روى الشيخ الكليني في باب النص على الرضا عليه السلام[١] جعل الإمام الكاظم عليه السلام له من شهود وصيته.

وكان أخوه علي بن جعفر يعتني بشأنه ويستند إلى فعله، يقول علي بن جعفر: «رأيت أخوتي موسى وإسحاق ومحمداً بني جعفر يسلّمون في الصلاة عن اليمين والشمال: السلام عليكم ورحمة الله السلام، عليكم ورحمة الله»[٢].

ويقول ابن عنبة: «وكان من أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، وأمه أمّ أخيه موسى الكاظم عليه السلام أي حميدة البربرية، وكان محدّثاً جليلاً، وادّعت فيه طائفة من الشيعة الإمامة، وأعقب من ثلاثة رجال: محمد والحسين والحسن»[٣].

وقال ابن الطقطقي: «كان سيداً جليلاً محدِّثاً ثقة. وأعقب من ثلاثة رجال: الحسين بنصيبين له ذيل، ومحمد، والحسن»[٤].

أخذ الحديث عن: سعيد بن مسلم بن بانَك، وصالح بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن جعفر المخرمي، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي الجُدْعاني، وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبدالله الأنصاري الإمامي، وكثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني، ومحمد بن أبي بكر المليكي الجُدْعاني[٥].

وروى عنه: إبراهيم بن المنذر الحزامي، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الجعفري، ويعقوب بن حُميَد بن

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٧٧ - ٣٨٠.
(٢) التهذيب: ج ١ ص ٢٩٧ ح ١٢٩٧.
(٣) عمدة الطالب: ص ٢٤٩.
(٤) الأصيلي: ص ٢١٥.
(٥) تهذيب الكمال: ج ٢ ص ٤١٦. وانظر: المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٠٨ حديث ٤٨٦٤؛ سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٧٥٢ حديث ٢٢٣٨؛ سنن الترمذي: ج ٣ ص ٨٠ خديث ٦٩٧؛ سنن الدارقطني: ج ٤ ص ٢١٣ حديث ٣٢؛ المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢١٩ حديث ٦٢٣٥.. وغيرها من المسانيد والسنن.

كاسب، ويعقوب بن محمد الزهري[١].

وروى عنه أيضاً: حفيده إسماعيل بن محمد بن إسحاق[٢].

قال ابن أبي حاتم: «روى عبدالله بن جعفر المخزومي، روى إبراهيم بن المنذر الحزامي، سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك، زاد أبو زرعة: يعدّ من المدينيين. قال أبو محمد: هذا جد المثنى العلوي. حدثنا عبد الرحمن، أنا يعقوب ابن إسحاق الهروي، فيما كتب إليّ قال: نا عثمان بن سعيد الدارمي، قال: سألت يحيى بن معين، عن إسحاق بن جعفر، فقال: ما أرى إلا كان صدوقاً»[٣].

قال ابن حجر: «ذكره ابن عقدة في رجال الشيعة، وقال: كان يقال له: الحزين؛ لأنه لم يُرَ ضاحكاً قط»[٤].

ويروي عنه بكر بن محمد الأزدي، عن أبيه الصادق عليه السلام: «قيل له: إنهم يزعمون أنّ أبا طالب كان كافراً؟ فقال: كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألـم تعلموا أنّـا وجدنا محمداً نبياً كموسى خطّ في أول الكتب»[٥].

وروى يعقوب بن جعفر الجعفري، قال: حدثني إسحاق بن جعفر، قال: كنت عند أبي يوماً، فسأله علي بن عمر بن علي، فقال: جعلت فداك إلى من نفزع ويفزع الناس بعدك؟ فقال: إلى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين، وهو الطالع عليك من الباب، قال: فما لبثنا أن طلع علينا كفان آخذتان بالباب بالبابين، حتى انفتحتا ودخل علينا أبو إبراهيم موسى عليه السلام، وهو صبي وعليه ثوبان أصفران[٦].

---

(١) م.ن، وتاريخ الإسلام للذهبي: ص ٩٣ رقم ١٨٢٣.
(٢) رجال النجاشي: ص ٢٩ رقم ٦٠.
(٣) الجرح والتعديل: ج ٢ ص ٢١٥ رقم ٧٣٩؛ تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٢٠٠ رقم ٤٢٥.
(٤) لسان الميزان: ج ١ ص ٣٩٨ رقم ١١٠٧.
(٥) الكافي: ج ١ ص ٥١٥.
(٦) الإرشاد: ج ٢ ص ٢١٩-٢٢٠.

وزوجة إسحاق هي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليها السلام المعروفة بجلالة الشأن، توفيت بمصر سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م، «فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف والحزن عليها في مشهد حافل لم يُرَ مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت في برها الذي حفرته في بيتها بدرب السباع بالمراغة»[١].

وقد «أراد زوجها نقلها بعد موتها إلى المدينة ودفنها في البقيع، فسأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالًا كثيراً فلم يرضَ فرأى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا إسحاق لا تعارض أهل مصر في نفيسة فإنّ الرحمة تنزل عليهم ببركتها»[٢].

وينتهي إلى إسحاق بن جعفر عليه السلام نسب بني زهرة العائلة الجليلة بحلب والتي أولدت فقهاء كبار، منهم: حمزة بن علي بن زهرة الحلبي صاحب (غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع)؛ وكان هو وأبوه وجده وأخوه من أكابر الفقهاء[٣].

إسحاق بن موسى بن جعفر

إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

يلقّب بـ(الأمين). ذكره الشيخ الطوسي في رجاله، وعدّه من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام[٤].

---

(١) إسعاف الراغبين: ص ٢١٣. وانظر: تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٢٠٠ رقم ٤٢٤؛ سمط النجوم العوالي: ج ١ ص ٥٣٢؛ السلوك: ج ١ ص ١٦١.

(٢) م.س: ص ٢١٥.

(٣) غاية الاختصار: ص ٩٢.

(٤) رجال الطوسي: ص ٣٦٩ رقم ٢٥.

روى عن أخيه الرضا عليه السلام، وعمّه علي بن جعفر عليه السلام؛ عن الإمام الصادق عليه السلام، وأخذ عنه محمد بن مسلم الثقفي[١].

وروى عن أمه أم محمد، عن الإمام عليه السلام [٢].

وروت عنه ابنته رقيّة بنت إسحاق[٣].

ومن مروياته أنه قال: دخلت أنا وأخي عبدالله، على يعقوب بن صالح بن المنصور، وهو يومئذٍ أمير المدينة، فقال: من أين أقبل الشيخان؟ فقالا: من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وأتيناك. فقال: سلمتما على صاحبيه؟ فقلنا: لا، فقال: سبحان الله، كيف لم تسلما على صاحبيه!! فقال له أخي عبدالله: سألتك بالله أيها الأمير أيهما أقرب، ابنك هذا منك أو صاحبَي رسول الله من روسل الله؟ فقال: ابني هذا، فقال: ما سلمنا على ابنك في مجلسك إجلالاً لك، فنسلّم على صاحبَي رسول الله بحضرة رسول الله؟! فقال: والله ما قصّرتما[٤].

زوّجه المأمون العباسي، بعد بيعته للرضا عليه السلام، من بنت عمّه إسحاق بن جعفر، وأمره أن يحجّ بالناس، وتوفي بالمدينة سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م، وله بنت تسمى رقيّة وقد عمّرت طويلًا، وتوفيت سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م ودفنت ببغداد، وعقبه من أبنائه العبّاس ومحمد والحسين وعلي[٥].

إسماعيل بن محمد بن إسحاق الحسيني

هو إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٧٧.
(٢) طب الأئمة: ص ٥٨.
(٣) الخصال: ج ١ ص ٢٥٣ باب الأربعة ح ١٢٥، نوابغ الرواة: ص ٢٣٤.
(٤) اتعاظ الحنفا: ج ١ ص ١٤٩-١٥٠.
(٥) مقاتل الطالبيين: ص ٤٣٧، والمجدي في أنساب الطالبيين: ص ١١٨.

علي بن أبي طالب عليه السلام.

عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وقال: «اسند عنه[١]»[٢].

وقال الشيخ النجاشي: «ثقة، روى عن جدّه إسحاق بن جعفر، وعن عمّ أبيه علي بن جعفر صاحب المسائل. له كتاب أخبرني محمد بن علي الكاتب، عن محمد بن عبدالله قال: حدثنا أبو القاسم إسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر بدَيْبُل[٣]، سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة (٣٢٠هـ/ ٩٣٤م)، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد به»[٤].

وسمع أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن منيع منه بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[٥].

وهو أحد رواة حديث الكساء المشهور؛ قال الحاكم النيسابوري: حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن أخي طاهر العتيقي الحسني، ثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد، حدثني الحسين بن زيد، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام قال: خطب الحسن بن علي الناس، حين قتل علي، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون،

(١) أسند عنه: لم يستعمل هذا الوصف إلا الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب «الرجال» خاصة دون فهرسته، ولم يقع ذلك من غيره إلا تبعاً منه، وقد وقع وصفاً في ترجمة ٣٤٤ نفر، واختلفوا في قراءته ومعناه على أقوال. ولا يكاد يظهر معنى صحيح لهذه الجملة في كلام الشيخ، كما لا اعتماد على هذه اللفظة في المدح (معجم رجال الحديث: ج ١ ص ١٠٨، ومقباس الهداية: ج ٢ ص ٢٦٣، وفوائد الوحيد: ص ٣١؛ ورجال الخاقاني: ص ٣١٨، ومنتهى المقال: ج ١ ص ٧٥-٧٦؛ وسماء المقال: ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٤، والرواشح السماوية: ص ٦٣-٦٥).

(٢) رجال الطوسي: ص ٣٦٧.

(٣) وتعرف الآن باسم بهمبور، وهي على ستة أميال من مصبّ نهر مهران (نهر السند) على الضفة الغربية منه، عند مدخل البحر. وهي أول مدينة عربية في الهند بعد فتحها في العهد الأموي، وكانت للعرب فيها علاقات وطيدة، ونبغ فيها علماء كبار.

(٤) رجال النجاشي: ص ٢٩ رقم ٦٠.

(٥) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٣١٥.

وقد كان رسول الله ﷺ يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله »، ثم قال: « أيها الناس! من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا، ويصعد من عندنا وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيه: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت »[1].

وهو ممن روى حديث وصف الرسول ﷺ.

قال البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، ثنا أبو محمد الحسن بن محمد الحسيني العقيقي صاحب كتاب النسب ببغداد، ثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد، حدثني علي بن جعفر بن محمد، عن أخيه موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن الحسين، قال: قال الحسن بن علي: سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ﷺ وكان وصافاً، فذكر الحديث[2]...

إسماعيل بن محمد المخزومي

قال الشيخ الطوسي: « إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن هلال المخزومي،

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٧٢ ح ٤٨٥٥.
(٢) السنن الكبرى: ج ٧ ص ٤١ ح ١٢٩١٥؛ تهذيب الكمال: ج ١ ص ٢١٨؛ تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٣٨؛ دلائل النبوة: ص ٢٨٦.

أبو محمد، وجه أصحابنا المكّيين، كان ثقة فيما يرويه، وقدم العراق، وسمع أصحابَنا بها منه: أيوب بن نوح، والحسن بن معاوية، ومحمد بن الحسين، وعلي بن الحسن بن فضّال، وأحمد أخوه (يعني أخا علي بن الحسن بن فضّال) وعاد إلى مكة وأقام بها، وقلّت الرواية عنه، بسبب ذلك، وله كتب. منها: كتاب التوحيد، كتاب المعرفة، كتاب الصلاة، كتاب الإمامة، كتاب التجمّل والمروة»[١].

والمستفاد من كلام الشيخ الطوسي أنّ إسماعيل كان من المشايخ الثقات، قبل قدومه العراق، وأنّه كان شيخاً، ولكن الرواية عنه قلّت بسبب عودته إلى مكة وعدم مكثه في العراق.

وقال النجاشي: «أحد أصحابنا، ثقة فيما يرويه، قدم العراق وسمع أصحابنا منه، مثل: أيوب بن نوح، والحسن بن معاوية، ومحمد بن الحسين، وعلي بن الحسن بن فضّال»[٢].

وكلام الشيخ النجاشي مناقض لكلام الشيخ الطوسي. والظاهر أنّ ما في الفهرست هو الصحيح، وهو أنّ إسماعيل روى عن أيوب بن نوح والحسن بن معاوية ومحمد بن الحسين وعلي بن الحسن بن فضّال وسمع منهم لا أنهم سمعوا منه، حيث أنهم أرفع طبقة من إسماعيل.. ويؤيده أنّ الشيخ النجاشي قال في ترجمة أيوب: «روى أيوب عن جماعة من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام»[٣].

ويشهد له ما في الكافي والتهذيب أيضاً: عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن إسماعيل بن محمد المكي، عن علي بن الحسين، عن عمرو بن عثمان.[٤]

(١) الفهرست: رقم ٣٥.
(٢) رجال النجاشي: ص ٣١ رقم ٦٧.
(٣) م.س: ص ١٠٢ رقم ٢٥٤.
(٤) الكافي: ج ٥ ص ٣٥٤، والتهذيب: ج ٧ ص ٣٦٤ ح ١٦٢١.

قال الشيخ محمد تقي التستري: «والظاهر كون (الحسين) في النسخة محرّف (الحسن)، فيكون المراد به علي بن الحسن بن فضّال الذي قاله الشيخ في الفهرست»[١].

والذي يقوّي هذا الفرض أنّ علي بن الحسن بن فضّال يروي عن عمرو بن عثمان[٢].

قال آغا بزرك الطهراني: «التجمل والمروة: لأبي محمد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن هلال المخزومي، الثقة، نزيل مكة المعظمة، في أواسط المائة الثالثة؛ لأنه يروي عنه: علي بن الحسن بن فضال، والشريف علي بن أحمد العقيقي، وغيرهما من المقاربين لآخر الماية الثالثة»[٣].

وقد عد المخزومي من متكلمي الشيعة في القرن الثالث الهجري؛ فله في هذا المجال: كتاب التوحيد، والمعرفة، والإمامة[٤].

الحسن بن جعفر بن عبيد الله الحسيني

هو الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال القلقشندي: «كانت الرياسة بالمدينة آخراً لبني الحسين بن علي، منهم أبو جعفر عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، وكان من جملة ولده جعفر حجة الله، ومن ولده الحسن..»[٥].

---

(١) قاموس الرجال: ج ٢ ص ١٠٤.
(٢) معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص ٣٦٦.
(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٣ ص ٣٦٩ رقم ١٢٩٤.
(٤) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية للسبحاني: ص ٢٩٥.
(٥) صبح الأعشى: ج ١ ص ١١٠.

وقال العبيدلي النسابة: «والعقب من ولد جعفر المعروف بالحجة.. في: الحسن بن جعفر وفيه العدد والكثرة.. »[١].

وفي المجدي: «ولد الحسن بن جعفر الحجة ابن عبيد الله بالمدينة، ويكنى أبا محمد، وكان جواداً ذا منزلة، مات سنة إحدى وعشرين ومائتين وله سبع وثلاثون سنة، فمن ولده القاضي العفيف جعفر بن أحمد الأعرج بن الحسن بن جعفر »[٢].

وكانت إمارة المدينة ورئاستها في أولاده حتى سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م[٣]، ومنهم السيد مهنّا بن سنان قاضي المدينة المشهور.

و« العقب في ولد أبي محمد الحسن في يحيى بن الحسن العقيقي أبي الحسن صاحب كتاب النسب »[٤]، وسيأتي ذكره.

قال ابن الطقطقي: «كان سيداً جليلاً نبيلاً سخياً حبيباً، وكان مألفاً لا تفارقه جماعة، مات في عنفوان شبابه، في سنة إحدى وعشرين ومائتين (٢٢١هـ/ ٨٣٦م)، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، وشهد جنازته الخلق من الطالبيين وغيرهم، وقال بعض بني جعفر يرثيه:

ألا ياعين جودي واستهلّي ... فقد هلك المرفّع والضعيف
وقد ذلّت رقاب الناس طرّاً ... وأودى العزّ والفعل الشريف
غداة ثوى صميم بني لؤيّ ... وخير الناس والبرّ العطوف
وفي يحيى لنا خلف وعزّ ... ورغد ما تخطّته الحتوف[٥]

---

(١) تهذيب الأنساب: ص ٢٣٠.
(٢) المجدي: ص ٢٠٣.
(٣) أعيان الشيعة: ج ٤ ص ١٨، ج ٥ ص ٨٢، وخاتمة المستدرك: ج ٢ ص ٣٤١.
(٤) تهذيب الأنساب: ص ٢٣١؛ عمدة الطالب: ص ٣٣١.
(٥) الأصيلي: ص ٣٠٦-٣٠٧.

الحسن بن الفضل بن العباس

أبو محمد، مولى الهاشميين[١].

قال أبو حاتم الرازي: «كتب عنه أبي بالمدينة سنة خمس عشرة ومائتين»[٢].

روى عن الإمام الرضا عليه السلام[٣].

وصرّح بذلك -أيضاً- الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا، فقال: «حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن صقر الصائغ، وأبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه، قالا: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثني أبي[٤]، قال: حدثنا الحسن بن الفضل أبو محمد مولى الهاشميين بالمدينة، قال: حدثنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال: أرسل أبو جعفر الدوانيقي [المنصور] إلى جعفر بن محمد عليهما السلام ليَقتله، وطرح له سيفاً ونَطْعاً، وقال للربيع: إذا أنا كلّمته ثمّ ضربت بإحدى يديّ على الأخرى فاضرب عنقه.

فلمّا دخل جعفر بن محمد عليه السلام، ونظر إليه من بعيد فحرّك شفتَيه، وأبو جعفر [المنصور] على فراشه، وقال: مرحباً وأهلاً بك يا أبا عبدالله، ما أرسلنا إليك إلا رجاءَ أن نقضي دَينك ونقضي ذمامك. ثم ساءله مُساءلة لطيفة عن أهل بيته وقال: قد قضى الله دينك، وأخرج جائزتك. يا ربيع! لا تمضينّ ثلاثة حتّى يرجع جعفر إلى أهله.

فلمّا خرج قال له الربيع: يا أبا عبدالله! أرأيت السيف؟ إنّما كان وُضع لك والنطع، فأيّ شيء رأيتك تحرّك به شفتيك؟ قال جعفر عليه السلام: «يا ربيع! لمّا رأيت الشرّ في وجهه قلت: حسبيَ الربُّ مِن المربوبين، وحسبيَ الخالق من المخلوقين، وحسبيَ

---

(١) الجرح والتعديل: ج ٣ ص ٣٣.

(٢) الجرح والتعديل: ج ٣ ص ٣٣.

(٣) الجرح والتعديل: ج ٣ ص ٣٣.

(٤) أبو حاتم محمد بن إدريس التيميمي الحنظلي الرازي، والد عبدالرحمن صاحب كتاب (الجرح والتعديل).

الرازق من المرزوقين، وحسبيَ الله ربّ العالمين. حسبي مَن هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبيَ الله لا إله إلاّ هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم »[١].

الحسين بن أحمد بن عمر الحسيني

هو الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

سبط السيد عبد العظيم المدفون بالري.

وصفه العبيدلي بقوله: « الرئيس النقيب بالكوفة وكان ناسباً »[٢].

وهو أول من عمل مشجّرة أنساب آل أبي طالب.

ورد العراق من الحجاز سنة ٢٥١هـ/ ٨٦٥م، وأسّس لأول مرة نقابة الطالبيين، واختير هو لمنصب النقيب على سائر الطالبيين كافة[٣].

وكان عالماً نسّابة، وله كتاب في النسب، اسمه (الغصون في شجرة ياسين) في أنساب آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[٤].

وولده أبو الحسين يحيى، نقيب النقباء، جرت على يده ردّ الحجر الأسود إلى مكة بعد أن أخذه القرامطة الى القطيف، وجاء به الى الكوفة على ناقة جرباء ونصبه في باب الفيل في الجامع إلى الموسم وحمله على تلك الناقة الى مكة[٥].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٣٠٤.
(٢) تهذيب الأنساب: ص ١٩٣؛ لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: ص ٦٢.
(٣) يحدث القاسمي في (شرف الأسبط: ص ٧): إنه طلب من المستعين بالله تولية رجل على الطالبيين منهم يتولى شؤونهم، ويدفع عنهم سلطة الأتراك، فعينه المستعين بعد مشاورة الطالبيين واختيارهم له » فهو أول من أسس نقابة الطالبيين.
(٤) عمدة الطالب: ص ٢٧٤.
(٥) غاية الاختصار لتاج الدين الحسيني: ص ١٤١.

حمّاد بن عيسى الجهني البصري

من ثقاة أصحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام، أدرك أربعة منهم: جعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي الجواد عليهم السلام.

جده الأكبر الصحابي أبو صيفي عبيدة بن صيفي الجهني، ممن دعا لهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

جاء في أسد الغابة: روى حماد بن عيسى الجهني، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده عبيدة بن صيفي قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا نبي الله، ادع الله لذريتي. ففعل، ثم قال: «يا عبيدة، إنكم لأهل بيت لا تصيبكم خصاصةٌ إلا فرجها الله تعالى».

وروي عن حماد بن عيسى، عن بشر بن محمد بن طفيل، عن أبيه، عن عبيدة بن صيفي قال: هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحملت إليه صدقات مالي، وقلت: يا رسول الله، ادع لي. فذكر نحو ما تقدم[١].

وعمته الكبرى قتيلة بنت صيفي الجهنية؛ وهي إحدى الصحابيات المهاجرات المبايعات لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

أقول: وذوي صيفي فخذ من بني كلب من جهينة؛ لا يزالون في عداد جهينة حتى الآن؛ ونص الحديث: عن عبيدة بن صيفي الجهني قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله، أدع الله لذريتي، ففعل، ثم قال: «يا عبيدة أنتم أهل بيت لا تصيبكم خصاصة إلا فرجها الله عز وجل»، وهذه الدعوة المباركة فضيلة لهذا

---

(١) أسد الغابة: ترجمة رقم ٣٥٣١؛ والإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤ ص ٣٥٥ رقم ٥٤٠٤؛ والإكمال: ج ٦ ص ٤٧-٤٨.

(٢) أسد الغابة: ترجمة رقم ٧٢١٦؛ والاستيعاب: ج ٤ ص ٤٥٧ رقم ٣٥٠٢؛ والإصابة في تمييز الصحابة: ج ٨ ص ٢٨٤ رقم ١١٦٤٣؛ والثقات: ج ٣ ص ٣٤٩.

البيت الجهني.

كان متحرزاً محتاطاً في نقل الحديث، وكان يقول: «سمعت من أبي عبد الله عليه السلام حديثاً، فلم أزل أدخل الشك على نفسي حتى اقتصرت على هذه العشرين»[١].

وهذه العشرون حديثاً هي التي أثبتها الشيخ الجليل عبدالله بن جعفر الحميري (القرن الثالث الهجري) في كتابه قرب الإسناد[٢]، رواها الحميري عن محمد بن عيسى بن عبيد، والحسن بن ظريف، وعلي بن إسماعيل، كلهم عن حماد بن عيسى الجهني.

أخذ الرواية عن أكثر من خمسين عالماً؛ أشهرهم حريز بن عبد الله السجستاني، ومعاوية بن عمّار الدهني البجلي. وأخذ عنه أكثر من خمسين عالماً أبرزهم: محمد بن أبي عمير الأزدي، وعبد الرحمن بن أبي نجران الكوفي، وأحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر البَزَنْطي، وأمثالهم[٣].

وهو راوي كتاب الصلاة الكبير لحريز بن عبد الله السجستاني؛ قال النجاشي: «فأما الكبير فقرأناه على القاضي أبي الحسين محمد بن عثمان، قال: قرأته على أبي القاسم جعفر بن محمد بن عبيد الله الموسوي، قال: قرأت على مؤدّبي أبي العباس عبيد الله بن أحمد بن نهيك، قال: قرأت على ابن أبي عمير، قال: قرأت على حماد بن عيسى، قال: قرأت على حريز».

وقد دعا له الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بهذا الدعاء: «اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحجّ خمسين سنة».

قال حمّاد: فلما اشترط خمسين سنة علمت أنّي لا أحجّ أكثر من خمسين سنة.

---

(١) رجال النجاشي: ص ١٤٢ رقم ٣٧٠.
(٢) قرب الإسناد: ص ١٥-١٩.
(٣) معجم رجال الحديث: ج ٧ ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

قال حمّاد: وحججت ثماني وأربعين سنة، وهذه داري قد رزقتها، وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي، وهذا ابني، وهذا خادمي قد رزقت كل ذلك.

ثمّ خرج بعد الخمسين حاجاً، فزامل أبا العباس النوفلي القصير، فلما صار في موضع الإحرام دخل يغتسل، فجاء الوادي، فحمله، فغرقه الماء قبل أن يحجّ زيادة على الخمسين[١].

قال أميّة بن علي القيسي: دخلت أنا وحمّاد بن عيسى على أبي جعفر عليه السلام بالمدينة لنودعه، فقال لنا: «لا تحركا اليوم وأقيما إلى غد»، فلما خرجنا من عنده قال لي حمّاد: أنا أخرج فقد خرج ثقلي، فقلت: أمّا أنا فأقيم، فخرج حمّاد فجرى الوادي تلك الليلة فغرق فيه. وقبره بسيَالة[٢].

مات حمّاد غريقاً سنة ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م، وقيل سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م، وله نيف وتسعون سنة[٣].

حمزة بن موسى بن جعفر

هو حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال السيد ضامن الحسيني المدني: «أمه أم ولد، كان عالماً فاضلاً، كاملاً، صيِّناً، ديِّناً، جليلاً، رفيع المنزلة، عالي الرتبة، عظيم الحظ والجاه والعز والابتهال، محبوباً عند الخاص والعام»[٤].

(١) رجال الكشي: ج ٢ ص ٦٠٥ رقم ٥٧٢؛ نقد الرجال: ج ٢ ص ١٥٦ رقم ١٦٦٨.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٦٥. وسيالة: محطة من محطات الحاج قديماً، وكانت محطة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقد غُيّر اسمها فسميت (بئر الصفا) لأنّ آبارها منجورة في صخر، وما زالت آثار مبانيها ماثلة، تبعد سيالة ٤٧ كيلومتراً عن المدينة المنورة.

(٣) رجال النجاشي: ص ١٤٢ رقم ٣٧٠.

(٤) أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٢٥١.

وكان من «العلماء الأجلاء والفقهاء الورعين، وكان يقول بإمامة أخيه علي موسى الرضا عليه السلام وفي خدمته، ملبياً لامتثال أوامره، ومن أصحابه عليه السلام، و يتولّى خدمة أخيه في السفر والحضر»[1].

وقال الشيخ المجلسي: «إنّ قبر حمزة بن موسى عليه السلام يقرب عن قبر عبدالعظيم، والظاهر أنه هو الذي كان يزوره عبدالعظيم»[2].

ويلمح الشيخ المجلسي إلى الرواية التي رواها الشيخ النجاشي، حيث قال: «كان عبد العظيم ورد الريّ هارباً من السلطان، وسكن سرباً في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي، وكان يعبد الله في ذلك السرب، ويصوم نهاره، ويقوم ليله، وكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل قبره وبينهما الطريق، ويقول: هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر عليه السلام»[3].

وقد اقتبس هذا المعنى في زيارة عبد العظيم الحسني: «يا زائراً قبر خير رجل من ولد موسى بن جعفر عليه السلام».

وقد ذكر لحمزة بن موسى أكثر من قبر:

نقل الشيخ عباس القمي، عن تاريخ (عالم آرا): «إنّ نسب السلسلة الجليلة الصفوية ينتهي إلى حمزة بن موسى عليه السلام [4]، ودفن في قرية من قرى شيراز، وبنى له سلاطين الصفوية قبة عالية، وجعلوا له موقوفات كثيرة، وفي ترشيز قبر ينسب إلى حمزة بن موسى المذكور»[5].

---

(١) مراقد المعارف: ج ١ ص ٢٦٧.

(٢) تحفة الزائر: ص ٥٠٨.

(٣) رجال النجاشي: ص ٢٤٧ رقم ٦٥٣.

(٤) وهناك اتجاه إلى أنّ هذه النسبة ليست سوى إشاعة سياسية روّج لها ملوك الدولة الصفوية أنفسهم؛ لبسط نفوذهم على بلاد فارس. انظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط: ص ٨١ وما بعدها.

(٥) منتهى الآمال: ج ٢ ص ٣٦٧.

وقال السيد ضامن المدني: «سافر مع أخيه الرضا عليه السلام إلى خراسان، واقفاً في خدمته، ساعياً في مآربه، طالباً لرضاه، ممتثلًا لأمره، فلما وصلا إلى سوسمر -إحدى قرى سر (كذا)- خرج عليهما قوم من رؤساء المأمون (كذا)، فقتلوه وقَبَره أخوه الرضا عليه السلام في بستان بها»[1].

وربما يؤيد بعضه ما ذكره السيد ابن عنبة: «وأمه أمّ ولد، وكان متقدماً بخراسان»[2]، أي أنّه ورد خراسان ومكث فيها وكان مشهوراً فيها.

وقال شيخ الشرف العبيدلي: «والعقب من حمزة بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق في القاسم بن حمزة، وحمزة بن حمزة»[3].

وقد اختلف المحققون في مكان قبره إلى:

١ - قبر في الريّ، وهو مرقد بارز معنون متصل برواق مرقد السيد عبدالعظيم الحسني جنوباً، وله حرم وشبّاك ثمين، يزوره كل من يزور مرقد السيد عبدالعظيم[4].

٢ - قبر في قم المقدسة بمحلة (شاه زاده حمزة)، وهو قبر مشيد قديم البناء عليه قبة بديعة الصنع[5].

٣ - قبر في ميدان شيراز، وهو قبر عامر مجلل[6].

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٢٥١.

(٢) عمدة الطالب: ص ٢٢٨.

(٣) تهذيب الأنساب: ص ١٦٩.

(٤) معالم العلماء: ص ١٥، وتحفة الزائر: ص ٥٠٨، ومراقد المعارف: ج ١ ص ٢٦٢، وتحفة الفاطميين في ذكر أحوال قم والقميين: ج ١ ص ٢٦٢، وخاتمة المستدرك: ج ٣ ص ٧٣، أعيان الشيعة: ج ٦ ص ١٢٤.

(٥) مراقد المعارف: ج ١ ص ٢٦٥، مستدركات أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٧٤.

(٦) عمدة الطالب: ص ٢٢٨، والمجدي في النسب: ص، ومراقد المعارف: ج ١ ص ٢٦٧.

سليمان بن جعفر بن إبراهيم الجعفري

هو سليمان بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الإمامين موسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام، قائلاً في الموضعين: «سليمان بن جعفر الجعفري، ثقة»[١].

وقال النجاشي: «أبو محمد الطالبي الجعفري، روى عن الرضا عليه السلام، وروى أبوه عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام وكانا ثقتين»[٢].

ولكن النجاشي قال في ترجمة (خلف بن عيسى): «له كتاب يرويه عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبي عبدالله عليه السلام»[٣].

ولكن الصحيح ما في رجال الشيخ الطوسي من كونه من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، لعدم وجود رواية له عن الإمام الصادق عليه السلام، وأكثر رواياته عن الإمام الرضا عليه السلام[٤].

وله كتاب (فضل الدعاء)[٥].

روى أيضاً عن: أبيه، وحمّاد بن عيسى، وموسى بن حمزة بن بزيع، والسكوني.

وروى عنه: أبو أيوب المدني، وأيوب المديني، وأحمد بن أبي عبدالله، وأحمد بن محمد، وبكر بن صالح، والحسن بن أبي الحسين الفارسي، والحسين بن سعيد، وسليمان المدائني، وعلي بن أحمد بن أشيم، وعلي بن سعيد الرقي، ومحمد بن

---

(١) رجال الطوسي: ص ٣٥١ رقم ١٠، ص ٣٧٧ رقم ١.
(٢) رجال النجاشي: ص ١٨٢ رقم ٤٨٣.
(٣) م.س: ص ١٥٢ رقم ٤٠٠.
(٤) معجم رجال الحديث: ج ٩ ص ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١.
(٥) رجال النجاشي: ص ١٨٢ رقم ٤٨٣.

إسماعيل، ومحمد بن خالد، ومعاوية بن حكيم[١].

وجدّ جدّه علي بن عبد الله بن جعفر، أمه زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، ولذا يقال له: علي الزينبي[٢].

ولذا قال إمام موسى بن جعفر عليه السلام: يا سليمان، ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قال: وولدك علي عليه السلام مرتين؟ قال: نعم، قال: وأنت لجعفر رحمه الله تعالى: قال: نعم، قال: ولولا الذي أنت عليه ما انتفعت بهذا[٣].

صفوان بن يحيى البجلي الكوفي

أبو محمد، صفوان بن يحيى البجلي الكوفي، المعروف ببياع السابري.

من فقهاء الشيعة ومحدثيهم الثقاة، بل هو «أوثق أهل زمانه عند أهل الحديث وأعبدهم، كان يصلّي كل يوم خمسين ومائة ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر، ويخرج زكاة ماله كل سنة ثلاث مرات، وذلك أنّه اشترك هو وعبدالله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام، فتعاقدوا جميعاً إن مات واحد منهم يصلّي مَن بقي بعده صلاته، ويصوم عنه، ويحج عنه، ويزكي عنه مادام حياً، فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما، وكان يفي لهما بذلك، فكان يصلّي عنهما، ويزكّي عنهما، ويحجّ عنهما، وكل واحد شيء من البر والصلاح يفعل لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه»[٤].

يقول الشيخ النجاشي: «وكان من الورع والعبادة ما لم يكن عليه أحد من طبقته رحمه الله»[٥].

---

(١) معجم رجال الحديث: ج ٩ ص ٢٤٩ – ٢٥٠.
(٢) تهذيب الأنساب: ص ٣١٦.
(٣) رجال الكشي: ج ٢ ص ٧٧٢ رقم ٩٠٠.
(٤) الفهرست: رقم ٣٥٨.
(٥) رجال النجاشي: ص ١٩٥ رقم ٥٢٤.

أدرك صفوان ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهم: موسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد. وكان وكيلاً للإمامين الرضا والجواد عليهما السلام، ذا منزلة شريفة عندهما.

وكان صفوان كثير الرواية عن الأئمة، فقد روى عنهم في مسائل الحلال والحرام ما يقرب من (١١٨١) حديثاً، أخذها عن أكثر من مائة راوٍ من رواة الحديث، وروى عنه أكثر من ستين راوياً ومحدثاً[١].

وكانت له حلقة درس ورواية، وكان يجلس في إحدى زوايا مسجد الكوفة، ويلتفّ حوله طلبة العلم وبغاة الحديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، كما كان كذلك مفزعاً للعامة والخاصة فيما يتعلق بأمور الحلال والحرام، وممن أخذ عنه الحديث:

١- عبد الرحمن بن أبي نجران، وهو من الثقات الأجلاء، يقول النجاشي: «كان ثقة ثقة معتمداً على ما يرويه، له كتب كثيرة».

٢- إبراهيم بن هاشم أبو إسحاق القمي، وهو أول من نشر حديث الكوفيين بقم، وهو أكثر رواة الإمامية رواية على الإطلاق في جميع الطبقات حيث وصل عدد رواياته ٦٤١٤ حديثاً، وبلغ عدد شيوخه الذين أخذ منهم مائة وستين.

٣- أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي (ت٢٢١هـ/ ٨٣٦م)، عظيم المنزلة عند الرضا عليه السلام، وهو من أصحاب الإجماع.

٤- أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، وثقه علماء الرجال، وعدوه من وجوه الطائفة في قم.

٥- أيوب بن نوح بن دراج النخعي أبو الحسين، كان وكيلًا لأبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام، عظيم المنزلة عندهما، شديد الورع كثير العبادة، ثقة في رواياته، روى ٢٥١ حديثاً، خمس وستون منها عن صفوان بن يحيى.

---

(١) معجم رجال الحديث: ج ١٠ ص ١٤١ - ١٤٤.

٦- الحسن بن علي الوشاء، وجه من وجوه الطائفة.

٧- الحسين بن سعيد الأهوازي، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، صنف ثلاثين كتاباً جيدة، ثقة معتمد عليه.

٨- الحسين بن المختار القلانسي، من ثقات الإمام الكاظم عليه السلام، مكثر في رواية الحديث.

٩- العباس بن معروف القمي، ثقة.

١٠- عبد الله بن الصلت القمي، ثقه مسكون إلى روايته، له كتاب التفسير.

١١- الفضل بن شاذان النيسابوري (ت ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م)، من كبار علماء وفقهاء الشيعة، ثقة له مكانة عند الأئمة عليهم السلام، له العديد من الكتب في نقد الفكر المخالف، والرد على آراء مدرسة الرأي.

١٢- محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، أبو جعفر الزيات الهمداني، جليل القدر ثقة، وأحد الشخصيات النافذة والمحترمة لدى الفقهاء.

١٣- محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين، ثقة من أجلاء الأصحاب، له العديد من الكتب، وقد وصفه النجاشي بأنه حسن التصانيف.

١٤- يعقوب بن يزيد بن حماد الأنباري السلمي، قال النجاشي: أبو يوسف روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، وانتقل إلى بغداد، وكان ثقة صدوقاً.

كان صفوان بن يحيى عالماً فقيهاً متضلعاً، صنّف أكثر من ثلاثين مصنفاً جلها في الفقه، منها: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب الزكاة، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب الفرائض، كتاب الوصايا، كتاب الشراء والبيع، كتاب العتق والتدبير، كتاب البشارات[1].

---

(١) رجال النجاشي: ص ١٩٧ رقم ٥٢٤.

وعدّه الشيخ الكشي من الستة الذين اجتمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام، وأقرّوا لهم بالفقه والعلم[1]. وأورد في فضله ومكانته جملة من النصوص.

وكانت لصفوان بن يحيى مواقف ساخنة مع المنحرفين عن خط أهل البيت عليهم السلام، وعلى وجه الخصوص الحركة القوية التي شنها الواقفة عام ١٨٣هـ/ ٧٩٩م، حيث استقطبت هذه الحركة فقهاء وعلماء لهم مكانتهم في المجتمع الكوفي، فقد مال أغلبهم للواقفة وتبنوا أفكارهم.

لقد كانت الكوفة رغم غلبة الطابع الشيعي عليها إلا أنّ هناك العديد من الاتجاهات الفكرية المخالفة، سواء دينياً أو فكرياً، وقد نافست الكوفة بغداد عاصمة الدولة العباسية، وتميزت في مدارسها اللغوية والفقهية والكلامية، وكان السجال في أمر الإمامة ساخناً، بحيث شكلت هذه المسألة محور الجدل السياسي والعقائدي بين مدرسة أهل البيت وبين المدارس الكلامية الأخرى.

وبعد مقتل الإمام موسى الكاظم عليه السلام، أصبح الجدل الكلامي أكثر حدة وخطورة، حيث أسس أبو حمزة البطائني -أحد أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام- فرقة سميت فيما بعد بالواقفة، وعُدَّت هذه الفترة التاريخية من أخطر مراحل التاريخ الشيعي، وقد استطاع البطائني أن يستدرج العديد من الأصحاب، وأصبحت لهذه الحركة امتداداتها الجغرافية والاجتماعية.

وقد سعت جماعة الواقفة إلى استدراج صفوان بن يحيى للدخول إلى حركتهم، بل إنّهم «بذلوا له مالاً كثيراً»[2] في سبيل أن يقلل من نشاطه ضدهم أو ينضم إليهم فيما يعتقدون.

ولا شك أنّ هذا العرض السخي من قبل المناوئين لما يرون من هذه الشخصية

(١) رجال الكشي: رقم ٥٥٦.
(٢) رجال النجاشي: ص ١٩٧ رقم ٥٢٤.

من فاعلية في النشاط العلمي والتبليغي والدعوة إلى منهج أهل البيت عليهم السلام، مما يجعل من تحركه نشاطاً إعلامياً مضاداً..

وفي مثل هذا الوضع الحرج شكّل صفوان هو وجماعة حركة مناهضة للتيار الواقفي، وكان من أعمدة حركة صفوان: عبدالله بن جندب، وعلي بن النعمان، ومارسوا دوراً كبيراً في التصدّي للفكر الواقفي، وانتشال العديد من الأصحاب من وهدة السقوط في مستنقع الواقفة.

يقول صفوان: استأذنت لمحمد بن خالد على الرضا أبي الحسن عليه السلام وأخبرته أنّه ليس يقول هذا القول، وأنّه قال: والله لا أريد لقاءه إلا لأنتهي إلى قوله، فقال: «أدخله»، فدخل. فقال: جعلت فداك أنه كان فَرَط مني شيء، وأسرفت على نفسي، وأنا أستغفر الله مما كان مني، فأحبّ أن تقبل عذري، وتغفر لي ما كان مني.

فقال: نعم، أقبل. إن لم أقبل كان إبطال ما يقول هذا، وأشار إليّ، ومصداق ما يقول الآخرون، قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾**[1] »[2].

يقول الفضل بن شاذان النيسابوري: «أنا خَلَف لمن مضى، أدركت محمد بن أبي عمير، وصفوان بن يحيى وغيرهما، وحملت عنهم منذ خمسين سنة، ومضى هشام بن الحكم رحمه الله، وكان يونس بن عبد الرحمن رحمه الله خَلَفه»[3].

توفي صفوان بالمدينة المنورة سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٥م، وبعث إليه أبو جعفر الجواد عليه السلام بحنوطه وكفنه.

وعندما رفعت إليه عليه السلام ما خرج من غلّة إسماعيل بن الخطاب، مما أوصى

(١) آل عمران: ١٥٩.
(٢) البحار: ج ٤٩ ص ٢٧٥.
(٣) رجال الكشي: ص ٥٤٣.

به إلى صفوان بن يحيى، قال عليه السلام: «رحم الله إسماعيل بن الخطاب، ورحم الله صفوان، فإنّهما من حزب آبائي، ومن كان من حزبنا أدخله الله الجنة»[١].

عبد السلام بن صالح، أبو الصلت الهروي

عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب بن ميسرة القرشي[٢].

قال أبو بكر أحمد بن إبراهيم السنسني: «حدثني أبو القاسم طاهر بن علي بن أحمد ذكر أنّ مولده بالمدينة»[٣].

منزلته في رجال السنة:

١- أبو أحمد بن عدي الجرجاني: «له عن عبد الرزاق أحاديث مناكير في فضائل علي وأهل بيته، وهو متهم في هذه الأحاديث».

٢- أبو جعفر العقيلي: «رافضي خبيث»، ومرة: «كذاب»، ومرة قال: «غير مستقيم الأمر». قال ابن حجر: «أفرط العقيلي في قوله: كذاب».

٣- أبو حاتم الرازي: «لم يكن عندي بصدوق، وهو ضعيف».

٤- أبو حاتم بن حبان البستي: «يروي عن حماد بن زيد وأهل العراق العجائب في فضائل علي وأهل بيته، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد».

٥- أبو دواد السجستاني: «ضابط، ورأيت ابن معين عنده».

٦- أبو زرعة الرازي: «لا أحدِّث عنه ولا أرضاه».

٧- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: «روى مناكير»، ومرة: «ثقة مأمون».

---

(١) م.س: ص ٥٠٢.

(٢) تهذيب التهذيب: ج ٦ ص ٢٨٥.

(٣) رجال الكشي: ص ٦١٥ رقم ١١٤٩.

٨- أبو نعيم الأصبهاني: «يحدِّث بأحاديث منكرة».

٩- أحمد بن حنبل: «روى أحاديث مناكير، وروى عن عبد الرزاق لا نعرفها».

١٠- أحمد بن شعيب النسائي: «ليس بثقة».

١١- أحمد بن محمد الماليني: «سئل عن عبد السلام فقال نعيم بن الهيصم: ثقة».

١٢- إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: «كان زائغاً عن الحق مائلاً عن القصد، سمعت من حدَّثني عن بعض الأئمة أنه قال فيه: هو أكذب من روث حمار الدجَّال وكان قديماً متلوثا في الأقذار».

١٣- إسحاق بن إبراهيم الفارسي: «من روى أحاديث في المثالب على طريق المعرفة فلا أكره ذلك، وأما من يرويها ديانة ويريد عيب القوم فإني لا أرى الرواية عنه».

١٤- ابن حجر العسقلاني: «صدوق له مناكير، وكان يتشيع، وأفرط العقيلي فقال: كذَّاب».

١٥- ابن عراق: «اتهمه بالكذب غير واحد».

١٦- ابن عساكر الدمشقي: «كان رجلاً موسراً، يطلب هذه الأحاديث، ويكرِّم المشايخ، فكانوا يحدِّثونه بها».

١٧- الخطيب البغدادي: «عنده أحاديث يرويها في المثالب».

١٨- الدارقطني: «رافضي خبيث متهم بوضع حديث الإيمان إقرار بالقلب».

١٩- الذهبي: «واه شيعي، متهم مع صلاحه».

٢٠ المزي: «أديب فقيه عالم».

٢١- زكريا بن يحيى الساجي: «يحدِّث بمناكير، هو عندهم ضعيف».

٢٢- سبط ابن العجمي: «الرجل الصالح إلا أنه شيعي جلد».

٢٣- صالح بن محمد: «جزرة ضعّف جماعة من الأئمة أبا الصلت وتكلموا فيه».

٢٤- محمد بن طاهر القيسراني: «كذَّاب».

٢٥- يحيى بن معين: «ثقة، صدوق، إلا أنه يتشيع»، ومرة: «قد سمع وما أعرفه بالكذب»، ومرة: «لم يكن من أهل الكذب وهذه الأحاديث التى يرويها ما نعرفها».

منزلته في رجال الشيعة:

١- قال الشيخ النجاشي: «أبو الصلت الهروي روى عن الرضا عليه السلام، ثقة، صحيح الحديث[١]، له كتاب وفاة الرضا عليه السلام»[٢].

٢- قال الشيخ الطوسي: «عبد السلام بن صالح الهروي، أبو الصلت، عامي»[٣].

٣- وقال أيضاً: «أبو الصلت الخراساني الهروي، عامي، روى عنه بكر بن صالح»[٤].

---

(١) صحيح الحديث: ذهب بعضهم إلى أنه من ألفاظ التعديل «فإنّه يقتضي كونه ثقة ضابطاً، ففيه زيادة تزكية»، الرعاية في علم الدراية: ص ٢٠٤؛ ومقباس الهداية: ج ٢ ص ١٦٩. وذهب آخر إلى أنه «ليس دالًا على التعديل مطلقاً وإنّما يدل عليه لو صدر ممن علم اصطلاحه كالشيخ والعلامة»، حاوي الأقوال، ج ١ ص ١٠٠، وجامع المقال: ص ٢٦. وذهب آخر إلى أنه صيغة من صيغ المدح، فوائد الوحيد: ص٢٧-٢٨، عدة الرجال: ج ١ ص ١١٨، ونهاية الدراية: ص ٣٩٨، وتوضيح المقال: ص ١٩٩-٢٠٠.

(٢) رجال النجاشي: ص ٢٤٥ رقم ٦٤٣.

(٣) رجال الطوسي: ص ٣٨٠ رقم ١٤.

(٤) م.س: ص ٣٩٦ رقم ٥.

ولكن كلام الشيخ الطوسي لا يستقيم لعدة أسباب وهي:

أولًا: ما نقله الشيخ الكشي عن علماء المذاهب الأخرى من أنّه شيعي، حيث قال: « حدثني أبو بكر أحمد بن إبراهيم السنسني قال: حدثني أبو أحمد محمد بن سليمان -من العامة- قال: حدثني العباس الدوري، قال: سمعت يحيى بن نعيم[١]، يقول: أبو الصلت نقي الحديث، ورأيناه يسمع ولكن كان شديد التشيع، ولم يُرَ منه الكذب »[٢].

وقال أيضاً: « قال أبو بكر: حدثني أبو القاسم طاهر بن علي بن أحمد، ذكر أنّ مولده بالمدينة، قال: سمعت بركة بن الحسن الاسفرائني، يقول: سمعت أحمد بن سعيد الرازي، يقول: إنّ أبا الصلت الهروي ثقة، مأمون على الحديث إلا أنّه يحب آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان دينه ومذهبه »[٣].

ثانياً: ما ذكره علماء أهل السنة في كتبهم:

قال عمر بن الحسن بن علي بن مالك: « سمعت أبي يقول: سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي، فقال: ثقة صدوق إلا أنّه يتشيع »[٤].

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: « كان أبو الصلت الهروي زائغاً عن الحق مائلاً عن القصد »[٥].

وقال أبو الحسن الدارقطني: « كان خبيثاً رافضياً »[٦].

---

(١) مصحّف، والصحيح « يحيى بن مَعي ». (تهذيب التهذيب: ج ٦ ص ٢٨٧، وتهذيب الكمال: ج ١٨ ص ٧٧).

(٢) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٨٧٢ ح ١١٤٨.

(٣)اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٨٧٢ ح ١١٤٨.

(٤) تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٤٨.

(٥) تهذيب الكمال: ج ١٨ ص ٨٠.

(٦) تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٥١.

وقال أبو بكر البرقاني: «وحكى لنا أبو الحسن أنّه سُمع يقول: كلب للعلوية خير من جميع بني أمية، فقيل: فيهم عثمان؟ قال: فيهم عثمان»[١].

وقال العقيلي: «رافضي خبيث»[٢].

وقال الذهبي: «شيعي متهم مع صلاحه،... وعن الجعفي: إنّه رافضي خبيث، وعن الدارقطني: متهم، وعن أنساب السمعاني عن أبي حاتم: إنّه رأس مذهب الرافضة»[٣].

ثالثاً: ما ذكره علماء الشيعة:

قال الكاظمي: «الظاهر أنّ أبا الصلت الهروي واحد ثقة، إلا أنّه مختلط بالعامة، راو لأخبارهم، كما يظهر من كلام الكشي، وكلام الشهيد الثاني في حاشيته على الخلاصة، ومن ثَمّ اشتبه حاله على الشيخ، فقال: عامي، ومن أجل هذه ذكره العلامة مرة بعنوان عبد السلام، ووثقه، كما وثقه النجاشي، ومرة بعنوان أبو الصلت، وقال: إنّه عامي، كما قال الشيخ»[٤].

وقال الشيخ محمد تقي المجلسي: «الظاهر أنّ الشيخ لم ينظر إلى كتابه في وفاة الرضا عليه السلام، ونقله معجزات الرضا والجواد عليهما السلام، والظاهر أنّه كان ثقة عند الخاصة والعامة وكان شيعياً مستوراً، بل لم يكن مستوراً وكان يذكر معجزاتهما عند العامة أيضاً، ولهذا قدحوا فيه بحبّ آل الرسول.. وكان يمكنهم أن يقدحوا فيه بالرفض وشبهه إلا أنّه لما كان عندهم معتبراً فلو نسبوا إليه الرفض وشبهه، لا يمكنهم النقل عنه بعده لكنهم توسطوا»[٥].

---

(١) تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٥١.
(٢) تهذيب التهذيب: ج ٦ ص ٢٨٦.
(٣) ميزان الاعتدال: ج ٤ ص ٣٤٨-٣٤٩.
(٤) عدة الرجال: ج ١ ص ٣٤٨.
(٥) روضة المتقين: ج ١٤ ص ٣٧٩.

وقال المولى عناية الله القهبائي: «ونقل الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام ما يدل على اختصاصه بالرضا عليه السلام على وجه يبعد معه جداً أن يكون عامياً»[١].

وليس أدل على هذه الخصوصية من هذه الرواية:

قال الحسن بن علي الخزاز: «دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام آخر جمعة من شعبان، وعنده نفر من أصحابه، منهم: عبد السلام بن صالح، وصفوان بن يحيى، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، ومحمد بن إسماعيل بن بزيع، ومحمد بن سنان، وخادماه -ياسر ونادر- وغيرهما، فقال: معاشر شيعتي، هذا آخر يوم من شعبان...»[٢].

ونتسائل حينئذ: لماذا اشتبه الشيخ الطوسي في تقييم هذه الشخصية مع شهرتها في ولائها لمذهب أهل البيت عليهم السلام؟!

ربما كان داعي هذا الاشتباه لأسباب:

أولها: ما نقله الخطيب البغدادي عن أحمد بن سيّار المروزي: «وكان عبدالسلام يردُّ على أهل الأهواء من المرجئة والجهمية والزنادقة والقدرية، وكلّم بشراً المريسي غير مرة بين يدي المأمون مع غيره من أهل الكلام. كل ذلك كان الظفر له، وكان يُعرف بكلام الشيعة، وناظرته في ذلك لاستخرج ما عنده، فلم أره يُفرط؛ ورأيته يُقدِّم أبا بكر وعمر، ويترحم على علي وعثمان، ولا يذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إلا بالجميل. وسمعته يقول: هذا مذهبي الذي أدين الله به، إلا أنّ ثَمّ أحاديث يرويها في المثالب. وسألت إسحاق بن إبراهيم عن تلك الأحاديث وهي أحاديث مروية نحو ما جاء في أبي موسى وما روي في معاوية»[٣].

وما ذكره الخطيب - أيضاً - بإسناده إلى أبي الصلت الهروي قال: «حدثنا

(١) مجمع الرجال: ج ٤ ص ٨٨.
(٢) فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٩٨.
(٣) تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٤٨، وميزان الاعتدال: ج ٤ ص ٣٤٩.

عبد الله بن نمير، حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن زيد بن تبيع عن حذيفة، قال: ذكرت الإمارة أو الخلافة عند النبي ﷺ فقال: إن وليتموها أبا بكر وجدتموه ضعيفاً في بدنه، قوياً في أمر الله، وإن وليتموها عمر وجدتموه قوياً في أمر الله، قوياً في بدنه، وإن وليتموها علياً وجدتموه هادياً مهدياً، يسلك بكم على الطريق المستقيم»[1].

ثانيها: كثرة شيوخه من أهل السنة: فقد روى عن جملة وفيرة منهم:

١. أبو غياث أصرم بن غياث النيسابوري، الخراساني، الشيباني.
٢. أبو عبد الله جرير بن عبد الحميد بن جرير الضبي، الكوفي، الرازي.
٣. أبو سليمان جعفر بن سليمان الحرشي، البصري، الضبعي.
٤. أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم البصري، الجهضمي، الأزدي.
٥. أبو سليمان زافر بن سليمان القهستاني، الخراساني، الإيادي.
٦. أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون المكي، الهلالي، الكوفي.
٧. أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن الحارث بن شريك النخعي، الكوفي.
٨. صباح بن محارب التميمي، الكوفي.
٩. أبو إدريس تليد بن سليمان، أبو سليمان الكوفي، المحاربي.
١٠. أبو أحمد عائذ بن حبيب بن الملاح، العبسي، الكوفي.
١١. أبو سهل عباد بن العوام بن عمر الكلابي، الواسطي.
١٢. عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميري، اليماني، الصنعاني.
١٣. أبو جعفر عبد الله بن جعفر بن نجيح البصري، السعدي، المديني.
١٤. أبو هشام عبد الله بن نمير الكوفي، الخارفي، الهمداني.
١٥. أبو الحسن علي بن هاشم بن البريد العامري، الكوفي، العائذي.
١٦. أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، المدني.
١٧. محمد بن السري.

(١) م.س: ج ١١ ص ٤٧.

١٨. أبو معاوية محمد بن خازم السعدي، التميمي، الكوفي.
١٩. أبو العباس وليد بن مسلم الشامي، الأموي، القرشي، الدمشقي.
٢٠. أبو سهل يوسف بن عطية الأنصاري، البصري، السعدي، الجفري.

ثالثها: كثرة تلامذته من أهل السنة: ومنهم:

١. أحمد بن القاسم البغدادي.
٢. أبو عبد الله أحمد بن داود بن موسى البصري، المكي.
٣. أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب التستري، النسائي ابن أبي خيثمة.
٤. أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة البغدادي، المصري.
٥. أبو علي أحمد بن علي الأنصاري.
٦. أبو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري.
٧. أبو العباس أحمد بن محمد بن الخليل الرازي.
٨. أبو بكر أحمد بن هاشم بن الحكم بن مروان الأنطاكي.
٩. أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي صاحب التاريخ.
١٠. أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن الهيثم القطيعي، البغدادي.
١١. أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون بن سعد الحربي، البغدادي.
١٢. أبو يحيى جعفر بن محمد بن الحسن بن زياد بن صالح الرازي.
١٣. أبو علي حسن بن أحمد بن سليمان بن ربيعة المصري.
١٤. أبو علي حسن بن أحمد بن محمد بن الليث الشيرازي، الكشي.
١٥. أبو علي حسن بن العباس بن أبي مهران الرازي.
١٦. أبو سعيد حسن بن عبد الصمد بن عبد الله بن رزين النيسابوري.
١٧. حسن بن علي الطبري، التميمي.
١٨. أبو علي حسن بن علي بن شبيب المعمري، البغدادي.
١٩. أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن سليمان ابن علوية.
٢٠. حسين بن إسحاق بن إبراهيم التستري، الحمصي، السكوني.

٢١. أبو عبيد الله حسين بن حميد بن الربيع بن حميد اللخمي الكوفي.
٢٢. زكريا بن الصلت بن زكريا الأصبهاني.
٢٣. أبو يحيى زكريا بن داود بن بكر النيسابوري.
٢٤. أبو عثمان سهل بن زنجلة، الرازي.
٢٥. عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل البغدادي، الشيباني.
٢٦. أبو هاشم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن الصامت.
٢٧. أبو الحسن علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان الموصلي، الطائي.
٢٨. أبو الحسن علي بن حسين بن الجنيد النخعي الرازي.
٢٩. أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي، المكي، البغدادي.
٣٠. أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الجكاني الخزاعي الهروي.
٣١. أبو الحسن علي بن محمد بن موسى، ابن الفرات العاقولي.
٣٢. أبو العباس فضل بن سهل بن إبراهيم الخراساني البغدادي.
٣٣. أبو محمد فضل بن محمد بن المسيب النيسابوري البيهقي.
٣٤. قاسم بن عبد الرحمن بن زياد الأنباري.
٣٥. أبو يونس محمد بن أحمد بن يزيد المدني، القرشي، الجمحي.
٣٦. أبو عبد الله محمد بن أيوب بن سنان البجلي، ابن الضريس الرازي.
٣٧. أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد الحلواني.
٣٨. أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الرازي.
٣٩. أبو صالح محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار الضراري، الرازي.
٤٠. أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن سمرة الكوفي، الأحمسي.
٤١. أبو شريح محمد بن زكريا بن يحيى بن صالح القضاعي.
٤٢. أبو جعفر محمد بن صالح بن علي الهمداني.
٤٣. أبو العباس محمد بن طاهر بن خالد بن البختري البغدادي.
٤٤. أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن العباس الهروي.
٤٥. محمد بن عبد الرحيم الهروي.

٤٦. أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الكوفي، الحضرمي.
٤٧. أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين البغدادي، الخزاعي.
٤٨. أبو العباس محمد بن علي بن الفضل بن المديني، فستقة.
٤٩. أبو عبد الله محمد بن علي بن زيد المكي.
٥٠. أبو جعفر محمد بن هشام بن البختري المروزي.
٥١. أبو المثنى معاذ بن المثنى بن معاذ البصري، العنبري.
٥٢. نصر بن محمد بن الحارث بن نصر بن النعمان بن عمير الخراساني.
٥٣. أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن ماهان.
٥٤. أبو بكر يعقوب بن يوسف بن أيوب البغدادي.

ورابعها: ما رواه الشيخ الصدوق في العيون باسناده إلى الهروي عن الرضا عليه السلام قال له: «أنت منكر لما أوجب الله تعالى من الولاية كما ينكره غيرك؟ قلت: معاذ الله! بل أنا مقر بولايتكم»[1].

وسؤال الإمام عليه السلام يكشف عن ملابسات كانت تحيط بشخصية أبي الصلت لكثرة مداخلته مع علماء السنة، فأراد الإمام عليه السلام أن يزيح هذا الغبش عن شخصية أبي الصلت باعترافه منه بالولاء والإتباع لأهل البيت عليهم السلام.

بل إنّ خدمته للإمام الرضا، وجعله ملازماً معه في بيته، يفصح عن خلوصه لمذهب أهل البيت عليهم السلام، وخدمته للإمام الرضا عليه السلام مشهور عند الفريقين، فقد جاء في تهذيب الكمال: «رحل أبو الصلت في طلب الحديث إلى البصرة والكوفة والحجاز واليمن، والتصق بالإمام الرضا عليه السلام وأصبح خادماً له»[2].

روى عنه جمع من العلماء والمحدثين، منهم: إبراهيم بن هاشم القمي، إبراهيم ابن أحمد، بكر بن صالح الرازي، الحسن بن علي الخفاف، حمدان بن سليمان،

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٣٨٣، ٢٦٢، ٣٠٦.
(٢) تهذيب الكمال: ج ١٨ ص ٧٣.

الفضل بن العباس، القاسم بن أحمد العلوي، محمد بن القاسم بن إبراهيم، محمد بن سعيد النيسابوري، مدكور بن سليمان، موسى بن القاسم، أبو القاسم التستري.

وروى عنه أكثر من أربعين عالماً من علماء أهل السنة[١].

توفي أبو الصلت يوم الأربعاء لست بقين من شوال سنة ست وثلاثين ومائتين[٢]، وقبره خارج مدينة مشهد (خراسان)، قرب الطريق العام في جنوبه، وهو مرقد عامر عليه قبة زرقاء وله صحن، يزوره الشيعة من جميع الأقطار الشيعية الوافدة لزيارة الإمام الرضا عليه السلام.

عبد العظيم بن عبد الله الحسني

هو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

كنيته أبو القاسم، تزوج ببنت عم أبيه خديجة بنت القاسم الزاهد بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام [٣].

كان من أكابر المحدثين، وأعاظم العلماء الزهاد والعباد، وذوي الورع والتقوى، صنّف كتاباً جمع فيه خطب أمير المؤمنين عليه السلام، وله كتاب يوم وليلة.

وأكثر رواياته -بدون واسطة- عن الإمامين محمد الجواد وعلي الهادي عليهما السلام.

والذي يظهر من بعض الروايات أنّه أدرك الإمام الرضا عليه السلام وروى عنه أيضاً، إلا أنّ الثابت من كلمات العلماء؛ أنّه لم يدرك الإمام عليه السلام ولم يرو عنه، ولكن إدراكه الرضا وروايته عنه محتملة لعدة وجوه:

(١) م.س: ج ١٨ ص ٧٤ - ٧٥.
(٢) تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٥١.
(٣) المجدي في النسب: ص ٢١.

١ - الثابت تاريخياً أنّ عبد العظيم توفي في زمان الإمام الهادي عليه السلام، ونعلم أنّ بين وفاة الرضا عليه السلام ووفاة حفيده الهادي عليه السلام خمسون عاماً، فإنّ الرضا عليه السلام توفي سنة ٢٠٣هـ/ ٨١٨م، وتوفي الهادي عليه السلام سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م، فليس ببعيد أن يروي عبد العظيم عن الرضا عليه السلام.

٢- ويؤيد ذلك أنّ عبد العظيم روى بدون واسطة عن هشام بن الحكم المتوفى سنة ١٩٨هـ/ ٨١٤م، قبل شهادة الإمام الرضا عليه السلام بخمس سنين[1].

٣- أورد كل من الشيخ المفيد والشيخ الكراجكي رواية مرسلة ومسندة إلى عبد العظيم الحسني عن الإمام الرضا عليه السلام.

فقد روى الشيخ المفيد -مرسلاً- قائلاً: «وروى عبد العظيم الحسني عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: يا عبد العظيم أبلغ عني أوليائي السلام وقل لهم: أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلًا، ومرهم بالصدق في الحديث وأداء الأمانة، ومرهم بالسكوت، وترك الجدال فيما لا يعنيهم، وإقبال بعضهم على بعض، والمزاورة فإنّ ذلك قربة إليّ. ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً؛ فإنّي آليت على نفسي أنّه من فعل ذلك، وأسخط ولياً من أوليائي، دعوت الله ليعذّبه في الدنيا أشدّ العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين... »[2].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٩٠، والرواية: أحمد، عن عبد العظيم، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام.. ويلاحظ:

١- إنّ السيد الخوئي أورد تحت اسم (عبد العظيم) عدة روى عنهم، ومن جملة من ذكرهم هشام بن الحكم، ثم قال: «عبد العظيم في إسناد هذه الروايات هو عبد العظيم بن عبد الله الحسني»، معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ٤٩.

٢- إنّ عبد العظيم الحسني يروي عنه: أحمد بن محمد، وأحمد بن محمد بن خالد، وأحمد بن مهران، فيكون أحمد في هذا السند أحد الثلاثة المذكورين، معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ٥٥.

(٢) الاختصاص: ص ٢٤٧. هذا الكتاب نسبه المتأخرون إلى الشيخ المفيد، ولذا لا نقطع أنه للشيخ المفيد رحمه الله بل منسوب له.

وروى الشيخ الكراجكي بسنده إلى محمد بن علي بن بابويه بإسناد له: أنّ عبد العظيم كان مريضاً، فكتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: عرّفني يا ابن رسول الله عن الخبر المروي أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه، فكتب إليه الرضا عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنّك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار»[١].

وهذا السيد كان «عظيم الشأن جليل القدر ويظهر جلالة قدره من رواياته»[٢].

ويصفه ابن عنبة: «السيد الزاهد المدفون في مسجد الشجرة بالري وقبره يزار»[٣].

وقال العبيدلي: «وقبره بالري له مشهد، يزار ويعظم، وإلى يومنا هذا»[٤].

روى الحديث عن: محمد بن أبي عمير، وإبراهيم بن أبي محمود الخراساني، والحسن بن الحسين العرني، والحسن بن محبوب السراد، وسهل بن سعد، وعلي بن أسباط الكندي، ومالك بن عامر، ومحمد بن الفضيل، وغيرهم.

وروى عنه: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، وأحمد بن مهران، وسهل بن جمهور، وسهل بن زياد[٥].

وقال الصاحب بن عبّاد في رسالته في أحوال السيد عبد العظيم:

«... ذو ورع ودين، عابد معروف بالأمانة، وصدق اللهجة، عالم بأمور الدين، قائل بالتوحيد والعدل، كثير الحديث والرواية. يروي عن أبي جعفر محمد بن علي بن موسى، وعن ابنه أبي الحسن صاحب العسكر عليهما السلام، ولهما إليه الرسائل.

---

(١) كنز الفوائد: ص ٨٠.
(٢) روضة المتقين: ج ١٤ ص ١٦٣.
(٣) عمدة الطالب: ص ٩٣.
(٤) تهذيب الأنساب: ص ١٣٩.
(٥) معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ٥٥.

ويروي عن جماعة من أصحاب موسى بن جعفر، وعلي بن موسى عليهما السلام.
وله كتاب يسميه كتاب يوم وليلة، وكتب ترجمتها روايات عبد العظيم بن عبد الله الحسني.

وقد روى عنه من رجالات الشيعة خلق، كأحمد بن أبي عبد الله البرقي، وأبو تراب الروياني »[١].

قال أبو تراب الروياني: « سمعت أبا حمّاد الرازي يقول: دخلت على علي بن محمد عليه السلام بسرّ من رأى، فسألته عن أشياء من الحلال والحرام، فأجابني فيها، فلمّا ودّعته قال لي: يا أبا حمّاد إذا أشكل عليك شيء من أمر دينك بناحيتك فسل عبد العظيم بن عبد الله الحسني، واقرأه مني السلام »[٢].

وكان الحسيني معرضاً عن زخارف الدنيا وبهارجها، مكبّاً على العلم والعبادة وترويج عقيدة آبائه، والمنافحة عنها في وجه المغرضين، ولهذا طلبته السلطات العباسية الجائرة، ففر بدينه ينتقل من بلد إلى بلد حتى وصل الري، وأقام عند بعض الشيعة هناك.

يقول أبو الفرج الأصفهاني -يصف عصر المتوكل العباسي-: « كان شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم، مهتماً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم، واتفق له أنّ عبيدالله بن يحيى بن خاقان وزير يسيء الرأي فيهم، فحسّن له القبيح في معاملتهم، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من بني العباس قبله، وكان من ذلك أن كَرَب قبر الحسين، وعفى آثاره، ووضع على سائر الطرق مسالح له لا يجدون أحداً زاره إلا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة »[٣].

ويذكر الصاحب بن عبّاد من أحول عبد العظيم الحسني فقال: « خاف من

---

(١) خاتمة المستدرك: ج ٤ ص ٤٠٤.
(٢) م.س: ج ٤ ص ٤٠٦.
(٣) مقاتل الطالبيين: ص ٣٩٥.

السلطان فطاف البلدان على أنّه قيج (كذا)، ثم ورد الري، وسكن بسارباناان، في دار رجل من الشيعة في سكّة الموالي، وكان يعبد الله عزّ وجل في ذلك السرب، يصوم النهار ويقوم الليل، ويخرج مستتراً فيزور القبر الذي يقابل الآن قبره، وبينهما الطريق، ويقول: هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر عليه السلام، وكان يقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من الشيعة حتى عرفه أكثرهم.

فرأى رجل من الشيعة في المنام كأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ رجلاً من ولدي يحمل غداً من سكة الموالي، فيُدفن عند شجرة التفاح، في باغ عبد الجبار بن عبد الوهاب، فذهب الرجل ليشتري الشجرة، وكان صاحب الباغ رأى أيضاً رؤيا في ذلك، فجعل موضع الشجرة مع جميع الباغ وقفاً على أهل الشرف والتشيع يدفنون فيه، فمرض عبد العظيم رحمة الله عليه ومات، فحمل في ذلك اليوم إلى حيث المشهد»[١].

يقول الشيخ النجاشي: «فلما جُرِّد ليُغَسَّل وُجد في جيبه رقعة، فيها ذكر نسبه، فإذا فيها: أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب»[٢].

وبعد موته دخل رجل من أهل الري على أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، فقال: أين كنت ؟ فقلت: زرت الحسين عليه السلام، قال: أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي عليه السلام[٣].

وذكره أبو إسماعيل طباطبا وقال: «المحدِّث الزاهد، صاحب المشهد في الشجرة بالري، وقبره يُزار، وأمّه أم ولد»[٤].

(١) خاتمة المستدرك: ج ٤ ص ٤٠٥، ورجال النجاشي: ص ٢٤٧ رقم ٦٥٣.
(٢) رجال النجاشي: ص ٢٤٧ رقم ٦٥٣.
(٣) ثواب الأعمال: ص ٢٢٤، وكامل الزيارات: ص ٣٢٤.
(٤) منتقلة الطالبيين: ص ١٥٦.

وقال النسابة زين الشرف يحيى بن الحسين: «العقب منه من محمد وحده، درج»[١].

وقال البيهقي: «لا عقب له»[٢].

وقال أبو عبد الله ابن طباطبا: «عبد العظيم بن عبد الله لا عقب له»[٣].

وقبره اليوم مزار مشهور يقصده الشيعة من جميع الأقطار، ويأتي في المرتبة الثالثة من المشاهد المشرفة في إيران بعد قبر الإمام الرضا وقبر السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ودفُن عنده جماعة كثيرة من الفقهاء وأهل الأدب والعلم وكبار رجال السياسة والملوك قديماً وحديثاً، وما بقي من الري القديمة أثر إلا روضة عبدالعظيم الحسني.

علي بن إبراهيم الجوّاني

علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن ابي طالب.

قال النجاشي: « ثقة صحيح الحديث. له كتاب أخبار صاحب فخ، وكتاب أخبار يحيى بن عبد الله بن الحسن »[٤].

وذكر بعض المؤرخين نسبه هكذا: «علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب»[٥].

(١) منتقلة الطالبيين: ص ١٥٧.
(٢) لباب الأنساب: ج ٢ ص ٤٤٧.
(٣) منتقلة الطالبيين: ص ١٥٦.
(٤) رجل النجاشي: ص رقم ٦٨٥.
(٥) مقاتل الطالبيين: ص ١٣١، ورجال النجاشي: ص ٢٠٠.

وقد حصل نقص في هذا النسب، وهو من النسَّاخ قطعاً؛ فعبد الله هو عبيد الله وهو المعروف بالأعرج، والصواب إنّ المذكور هو ابن الحسين الأصغر بن الإمام علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب.

وهو موافق لما في الكافي حيث روى المترجم عن جده: محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله[1]، كما إنّ عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين عليه السلام، كما تقدم في ترجمة علي بن عبيد الله العلوي، والتعليق عليه.

والمترجم يُعرف أيضاً بـ(علي بن إبراهيم الهاشمي) كما جاء في الكافي، وهو أيضاً من مشايخ الكليني[2].

وفي الطبعة الجديدة من رجال النجاشي، ذكر نسبه هكذا: «علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بـن علي بن أبى طالب عليهم السلام»[3].

وهو خطأ فاضح، والصحيح ما تقدم من أنّ عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ويدل عليه ما ذكره النجاشي نفسه في ترجمة «محمد بن الحسن بن عبيد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام»[4].

وهذا السقط الذي حصل إنما هو من قبل النسخة التي وصلت إلينا من رجال النجاشي، وأما النسخة التي وصلت العلامة الحلي فهي أصح مما عندنا، ولذلك نقل العلامة في الخلاصة نسبه تاماً. كما قاله المحقق التستري[5].

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢٧٥.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٢٥.
(٣) رجل النجاشي: ج ٢ ص ٩٢ رقم ٦٨٥.
(٤) رجل النجاشي: ج ٢ ص ٣٢١ رقم ١٠٥٩.
(٥) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٢٦١.

ذكره الشيخ الطوسي أنه من أصحاب الرضا عليه السلام فيما يظهر من الخلاصة للعلامة الحلي، إلا أنه لا يعيّن اختصاصه به عليهما السلام، حيث قال: إنه خرج مع أبي الحسن عليه السلام إلى خراسان؛ ويجوز تقدّمه عليه مع إدراكه له عليه السلام، إلا أنّ هذا غير صحيح[١].

روى عن: الحسن بن علي بن هاشم، وعباس بن عمر بن العباس الكلوذاني.

وروى عنه: أبو الفرج الأصفهاني، وولده أحمد بن علي بن إبراهيم، وأحمد بن العباس بن محمد جد الشيخ النجاشي.

علي بن جعفر المدني العريضي

هو علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

عاصر أباه وأخاه موسى بن جعفر عليهما السلام، وروى عن أخيه حديثاً كثيراً[٢]، كما عاصر علي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي عليهم السلام.

سكن العريض -من ناحية المدينة- فنسب وُلده إليها[٣]، وهم السادة العريضيون.

قال السيد المهنّا: «وأما العريضي ابن جعفر الصادق عليه السلام، ويكنى أبا الحسن، وهو أصغر ولد أبيه، مات أبوه وهو طفل، وكان عالماً كبيراً، روى عن أخيه موسى الكاظم عليه السلام، وعن ابن عمّ أبيه الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد، وعاش

---

(١) خلاصة العلامة: ص ٩٧ رقم ٣١؛ استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار: ج ٧ ص ٣١١.

(٢) الإرشاد: ج ١ ص ٢١٤؛ الأحاديث المختارة: ج ٢ ص ٤٣ حديث ٤١٦؛ سنن البيهقي الكبرى: ج ٧ ص ٤١ حديث ١٣٠٦٤؛ سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٤١ حديث ٣٧٣٣؛ المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٠ حديث ٢٦٥٤؛ مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٧٧ حديث ٥٧٦.

(٣) رجال النجاشي: ص ٢٥١ رقم ٦٦٢.

إلى أن أدرك الهادي علي بن محمد بن علي بن الكاظم عليه السلام، ومات في زمانه »[١].

وقال الشيخ المفيد: «كان راوية الحديث، سديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل »[٢].

وقال أيضاً: «كان من الفضل والورع ما لا يختلف فيه اثنان »[٣].

وكان رحمه الله «شديد التمسك بأخيه موسى، والانقطاع إليه، والتوفر على أخذ معالم الدين منه، وله مسائل مشهورة عنه، وجوابات رواها سماعاً منه »[٤].

يقول الشيخ عباس القمي في كتاب منتهى الآمال: «اعلم أنّ علي بن جعفر سيد جليل القدر، عظيم الشأن، شديد الورع، عالم كبير، راوٍ للحديث، كثير الفضل، وقد أدرك الإمام الجواد عليه السلام، بل أدرك الإمام الهادي عليه السلام على قول صاحب عمدة الطالب »[٥].

ولم يذكر في أي كتاب من كتب التاريخ أو الرجال أو الأنساب تاريخ ولادته أو وفاته بشكل صريح، ولكن مع الاستعانة بمجموعة من الأمارات والقرائن يمكن الجزم بأنه رحل عن هذه الدنيا في عقده الثامن بدليل:

١ - أنّ وفاة الإمام الصادق عليه السلام كان عام ١٤٨ هـ/ ٧٦٥م، بينما استلم الإمام الهادي الإمامة عام ٢٢٠ هـ/ ٨٣٥م، واستمر إلى عام ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م.

٢ - كان علي بن جعفر طفلاً صغيراً لما توفي والده، وتعارف عند أهل اللغة أنّ معنى الطفل يشمل المميز والمحتلم وعليه فيكون عمره آنذاك ثلاثة عشر عاماً على أقل التقادير، وأمارة ذلك أنه كان ينقل أحاديثاً عن أبيه، فلا بد أن يكون بعمر

---

(١) عمدة الطالب: ص ٢٤١.

(٢) الإرشاد: ج ١ ص ٢١٤.

(٣) م.ن

(٤) الإرشاد: ج ٢ ص ٢٢٠.

(٥) منتهى الآمال: ج ٢ ص، وعمدة الطالب: ص ٢١٤.

يتمتع معه بالإدراك والتمييز، وهو أحد شرائط الراوي، وعليه فتكون ولادته مرددة بين عام ١٣٤هـ/ ٧٥١م أو ١٣٥ هـ/ ٧٥٢م.

٣- وأما تاريخ وفاته فيجب أن يكون عام ٢١٠هـ/ ٨٢٥م أي في إمامة الإمام الجواد عليه السلام. ولا يمكن الركون لما ذكره بعض المؤرخين من أنه توفي عام ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م، أي في أواخر إمامة الإمام الهادي عليه السلام؛ وذلك على فرض صحته، لو تم، لنقل علي بن جعفر أحاديثاً عن الهادي عليه السلام، كما روى أحاديثاً عن أبيه الصادق وأخيه الكاظم عليهما السلام، وهكذا عن الرضا والجواد عليهما السلام، التي جمعها في كتابه (المسائل)، مع إننا لم نجده يروى شيئاً عن الإمام الهادي مما يدل على وفاته وعدم وجوده أبان إمامته عليه السلام.

إضافة إلى ذلك فإنّ ابن أخيه إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر، صرح بأنه «مات سنة عشر ومائتين»[٦].

وكان مع جلالة شأنه وعظم مكانته يرى للأئمة الكرام عليهم السلام المنزلة السامية التي لا ترتقي إليها أي منزلة كانت؛ فكان يدافع عن إمامة الجواد عليه السلام مع صغر سنه.

يقول محمد بن الحسن بن عمّار:

«كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من أخيه، إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسجد، فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء، فقبّل يده وعظّمه!

فقال له أبو جعفر عليه السلام: يا عم اجلس رحمك الله.

فقال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم!

فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه، جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت

---

(٦) تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٣٥٣ ترجمة رقم ٤٠٣٥.

عم أبيه، وأنت تفعل به هذا الفعل؟!

فقال: اسكتوا، إذا كان الله عز وجل -وقبض على لحيته- لم يؤهل هذه الشيبة، وأهّل هذا الفتى، ووضعه حيث وضعه، أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد»[١].

إنّ عظمة هذا الرجل تكمن في تقواه وبصيرته ويقظته وعدم اغتراره بالأباطيل والمزخرفات، وعدم اغتراره بكبر سنه أو علمه أو فضله، فكل هذه الأمور لم تنل من إيمان الرجل ولم ينفلت من زمام عقله وورعه.

وكان حبه لأئمة أهل البيت عليهم السلام محبة اعتقاد واتّباع، وله مواقف كثيرة تدلل على ذلك، بل بات أمراً مشهوراً ذائعاً في كتب الرجال.

ومن تلك المواقف أنّ الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام عزم على الفصد يقول الراوي: كنت عند أبي جعفر بالمدينة، وعنده علي بن جعفر، فدنا الطبيب ليقطع له العرق فقام علي بن جعفر فقال: يا سيدي يبدأ بي لتكون حدة الحديد فيّ قبلك، ثم أراد أبو جعفر النهوض فقام علي بن جعفر فسوى له نعليه حتى يلبسهما[٢].

وقد نقل علي بن جعفر هذه الحادثة:

«قال لي رجل أحسبه من الواقفة ما فعل أخوك أبو الحسن؟ قلت: قد مات، قال: وما يدريك بذاك؟! قلت: اقتسمت أمواله، وأنكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده، قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: ابنه علي، قال: فما فعل؟ قلت له: مات، قال: وما يدريك أنه مات؟ قلت: قسمت أمواله، ونكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده، قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: أبو جعفر ابنه، قال، فقال له: أنت في سنك وقدرك وابن جعفر بن محمد تقول هذا القول في هذا الغلام. قال: قلت: ما أراك إلا شيطاناً، قال، ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء ثم قال: فما حيلتي إن كان الله رءاه

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٣٢.
(٢) رجال الكشي: ص ٣٦٥.

أهلا لهذا ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلاً »[١].

قال الذهبي: روى عن أبيه وأخيه موسى، والثوري، وعنه: عبد العزيز الأويسي، ونصر بن علي الجهضمي، وأحمد البزي، وجماعة »[٢].

وقال أيضاً: «أخو موسى وإسماعيل وإسحاق ومحمد وعبدالله وعباس وفاطمة وأسماء وأم فروة وفاطمة الصغرى رحمهم الله، وأمّه أم ولد. روى عن أبيه شيئاً يسيراً، وعن أخيه موسى الكاظم، وسفيان الثوري وغيرهم. وعنه: ابناه محمد وأحمد، وحفيده عبدالله بن الحسن بن علي، وابن ابن أخيه إسماعيل بن محمد بن إسحاق، وأحمد البزي صاحب القراءة، وسلمة بن شبيب، ونصر بن علي الجهضمي، وجماعة. روى له الترمذي حديثاً في حب آل محمد، عن نصر الجهضمي... » [٣].

روى له الترمذي حديثاً واحداً:

أخبرنا به أبو الفرج بن قدامة وأبو الحسن بن البخاري في آخرين قالوا: أخبرنا أبو حفص بن طبرزد، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري وأبو المواهب بن ملوك الورَّاق. وأخبرنا أبو العز بن الصيقل الحرَّاني، قال: أخبرنا أبو علي بن أبي القاسم بن الخُريف، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري، قالا: أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري، قال: أخبرنا أبو أحمد بن الغطريف، بجُرجان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن المغيرة، قال: حدثنا نصر بن علي، قال: أخبرنا علي بن جعفر بن محمد، قال: حدثني أخي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي، رضي الله تعالى عنهم، أنَّ النبي ﷺ، أخذ بيد الحسن، والحسين، فقال: «مَنْ أَحَبَّنِي، وأَحَبَّ هَذَيْنِ، وأَبَاهُمَا، وأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه عن نصر بن علي فوافقناه

(١) رجال الكشي: ص ٣٦٤.
(٢) ميزان الاعتدال: ج ٣ ص ١١٧ رقم ٥٧٩٩.
(٣) تاريخ الإسلام: ص ٢٦٣ رقم ٢٧٨؛ تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ رقم ٤٠٣٥.

فيه بعلو، وقال: غريب لا نعرفه من حديث جعفر إلا من هذا الوجه، وقد كتبناه من وجه آخر، عن نصر بن علي، في ترجمة الحسين بن علي بن أبي طالب[١].

وادّعى جملة من المؤرخين أنّ علي بن جعفر توفي في قم، ودفن بها، إلا أنّ الشيخ النوري في المستدرك قال: «والحق أنّ قبره بعريض، كما هو معروف عند أهل المدينة، وقد نزلنا عنده في بعض أسفارنا، وعليه قبة عالية، ويساعده الاعتبار، وأما الموجود في قم فيمكن أن يكون من أحفاده وقال: إنّ عريض قرية من قرى المدينة على فرسخ منها، وكانت للباقر والصادق عليهما السلام، أوصى بها لولده، وكان عمره عند وفاة الصادق عليه السلام بسنتين، ولما كبر سكن القرية ولذا يقال لولده العريضية»[٢].

وذكره إسماعيل ابن طباطبا ممن ورد العريض[٣].

ومن علماء هذه الأسرة:

مجد الدين الحلبي العريضي: وهو السيد الأجل علي بن الحسن بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسن بن عيسى بن محمد بن عيسى بن علي العريضي. فاضل جليل من مشايخ المحقق الحلي رحمه الله[٤].

وفي سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م أقدمت الحكومة السعودية -من دون مبرر- على هدم مسجد العريضي وملحقاته، والذي منه قبر علي بن جعفر العريضي.

وجاء في تقرير أخباري:

«نقلت بعض المصادر بأنه قد تمَّ إزالة أحد المعالم الدينية والمراكز الإسلامية الأثرية في المدينة المنورة بالسعودية الأسبوع الماضي. وذكرت المصادر القريبة

(١) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٤١ حديث ٣٧٣٣؛ وتهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٣٥٤ رقم ٤٠٣٥.
(٢) خاتمة المستدرك: ج ٤ ص ٤٨٧
(٣) منتقلة الطالبيين: ص ٢٢٤.
(٤) الكنى والألقاب: ج ٣ ص ١٤٥.

من الحدث بأنّ جرّافات ومعدّات هدم عديدة قامت في صباح يوم الاثنين الموافق ١٢/ ٨/ ٢٠٠٢م بالتجهيز لهدم مقام السيد علي العريضي (٧٦٦-٨٢٥م)، وهو ابن الإمام جعفر الصادق سادس أئمة الطائفة الشيعية الإمامية، والذي يُعد من أبرز علماء المسلمين وفقهائهم.

وجرت اتصالات عديدة بكبار المسئولين في الحكومة السعودية والمؤسسة الدينية لمحاولة إيقاف هدم هذا المعلم الأثري والديني الهام، ولكن بعض المتشددين من رجال الدين قاموا في مساء ذات اليوم بهدم المقام وتسويته بالأرض. ويقع مقام السيد علي العريضي في قرية العريض التي ينسب إليها، وكانت منطقة زراعية تقع على بعد أربعة أميال خارج المدينة المنورة، وهي اليوم منطقة عامرة بالسكان على الطريق المؤدّي إلى مطار الأمير محمد بن عبد العزيز الدولي. وكان هذا المقام إلى ما قبل حوالي خمسين سنة مركزاً إسلامياً مهماً لتدريس الدروس الدينية، وكان يحتوي على مكتبة عامة كبيرة تحوي عشرات الآلاف من الكتب والمصادر الرئيسية للدارسين والباحثين في الدراسات الإسلامية.

ويحتج هؤلاء المتشددون الذين يتبعون منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويطلق عليهم «الوهابيون»، بأنّ المقام قد أصبح مقصوداً من قبل الكثير من المسلمين، من أهالي المدينة المنورة وزائريها للصلاة فيه، ويعتقدون أنّ ذلك تقديساً غير شرعي لمثل هذه الأماكن الدينية، وذلك على خلاف بقية المذاهب الإسلامية. وعلى الرغم من جهود الحكومة السعودية لتنشيط السياحة الدينية والحفاظ على الآثار الإسلامية، واستحداث لجنة عليا لذلك برئاسة الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز، إلا أنّ نشاط الوهابيين المتشددين يحول دون تطوير المعالم الدينية وتنشيط السياحة الدينية في البلاد. وقد سبق لهؤلاء أيضاً أن مارسوا ضغوطاً شديدة على الحكومة من أجل هدم قلعة «أجياد» في مكة المكرمة قبل بضعة أشهر وتحويلها إلى مراكز تجارية وسكنية حديثة، كما تم هدم العديد من المواقع الأثرية والدينية في مناطق مختلفة من المملكة للغرض ذاته.

وقالت أنباء مقربة من شخصيات حجازية أن استياءً كبيراً عمّ الأوساط الدينية والشعبية غير السلفية، وإحساساً بالغضب المتفاقم يسود مكة المكرمة والمدينة المنورة (حيث يوجد الضريح) وجدة، جرَّاء الفعلة المنكرة.. وقد أجج الحدث المخاوف من إقدام الوهابيين على تدمير القبة الخضراء على ضريح الرسول ﷺ، وإخراج قبر الرسول من المسجد، وهو ما أمّله السعوديون منذ استيلائهم على الحجاز ولكنهم ووجهوا بمقاومة من قبل عموم المسلمين[1].

وتقول مصادر من جدة، أنّ شخصيات حجازية دينية وغيرها كتبت إلى الأمير عبدالله ورجال العائلة المالكة مستنكرة الفعلة الشنيعة، عُلم بينهم الدكتور عاصم حمدان، والأستاذ عبدالله فدعق، كما أنّ الدكتور محمد عبده يماني، وزير الأعلام السعودي الأسبق، شكّل وفداً من أهل الحجاز والتقوا بولي العهد قبل يومين احتجوا

---

(١) يقول أحد رموز السلفية الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد - الطبعة الرابعة): «قلت: ومما يؤسف له أنّ هذا البناء قد بني عليه منذ قرون -إن لم يكن قد أزيل- تلك القبة الخضراء العالية، وأحيط القبر الشريف بالنوافذ النحاسية والزخارف والسجف، وغير ذلك مما لا يرضاه صاحب القبر نفسه ﷺ، بل قد رأيت حين زرت المسجد النبوي الكريم وتشرفت بالسلام على رسول الله ﷺ سنة ١٣٦٨هـ رأيت في أسفل حائط القبر الشمالي محراباً صغيراً ووراءه سدة مرتفعة عن أرض المسجد قليلاً، إشارة إلى أنّ هذا المكان خاص للصلاة وراء القبر! فعجبت حينئذ كيف ضلت هذه الظاهرة الوثنية قائمة في عهد دولة التوحيد! أقول هذا مع الاعتراف بأنني لم أر أحداً يأتي ذلك المكان للصلاة فيه، لشدة المراقبة من قبل الحرس الموكلين على منع الناس من يأتوا بما يخالف الشرع عند القبر الشريف، فهذا مما تشكر عليه الدولة السعودية، ولكن هذا لا يكفي ولا يشفي، وقد كنت قلت منذ ثلاث سنوات في كتابي (أحكام الجنائز وبدعها: ص ٢٠٨): «فالواجب الرجوع بالمسجد النبوي إلى عهده السابق، وذلك بالفصل بينه وبين القبر النبوي بحائط، يمتد من الشمال إلى الجنوب بحيث أنّ الداخل إلى المسجد لا يرى فيه أي مخالفة لا ترضي مؤسسه ﷺ، اعتقد أنّ هذا من الواجب على الدولة السعودية إذا كانت تريد أن تكون حامية التوحيد حقاً، وقد سمعنا أنها أمرت بتوسيع المسجد مجدداً، فلعلها تتبنى اقتراحنا هذا، وتجعل الزيادة من الجهة الغربية وغيرها، وتسد بذلك النقص الذي سيصيبه سعة المسجد إذا نفذ الاقتراح، أرجو أن يحقق الله ذلك على يدها، ومن أولى بذلك منها؟، ولكن المسجد وسع منذ سنتين تقريباً دون إرجاعه إلى ما كان عليه في عهد الصحابة، والله المستعان».

أثناءه على تدمير الضريح، وأشاروا إلى أنّ مثل هذا الفعل لا مبرر له، خاصة وأنه بقي لعقود طويلة ولا يخدم التدمير أي هدف وطني في وقت تتعرض له المملكة لتهديدات بتقسيمها. وأشار الوفد إلى أنّ السماح للمتطرفين السلفيين بتدمير الآثار الإسلامية يزيد في انقسام الشارع السعودي، ويعرض العلاقة بين الجمهور والعائلة المالكة إلى خطر الانشقاق.

وتقول مصادر من الوفد الحجازي أنّ الأمير عبد الله أبلغ الوفد بأنه لا يعلم بما جرى، وأنّ أحداً لم يستشره، ملمحاً إلى أنّ المسؤولية تقع على جناح آخر يحاول التودد للسلفية المتطرفة في صراعه مع ولي العهد نفسه.

علي بن سويد السائي المدني

نسبة إلى (ساية) وهي وادٍ كثير القرى والزروع، يسمى أسفله المرواني، ثم خليص - أمَج قديماً - تبعد قاعدة ساية ١٢٠ كيلًا شمال مكة[١].

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، وقال: «علي بن سويد: ثقة»[٢].

وعدَّه الشيخان المفيد والنجاشي من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام[٣]، وأضاف النجاشي: «وقيل: إنّه روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وليس أعلم»[٤].

والصحيح أنّه روى عن أبي عبد الله عليه السلام، كما هو مذكور في التهذيب والاستبصار[٥].

---

(١) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: ص ٢٢٥.

(٢) رجال الطوسي: ص ٣٨٠ رقم ٦.

(٣) الاختصاص: ص ٨، ورجال النجاشي: ص ٢٧٦ رقم ٧٢٤.

(٤) الاختصاص: ص ٨، ورجال النجاشي: ص ٢٧٦ رقم ٧٢٤.

(٥) التهذيب: ج ٩ ص ٢٨٦ ح ١٢٠٤، والاستبصار: ج ٤ ص ١٧٦ ح ٦٦٦.

وأكثر رواياته عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وروى شيئاً يسيراً عن الإمام الرضا عليه السلام، وأخذ عنه الرواية: محمد بن منصور الخزاعي، وحمزة بن بزيع، والحسن بن محبوب، وعلي بن الحكم، وغيرهم[١].

وله رسالة يرويها عن موسى بن جعفر عليه السلام، اشتهرت بـ« مسند علي بن سويد السائي »، وهي مطبوعة.

وله مكاتبة طويلة مع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في حبسه عند هارون الرشيد، يقول علي بن سويد:

« كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام -وهو في الحبس- كتاباً أسأله عن حاله، وعن مسائل كثيرة، فاحتبس الجواب عليّ أشهراً، ثم أجابني بجواب هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتضادة، فمصيب ومخطئ، وضال ومهتدي، وسميع وأصم وبصير وأعمى حيران، فالحمد لله الذي عرف ووصف دينه محمد صلى الله عليه وآله.

أما بعد، فإنّك امرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة، وحفظ مودَّة ما استراعاك من دينه، وما ألهمك من رشدك، وبصَّرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم وبردِّك الأمور إليهم، كتبتَ تسألني عن أمور كنتَ منها في تقيّة، ومن كتمانها في سعة، فلما انقضى سلطان الجبابرة، وجاء سلطان ذي السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم، رأيتُ أن أفسّر لك ما سألتني عنه مخافة أن تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم، فاتقِّ الله عز ذكره، وخصّ بذلك الأمر أهله، واحذر أن تكون سبب بلية على الأوصياء، أو حارساً عليهم؛ بإفشاء ما استودعتك، وإظهار ما استكتمتك ولن تفعل إن شاء الله.

(١) معجم رجال الحديث: ج ١٣ ص ٥٨، ٢٥٨.

إنّ أول ما أنهي إليك أني أنعي إليك نفسي في ليالي هذه، غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عز وجل وحتم، فاستمسك بعروة الدين، آل محمد والعروة الوثقى الوصي بعد الوصي والمسألة لهم والرضا بما قالوا، ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك... »[١].

قال الشيخ محمد تقي المجلسي -تعليقاً على هذه الرسالة-: « وروى الكشي في الحسن، عن محمد بن منصور الخزاعي، وروى محمد بن يعقوب الكليني هذه الرسالة بثلاث طرق أحدها في الصحيح، عن حمزة بن بزيع عن علي بن سويد[٢]، ووثق العلامة حمزة بن بزيع، وأحدها في القوي كالصحيح[٣]، وفي الصحيح أيضاً[٤]، عن محمد بن منصور الخزاعي، وفي كل منها شيء لكن باجتماعها يقوّى الظن أكثر من الصحيح سيما انضمام الكشي، وكانت هذه الرسالة مشتهرة بين الأصحاب وعملوا بأحكامها»[٥].

وقال بعد إيراده الرسالة: « وفي رجال الشيخ والخلاصة: علي بن سويد ثقة من أصحاب الرضا عليه السلام، وظهر روايته عن الكاظم عليه السلام أيضاً فالخبر صحيح بأربعة طرق »[٦].

وأخذ على العلامة الحلي أنه عقّب على رواية علي بن سويد بقوله: « يشهد بأنّه نزّل من آل محمد صلى الله عليه وآله منزلة خاصة، وغير ذلك من إلهام الرشد والبصيرة في أمر دينه »[٧].

(١) الكافي: ج ٨ ص ٩٥.
(٢) م.س: ج ١ ص ٣٢٣.
(٣) م.س: ج ٧ ص ٣٧٨.
(٤) م.س: ج ٨ ص ٩٥.
(٥) روضة المتقين: ج ١٤ ص ١٩٤.
(٦) روضة المتقين: ج ١٤ ص ١٩٨.
(٧) خلاصة الأقوال: ص ٩٢ رقم ٥.

إلا أنَّ الشهيد الثاني قال في تعليقته على الخلاصة: «فيه مع عدم سلامة سنده أنّه شهادة لنفسه، ففي إثبات مدحه بذلك نظر فضلاً عن توثيقه»[١].

مات علي بن سويد بعد سنة ٢٠٣هـ/ ٨١٨م.

علي بن عبيد الله بن الحسين

علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال ابن عنبة: «وأما علي الصالح بن عبيد الله الأعرج وفي ولده الرياسة بالعراق، ويُكنّى أبا الحسن، وأمه أمّ ولد، وكان كوفياً ورعاً من أهل الفضل والزهد، وكان هو وزوجته أم سلمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي يقال لهما الزوج الصالح، وكان علي بن عبيد الله مستجاب الدعوة، وكان محمد بن إبراهيم طباطبا القائم بالكوفة قد أوصى إليه فإن لم يقبل فلأحد ابنيه محمد وعبيد الله، فلم يقبل وصيته ولا أذن لابنيه في الخروج، فأعقب من رجلين عبيد الله الثاني وفيه البيت، وإبراهيم»[٢].

قال الشيخ النجاشي: «كان أزهد آل أبي طالب وأعبدهم في زمانه، واختص بموسى والرضا عليهما السلام، واختلط بأصحابنا الإمامية، وكان لمّا أراده محمد بن إبراهيم طباطبا لأن يبايع له أبو السرايا بعده أبى عليه، وردّ الأمر إلى محمد بن محمد بن زيد بن علي. له كتاب الحج يرويه كله عن موسى بن جعفر عليه السلام»[٣].

قال الشيخ الكشي: «قرأت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار بخطّه: حدّثني محمد بن يحيى العطّار، قال: حدّثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سليمان بن جعفر، قال: قال لي علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي

(١) تعليقة الشهيد الثاني على خلاصة الأقوال: ص ٤٤.
(٢) عمدة الطالب: ص ٣٢١.
(٣) رجال النجاشي: ص ٢٥٦ رقم ٦٧١.

بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: أشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام اسلّم عليه.

قلت: فما يمنعك من ذلك؟

قال: الإجلال والهيبة له وأتّقي عليه.

قال: فاعتل أبو الحسن عليه السلام علّة خفيفة وقد عاده الناس، فلقيت علي بن عبيد الله، فقلت: قد جاءك ما تريد، قد اعتلّ أبو الحسن عليه السلام علّة خفيفة وقد عاده الناس، فإن أردت الدخول عليه فاليوم.

قال: فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام عائداً، فلقيه أبو الحسن عليه السلام بكل ما يحبّ من المنزلة والتعظيم، ففرح بذلك علي بن عبيد الله فرحاً شديداً.

ثم مرض علي بن عبيد الله، فعاده أبو الحسن عليه السلام وأنا معه، فجلس حتى خرج مَن كان في البيت، فلمّا خرجنا أخبرتني مولاة لنا أنّ أمّ سلمة امرأة علي بن عبيد الله كانت من وراء الستر تنظر إليه، فلما خرج خرجت، وانكّبت على الموضع الذي كان أبو الحسن عليه السلام فيه جالساً فيه تقبّله وتتمسّح به.

قال سليمان: ثمّ دخلت على علي بن عبيد الله فأخبرني بما فعلت أمّ سلمة، فخبّرت أبا الحسن عليه السلام، قال: يا سليمان، إنّ علي بن عبيد الله وامرأته وولده من أهل الجنة، يا سليمان، إنّ ولد علي وفاطمة إذا عرّفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس»[١].

وفي الكافي -في الصحيح- عن سليمان بن جعفر قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «إنّ علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وامرأته وبنيه من أهل الجنة، ثمّ قال: من عرف هذا الأمر من ولد علي وفاطمة عليهما السلام لم يكن كالناس»[٢].

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ص ٥٩٣ ح ١١٠٩.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٣٩.

فاطمة بنت موسى بن جعفر[1]

هي السيدة الجليلة المعظمة فاطمة بنت موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولدت في المدينة المنورة سنة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م، أو ١٨٣هـ/ ٧٩٩م، وأمها أم وَلَد يُقال لها سَكَن النوبية، وقيل: خيزران المُرسيّة، وقيل: نجمة.

والسيدة فاطمة هي أخت الإمام الرضا عليه السلام من أب وأم.

نشأت تحت رعاية أخيها الإمام الرضا عليه السلام؛ ذلك أنّ هارون الرشيد أصدر أمراً باعتقال أبيها الإمام الكاظم عليه السلام وزجّ به في أعماق السجن، فلم يخرج منه إلا قتيلًا مسموماً بعد سنوات طويلة، ولذلك تكفّل الإمام الرضا عليه السلام برعاية أخته فاطمة ورعاية أخواتها، إضافة إلى رعاية جميع عوائل العلويين الذين كان أبوه الإمام الكاظم عليه السلام يرعاهم ويسد حاجاتهم.

وتُعرف السيدة فاطمة عند العام والخاص بـ(المعصومة)، ومرقدها في قم المشرفة، مشيّد بأسمى مراتب العظمة والجلالة، على غرار مراقد آبائها الطاهرين عليهم السلام، تزوره المسلمون من جميع الأقطار الإسلامية أفواجاً أفواجاً، حتى أصبحت قم ببركتها مهبطاً للعلماء والفقهاء وطلاب العلوم الدينية.

وأما سبب مجيئها إلى قم فكما رواه العلامة المجلسي عن صاحب كتاب قم:

---

(١) إعلام الورى: ج ٢ ص ٣١٢؛ أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٣٩١؛ الإرشاد: ص ٣٠٣؛ الأنوار النعمانية: ج ١ ص ٣٨٠؛ البداية والنهاية: ج ١٠ ص ٣٠٧، الفصول المهمة: ص ٢٤٢؛ الكامل في التاريخ: ج ٧ ص ٢٦؛ تاريخ قم: ص ١٩٩؛ تحفة العالم: ج ٢ ص ٢٣؛ تذكرة الخواص: ص ٣٥١؛ رياحين الشريعة: ج ٥ ص ٣١؛ عمدة الطالب: ص ١٩٦؛ عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٦٨؛ كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٣٦؛ مطالب السؤل: ج ٢ ص ٦٥؛ مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣٢٦؛ نور الأبصار: ص ١٩٨.

«لما أخرج المأمون الرضا عليه السلام إلى مرو لولاية العهد في سنة مائتين من الهجرة، خرجت فاطمة أخته تقصده في سنة إحدى ومائتين، فلما وصلت إلى ساوة مرضت، فسألت كم بينها وبين قم؟ قالوا: عشرة فراسخ، فقالت: احملوني إليها، فحملوها إلى قم، وأنزلوها في بيت موسى بن خزرج بن سعد الأشعري[1].

قال: وفي أصح الروايات أنه لما وصل خبرها إلى قم استقبلها أشراف قم، وتقدّمهم موسى بن خزرج، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وجرّها إلى منزله، وكانت في داره سبعة عشر يوماً، ثم مضت إلى رحمة الله ورضوانه، فدفنها موسى بعد التغسيل والتكفين في أرض له، وهي الآن مدفنها، وبنى على قبرها سقفاً من البواري إلى أنّ بنت زينب بنت الجواد عليه السلام عليها قبة»[2].

وقال صاحب تاريخ قم: «أخبرني الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه عن محمد بن الحسين بن أحمد بن الوليد أنه لما توفيت فاطمة رضي الله عنها، وغُسّلت وكُفّنت حملوها إلى مقبرة بابلان، ووضعوها على سرداب حفر لها، فاختلف آل سعد في من ينزلها إلى السرداب، ثم اتفقوا على خادم لهم صالح كبير السن يقال له قادر.

فلما بعثوا إليه رأوا راكبين سريعين متلثمين، يأتيان من جانب الرملة، وعليهما لثام، فلما قربا من الجنازة، نزلا وصلّيا عليها، ودخلا السرداب، وأخذا الجنازة

(١) نسبة إلى الأشعريين. والأشعريون: هم الذين استوطنوا قماً بعد فتحها، وهم خمسة أخوة، يقال لهم: عبد الله، والأحوص، وعبد الرحمن، ونُعيم، وإسحاق، وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعري. وقعوا إلى ناحية قم، وكان هناك سبع قرى احداها (كُمُنْدان) فنزل هؤلاء الأخوة على هذه القرى حتى افتتحوها، وقتلوا أهلها واستولوا عليها وانتقلوا إليها واستوطنوها، واجتمع إليهم بنو عمهم وصارت السبع قرى سبع محال بها، وسميت باسم احداها وهي (كُمُنْدان) فأسقطوا بعض حروفها فسميت بتعريبهم قماً، وكان متقدم هؤلاء الأخوة عبد الله بن سعد، وكان له ولد قد رُبي بالكوفة فانتقل منها إلى قم، وكان إمامياً، فهو الذي نقل التشيع إلى أهلها فلا يوجد بها سني قط. (معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٩٧).

(٢) تأريخ قم: ص ٢١٣؛ والبحار: ج ١٠٢ ص ٢٩٩.

فدفناها ثم خرجا وركبا وذهبا، ولم يعلم أحد من هما، والمحراب الذي كانت فاطمة عليها السلام تصلّي فيه موجود إلى الآن في دار موسى بن الخزرج »[١].

وما يزال هذا المحراب المبارك موجوداً إلى يومنا هذا، ويقع في محلة (ميدان مير) ومعروف بـ(ستّية) ومعناها السيدة.

ومشهد هذه السيدة، وقبرها الشّريف، في بلدة قم الطيبة معروف مشهور، وله قبة شامخة وضريح وصحون وخدم كثيرون، وأوقاف وافرة، وهو قرّة العين لأهالي قم، وملاذ لعامة الخلق؛ مما يشدّ اليه الرحال في كل سنة خلق كثير من أقاصي البلاد.

عند دفن السيدة فاطمة وضعوا على قبرها الشريف عرشاً من الحصير والبوريا، وبمرور الأيام على أثر الرياح والثلوج والأمطار تمزّقت. فبعد نصف قرن -في القرن الثالث- وضع على القبر قبّة عرفت بالقبة الزينبية، وضعتها السيدة زينب بنت الإمام الجواد عليه السلام، ودُفن تحتها أربع من بنات رسول الله.

ثم بُنيت قبة أخرى بجوار القبة الفاطمية دُفن تحتها جارية أبي علي وأم كلثوم بنت أبي علي، والظاهر بناها أبو علي محمد بن أحمد بن موسى المبرقع. ودُفن تحتها أيضاً أم قاسم بنت علي الكوكبي، ثم ميمونة بنت موسى المبرقع.

ثم بنيت قبة ثالثة دُفن تحتها زينب بنت الإمام الجواد، ثم أم حبيب بنت أحمد بن موسى المبرقع، وبريهية بنت موسى المبرقع، وقيل: دُفنت بنات أخر.

وكانت هذه القبب الثلاثة مخروطية الشكل، وفي سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م بُنيت قبة مدوّرة الشكل واحدة بدلاً عن الثلاث، بناها مير أبو الفضل العراقي وزير طغرل الكبير بترغيب من شيخ الطائفة الشيخ الطوسي رحمه الله عندما زاره الوزير في النجف الأشرف، وقيل: بنتها شاه بيگم بنت عماد بيك سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م.

(١) البحار: ج ٦٠ ص ٢١٩.

ووقعت القبور في سرداب فبُني ضريح فوقها وحتى عصرنا هذا.

وكانت القبة من دون إيوان وصحن ومنائر.

وفي سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م أمر الأمير مظفر أحمد بن إسماعيل -من أكبر المعماريين في عصر محمد بن أبي طاهر القمي- أن يبني المرقد الشريف، فطال ثمان سنوات، وزُيّن المرقد والحرم الشريف بالكاشي الجميل والمرصّع عليه النقوش والآيات القرآنية بخط النسخ البديع والثلث والكوفي.

ثم في سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م جُدّد البناء من قبل شاه بيگم بنت شاه إسماعيل الصفوي؛ وبنت الإيوان الأمامي البديع والجميل مع منارتين كبيرتين وصحن كبير وأروقة وغرف تحيط الصحن الشريف كما هو عليه اليوم. وكانت القبّة مزيّنة بالكاشي الأزرق.

وفي سنة ٩٦٥هـ/ ١٥٥٨م بنى شاه طهماسب الصفوي على القبر ضريحاً زيّنه بالكاشي الملوّن ثم وضع شبّاكاً فولادياً عليه.

وجُدّد هذا الضريح الفولادي سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩٢م من قبل شاه عباس الكبير.

وفي سنة ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م بُني الإيوان الثاني مقابل مدرسة الفيضية، واليوم يسمّى بالإيوان الذهبي، بناه السيد إسحاق تاج الشرف الموسوي.

ثم بنى طهماسب مضيفاً للسيدة سنة ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م وأوقف موقوفات لإطعام الزائرين والزائرات وخُدّام السيدة.

وفي سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م دفن في القسم الجنوبي من الحرم الشريف الملك صفي، وبنى عليه شاه عباس الثاني قبة.

وفي سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م توفي شاه عباس الثاني فدُفن بجوار السيدة،

وبنى شاه سليمان على قبره قبة.

وفي سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م توفي شاه سليمان فدُفن بقرب شاه عباس الثاني، وبنى شاه حسين على مقبرته قبة.

ثم في سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م دُفن جسد شاه حسين مقطوع الرأس في مقبرة الملك شاه سليمان، وصارت البقعة باسم الملوك وأولادهم، ومن بعد ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م هُدّمت القبور والمكان، وتوسع المسجد الطباطبائي، ولم يبقَ أثر لقبور الملوك وأولادهم.

وفي سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م ذهّب فتحعلي شاه القبة الفاطمية، كما رمّم الرواق الشمالي، ولنذر نذره كان يعمّر البقعة الفاطمية، ثم ولده كيكاوس نهج منهج والده في تعمير الحرم الشريف، وبنى ناصر الدين شاه مقبرة لوالده محمد شاه، وهي مقبرة فتحعلي شاه.

وفي سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م بنى أمين السلطان إبراهيم خان الصحن الجنوبي، ثم أكمل البناء ولده الوزير الأعظم علي أصغر خان.

وفي سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م قام آية الله الفيض بتوسيع مسجد بالاسر كما هو عليه اليوم.

وفي سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م بنى السيد محمد الطباطبائي مسجداً مع قبة عرف المسجد باسمه.

وفي عصر سلاطين القاجارية ازداد رونق الحرم الشريف وزينته، وفي سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م وضع فتحعلي شاه الشبّاك الفضي وزيّنت الجدران بالمرايا.

وفي عصر ناصر الدين شاه جدد الضريح سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٩م، وجدّد الضريح سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، ثم سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، ولا يزال هذا الضريح موجوداً.

وأما القبة فقد جدّد بناءها السلطان إسماعيل الصفوي سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م، ثم فتحعلي شاه سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م، وهو الذي جعلها ذهبية بعدما كانت مزينة بالكاشي المعرّق.

وبنيت بـ(١٢) ألف صفحة ذهبية مرقمة، وارتفاعها من سطح الحرم ١٦ متراً ومن الأرض ٣٢ متراً، ومحيطها ٦ ، ٣٥ متراً، ومن الداخل ٦٦، ٢٨ متراً، وقطرها ١٢، وطول عنقها ستة أمتار، كتب عليها بعض أسماء الله وأبيات من الشعر.

وأخيراً بأمر من المرجع الشيخ بهجت قام المسؤولون بتشييد القبة مرةً أخرى.

وأما الإيوان الذهبي فمن بناء شاه بيگم بنت شاه إسماعيل الصفوي في سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م، بنتها مع الحرم والقبة والمنائر والصحن الشريف.

وقد زيّن كتائب الإيوان الذهبي بآيات وأحاديث شريفة.

ثم مقابل الإيوان الذهبي الإيوان الشمالي للصحن العتيق من بناء شاه بيگم بنت شاه إسماعيل الصفوي في سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م أيضاً، وقد أورد عليه تعميرات فتحعلي شاه، ثم في زمن سيد حسين المتولّي سنة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م وعلى الإيوان (نقّار خانة) يضرب فيها الطبول في أيام المناسبات، ثم في القسم الفوقاني من الإيوان غرفة معروفة باسم (مشرق الشمسين) لطلوع الشمس عليها مباشرة ثم انعكاس الشمس على القبة الذهبية وتلألؤ نورها في الغرفة أيضاً فكأنّها شمس أخرى، أو أنّها ذات بابين باب إلى الشمال وباب إلى الجنوب تدخل الشمس عليها من البابين، وهذه الغرفة سكنها كثير من أعلام الفقه والفلسفة، كمير داماد، ومير فندرسكي، والشيخ البهائي وربما فيها كتب كتابه «مشرق الشمسين»، وصدر المتألّهين، وسلطان العلماء، والفيض الكاشاني، وملا عبد الرزاق اللاهيجي الفيّاض، وغيرهم.

وبجانب الإيوان محلّ ساعة كبيرة يرجع تاريخها إلى عصر ناصر الدين شاه سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م.

وفي الصحن الجديد سبع أروقة، الرواق الكبير مزيّن بالمرايا، والآخر بالكاشي المعرّق، والإيوان من بناء المعمار المعروف أستاذ حسن المعمار القمّي.

ثم في الصحن العتيق أو الصغير مقابر الملوك ستة عشر مقبرة منها مقبرة فتحعلي شاه بنيت سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م، ومقبرة شاه محمد والد ناصر الدين شاه، وفي هذه المقابر تحفيّات من المجسّمات المرمرية قلّ نظيرها. ومقبرة مهد عليا فيها أم الشاه وزوجته وبنته وهي أم ناصر الدين شاه، ومقبرة معتمد الدولة، وقبة نظام الدولة، ومقبرة الصدر الأعظم، ومرقد ميرزا بن نائب السلطنة عباس ميرزا ابن فتحعلي شاه سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م، ومقبرة فخر الدولة، وغيرها.

وبجوار الحرم الشريف مكتبة الآستانة، وهي عامرة بالكتب الخطية والمطبوعة.

ثم الصحن الجديد أو الكبير من بناء أتابك ميرزا علي أصغر خان الصدر الأعظم، أي رئيس وزراء الملك ناصر الدين شاه، قام بالبناء سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م حتى سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م، فبنى أطراف الصحن غرفاً ومقابر للمؤمنين والعلماء، وفي وسط مرقد السيدة فاطمة.

وفي الصحن حوض كبير، وفي أطرافه الأربعة أروقة جميلة، منها الأبواب التي تخرج إلى الشوارع المحاطة بالحرم الشريف، وعليها منائر صغار، وأمّا الإيوان الكبير المراياتي، إيوان جميل فوقه ساعة ترى من الجهات الأربعة وزيّنت الإيوانات بالآيات وأسماء الله وبالأشعار العربية والفارسية وبأحاديث شريفة.

وأما المنائر فاثنتان الصغار منها الذهبية من بناء شاه بيگم بنت شاه إسماعيل سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م، وجدّد البناء سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م بأمر لطف علي خان حاكم قم وإصفهان.

ومنارتان كبيرتان بناهما الأتابك الصدر الأعظم وارتفاعهما من سطح الحرم ٢٨ متراً وقطرهما ٣،٣٠ ومحيطهما ١٠،٥٠ وارتفاعهما من الأرض ٤٢،٨٠ متراً

عليهما أسماء الله ويعدّان من الفن المعماري القديم تم بناؤهما سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م على يد الأستاذ حسن المعمار القمي، ومنارتان صغيرتان عن اليمين واليسار كانتا محل الأذان، ومنائر أخرى صغيرة على الأبواب.

وأبواب الصحنين وأبواب الحرم منها تاريخية ومنها جديدة، وبعضها ذهبيّة، وبعضها فضية، وأكثرها من الخشب الجيد وعليها الآيات والروايات والأشعار والزهور والطيور بزينة خاصة.

كامل بن إبراهيم المدني

مجهول الحال، جاء في كتاب الغيبة أنه ممن رأى القائم عليه السلام ورأى منه أخباراً بالمغيّبات، وشاهد منه معجزات، وسمع النص عليه من أبيه الحسن عليه السلام [(١)].

محمد بن الحسن الجوّاني

محمد بن الحسن بن عبيد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

أبو عبد الله، الجوّاني، ساكن آمل طبرستان، كان فقيهاً، وسمع الحديث، له كتاب ثواب الأعمال[(٢)].

والجوّانيّة -بالفتح، وتشديد ثانيه، وكسر النون، وياء مشددة- قرية بالمدينة[(٣)].

قال البكري: كأنها نُسبت إلى الجوّان أرض من عمل (المدينة) من جهة (الفرع).

---

(١) الغيبة: ص ٢٤٦ ح ٢١٦.
(٢) رجال النجاشي: ص ٣٩٥ رقم ١٠٥٨.
(٣) المجدي في النسب: ص ١٩٥.

والصواب قول النووي: موضع بالمدينة قرب أُحد، في طرف الحرَّة الشرقية مما يلي الشام؛ لأنها ذُكرت في منازل يهود بالمدينة، وسبق أن كان لهم بها من الآطام (الحصون الصغيرة): صرار والريان، وصارا لبني حارثة، وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي عند أبي داود قال: قالت جارية لي كانت ترعى غنيمات قبل أُحد والجوّانية...[1]

وكان محمد بن الحسن «فاضلاً، روى الحديث، وكان لأم ولد، وهو صاحب الجوانية»[2].

قال السيد الخوئي -نقلًا عن النجاشي-: «وذكر نسبه على هذه الصورة: «محمد بن الحسن بن عبيد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن (عبد الله) بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو عبد الله الجوّاني».

ثم علَّق على هذا بقوله: «في هذا النسب أشكال كبير؛ لأنّ عبد الله بن الحسين الأصغر لم يعقب من سوى ولده جعفر كما في عمدة الطالب»[3].

أقول: النسخة لرجال النجاشي التي اعتمد عليها السيد فيها أخطاء مطبعية كثيرة، فبالرغم من كون عبد الله بن الحسين لم يعقب إلا من ابنه جعفر، إلا أنّ أخاه (عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر) قد أعقب من خمسة وهم:

١- علي بن عبيد الله.
٢- محمد بن عبيد الله وهو الموجود في سلسلة النسب.
٣- جعفر بن عبيد الله.
٤- حمزة بن عبيد الله.
٥- يحيى بن عبيد الله.

---

(١) وفاء الوفاء، للسمهودي: ج ٤ ص ١١٨٠؛ المغانم المطابة: ص ٩٧؛ عمدة الأخبار: ص ٢٩٣.
(٢) المجدي في النسب: ص ١٩٦.
(٣) عمدة الطالب: ص ٢٥٠.

والصحيح إنّ الموجود في سلسلة السند هو (عبيد الله) وليس (عبد الله)، وهذا هو الموجود في رجال النجاشي[١] في الطبعة الجديدة، ونسبه هكذا:

« محمد بن الحسن بن عبيد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن (عبيد الله) بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أبو عبد الله الجواني... إلخ ».

هذا هو الصحيح المطابق لما ذكره غيره من علماء النسب والحديث والرجال؛ فإنّ (عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر) له عدة أولاد، ومنهم محمد، كما تقدم[٢]، وعليه فتكون سلسلة النسب هنا صحيحة، ويرتفع الإشكال الذي ذكره السيد الخوئي.

نزل الجوّاني وأهله آمل طبرستان. قال صاحب بشارة المصطفى: « حدثنا السيد الزاهد أبو طالب يحيى بن محمد بن الحسن الجوّاني الحسيني رحمه الله في محرم سنة ثمان أو تسع وخمسمائة بآمل في داره... »[٣].

قال صاحب المجدي:

« فولد محمد بن الحسن الجوّاني تسعة أولاد خمسة بنين، وأربع بنات، أعقب منهم رجلان: الحسن بن محمد، وإبراهيم بن محمد، وأما الحسن فكان كوفياً وأمه تعرف بمصفاة.

ومن ولده الشريف النقيب أبو علي عبيد الله بن محمد بن الحسن بن عبيد الله بن الحسن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد الجوّاني كانت له ولأبيه جلالة.

وولده: أبو محمد الحسن بن عبيد الله نقيب النقباء ذو رياسة وجلالة.

---

(١) رجال النجاشي: ج ٢ ص ٣٢١ رقم ١٠٥٩.
(٢) عوالم العلوم (حياة الإمام علي بن الحسين): ص ٢١٣؛ بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٦٢.
(٣) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ج ١ ص ٢٠٣ و ٢٠٩ و ٢١٥.

وللحسن ابن محمد بن الحسن بن الجوّاني بقية بطبرستان وبلخ.

وأما إبراهيم بن محمد بن الحسن بن الجوّاني فيكنى أبا علي، وهو وأخوه الحسن لأم واحدة، ووجدت بخط ابن دينار النسابة رحمه الله تعالى أنّ هذه الأمة المسماة بمصفاة، وهبها لمحمد بن الحسن بن الجوّاني، أبو جعفر الأخير عليه السلام ولها خبر، فولد إبراهيم بن محمد بن الحسن الجوّاني الحسين قال أهله درج، وعلياً. فأما الحسين بن ابراهيم فثبت له ولد في جريدة طبرستان »[١].

محمد بن حكيم الخثعمي

قال النجاشي: « روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ويكنّى أبا جعفر. له كتاب يرويه جعفر بن محمد بن حكيم، حدثنا محمد بن محمد، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمار، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا القاسم بن هشام اللؤلؤي، وعلي بن الحسن بن فضّال، جميعاً، عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن أبيه محمد بن حكيم، بكتابه »[٢].

وقال الكشي: « حمدويه، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حمّاد قال: كان أبو الحسن (الكاظم) عليه السلام يأمر محمد بن حكيم أن يجالس أهل المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن يكلّمهم ويخاصمهم، حتى كلّمهم في صاحب القبر، فكان إذا انصرف إليه قال: ما قلت لهم وما قالوا لك، ويرضى بذلك منه »[٣].

يروي عنه محمد بن أبي عمير في طريق الصدوق إليه، وهو طريق صحيح. وروى عنه البزنطي. وصفوان[٤].

(١) المجدي في النسب: ص ١٩٨.
(٢) رجال النجاشي: ص ٣٥٧ رقم ٩٥٧.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ص ٤٤٩ ح ٨٤٤.
(٤) الموسوعة الرجالية الميسرة: ج ٢ ص ١٢٦.

محمد بن عبد الله المكي

قال الشيخ الطوسي: «روى عنه حميد نوادر، مات سنة ست وستين ومائتين (ت ٢٦٦هـ/ ٨٨٠م)، وصلّى عليه ابنه»[١].

قال محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني: «والذي وقفت عليه في الرجال محمد بن عبدالله المكي، في رجال من لم يروِ عن الأئمة؛ من كتاب الشيخ مهملاً، وفي الفهرست أيضاً، والراوي عنه حميد، واحتمل شيخنا المحقق -سلّمه الله- أن يكون هو المسلي الثقة على وجه الظهور؛ لرواية حميد عنه أيضاً، وفيه تأمل»[٢].

محمد بن عبيد الله بن الحسين

محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

المعروف بالجوّاني النسابة وصي أبيه، كان كريماً جواداً، وأمه أم ولد، ولد بالجوّانية، توفي وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، وله أولاد فيهم علماء ومحدثون ونسّابة.

عاش الجوّاني في بداية القرن الثالث الهجري.

محمد بن مروان الحنّاط

قال النجاشي: «المديني، ثقة، قليل الحديث، له كتاب»[٣].

(١) رجال الطوسي: ص ٤٩٩ رقم ٥٣.
(٢) استقصاء الاعتبار: ج ٦ ص ٢٩٨؛ ومنهج المقال: ص ٣٠٤.
(٣) رجال النجاشي: ص ٣٦٠ رقم ٩٦٧.

محمد بن يحيى بن الحسن

محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وهو والد الحسن بن محمد بن يحيى المشهور بـ(الدنداني النسّابة).

وصفه ابن عنبة بـ« العالم النسابة »[١].

موسى بن محمد بن يوسف الجعفري

موسى بن محمد بن يوسف بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

قام بأمر المدينة بعد أخيه إسحاق بن محمد[٢].

قال الطبري: « فخرج عليه الحسن بن موسى بن جعفر، فأرضاه بثمانمائة دينار. ثم خرج عليه أبو القاسم أحمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد، ابن عم الحسن بن زيد صاحب طبرستان، فقتل موسى، وغلب على المدينة »[٣].

يحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني العبيدلي[٤]

يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن

(١) عمدة الطالب: ص ٣٣١.
(٢) مقاتل الطالبيين: ص ٧٢٠.
(٣) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٢٥.
(٤) رجال النجاشي: ص ٤٤١ رقم ١١٨٩، الفهرست للطوسي: ص ٢٦٣ رقم ٨٠٢ - ٨٠٤، تهذيب الأنساب: ص ٢٣١، منتقلة الطالبية: ص ٣١٢، المجدي في أنساب الطالبيين: ص ٢٠٣، معالم العلماء: ص ١٣١ رقم ٨٨٣، الشجرة المباركة في أنساب الطالبية: ص ١٤٨،

علي بن أبي طالب.

ولد بالمدينة المنورة في المحرم سنة ٢١٤هـ/ ٨٢٩م بالعقيق[١]؛ في قصر عاصم[٢].

وتوفي سنة ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م بمكة المكرمة، ودفن جوار قبر جدته الكبرى خديجة بنت خويلد[٣].

والده أبو محمد الحسن بن جعفر الحجة، كان سيّداً جليلاً نبيلاً سخيّاً حبيباً، مات في عنفوان شبابه في سنة ٢٢١ هـ/ ٨٣٦م، وهو ابن ٣٧ سنة، وشهد جنازته الخلق الكثير من الطالبيين وغيرهم.

وأمّه رقيّة الصالحة بنت يحيى بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٤].

تولّى إمارة المدينة ونقابتها مدة من الزمن.

تزوج ثلاث زوجات وهنَّ:

الفخري في أنساب الطالبيين: ص ٥٨، خلاصة الأقوال: ص ٢٩٣ رقم ١٠٨٥، الأصيلي: ص ٣٠٧، عمدة الطالب: ص ٣٣١، جامع الرواة: ج ٢ ص ٣٢٧ رقم ٢٣٢٢، أعيان الشيعة: ج ١٠ ص ٢٨٥ و٢٨٩، الذريعة: ج ١ ص ٣٤٩ و ج ٢ ص ٣٧٨ رقم ١٥١٩، الأعلام للزركلي: ج ٨ ص ١٤٠، معجم المؤلفين: ج ١٣ ص ١٩٠، معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٤٢ رقم ١٣٤٧٧ و ص ٤٥ رقم ١٣٤٨٧.

(١) من أشهر أودية المدينة المنورة، يأتيها من الشمال، ويأخذ أعلى مساقط مياهه من جبال قدس من حرة الحجاز على قرابة ١٤٠ كيلومتراً شمال المدينة، وللعقيق ذكر كثير في أشعار العرب وفي المعاجم الجغرافية.

(٢) وهو قصر بن عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان، صاحب السد المجاور له. وكان قصراً معروفاً ومشهوراً في وقته، فقد كان مشرفاً على قصر عروة بجماء تضارع، المشرف على وادي العقيق. أنظر: آثار المدينة المنورة، عبد القدوس الأنصاري: ص ٤٩.

(٣) منتهى الآمال: ج ٢ ص ١١٠، والذريعة: ج ٢٤ ص ١٣٥.

(٤) تحفة لب الألباب: ص ٣٦٩.

١ - آمنة بنت إسماعيل بن عزيز؛ أولادها: أبو القاسم طاهر، محمّد الأكبر.

٢ - فاطمة بنت محمد بن سليمان المخزومي؛ ولدت: خديجة.

٣- ميمونة بنت الحسين بن جعفر الحجة؛ أولادها: أبو إسحاق إبراهيم، أبو الحسين علي، أبو الحسين عبد الله، أبو العباس عبد الله، أم الحسن.

وولدن له:

١ - أبو إسحاق إبراهيم؛ له عقب بواسط والموصل.

٢- وأبو جعفر أحمد الأعرج.

٣- وأبو عبد الله جعفر؛ النسّابة بالمدينة.

٤- وخديجة.

٥- وطاهر؛ المكنّى بأبي القاسم المحدّث بالمدينة، شيخ الحجاز.

٦- وأبو الحسين عبد الله.

٧- وأبو العبّاس عبد الله؛ له عقب بالمدينة.

٨- وأبو الحسين علي؛ له عقب بالرملة والحجاز ومصر والموصل وبغداد.

٩- والقاسم.

١٠- وأبو الحسن محمد الأكبر؛ العالم النسّابة، أعقب الدنداني النسّابة راوي كتاب الأنساب، وله عقب في الشام وبغداد.

وصفه النجاشي فقال: «أبو الحسين، العالم الفاضل الصدوق. روى عن الرضا عليه السلام. صنّف كتباً منها: كتاب أنساب آل أبي طالب، كتاب المسجد. أخبرنا محمد بن عثمان بن الحسن النصيبيّ قال: حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى بن

الحسن قال: حدثنا جدي »[١].

وجاء في مطلع البدور: « إنّه كان من أعاظم أصحاب الإمام القاسم بن إبراهيم الرسّي، الّذي توفّي سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م »[٢].

وقال السيد ضامن الحسيني المدني: « كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، ورعاً زاهداً، صالحاً عابداً تقياً نقياً ميموناً، فصيحاً بليغاً محدّثاً، جامعاً حاوياً عارفاً بأصول العرب وفروعها وقصصها ودروبها، حافظاً لأنسابها ووقائع الحرمين وأخبارها، ولهذا لقّب بالنسّابة، ولم يسبقه على جمعه لأنسابهم سابق، والكل بأثره لاحق »[٣].

ووصفه المحقق الصالحي بـ«الإمام الحجة»[٤].

وهو الممدوح في كتب شتى[٥].

وقال النسّابة ابن عنبة: « يقال إنّه أوّل من جمع كتاباً في نسب آل أبي طالب »[٦].

وقال بكر أبو زيد في كتابه الطبقات: «أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج العلوي العبيدلي العقيقي. المتوفى سنة ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م، رحمه الله تعالى، كان نسابة مؤرخاً. ولد بالمدينة، وتوفي بمكة، وكانت إمارة المدينة في عقبه زمناً، وهو أول من ألّف في أنساب الطالبيين، وكان الخطيب البغدادي يعتمد الأنساب في تاريخه من هذا الكتاب، ومن كتاب الزبير بن بكار ».

وقال المؤرخ النسّابة ابن الطقطقي الحسني: « قال بعض بني جعفر الحجة يرثي الحسن ابنه -والد المؤلّف-:

---

(١) رجال النجاشي: ص ٤٤١ رقم ١١٨٩.
(٢) الذريعة: ج ٢ ص ٣٧٨.
(٣) تحفة لب الألباب: ص ٣٦٩، وخاتمة المستدرك: ج ٢ ص ٣٤١.
(٤) سبل الهدى والرشاد: ج ١٠ ص ٣٣٠.
(٥) المجدي: ص ٢٠٣، والشجرة المباركة: ص ١٤٨، والفخري: ص ٥٨، والأصيلي: ص ٣٠٧.
(٦) عمدة الطالب: ص ٣٣١.

وفـي يـحـيـى لـنـا خـلـف وعـز ورغـــد مـا تـخـطّـتـه الحتوف

أمير المدينة السيد الفاضل الديّن الخيّر النسّابة المصنف، أظن أنّه أول من جمع الأنساب بين دفتين، وهو أحد رجال الإمامية، وكان إلى بنيه أمارة المدينة »[١].

وقال السيد محسن الأمين: « كان عالماً، فاضلاً، عارفاً، ورعاً، زاهداً، نسابة »[٢].

وقال الزركلي: « نسّابة، مؤرّخ، من أهل المدينة... قيل: هو أول من صنّف في أنساب الطالبيّين »[٣].

مشايخه:

روى عن جملة، منهم:

١- بديل بن محمد[٤].

٢- ظريف بن ناصح الكوفي[٥].

٣- زيد بن الحسن العلوي[٦].

٤- إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي[٧].

٥- بكر بن عبدالوهاب بن محمد بن الوليد بن نجيح المدني، ابن أخت محمد بن عمر الواقدي[٨].

---

(١) الأصيلي في أنساب الطالبيين: ص ٣٠٧.
(٢) أعيان الشيعة: ج ١٠ ص ٢٨٥.
(٣) الأعلام: ج ٨ ص ١٤٠.
(٤) الإكمال: ج١ ص ٢٢٠.
(٥) الإكمال: ج ٥ ص ٢٧٨؛ توضيح المشتبه: ج ٦ ص ٢٠.
(٦) تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ٣٥١؛ تهذيب الكمال: ج ١٠ ص ٥٦.
(٧) تهذيب الكمال: ج٢ ص ١٩٣.
(٨) تهذيب الكمال: ج ٤ ص٢٢١.

٦- عباس بن عبدالله بن عباس الأسدي[١].

٧- هارون بن موسى بن أبي علقمة[٢].

٨- أبو سعيد عبّاد بن يعقوب الأسدي الكوفي الرَّواجني، المتوفى سنة ٢٥٠هـ[٣].

٩- علي بن موسى الرضا عليه السلام.

قال النجاشي: «روى عن الإمام الرضا عليه السلام»[٤].

وروايته عن الإمام الرضا عليه السلام محل تأمل؛ حيث أنّ الإمام توفي سنة ٢٠٣هـ/ ٨١٨م، ويحيى -هذا- ولد سنة ٢١٤هـ/ ٨٢٩م، فهذا غير ممكن.

قال السيّد الخوئي قدس سره: «إنّ ما ذكره النجاشي من روايته عن الرضا عليه السلام؛ ففي الكتب الأربعة ليست له رواية أصلاً.. نعم، له روايات في علل الشرائع والتوحيد والأمالي ومعاني الأخبار وعيون الأخبار للصدوق قدس سره عن غير الرضا عليه السلام»[٥].

روى عنه حفيده الشريف أبو محمـد الحسن بن أبي الحسن محمـد الأكبر بن يحيى بن الحسن، ويعرف السبط هذا بـ«أبي محمّـد الدنداني» النسّابة، والمعروف -لجلالة عمّه- بـ«ابن أخي طاهر»، المتوفى سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م[٦].

ويروي عنه أيضاً: أحمد بن عبدالله بن موسى، وإسماعيل بن يعقوب، وأحمد بن يحيى بن محمد بن سعيد الهمداني، ومحمد بن ميمون البزاز، وأبو

---

(١) تهذيب الكمال: ج ١٤ ص ٢١٥.
(٢) تهذيب الكمال: ج ٣٠ ص ١١٥؛ فتاوى السبكي: ج ١ ص ٢٨٠.
(٣) تهذيب الكمال: ج ١٤ ص ١٧٧.
(٤) رجال النجاشي: ص ٤٤١ رقم ١١٨٩.
(٥) معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٤٢ رقم ١٣٤٧٧.
(٦) انظر: تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٥٤ وج ٧ ص ٤٢١ وج ١٢ ص ١٢٦ وص ٤٢٤ وج ١٣ ص ٢٥؛ أسد الغابة: ج ٤ ص ١٠٦ و ١٢٨.

محمد الأنصاري، وأبو جعفر محمد بن إسماعيل، وداوود بن القاسم[١].

مؤلّفاته:

١ - أخبار الزينبيات؛ ذكر فيه الزينبات من ولد أبي طالب، ثم من ولده، طُبع بمصر سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م[٢].

وفي هذا الكتاب ذكر أنّ السيدة زينب بنت علي عليها السلام دفنت في مصر، حيث قال:

« حدّثنا زهران بن مالك، قال: سمعت عبدالله بن عبد الرحمن العتبي يقول: حدّثني موسى بن سلمة، عن الفضل بن سهل، عن علي بن موسى، قال: أخبرني قاسم بن عبد الرزاق، وعلي بن أحمد الباهلي، قالا: أخبرنا مُصعَب بن عبدالله قال: كانت زينب بنت علي -وهي بالمدينة- تُؤلّبُ الناس على القيام بأخذ ثار الحسين. فلمّا قام عبدالله بن الزبير بمكة، وحَمَل الناس على الأخذ بثار الحسين، وخلع يزيد، بَلَغ ذلك أهل المدينة، فخطبت فيهم زينب، وصارت تؤلّبهم على القيام للأخذ بالثار، فبَلَغَ ذلك عمرو بن سعيد، فكتب إلى يزيد يُعلِمُه بالخبر. فكتب [يزيد] إليه: « أن فرّق بينها وبينهم »، فأمر أن يُنادى عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء.

فقالت: قد علم الله ما صار إلينا، قُتِل خَيرُنا، وانسْقنا كما تُساق الأنعام، وحُمِلنا على الأقتاب، فوالله لا خرجنا وإن أُهريقَت دماؤنا.

فقالت لها زينب بنت عقيل: يا ابنة عمّاه! قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض نتبوّأُ منها حيث نشاء. فطيبي نفساً وقَرّي عيناً، وسيجزي الله الظالمين. أتُريدين بعد هذا هواناً؟! إرحَلي إلى بلد آمِن.

(١) انظر: تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٣٧ و ج ٤١ ص ١٣ و ١٧ و ٢٣ وج ٤٣ ص ٤٠٢؛ الأغاني: ج ٩ ص ١٩٦؛ مقاتل الطالبيين: ج ١ ص ٧ و ١٤٤ و ١٧٥ و ٤٩٥.
(٢) الذريعة: ج ١ ص ٣٣٢ رقم ١٧٣٣.

ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم، وتَلَطّفنَ معها في الكلام، وواسَينَها».

وبالإسناد المذكور، مرفوعاً إلى عبيدالله بن أبي رافع قال: سمعت محمداً أبا القاسم بن علي يقول: «لما قَدِمَت زينب بنت علي من الشام إلى المدينة مع النساء والصبيان، ثارت فتنة بينها وبين عمرو بن سعيد الأشدَق (والي المدينة مِن قِبَل يزيد). فكتب إلى يزيد يُشير عليه بنقلها من المدينة، فكَتَبَ له بذلك، فجهّزها: هيَ ومَن أراد السفر معها من نساء بني هاشم إلى مصر، فقَدِمتها لأيّام بَقيت من رجب».

حَدّثني أبي، عن أبيه، عن جَدّي، عن محمد بن عبد الله، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن الحسن بن الحسن، قال: «لمّا خرجت عمّتي زينب من المدينة خرج معها مِن نساء بني هاشم: فاطمة ابنة عمّي الحسين، وأُختها سكينة».

ورُويَ بالسند المرفوع إلى رقيّة بنت عقبة بن نافع الفهري، قالت: «كنت فيمَن استَقبَل زينب بنت علي لما قَدِمَت مصر.. بعد المصيبة، فتقدّم إليها مُسلمة بن مُخلّد، وعبد الله بن حارث، وأبو عميرة المزني، فعَزّاها مسلمة وبكى، فبَكت وبكى الحاضرون وقالت: «هذا ما وَعَد الرحمن وصدق المرسلون».

ثم احتملها إلى داره بالحمراء، فأقامت به أحد عَشَرَ شهراً، وخمسة عشر يوماً، وتُوفّيَت، وشَهِدَت جنازتها، وصلّى عليها مسلمة بن مُخلّد في جمع [من الناس] بـ[المسجد] الجامع، ورجعوا بها فدفنوها بالحمراء، بمخدعها من الدار بوصيّتها»[١].

٢- أخبار المدينة[٢]. نقل إلينا السمهودي نصوصاً عديدة عن كتاب المدينة هذا؛ وذكر أنه اطّلع على ثلاث نسخ من كتاب العقيقي؛ ونصَّ على أنه توفي سنة ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م، وعمره ثلاث وستون سنة؛ وكان النسَّابة العلوي يحب الخروج للبادية وكان اتخذ دوراً ومنازل على ضفة وادي العقيق؛ فسمي بالعقيقي. وكان له منزلًا يتبدئ فيه بقرب جبل أعظم بضبوعة ويتوافد إليه عنده شيوخ البادية.

---

(١) أخبار الزينبيات: ص ١١١.

(٢) كشف الظنون: ج ١ ص ٢٩، والذريعة: ج ١ ص ٣٤٩ رقم ١٨٣٤، والزركلي: ج ٨ ص ١٤١.

٣- أنساب آل أبي طالب؛ ينقل عنه الفقيه حميد في كتابه الحدائق الورديّة، وينقل عنه أيضاً السيّد أحمد بن محمّد بن المهنّا العبيدلي في تذكرة النسب وجعل رمزه: «يح»، وينقل عنه أبو نصر البخاري في كتابه سرّ السلسلة العلوية..

قال الطوسي: «أخبرنا به أحمد بن عبدون، عن أبي بكر الدوري، عن أبي محمد بن أخي طاهر، عن جدّه يحيى بن الحسن رضي الله عنه»[١].

وقال ابن الطقطقي: «ابتدأ فيه بولد أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم لصلبه، ثمّ بولدهم بطن بعد بطن إلى قريب من زمانه، وهو كتاب حسن، ما رأيت في مصنّفات الأنساب أحسن ولا أعدل ولا أنصف ولا أرصن منه»[٢].

٤- المسائل إلى القاسم بن إبراهيم؛ مسائل وجّهها إلى أبي محمد القاسم بن إبراهيم طباطبا الحسني، المتوفّى سنة ٢٤٦ هـ/ ٨٦٠م[٣].

٥- المسجد؛ قال النجاشي: «أخبرنا محمّد بن عثمان بن الحسن النصيبي، قال: حدّثنا الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن، قال: حدّثنا جدّي».

وقال الطوسي: «أخبرنا به جماعة، عن التلعكبري، عنه»[٤].

٦- المناسك؛ قال الطوسي: «المناسك: عن علي بن الحسين عليه السلام. أخبرنا به أحمد بن محمد بن موسى، عن ابن عقدة، عنه»[٥].

٧- المعقبّون من ولد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) رجال النجاشي: ٤٤٢، وفهرست الطوسي: ص ٢٦٣ رقم ٨٠٤، والزركلي: ج ٨ ص ١٤١، ومؤلفات الزيدية: ج ١ ص ١٦٤ رقم ٤٤٢.
(٢) الأصيلي: ص ٣٠٧.
(٣) مؤلفات الزيدية: ج ٢ ص ٤٦٠ رقم ٢٨٣٣.
(٤) رجال النجاشي: ٤٤٢، وفهرست الطوسي: ص ٢٦٣ رقم ٨٠٣، والذريعة: ج ٢١ ص ١٥ رقم ٣٧١٩.
(٥) فهرست الطوسي: ص ٢٦٣ رقم ٨٠٢.

وفاته:

توفي؛ بمكة المكرمة في سنة ٢٧٧هـ/ ٨٩٠ م، وصلّى عليه أمير مكة يومئذ: هارون بن محمد العباسي.

يونس بن عبد الرحمن

أبو محمد، يونس بن عبد الرحمن، مولى آل يقطين، عبد صالح، جليل القدر، عظيم المنزلة، ووجه من وجوه الأصحاب.

لقد مرّت مدرسة أهل البيت عليهم السلام بمخاضات عديدة داخلية، وكان المخالفون يسعون لتشتيت هذه الجماعة بأي نحو كان، وعلى عكس ما كان يراد فقد أدَّت تلك المخاضات إلى نمو الوعي السياسي، والتعايش مع الواقع، وتصحيح وعي مسار الأمة.

ولم تكن الإمامة مجرد ظاهرة احتجاجية سياسية، بل كانت تمثل مخرجاً حقيقياً لتخطي الأزمات التي انزلقت إليها الأمة، وهي الامتداد الواقعي الحقيقي لمشروع بناء مجتمع رسالي على وفق مجتمع النبي في المدينة المنورة.

قال الفضل بن شاذان: «ولد يونس في آخر زمن هشام بن عبد الملك»[1]، أي قبل سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٣م، ومن المعلوم أنّ هشاماً حكم بين الأعوام (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٤-٧٤٣م).

ويعتبر يونس بن عبد الرحمن من الشخصيات الواعدة التي حملت رؤية فكرية وسياسية ناضجة، وسيكون لها أثرها في مجمل الأحداث مع الإمام الرضا عليه السلام.

وقد عدّه جماعة من الذين أجمعت العصابة على تصديقهم، والانقياد لهم بالفقه.

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨١ ح ٩٢٠.

قال الشيخ الكشي: «أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصحّ عن هؤلاء وتصديقهم، وأقرّوا لهم بالفقه والعلم، وهم ستة نفر آخر، دون الستة نفر الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، منهم: يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى بياع السابري، ومحمد بن أبي عمير، وعبد الله بن المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي... وأفقه هؤلاء يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى»[1].

عاصر يونس بن عبد الرحمن أربعة من أئمة أهل البيت عليهم السلام: جعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد عليهم السلام.

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ص ٥٩٩؛ ومنتهى الآمال: ج ٢ ص ٣٩٦.
وأصحاب الإجماع: هم طائفتان:
الأولى: من حكي الإجماع على تصديقهم.
والثانية: من حكى الإجماع على تصحيح ما يصحّ عنهم.
والأصل في دعوى الإجماع هو الكشي في رجاله، ثمّ اختلف في المراد من عبارته على أقوال:
١ - المراد تصحيح رواية من قيل في حقّه ذلك، فلا يلاحظ ما بعده إلى المعصوم عليه السلام وإن كان فيه ضعف. وبالجملة مفاده تصديق مرويّاتهم، فوائد الوحيد: ص٢٩؛ وعدة الرجال، ج ١ ص ١٩٩؛ والرواشح السماوية: ومقباس الهداية: ج ٢ ص ١٩٥.
٢ - المراد به كون مَن قيل في حقّه ذلك صحيح الحديث لا غير، بحيث إذا كان في سند فوثّق مَن عداه ممّن قبله وبعده، أو صحّح السند بغير التوثيق بالنسبة إلى غيره، عُدّ السند حينئذ صحيحاً، ولا يتوقّف من جهته، وأمّا مَن قبله وبعده فلا يُحكم بصحّة حديث أحد منهم لهذا الإجماع، منتهى المقال: ج ١ ص ٥٦؛ مقباس الهداية: ج ٢ ص ١٨٢.
٣ - المراد به توثيق خصوص من قيل في حقّه ذلك، أسنده في الفوائد إلى قائل غير معلوم، وفي الفصول حكاية إسناده إلى الأكثر عن قائل لم يسمّه، فوائد الوحيد: ص ٢٩؛ الفصول: ص ٣٠٣.
٤ - المراد به وثاقة مَن روى عنه هؤلاء، أسنده في الفوائد إلى توهّم بعض، ولا ريب أنّ مراد القائل توثيق المقول في حقّه أيضاً، وبعبارة أخرى: المراد هو توثيق الجماعة ومَن بعدهم، فوائد الوحيد: ص ٣٠.
٥ - إنّ هذا الإجماع لا يقتضي الحكم بوثاقتهم فضلاً عمّن سواهم، أُسند إلى قائل في جانب التفريط ولم يسمّ، عدة الرجال: ج ١ ص ٢٠٠.

أخذ الحديث عن أكثر من مائتي راو من رواة الأئمة عليهم السلام، أبرزهم: محمد بن مسلم الثقفي، ومعاوية بن عمّار، وهشام بن الحكم، وعبد الله بن سنان، وعبد الله بن مسكان، وحريز بن عبد الله السجستاني، ومعاوية بن وهب، وأخذ عنه الرواية والعلم أكثر من تسعين، أبرزهم: صفوان بن يحيى البجلي، وعبد العزيز بن المهتدي، والفضل بن شاذان النيسابوري، والحسين بن سعيد الأهوازي[1].

ولفضله وعلمه وشهرته كان الإمام الرضا عليه السلام يرشد الناس إلى التزود من فيض علمه، فقد سأل عبد العزيز بن المهتدي -وكان خير قمي ووكيلاً للرضا عليه السلام وخاصته- الإمام الرضا عليه السلام: «إنّي لا ألقاك في كل وقت فعن من آخذ معالم ديني؟ قال: خذ من يونس بن عبد الرحمن»[2].

ولا غرو فقد «انتهى علم الأئمة عليهم السلام إلى أربعة: أولهم سلمان الفارسي، والثاني جابر، والثالث السيد، والرابع يونس بن عبد الرحمن»[3].

ويقول محمد بن الحسن بن الوليد -شيخ الصدوق وأستاذه- في وصف كتب يونس: «كتب يونس بن عبد الرحمن التي هي بالروايات كلها صحيحة يعتمد عليها»[4].

لقد كان يونس دقيقاً في تقسيم أوقاته، إذ كان يقسم يومه إلى ثلاثة أوقات[5]:

١- كان له أربعون أخاً في الدين يدور عليهم في كل يوم مسلّماً.

٢- وبعد ذلك يرجع إلى منزله فيتناول الغذاء ويتهيأ للصلاة.

٣- ثم يجلس للتصنيف وتأليف الكتب.

---

(١) معجم رجال الحديث: ج ٢١ ص ١٩٠ - ١٩٣.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٧٩ ح ٩١٠، ٩٣٥، ٩٣٨.
(٣) م.س: ح ٩١٧.
(٤) الفهرست: رقم ٨١٠.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨٠ ح ٩١٨.

ومع كثرة أشغاله وانصرافه للعلم والعمل فقد حجّ «أربعاً وخمسين حجة، واعتمر أربعاً وخمسين عمرة»[١]، «آخرها عن الرضا عليه السلام»[٢].

وكان صاحب مدرسة في الفقه والحديث، حيث ترك بصمات واضحة فيهما تدل على تعمقه في هذا المجال.

ففي الفقه: أورد له الشيخ الكليني باباً في تفسير ما يحل من النكاح، وما يحرم والفرق بين النكاح والسفاح والزنا[٣]، كما أورد له باباً في العلة في أنّ السهام لا تكون أكثر من ستة[٤].

وفي علوم الحديث: كان يونس بن عبد الرحمن شديد الاهتمام بتمييز الأحاديث الصحيحة عن السقيمة، وتنقيحها وتحقيقها..

وفي رواية صحيحة عن محمد بن عيسى بن عبيد، قال: «إنّ بعض أصحابنا سأله وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمد ما أشدك في الحديث، وأكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا فما الذي يحملك على ردّ الأحاديث؟

فقال: حدثني هشام بن الحكم أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإنّ المغيرة بن سعيد -لعنه الله- دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدِّث بها أبي؛ فاتقوا الله، ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، ووجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين، فسمعت منهم، وأخذت كتبهم،

(١) م.س: ح ٩١٧.
(٢) م.س: ح ٩٢٦
(٣) الكافي: ج ٥ ص ٥٧٠.
(٤) م.س: ج ٧ ص ٨٣.

فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام، وقال لي: إنّ أبا الخطّاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام، لعن الله أبا الخطّاب وكذلك أصحاب أبي الخطّاب؛ يدسُّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن.. »[١].

فالدسُّ في الكتب كان موجوداً إذ لم تكن الكتب مطبوعة، بل الملاحظ في عصرنا حتى مع كون الكتاب مطبوعاً، فإنه يزاد فيه وينقص، فكثير من الأقوال حذفت، وأضيفت في الكتب المطبوعة، والكتب التي تطبع في الهند قد تختلف عن الكتب المطبوعة في مصر، وبعض المصريين قد يحذفون ما يرونه مخالفاً لأرائهم، فمثلًا كتب الشيعة حين تُطبع في مصر يُلاحظ أنه يحذف منها بعض الأقوال التي ترتبط بالتشيع، فمكارم الأخلاق للطبرسي قد طُبع في مصر، ولكن حين يصل لذكر الحسن عليه السلام يعبِّر عنه بالحسن البصري، فالتزوير في زماننا موجود مع هذه الرقابة الشديدة، ومع طبع الكتاب سابقاً، فكيف الحال في زمان الأئمة عليهم السلام مع كون الكتب خطية وإنما تنتشر بالنسخ، والنساخ قد يضيفون إليها ما يريدون، أو يذكرون أرائهم في الحاشية على نحو الاستدراك؛ «قال يونس: وافيتُ العراق، فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبد الله متوافرين، فسمعت منهم، وأخذت كتبهم فعرضتُها من بعدُ على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديثَ كثيرة أن تكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام وقال لي: إنّ أبا الخطّاب كذِب على أبي عبدالله عليه السلام، لعن الله أبا الخطّاب! وكذلك أصحاب أبي الخطّاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنّا إن تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن وموافقة السنّة، إنّا عن الله وعن رسوله نحدّث، ولا نقول: قال فلان وفلان، فيتناقض كلامنا، إنّ كلام آخرنا مثْلُ كلام أوّلنا، وكلام أوّلنا مُصادِقٌ (مصداقٌ) لكلام آخرنا، فإذا

---

(١) رجال الكشي: ص ٢٢٤ ح ٤٠١.

أتاكم مَن يحدّثكم بخلاف ذلك فردّوه عليه وقولوا: أنت أعلم وما جئتَ به، فإنّ مع كلّ قول منّا حقيقة، وعليه نوراً، فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك من قول الشيطان»[1].

ونستخلص من هذا الحديث عدة أمور:

١- مجرد كون السند صحيحاً لا يدل على اعتبار الرواية أو الكتاب؛ فإنّ يونس قد قرأ الكتاب على نفس مؤلفه الذي هو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وسمعه منه، واستنسخه، ومع ذلك قد كشف له الإمام الرضا عليه السلام حصول التزوير والدس فيه.

٢- إنّ السماع والقراءة وملاحظة السند هذه كلها لا تجدي كثيراً -مع أهميتها- في اعتبار الحديث؛ إذ الذي يريد أن يدسَّ حديثاً فلا بد أن يجعل له سنداً صحيحاً للرواية، ولا يجعل سنداً ضعيفاً.

٣- إنّ يونس بن عبد الرحمن من أكابر فقهاء ومتكلمي الشيعة، وقد تنبَّه لذلك، فالتزم بطريقة تحليل المضمون في تقييم الروايات التي لم يكن يقبل بها كل أحد لأنّ الناس يختلفون في العقول والمستويات الإدراكية، فمثلاً نلاحظ ملا صدرا مع ما يمتلكه من طاقات فكرية زاخرة يقبل كل ما ينسب للأئمة عليهم السلام من الروايات، فكيف بالإنسان العادي، وكذلك المحقق النائيني مع قدرته الفكرية على ما نقل عنه يقول بأنّ الخدشة في أسانيد الكافي دأب العجزة!، فكيف يجيز الفرد العادي ليونس ولأمثاله أن يخدشوا بالروايات؟! وخصوصاً مع كون السند صحيحاً بحسب الظاهر، ومذكوراً في كتاب معتمد بخط أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام بحجة كون الرواية مدسوسة مزيفة.

٤- هذا الخط الذي سار عليه يونس وأتباعه، أصبح سبباً لهجوم بعض

(١) اختلاف الحديث، السيد السيستاني (تقرير بحثه بقلم السيد هاشم الهاشمي): ص ١٧٧، ورجال الكشي: ص ٢٤٤ ح ٤٠١.

الأفراد عليه من الذين يميلون للأخذ بالأخبار، ويلتزمون بها التزاماً شديداً وحرفياً، كالقميين في ذلك الزمان.

٥- من الغريب أنّ الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق[١] يستدل بهذه الرواية على أنّ جميع ما بأيدينا من الروايات صحيحة، حيث توهم بأنّ طريق يونس وخطه التحقيقي قد سار عليه كل علمائنا، فمحصوا الروايات وفحصوها وميزوها، فلم يبقَ خبر ضعيف في رواياتنا في العصر الحاضر لكن التوهم غير صحيح.

وتظهر روايات عن أئمة أهل البيت تصرح بشكواهم من وجود الدس في كتب أصحابهم، كما في الرواية الصحيحة التي يرويها الكليني (ت ٣٢٩ هـ/ ٩٤١م)، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «رحم الله عبداً حبّبنا إلى الناس، ولم يبغّضنا إليهم!، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز، وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكنّ أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشراً»[٢]. فشكوى أئمة أهل البيت «من الرواة بأنهم يضيفون إلى الروايات ما يريدون»[٣]، وتوجد «روايات كثيرة واردة في خصوص المغيرة بن سعيد، وأبي الخطّاب، وفارس بن حاتم، ووضيع الحائك، ويزيد السائق، حيث أشير إليهم في الروايات: كذّابون وضّاعون»[٤].

ولهذا قام يونس بن عبد الرحمن بنفض الغبار عن هذا الركام بتصنيف كتباً مهمة في تدقيق وتمحيص الحديث:

منها: كتابه في اختلاف الحديث.

وهو كتاب يبحث عن الأحاديث المتعارضة، اي التي يقع التنافي بين

(١) الحدائق الناضرة، الشيخ يوسف البحراني: ج ١ ص ٨-٩، واختلاف الحديث: ص ١٧٧.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ١٩٢ ح ٢٩٣.
(٣) اختلاف الحديث، السيد السيستاني: ص ١٧٨.
(٤) اختلاف الحديث، السيد السيستاني: ص ١٧٨.

مدلوليها، وعن كيفية علاج هذا التعارض ورفعه، لأنّ التعارض بين الأحاديث تارة يكون مستقراً، لا تُجدي معه قواعد الجمع العرفي المتبعة لعلاج التعارض غير المستقر، فيتعذر الجمع بينهما، ولا يمكن الاخذ بهما معاً، ولا ترجيح احدهما على الآخر. وتارة يكون التعارض غير مستقر، فتطبّق عليه قواعد الجمع العرفي لرفع هذا التعارض، اما بالتقيد أو التخصيص أو الحكومة بمعنى ان يكون حديث حاكماً على الحديث الآخر.

ومنها: كتابه في علل الحديث، ويعرف بـ« العلل الكبير ».

ومعرفة العلل من أجلّ علوم الحديث، وأدقها، وهو ما فيه من أسباب خفية غامضة، قادحة في نفس الأمر، وظاهرة السلامة منها، بل الصحة، وانما يتمكن من معرفة ذلك أهل الخبرة بطرق الحديث ومتونه، ومراتب الرواة، الضابط لذلك، وأهل الفهم الثاقب في ذلك.

يونس ومواجهة التيارات الفكرية:

تلاحقت الأحداث في عصر الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وما آل إليه وضع الإمام الكاظم مع الخليفة هارون الرشيد، أدّت إلى وضع الإمام عليه السلام في سجون متعددة، وكان على يونس بن عبد الرحمن أن يقترب كثيراً من أصحاب القرار، وأن يحافظ في نفس الوقت على قربه من عامة الناس، فكان مقرباً من الداعية العباسي يقطين بن موسى، وابنه علي الذي أصبح في عهد هارون وزيراً للخراج.

ويظهر للمتأمل في التاريخ الإسلامي أنّ مرحلة التواصل المعرفي التي أحدثتها حركة الترجمة والفتوحات العسكرية، أدَّت إلى ظهور انعطافات عديدة؛ حيث تسربت أفكار وعقائد المدن المفتوحة في المجتمع الإسلامي، ولم يمتلك العديد من العلماء والفقهاء حصانة كافية تجعلهم يحافظون على نقاء الفكر والمعتقد.

وقد تصدَّى أئمة أهل البيت عليهم السلام لتلك الأفكار الدخيلة، بل شجَّعوا كبار تلامذتهم من التصدّي لتلك الأفكار تحت توجيههم عليهم السلام، وكان العقل العلمي

والحكمة العملية رائدين في حواراتهم مع مختلف التيارات، والتي يمكن تحديد توجهاتها ومنطلقاتها في ثلاثة تيارات رئيسة:

التيار الأول: الفكر الفلسفي الوافد من خارج منظومة المعارف الإسلامية، وقد مثلته حركة الزنادقة (المانوية) وأصحاب الديانات الأخرى.

التيار الثاني: فكر السلطة الممثلة في مدرسة الخلفاء، ويمثل الفكر السني بأطيافه منافساً لمدرسة الإمامة، وقد تأثر عامة الناس به، بسبب ممارسة الحكام لهذه المدرسة.

التيار الثالث: الفكر المخالف من داخل جماعة الإمامة، والتي خرجت عن مسار مدرسة الإمامة، كالزيدية والإسماعلية والواقفة.

وكان على رأس النقَّاد لمناقشة الوضع الفكري والمذهبي يونس بن عبدالرحمن الذي قال فيه الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م): «حجَّ يونس بن عبد الرحمن أربعاً وخمسين حجة، واعتمر أربعاً وخمسين عمرة، وألف ألف جلد رداً على المخالفين، ويقال: انتهى علم الأئمة عليهم السلام إلى أربعة نفر: أولهم سلمان الفارسي، والثاني جابر، والثالث السيد، والرابع يونس بن عبد الرحمن»[١].

كما أنّ يونس هو أحد تلامذة هشام بن الحكم الكوفي (ت ١٩٠هـ/ ٨٠٦م)، والذي يُعد من كبار أصحاب الصادق عليه السلام، وعرف ببراعته في الحوار والمناظرة، بل فاق شيوخ مدرسة الإمام الصادق عليه السلام في هذا العلم، وبزَّهم وهو شاب. من هنا، يمكننا أن ندرك تلك المكانة والقدرة التي هيّأت ليونس بن عبد الرحمن بحيث أصبح قادراً على تناول العديد من المواضيع الفلسفية والفقهية والعلمية والمعرفية، وهذا ما نلحظه في مقالة الفضل بن شاذان التي يقول فيها: «ما نشأ في الإسلام من سائر الناس كان أفقه من سلمان الفارسي، ولا نشأ رجل بعده أفقه من يونس بن عبدالرحمن»[٢].

(١) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨٠ ح ٩١٧.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨٠ ح ٩١٤.

ولهذه المنزلة الخاصة كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يحثّون الناس عامة وخاصة إلى الأخذ عنه؛ فهذا عبد العزيز بن المهتدي القمي، والذي يصفه الفضل بن شاذان بأنه خير قمي رآه، يقول: سألت الرضا عليه السلام فقلت: إني لا ألقاك في كل وقت، فعمَّن آخذ معالم ديني؟ قال عليه السلام: «خذ من يونس بن عبد الرحمن»[١].

يونس وهشام في دار البرمكي:

ينقل لنا يونس بن عبد الرحمن حادثة تحمل الكثير من الدلالات وتوضح بعض ما تعرض له فقهاء مدرسة الإمامة، قال:

كان يحيى بن خالد البرمكي قد وجد على هشام بن الحكم شيئاً من طعنه على الفلاسفة، وأحبَّ أن يغري به هارون ويضريه[٢] على القتل، وكان هارون لما بلغه عن هشام مال إليه، وذلك، أنَّ هشاماً تكلم يوماً بكلام عند يحيى بن خالد في إرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنقل إلى هارون فأعجبه، وقد كان قبل ذلك يحيى يشرّف أمره عند هارون ويردّه عن أشياء كان يعزم عليها من آذائه، فكان ميل هارون إلى هشام أحد ما غيَّر قلب يحيى على هشام، فسبّه عنده، وقال له: يا أمير المؤمنين! إني قد استبطنت أمر هشام، فإذا هو يزعم أنّ لله في أرضه إماماً غيرك مفروض الطاعة، قال: سبحان الله، قال: نعم، ويزعم أنه لو أمره بالخروج لخرج، وإنما كنّا نرى أنه ممن يرى الألباد[٣] بالأرض. فقال هارون ليحيى: فاجمع عندك المتكلمين وأكون أنا من وراء الستر بيني وبينهم، لا يفطنون بي، ولا يمتنع كل واحد منهم أن يأتي بأصله لهيبتي، قال: فوجّه يحيى فأشحن المجلس من المتكلمين، وكان فيهم ضرار بن عمرو، وسليمان بن جرير، وعبد الله بن يزيد الإباضي، وموبذان موبذ، ورأس الجالوت. قال: فسألوا وتكافوا وتناظروا وتناهوا إلى شاذ من مقال الكلام، كلٌّ يقول لصاحبه لم تجب، ويقول قد أجبت، وكان ذلك من يحيى حيلة على هشام، إذ لم يعلم بذلك

(١) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٧٩ ح ٩١٠.
(٢) أغرى الرجل به وأضرى به: حضه عليه.
(٣) الألباد: الإقامة، والمراد هنا لزوم المنزل والقعود عن الخروج والمجاهدة.

المجلس واغتنم ذلك لعلّة كان أصابها هشام بن الحكم.

فلما أن تناهوا إلى هذا الموضع، قال لهم يحيى بن خالد: ترضون فيما بينكم هشاماً حكماً؟ قالوا: قد رضينا أيها الوزير وأنّى لنا به وهو عليل، قال يحيى: فأنا أوجّه إليه فأسأله أن يتجشم المجيء، فوجّه إليه فأخبره بحضورهم، وأنه إنما منعه أن يحضره أول المجلس اتِّقاءً عليه من العلّة، فإنّ القوم قد اختلفوا في المسائل والأجوبة، وتراضوا بك حكماً بينهم، فإن رأيت أن تتفضل وتحمّل على نفسك فافعل.

فلما صار الرسول إلى هشام: قال لي: يا يونس قلبي ينكر هذا القول، ولست آمن أن يكون هاهنا أمر لا أقف عليه؛ لأنّ هذا الملعون -يحيى بن خالد- قد تغيّر عليَّ لأمور شتى، وقد كنت عزمت أنْ مَنَّ الله عليَّ الخروج من هذه العلّة أن أشخّص إلى الكوفة وأحرّم الكلام بتّة وألزم المسجد؛ ليقطع عني مشاهدة هذا الملعون، يعني يحيى بن خالد. قال: فقلت: جعلت فداك، لا يكون إلا خيراً، فتحرّز ما أمكنك، فقال لي: يا يونس أترى التحرّز من أمر يريد الله إظهاره على لساني أنّى يكون ذلك، لكن قم بنا على حول الله وقوة.

فركب هشام بغلاً كان مع رسوله وركبت أنا حماراً كان لهشام، قال: فدخلنا المجلس فإذا هو مشحون بالمتكلمين، قال: فمضى هشام نحو يحيى فسلَّم عليه وسلّم على القوم وجلس قريباً منه، وجلست أنا حيث انتهى بي المجلس، قال: فأقبل يحيى على هشام بعد ساعة، فقال: إنَّ القوم حضروا وكنا مع حضورهم نحب أن تحضر، لا لأن تناظر بل لأن نأنس بحضورك إذ كانت العلّة تقطعك عن المناظرة، وأنت بحمد الله صالح ليست علتك بقاطعة عن المناظرة، وهؤلاء القوم قد تراضوا بك حكماً بينهم.

قال: فقال هشام للقوم: ما الموضع الذي تناهت به المناظرة إليه؟ فأخبره كل فريق منهم بموضع مقطعه، فكان من ذلك أن حكم لبعض على بعض، فكان

من المحكومين عليه سليمان بن جرير فحقدها على هشام. قال: ثم إنّ يحيى بن خالد قال لهشام: إنا قد غرضنا من المناظرة والمجادلة منذ اليوم، ولكن إن رأيت أن تبيّن عن فساد اختيار الناس لإمام، وأنّ الإمامة في آل الرسول دون غيرهم؟ قال هشام: أيها الوزير العلّة تقطعني عن ذلك، ولعل معترضاً يعترض فيكتسب المناظرة والخصومة. فقال: إن اعترض متعرض قبل أن تبلغ مرادك وغرضك فليس ذلك له، بل عليه أن يتحفّظ المواضع التي له فيها مطعن فيقفها إلى فراغك، ولا يقطع عليك كلامك، فبدأ هشام وساق الذكر لذلك وأطال، واختصرنا منه موضع الحاجة.

فلما فرغ مما قد ابتدأ فيه من الكلام في إفساد اختيار الناس للإمام، قال يحيى لسليمان بن جرير: سل أبا محمد عن شيء من هذا الباب، فقال سليمان لهشام: أخبرني عن علي بن أبي طالب مفروض الطاعة؟ فقال هشام: نعم. قال: فإن أمرك الذي بعده بالخروج بالسيف معه تفعل وتطيعه؟ فقال هشام: لا يأمرني. قال: ولم إذا كانت طاعته مفروضة عليك وعليك أن تطيعه؟ قال هشام: عد عن هذا فقد تبيّن فيه الجواب. قال سليمان: فلم يأمرك في حال تطيعه وفي حال لا تطيعه؟ فقال هشام: ويحك لم أقل لك إني لا أطيعه، فتقول: إنّ طاعته مفروضة، إنما قلت لك: لا يأمرني. قال سليمان: ليس أسألك إلا على سبيل سلطان الجدل ليس على الواجب أنه لا يأمرك، فقال هشام: كم تحول حول الحِمى، هل هو إلا أن أقول لك إن أمرني فعلت، فينقطع أقبح الانقطاع ولا يكون عندك زيادة، وأنا أعلم بما تحت قولي وما إليه يؤول جوابي. قال: فتمعّر هارون، وقال هارون: قد أفصح، وقام الناس، واغتنمها هشام فخرج على وجهه إلى المدائن، قال: فبلغنا أنّ هارون قال ليحيى: شدّ يدك بهذا وأصحابه، وبعث إلى أبي الحسن موسى عليه السلام فحبسه، فكان هذا سبب حبسه مع غيره من الأسباب، وإنما أراد يحيى أن يهرب هشام فيموت مختفياً مادام لهارون سلطان، قال: ثم صار هشام إلى الكوفة وهو بعقب علته، ومات في دار ابن شرف بالكوفة رحمه الله.

قال: فبلغ هذا المجلس محمد بن سليمان النوفلي وابن ميثم وهما في حبس

هارون، فقال النوفلي: ترى هشاماً ما استطاع أن يعتل؟ فقال ابن ميثم: بأي شيء يستطيع أن يعتل وقد أوجب أن طاعته مفروضة من الله؟ قال: يعتل بأن يقول: الشرط عليَّ في إمامته أن لا يدعو أحداً إلى الخروج حتى ينادي مناد من السماء، فمن دعاني ممن يدّعي الإمامة قبل ذلك الوقت علمت أنه ليس بإمام، وطلبت من أهل هذا البيت ممن يقول أنه يخرج ولا يأمر بذلك حتى ينادي مناد من السماء فأعلم أنه صادق، فقال ابن ميثم: هذا من حديث الخرافة، ومتى كان هذا في عقد الإمامة، إنما يروي هذا في صفة القائم عليه السلام وهشام أجدل من إن يحتج بهذا، على أنه لم يفصح بهذا الإفصاح الذي قد سطرته أنت، إنما قال: إن أمرني المفروض الطاعة بعد علي عليه السلام فعلت، ولم يسم فلاناً دون فلان، كما تقول إن قال لي طلبت غيره، فلو قال هارون له وكان المناظر له: مَنْ المفروض الطاعة؟ فقال له: أنت، لم يمكن إن يقول له فإن أمرتك بالخروج بالسيف تقاتل أعدائي تطلب غيري وتنتظر المنادي من السماء، هذا لا يتكلم به مثل هذا، لعلك لو كنت أنت تكلمت به، قال: ثم قال علي بن إسماعيل الميثمي: إنا لله وإنا إليه راجعون على ما يمضي من العلم إن قتل، فلقد كان عضدنا وشيخنا والمنظور إليه فينا[١].

يونس أول المؤمنين بالرضا:

تعرض فقهاء الشيعة، بعد وفاة الصادق والكاظم عليهما السلام لمحنة عصفت بالكثير من أقطاب الشيعة، وفي مثل تلك المحنة يتميز عمق الوعي والإدراك والإيمان، وقد كان يونس بن عبد الرحمن من الشخصيات التي تملك البصيرة والمعرفة العميقة؛ وقد نوَّه الإمام الكاظم عليه السلام بهذه المنزلة ليونس[٢].

وقد جاهر يونس -مع شدة وطأة الواقع السياسي والاجتماعي- بوقوفه مع الإمام الرضا عليه السلام، وحارب الأفكار الهدَّامة التي تبنتها الواقفة الذين أخذوا يبثون فكرة الوقف في المجتمع الشيعي، فقام بجهود كبيرة في توضيح معالم الدين

(١) اختيار معرفة الرجال: ح ٤٧٧.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨٣ ح ٩٣٣.

وتوجيه الناس للإمام الرضا عليه السلام.

والواقفة جماعة تكوّنت بعد وفاة الإمام موسى الكاظم عليه السلام لأغراض ومصالح شخصية، وأثاروا في الرأي العام أنّ الإمام موسى بن جعفر الكاظم لم يمت وأنّه لا يزال حيّاً، وعليه فإنّهم غير ملزمين بتسليم ما لديهم من أموال وحقوق شرعية إلى الإمام الرضا عليه السلام، لأنّ والده لم يمت وأنّه حيّ.

ولقد رأى يونس أنّ مثل هذه المذاهب لا بدّ أن تحارب بسلاح نشر الوعي والعلم في أوساط العامة لكي يلغي وجود مثل هذه المفاسد أو يعيق حركتها بين عموم الناس..

قال يونس: مات أبو الحسن عليه السلام وليس من قُوَّامه (وكلائه) أحد إلا وعنده المال الكثير، فكان ذلك سبب وقفهم وجحودهم لموته، وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، قال: فلما رأيت ذلك وتبيّن الحق، وعرفت من أمر أبي الحسن عليه السلام ما علمت، تكلمت ودعوت الناس إليه، قال: فبعثا إليَّ وقالا: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا لي عشرة آلاف دينار وقالا لي: كفّ، فأبيت وقلت لهم: إنا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب منه نور الإيمان، وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال، فناصباني وأضمرا لي العداوة»[1].

يونس في مواجهة العاصفة:

وبسبب تلك الجهود الكبير التي قام بها يونس، قامت الواقفة وغيرهم من التوجهات المنحرفة بحملة منظمة لتشويه صورة يونس وإبعاد تأثيره عن المجتمع العراقي، وفعلاً نجحت بعض تلك الجهود، وأثرت في استدراج العديد من فقهاء وعلماء المجتمع العراقي وغيره، كما نلحظ ذلك عند القميين الذين رووا في يونس

(١) أنظر: الواقفية دراسة تحليلية، رياض الناصري: ج ١ ص ٨٢.

الكثير من النصوص التي تذمه وتقدح في مكانته.

وقد وردت نصوص كثيرة تتعرض لمكانة يونس، قسمها علماء الرجال والفقهاء إلى مجموعتين هما:

الأولى: النصوص التي تشيد بمكانة يونس وإيمانه.

والثانية: النصوص التي تقدح فيه وتذمه.

والملاحظ في هذه النصوص كثرة واستفاضة الروايات المادحة وصحتها، وقلة الروايات الذامة وضعفها لكونها إما مراسيل، أو رواتها من المقدوحين والضعفاء، ولهذا قال الكشي بعد أن أورد تلك الروايات القادحة:

«فلينظر الناظر فيتعجب من هذه الأخبار التي رواها القميون في يونس، وليعلم أنها لا تصح في العقل، وذلك أنّ أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن حديد قد ذكر الفضل من رجوعهما عن الوقيعة في يونس، ولعل هذه الروايات كانت من أحمد قبل رجوعه، ومن علي مداراة لأصحابه، فأما يونس بن بهمن: فممن كان أخذ عن يونس بن عبد الرحمن أن يظهر له مثلبة فيحكيها عنه، والعقل ينفي مثل هذا، إذ ليس في طباع الناس إظهار مساويهم بألسنتهم على نفوسهم، وأما حديث الحجال الذي رواه أحمد بن محمد: فإنّ أبا الحسن عليه السلام أجلّ خطراً وأعظم قدراً من أن يسب أحداً صراحاً، وكذلك آباؤه عليهم السلام، من قبله وولده من بعده؛ لأنّ الرواية عنهم بخلاف هذا، إذ كانوا قد نهوا عن مثله وحثوا على غيره مما فيه الزين للدين والدنيا»[1].

وقال الشيخ الخاقاني رداً على طريقة القميين: «إنّ ابن عيسى أخرج جماعة من قم، بل وغير ابن عيسى من أهل قم، كما عن المحقق الشيخ محمد بن الحسن من أنّ أهل قم كانوا يخرجون الراوي بمجرد توهم الريب فيه، فإذا كانت هذه حالتهم وذا ديدنهم فكيف يعول على جرحهم وقدحهم بمجرده بل لا بدّ من التروي

(١) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨٨ ح ٩٥٤.

والتأمل والبحث عن سببه»[١].

ولقد بلغت حدة التشويه والمواجهة ليونس درجة كبيرة شملت جماعات عديدة[٢]، وكلما بعدت هذه الجماعات جغرافياً عن حركة يونس كان تأثرها أكبر وأشد كما حدث لأهل البصرة، حيث أصبحت جزءاً من تلك الدائرة العريضة، وسعى كثير منهم إلى إعلام الإمام الرضا عليه السلام، بما يتصورون أنه الحق، من آراء تقدح في يونس وتحط من مكانته؛ فقد ذكر جعفر بن عيسى قائلاً: كنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام وعنده يونس بن عبد الرحمن، إذ استأذن عليه قوم من أهل البصرة، فأومى أبو الحسن عليه السلام إلى يونس: ادخل البيت! -فإذا بيت مسبل عليه ستر- وإياك أن تتحرك حتى يؤذن لك! فدخل البصريون وأكثروا من الوقيعة والقول في يونس، وأبو الحسن عليه السلام مطرق، حتى لما أكثروا وقاموا فودَّعوا وخرجوا فأذن ليونس بالخروج، فخرج باكياً، فقال: جعلني الله فداك! إني أُحامي عن هذه المقالة وهذه حالي عند أصحابي! فقال له أبو الحسن عليه السلام: يا يونس وما عليك مما يقولون إذا كان إمامك عنك راضياً، يا يونس، حدِّث الناس بما يعرفون، واتركهم مما لا يعرفون، كأنك تريد أن تكذب على الله في عرشه، يا يونس! وما عليك أن لو كان في يدك اليمنى درة ثم قال الناس بعرة أو قال الناس درة، أو بعرة فقال الناس درة، هل ينفعك ذلك شيئاً؟ فقلت: لا، فقال: هكذا أنت يا يونس، إذ كنت على الصواب وكان إمامك عنك راضياً لم يضرك ما قال الناس[٣].

وأمام كل هذه المعاناة لم تغير من نفسية يونس بن عبد الرحمن ولم تفتّ من عزيمته العلمية في مجال البحث والتحقيق، فقد قيل له: «إنّ كثيراً من هذه العصابة يقعون فيك ويذكرونك بغير الجميل، فقال: أشهدكم أنّ كل مَن له في أمير المؤمنين عليه السلام نصيب فهو في حلٍّ مما قال»[٤].

(١) رجال الخاقاني: ص ١٤٨.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ح ٩٢٠، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٨، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٤، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥١، ٩٥٤.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨١ ح ٩٢٤.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨٠ ح ٩٣٠.

عوامل وأسباب حركة التشويه:

لم تكن حركة التشويه التي استهدفت يونس بن عبدالرحمن دون أسباب ومقدمات، ولم تكن تستهدف في كلِّ تجلياتها يونس فقط، بل كانت جزءاً من حركة استهدفت مدرسة فكرية وخطاً تصحيحياً بأكمله، فيونس أحد الفقهاء الذين يمثلون مدرسة الوحي والإمامة التي تسعى لنشر قيم الإسلام بشكلها الحقيق. ويمكننا بعد قراءة متأنية للنصوص التاريخية والدينية التي تعرضت ليونس أن نرصد أربعة اتجاهات شاركت في عملية التشويه، يشترك بعضها في الغاية والهدف، وقد يختلفون في المنطلق، أما الأسباب والعوامل فهي:

١- عداء الاتجاهات المخالفة له:

وتنقسم لتوجهات ثلاثة رئيسة هي:

أ - التوجه التابع للسلطة.

ب- التوجه الفلسفي الذي رعته السلطة؛ كما رأينا في مجلس يحيى بن خالد البرمكي مع هشام بن الحكم، وكيف تحالفت مع سليمان بن جرير، ومن الطبيعي أنّ حضور يونس برفقة هشام الذي تسعى السلطة للإيقاع به سوف يلفت عيون البرامكة وحجم علاقته بهشام.

ج- الواقفة الذين رأوا في نشاط يونس خطراً محدقاً بوجودهم ومصالحهم.

٢- تأثر شرائح اجتماعية بآراء حركة الواقفية:

إنّ قدرة الناس على وعي وفهم الخلفيات السلوكية والفكرية للحركات والتيارات الاجتماعية متفاوتة كثيراً، مما يسبب نوعاً من الاستلاب تجاهها، ويتمظهر في التأثر والإيمان بقناعات وآراء تلك الحركات دونما تحليل أو تدقيق ودونما وعي لمنابع فكرها ومعارفها، وكلما كانت هذه الحركات ذات سلطة روحية أو

سياسية، فإنّ تأثيرها على الأفراد يتصاعد، وللأسف تمارس هذه الحركات الروحية في الغالب عمليات استلاب تلبسها طابعاً مقدساً وتضفي عليه شرعية دينية تعتمد فيه على تأويل النص، أو وضع نصوص أخرى.

٣- الاختلاف الفكري بين يونس وبعض الفئات الاجتماعية:

اصطبغت الكوفة بالتنوع الفكري والفقهي ويرجع ذلك في أحد أسبابه إلى التعدد العرقي والطائفي، حيث كانت الكوفة في بدء تأسيسها منطقة يتجمع فيها جنود الجيش الإسلامي، ويلحظ ذلك في تسميتها بكوفة الجند، حيث اختُطت لتكون مقراً للجند الذين فتحوا أرض السواد وفارس، حيث تم إنزال القبائل العربية في قطائعها. وبالطبع كان الجنود الذين يتقاطرون عليها متعددي الانتماءات القبلية والمناطقية، وبذلك لم يتم تذويب الفوارق بينها والنعرات، فظلت تطل برأسها بين فترة وأخرى، وترى آثار ذلك فيما تقرأه من المشاحنات الشهيرة بين شعراء النقائض، جرير والفرزدق والأخطل.

وبعد ربع قرن على تأسيسها، أيام الخليفة عمر بن الخطاب، أصبحت عاصمة مؤقتة للخلافة الإسلامية، ولم يدم مجدها أكثر من أربع سنوات وبضعة أشهر، هي الفترة الفاصلة بين حرب الجمل، واستشهاد الإمام علي عليه السلام في الحادي والعشرين من رمضان، سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م.

كان على هذه المدينة أن تدفع كلفة طابعها العسكري وتاريخها الجهادي، فلم تكن التركيبة السكانية مستقرة، وكان النسيج الاجتماعي مفكّكاً، وواقعها السياسي قلقاً. فبعد انتهاء الفتوح، شاركت في حركة الاحتجاجات ضد الخلافة التي هيمن على تسييرها الأمويون في عهد الخليفة الثالث. وكان واقعها يعكس الانقسامات في المجتمع الإسلامي الكبير، بما فيه من تيارات وحركات وقبائل وصراعات.

كانت عاصمة بالصدفة وبحكم الاضطرار، يوم انتقل إليها علي عليه السلام من المدينة المنورة ليدير حربه ضد حركة التمرد في البصرة القريبة. وبعد أن حسم

الوضع استقر في الكوفة ليكون أقرب إلى معالجة حركة التمرد الثانية في الشام ويشتبك معها في صفين على الحدود السورية. وهي مدينة لم تكن خالصة الود ولا منقادة لعلي بطوعها، فمنها خرجت حركة التمرد الثالثة فاضطر إلى حرب الخوارج في النهروان.

عاش فيها الإمام علي أربع سنوات وبضعة أشهر، لم يبن فيها بيتاً ولم يشيّد قصراً، ولم يستأثر بشيء من بيت مال المسلمين. ولكن بفعل هذه الإقامة المؤقتة هاجر إليها الكثير من المحبين لعلي عليه السلام إلى الكوفة، وأدّى تنوع هذه الهجرات إلى حدوث تنوع فكري وفقهي وثقافي واجتماعي.

عُدَّ يونس بن عبد الرحمن أفقه أصحاب الإجماع من الطبقة الثالثة، فقد كان من تلاميذ الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، كما تتلمذ وأخذ الفقه والرواية عن أكثر من ستين شخصاً كان منهم جميل بن دراج الذي عُدَّ أفقه أصحاب الإجماع في الطبقة الثانية، وهشام بن الحكم، كما تتلمذ عند هشام بن سالم الذي اعتبر الشخصية الثانية في الكلام بعد هشام بن الحكم وكلاهما من أصحاب الصادق عليه السلام وقد عُرِفا بقوة الحجة والدليل والبرهان في مقابل خصوم أهل البيت عليهم السلام.

وكان يونس بن عبد الرحمن على خلاف فكري بينه وبين القميين من جهة، وبين علي بن حديد وأتباعه من جهة أخرى. وكان الإمامان الكاظم والرضا عليهما السلام يعرفان قوة عريضة يونس وتبحره في علوم الكلام والفقه ونقد الحديث مما قد يثير حوله حسد الحاسدين، وكانا يأمرناه بالترفق على الناس ومراعاة تفاوت درجات عقولهم[١].

وبعد معاناة شديدة ذاق مرارتها يونس بن عبد الرحمن، تذكر لنا المصادر أنّ بعض القميين وعلي بن حديد قد رجعوا عن بث تلك الصورة المشوهة عن يونس.

ذكر الفضل بن شاذان فقال: «كان أحمد بن محمد بن عيسى تاب، واستغفر

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨١ ح ٩٢٤ و ص ٧٨٢ ح ٩٢٨ و ٩٢٩.

الله من وقيعته في يونس لرؤية رآها، وقد كان علي بن حديد يظهر في الباطن الميل إلى يونس وهشام»[١].

وقد استمر الجدال حول شخصية يونس بن عبد الرحمن حتى بعد وفاته بسنوات عديدة، حيث تعددت أسئلة الشيعة عن هذه الشخصية في عهد الإمام الجواد عليه السلام (ت ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)، بل إنّ بعضهم كانوا يعرضون كتب يونس على الإمام الحسن العسكري عليه السلام (ت ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)، وكان جواب الإمامين لا يقل عن جواب آبائهما من حيث الثناء الكبير على هذه الشخصية، وعلى ما قام به خدمة جليلة للشيعة.

عن داود بن القاسم، قال، قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول في يونس؟ قال: مَن يونس؟ قلت: ابن عبد الرحمن، قال: لعلك تريد مولى بني يقطين؟ قلت: نعم، فقال: «رحمه الله فإنه كان على ما نحب»[٢].

ويسأل عبد العزيز المهتدي الإمام الجواد عليه السلام عن يونس، فيأتي جواب الإمام عليه السلام: «أحِبَّهُ وترحّم عليه وإن كان يخالفك أهل بلدك»[٣]. وفي هذا النص من الدلالات ما لا يخفى؛ فما زالت مجموعات سائدة تنظر ليونس نظرة مشوهة بعيدة عن الحقيقة.

كتب يونس ومؤلفاته:

كان يونس بن عبد الرحمن وجهاً من وجوه الشيعة البارزين، قال ابن النديم: «علاّمة زمانه كثير التصنيف والتأليف على مذاهب الشيعة»[٤].

ألفّ أكثر من ثلاثين مصنفاً في العقائد والفقه والحديث والتفسير، منها:

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨٧ ح ٩٥١.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨١ ح ٩٢٢.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨٣ ح ٩٣١.
(٤) الفهرست:

كتاب السهو، كتاب الأدب والدلالة على الخير، كتاب الزكاة، كتاب جوامع الآثار، كتاب الشرائع، كتاب الصلاة، كتاب العلل الكبير، كتاب اختلاف الحج، كتاب الاحتجاج في الطلاق، كتاب علل الحديث، كتاب الفرائض، كتاب الفرائض الصغير، كتاب الجامع الكبير في الفقه، كتاب التجارات، كتاب تفسير القرآن، كتاب الحدود، كناب الآداب، كتاب المثالب، كتاب علل النكاح وتحليل المتعة، كتاب البداء، كتاب نوادر البيوع، كتاب الرد على الغلاة، كتاب ثواب الحج، كتاب النكاح، كتاب المتعة، كتاب الطلاق، كتاب المكاسب، كتاب الوضوء، كتاب الديات، كتاب البيوع والمزارعات، كتاب يوم وليلة، كتاب اللؤلؤة في الزهد، كتاب الإمامة، كتاب فضل القرآن[١].

يقول الفضل بن شاذان: «ألفّ ألف جلد رداً على المخالفين»[٢].

كانت كتبه ومصنفاته متداولة بين أصحاب الأئمة ومشهورة عندهم، يقول أبو هاشم الجعفري: «عرضت على أبي محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس، فقال لي: تصنيف مَن هذا، فقلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين، فقال: أعطاه الله بكل حرف نوراً يوم القيامة»[٣].

وفي مقام آخر أنّ الإمام نظر فيه وتصفحه كله، ثم قال: «هذا ديني ودين آبائي وهو الحق كله»[٤].

وللأسف أنّ الكثير منها أصبح اسماً بعد عين والسبب يعود لتلك الغارات التي استهدفت علوم أهل البيت عليهم السلام بالإتلاف والتضييع والمحاربة، حيث كانت مكاتب علماء الشيعة غالباً ما يطالها الحرق والإتلاف كما حدث أيام غارة المغول على بغداد، وقبل ذلك دخول السلاجقة الذين تعصبوا للسنة والجماعة، فقد دخل

(١) رجال النجاشي: ص ٤٤٧ رقم ١٢٠٨.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨٠ ح ٩١٧.
(٣) رجال النجاشي: ص ٤٤٧ رقم ١٢٠٨.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٨٠ ح ٩١٥.

طغرل بيك أول ملوك السلجوقية بغداد في سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م وشنَّ على الشيعة حملة شعواء «وأمر بإحراق مكتبة الشيعة التي أنشأها أبو نصر سابور ابن أردشير وزير بهاء الدولة البويهي وكانت من دور العلم المهمة في بغداد، بناها هذا الوزير الجليل والأديب الفاضل في محلة بين السورين في الكرخ سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م على مثال (بيت الحكمة) الذي بناه هارون الرشيد، وكانت مهمة للغاية فقد جمع فيها هذا الوزير ما تفرق من كتب فارس والعراق، واستكتب تآليف أهل الهند والصين والروم كما قاله محمد كرد علي ونافت كتبها في عشرة آلاف من جلائل الآثار ومهام الاسفار، وأكثرها نسخ الأصل بخطوط المؤلفين.

قال ياقوت الحموي: وبها كانت خزانة الكتب التي أوقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة ولم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحررة.. وكان من جملتها مائة مصحف بخط ابن مقلة، على ما ذكره ابن الأثير، وحيث كان الوزير سابور من أهل الفضل والأدب أخذ العلماء يهدون إليه مؤلفاتهم فأصبحت مكتبته من أغنى دور الكتب ببغداد. وقد احترقت هذه المكتبة العظيمة فيما احترق من محال الكرخ عند مجيء طغرل بيك.

وتوسعت الفتنة حتى اتجهت إلى شيخ الطائفة وأصحابه، فأحرقوا كتبه وكرسيه الذي كان يجلس عليه للكلام؛ قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م: وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره. ثم قال في حوادث سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م: وفي صفر في هذه السنة كبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة بالكرخ وأخذ ما وجد من دفاتره وكرسي كان يجلس عليه للكلام، وأخرج إلى الكرخ وأضيف اليه ثلاث سناجيق بيض كان الزوار من أهل الكرخ قديماً يحلمونها معهم إذا قصدوا زيارة الكوفة فأحرق الجميع»[1].

---

(١) التبيان في تفسير القرآن: ص ٦؛ تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٤٩١؛ الأعلام: ج ٦ ص ٨٤؛ سير أعلام النبلاء: ج ١٨ ص ٣٣٥؛ لسان الميزان: ج ٥ ص ١٣٥؛ البداية والنهاية: ج ١٢ ص ٨٦.

تلاميذ يونس والرواة عنه:

مع كثرة الذين أخذ عنهم يونس وتتلمذ عليهم، ومع كثرة الكتب التي ألفها إلا أنّ الروايات التي وقع في إسنادها لا تناسب حجم هذه الشخصية وكثرة الكتب التي ألفها، فقد ذكرت الكتب الرجالية التي تعرضت لترجمة يونس أنه وقع في إسناد روايات بلغت مئتين وثلاثة وستين مورداً، أما تلاميذه فقد بلغ عددهم ما يقارب خمسة وعشرين شخصاً فقط، وهم: أبو عبد الله البرقي، محمد بن أبي عمير، أحمد بن أبي عبد الله، أحمد بن الفضل، أحمد بن هلال، إسماعيل بن مرار، الحسن بن إبراهيم، الحسين بن علي، الحسين بن عمر بن يزيد، شاذان بن خليل النيسابوري، صالح بن أبي حماد، صالح بن سعيد، العباس بن معروف، العباس بن موسى البغدادي، العباس بن موسى الوراق، عبد الجبار بن المبارك، عبد الله بن الصلت، محمد بن أسلم الجبلي، محمد بن خالد، محمد بن الخطاب الواسطي، محمد بن سليمان، محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، مسمع بن عبد الملك، منيع بن الحجاج، موسى بن جعفر.

وهذه -بطبيعة الحال- من آثار الحروب السياسية والفكرية التي تعرض لها يونس بن عبدالرحمن كما أسلفناه سابقاً.

توفي يونس في حياة الإمام الرضا عليه السلام، في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م، ودفن في بقيع الغرقد، وقد عَدَّ الإمام الرضا عليه السلام هذا الأمر دلالة على حب الله ليونس، لأنه ختم حياته مجاوراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد نقل الحسن بن علي بن فضال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «انظروا إلى ما ختم الله ليونس، قبضه بالمدينة مجاوراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[1]؛ وإنما أراد الإمام عليه السلام ذلك لإظهار مكانة يونس عنده، وللردّ على خصومه الذين ناوؤوه وحاربوه.

وينبغي لنا أن نقف بخشوع أما مقالة الإمام الرضا عليه السلام في حقه: «يونس في

(١) اختيار معرفة الرجال: ح ٩٢١.

زمانه كسلمان الفارسي في زمانه»[١].

يونس بن يعقوب البجليّ

يونس بن يعقوب بن قيس، أبو علي الجلاّب البجلي، ابن أخت معاوية بن عمّار[٢]. أمه مُنَية بنت عمّار (أخت معاوية بن عمار)، تدخل على الإمام الصادق عليه السلام لتأخذ منه الحديث، وكذلك امرأته أيضاً[٣].

روى عن الإمامين جعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وكان وكيلًا للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وعاصر الإمام الرضا عليه السلام، فكان حظيّاً عندهم موثقاً[٤].

قال إليه الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «يا يونس إنّي دخلت على أبي وبين يديه حيس أو هريسة، فقال: ادن يا بني فكل من هذا، هذا بعث به إلينا يونس، إنّه من شيعتنا القدماء، فنحن لك حافظون»[٥].

أخذ الحديث عن ما يقرب من أربعين راوياً، وأخذ عنه أكثر من خمسين راوياً، أبرزهم: محمد بن أبي عمير، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، والحسن بن علي بن فضال، والحسن بن محبوب، ومحمد بن سنان[٦].

توفي يونس في حياة الإمام الرضا عليه السلام، فبعث إليه «بحنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه وأمر مواليه وموالي أبيه وجده أن يحضروا جنازته، وقال لهم: هذا

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ح ٩١٩.
(٢) رجال النجاشي: ص ٤٤٦ رقم ١٢٠٧.
(٣) رجال النجاشي: ص ٤٤٦ رقم ١٢٠٧.
(٤) رجال النجاشي: ص ٤٤٦ رقم ١٢٠٧.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٦٨٣ ح ٧٢١.
(٦) معجم رجال الحديث: ج ٢١ ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

مولى لأبي عبد الله عليه السلام كان يسكن العراق.

وقال عليه السلام لهم: احفروا له في البقيع، فإن قال لكم أهل المدينة إنّه عراقي ولا ندفنه في البقيع فقولوا لهم: هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام وكان يسكن العراق فإن منعتمونا أن ندفنه بالبقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع »[١].

ويقول محمد بن الوليد: « رآني صاحب المقبرة وأنا عند القبر بعد ذلك فقال لي: مَن هذا الرجل صاحب القبر؟ فإنّ أبا الحسن علي بن موسى عليه السلام أوصاني به وأمرني أن أرشَّ قبره أربعين شهراً أو أربعين يوماً في كل يوم.

وقال صفوان بن يحيى لأبي الحسن الرضا عليه السلام: « جعلت فداك سرني ما فعلت بيونس قال: فقال لي: أليس مما صنع الله ليونس أن نقله من العراق إلى جوار نبيه عليه السلام »[٢].

الجوّاني[٣]

قال الشيخ الكشي: « ما روي في الجوّاني، عن حمدويه وإبراهيم قالا: حدثنا أبو جعفر محمد بن عيسى قال: كان الجوّاني خرج مع أبي الحسن عليه السلام إلى خراسان وكان من قرابته»[٤].

واختلف العلماء في تشخيصه.

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٦٨٣ ح ٧٢١.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٦٨٣ ح ٧٢٢ و ٧٢٣.
(٣) نسبة إلى الجوّانية، وهي قرية قرب المدينة المنورة، إليها ينتسب بنو الجوّاني العلويون، قاله المجدي، وقال عياض: « قال البكري: كأنها نسبت إلى جوان، وهي أرض من عمل المدينة من جهة الفرع، انتهى. والصواب قول النووي: إنها موضع قرب أحد، في شامي المدينة، لذكرها في منازل يهود المدينة، .. وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي عند أبي داود قال: قالت جارية لي كانت ترعى غنيمات قبل أحد والجوّانية، ... ». (وفاء الوفاء: ص ١١٨٠).
(٤) اختيار معرفة الرجال: ص ٥٠٦ ح ٩٧٣.

فمنهم من قال: علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن زين العابدين عليه السلام[١].

ومنهم من قال: عبد الله بن مروان أبو المسيح[٢].

ومنهم من قال: الحسن بن محمد بن عبيد الله الأعرج بن الحسين بن زين العابدين عليه السلام[٣].

أما كونه علي بن إبراهيم بن محمد فخطأ وذلك لسببين وهما:

الأول: قال في المجدي: «يُكنى أبا الحسين، وهو محدِّث جليل نسّابة، ولد بالمدينة ونشأ بالكوفة، أمه تيمية، ومات بالكوفة، وقبره مما يلي كندة ولقي أبا الفرج صاحب كتاب الأغاني»[٤]، وأبو الفرج الأصفاني توفي سنة ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧م، فكيف يكون معاصراً للرضا عليه السلام ولأبي الفرج أيضاً؟!

الثاني: إنّه شيخ الكليني كما سيأتي في تراجم القرن الرابع.

وليس هو عبد الله بن مروان؛ إذ لم يرد في كتب الأنساب هذا الاسم. نعم، ذكره الشيخ الكشي قائلًا: «علي بن محمد بن قتيبة قال: حدثني أبو محمد الفضل بن شاذان، قال: حدثنا أبو المسيح عبد الله بن مروان الجوّاني»[٥].

ولعل الشيخ عناية الله استفاد من النص المتقدم في تحديده من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام دون غيره، إلا أنّ تطبيقه لا شاهد له، ولم يثبت أنّ عبد الله بن مروان من قرابة الرضا عليه السلام.

---

(١) خلاصة الرجال: ص ١٨٢ رقم ٣١.
(٢) مجمع الرجال: ج ٤ ص ٥١؛ تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢١٤٤ و ٢٥٩.
(٣) معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ٣٤٤، وقاموس الرجال: ج ٣ ص ٣٦٩.
(٤) المجدي: ص ١٩٦.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ص ٢٠٨ ح ٣٦٧.

والصحيح أنّ الجوّاني هو الحسن بن محمد ويشهد لذلك عدة أمور:

١- الجوّانييون هم أولاد الحسن بن محمد بن عبيد الله الأعرج. قال العبيدلي: «والعقب من ولد محمد بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن زين العابدين، وهم الجوانيون، في الحسن بن محمد وحده»[١].

٢ - جاء في كتاب الكافي: «شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أنّ أبا جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أشهده أنّه أوصى إلى علي ابنه بنفسه وأخوته، وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه، وجعل عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق وغير ذلك إلى علي بن محمد. صيّر عبد الله بن المساور ذلك اليوم إليه، يقوم بأمر نفسه وأخواته ويصيّر أمر موسى إليه، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما في صدقاته التي تصدّق بها وذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين. وكتب أحمد بن أبي خالد شهادته بخطه، وشهد الحسن بن محمد بن عبد الله[٢] بن الحسن[٣] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الجوّاني على مثل شهادة أحمد بن أبي خالد في صدر هذا الكتاب وكتب بشهادته بيده، وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده»[٤].

وينبغي التنويه على أنّ كتب الرجال ذكرت نسب هذا الرجل خطأ، ولم تلتفت إلى مراجعة كتب الأنساب، بل كثيراً ما يقع الرجاليون في هذا الخطأ «لعدم ملاحظة كتب الأنساب، وقصر النظر على كتب الرجال، والرجال تعرف بالحق لا الحق بالرجال»[٥].

---

(١) تهذيب الأنساب: ص ٢٢٩، والمجدي: ص ١٩٥، وأنساب آل أبي طالب: ص ٣١٩.
(٢) الصحيح عبيد الله.
(٣) الصحيح الحسين.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٣٨٥ ح ١.
(٥) زاد المجتهدين: ج ١ ص ٣٠٦.

القرن الرابع...

إبراهيم بن إسماعيل الموسوي

هو إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبيدالله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(١).

قال ابن عساكر: «أبو جعفر الحسيني الموسوي المكي القاضي الخطيب. قدم دمشق، وحدّث بها وبمكة عن أبي بكر عثمان بن محمد بن الحسين صاحب الكتاني، وأبي بكر الآجري، وأبي الحسن العجيفي، وأبي سعيد بن الأعرابي، ومحمد بن جبريل، وأبي قتيبة سلم بن الفضل الأدمي.

روى عنه علي الحنائي، وأبو علي الأهوازي وسمع منه بمكة، ورشأ بن نظيف وسمع منه بمصر، ويحيى بن الحسين بن جعفر المصيصي، وأبو القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر الطرسوسي المقرئ، وأبو أحمد عبد الله بن محمد الهروي الطيبي، وعبد العزيز بن بندار بن علي الشيرازي، وإبراهيم بن محمد بن

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ج ٤ ص ٣٣، وتاريخ الإسلام: ج ٢٧ ص ٣٦٨، وتاريخ دمشق: ج ٦ ص ٣٥١، وأعيان الشيعة: ج ٢ ص ٢٥١، والتحفة اللطيفة: ج ١ ص ٦٦ رقم ١٨.

إبراهيم الحنائي »[١].

قال شيخ الشرف العبيدلي: « أبو جعفر إبراهيم وقيل محمد الطيب والقاضي بمكة، كان جليلًا كريماً، له ولد بخراسان وعقب بمصر »[٢].

وفي المجدي: « قال شيخنا: ومنهم قاضي مكة المعروف بابن بنت الجلاب وهو أبو جعفر إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر المعروف بحمار الدار، وله عدة أولاد، ندّ منهم إلى ما وراء النهر ولده أحمد »[٣].

وقال السيد محسن الأمين: « قدم دمشق، وحدّث بها وبمكة عن أبي بكر الآجري وابن الأعرابي وغيرهما. وروى عنه جماعة، وروينا بالسند من طريقه عن بعض أصحاب ذي النون المصري أنّه قال: قال عبد الباري -أخو ذي النون- له: يا أبا الفيض، لم صيّر الموقف بعرفات والمشعر ولم يصر بالحرم ؟ قال: لأنّ الكعبة بيت الله عز وجل، والحرم حجابه، والمشعر بابه فلما قصده الوافدون، أوقفهم بالباب الأول يتضرعون حتى أذن لهم بالدخول، فلما دخلوا أوقفهم بالباب الثاني، وهو المزدلفة، فلما أن نظر إلى تضرعهم أمرهم بتقريب قربانهم، ويقضون تفثهم، ويتطهرون من الذنوب التي كانت تحجبهم عنه أمرهم بالزيارة على طهارة.. »[٤].

توفي إبراهيم في شهر رمضان سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م.

قال الحاكم أبو عبد الله: « جاءنا نعي القاضي الشريف أبي جعفر الموسائي الحسيني قاضي الحرمين في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة »[٥].

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٦ ص ٣٥١ رقم ٣٦٧.
(٢) تهذيب الأنساب: ص ١٥٨.
(٣) المجدي: ص ٣٠٩.
(٤) أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٢٥١، وهو مذكور بألفاظه عن الإمام الصادق عليه السلام. (البحار: ج ٩٦ ص ٣٤).
(٥) مختصر تاريخ دمشق: ج ٤ ص ٣٣ رقم ١٥.

قال الفاسي: «وقد رأيته مترجماً في بعض الأجزاء المسموعة من طريقه: بإمام المسجد الحرام، فيكون على هذا ولي الإمامة والقضاء بمكة»[١].

أحمد بن علي العلوي العقيقي

وهو أحمد بن علي بن محمد بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٢].

قال ياقوت الحموي: «وإلى عقيق المدينة يُنسب محمد بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام المعروف بالعقيقي، وفي ولده رياسة، ومن ولده: أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العقيقي أبو القاسم، كان من وجوه الأشراف بدمشق، مدحه أبو الفرج الوأوا، مات سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م»[٣].

وأحمد المذكور في معجم ياقوت هو ابن ابن أحمد المترجم له.

وكان أحمد بن علي العلوي مقيماً بمكة، وسمع أصحابنا الكوفيين، وأكثر منهم، وصنّف كتباً[٤] كثيرة[٥].

ومؤلفاته هي: كتاب المعرفة، كتاب فضل المؤمن، كتاب مثالب الرجلين والمرأتين، كتاب تاريخ الرجال، كتاب الوصايا[٦].

قال الشيخ الطوسي: «أخبرنا بكتبه وسائر رواياته: أحمد بن عبدون، قال:

---

(١) العقد الثمين: ج ٣ ص ١٢٩ رقم ٦٨٥.
(٢) تهذيب الأنساب: ص ٢٣٧ - ٢٣٨.
(٣) معجم البلدان:
(٤) رجال النجاشي: ص ٨١ رقم ١٩٦.
(٥) الفهرست: ص ٦٨ رقم ٧٣.
(٦) رجال النجاشي: ص ٨١ رقم ١٩٦، والفهرست: رقم ٧٣.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن العقيقي، عن أبيه »[١].

وذكره أيضاً في من لم يرو عن واحد من الأئمة عليهم السلام [٢].

وعلى هذا فإنّ الرجل « من العلماء الإمامية، والفضلاء الاثني عشرية »[٣].

وعقبه في أولاده علي المحدّث، والحسن الأشل، والحسين. وكل له عقب أيضاً، وهم بمصر[٤].

الحسن بن طاهر بن مسلم العلوي

هو الحسن بن طاهر بن مسلم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولد بالمدينة المنورة.

وقال العلوي في المجدي: « وكانت له حشمة وفيه إقدام، ورأيت من ولده الشريف، أبا الحسن علياً خطيباً شاعراً وافر العقل مليح السداد »[٥].

وقد انفرد القلقشندي بإمارة الحسن بن طاهر للمدينة بعد وفاة أبيه طاهر بن مسلم سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م، وظل أميراً عليها حتى سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م عندما استولى الحسن بن جعفر أمير مكة على المدينة المنورة وتأمر بها.

وورد في غير مصدر: الأمير الشريف، أبو محمد العلوي، الحسيني، المدني،

---

(١) الفهرست: رقم ٧٣.
(٢) رجال الطوسي: ص ٤١٥ رقم ٦٠٠٩.
(٣) منتهى المقال: ج ١ ص ٢٩٦.
(٤) تهذيب الأنساب: ٢٣٨.
(٥) المجدي في أنساب الطالبيين: ص ٢٠٥.

أمير المدينة، وابن أميرها، أبي طاهر ولي المدينة بعد وفاة أبيه سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م، ثم غلب على الإمارة بنو عم أبيه: أبي أحمد ابن القاسم بن عبيد الله، وهو أخو جده مسلم، والاعتقاد أنهم غلبوا عليها بعد حوالي ٣٩٧هـ/ ١٠٠٧م.

وقد ورد في عمدة الطالب: أنه غادر المدينة المنورة إلى السلطان محمود بن سبكتكين، بسبب أنّ الحسن هذا أعطى مقاليد أمره إلى ابن عمه أبي علي بن طاهر، فلما توفي أبو علي قام ابناه هاني ومهنا مقامه، فامتعض الحسن بن طاهر بن مسلم من ذلك وفارق الحجاز.

وذكر صاحب المنهل الصافي: انتقل فيما بعد إلى بُست، بدعوة من السلطان محمود بن سُبكتكين، وله عقب بخراسان، وتوفي سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٧م، هناك دون تعليل سبب الانتقال.

والذي أراه أنّ المذكور غادر الحجاز والمدينة المنورة حصراً، بسبب استيلاء الحسن بن جعفر أمير مكة على المدينة، والذي حدث -ربما- بمساعدة هانش ومهنا أولاد عمه.

وقد ذكر الذهبي عنه: أنه زار دمشق أثناء إمارة أبيه، والتقى بالأمير بكجور نائب دمشق سنة ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م، وأهداه شعرات من شعر النبي ﷺ، وألقيت بالنار فلم تحترق أمام المشككين بنسبته للنبي ﷺ فبكى بكجور.

وأعتقد أنّ ما ورد عند المقريزي في اتعاظ الحنفا من أنه في تلك السنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م ضُرب رجل، وطيف به المدينة، من أجل أنه وجد عنده، موطأ مالك، كان في عهد توليه إمرة المدينة.

والذي أراه أيضاً بعد هذا العرض: أنه بعد استيلاء الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين أمير مكة على المدينة، غادر الحسن بن طاهر هذا المدينة إلى محمود سبكتكين، واستطاع داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر من أولاد عمه، الاستيلاء على المدينة من الحسن بن جعفر وورث أولاده من بعده حكم المدينة لعدة قرون تالية.

الحسن بن محمد بن يحيى العلوي

هو الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. أبو محمد الدنداني النسّابة[١]، ابن أخي طاهر[٢].

طبقته:

مات في شهر ربيع الأول سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م، ودفن في منزله بسوق العطش[٣].

ذكره الطوسي فيمن لم يروِ عنهم عليهم السلام: صاحب النسب ابن أخي طاهر، روى عنه التلعكبري، وسمع منه سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م إلى سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م، يُكنّى أبا محمد، وله منه إجازة[٤].

وقال الخطيب البغدادي: «مدني الأصل، سكن بغداد في مربعة الخرسي، وحدّث بها عن جدّه يحيى بن الحسن وغيره، قال لنا أبو علي بن شاذان: مات أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي يوم الاثنين عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة (٩٦٩م)»[٥].

وقال شيخ الشرف العبيدلي: «أبو محمد الحسن الدنداني بن محمد بن يحيى النسّابة. روى كتاب النسب عن جدّه ببغداد، ولا عقب لأبي محمد»[٦].

---

(١) تهذيب الأنساب: ص ٢٣٤.
(٢) رجال النجاشي: ص ٦٤ رقم ١٤٩.
(٣) رجال النجاشي: ص ٦٤ رقم ١٤٩.
(٤) رجال الطوسي: ص ٤٢٢ رقم ٦٨٠٨.
(٥) تاريخ بغداد: ج ٧ ص ٤٢١.
(٦) تهذيب الأنساب: ص ٢٣٤، وعمدة الطالب: ص ٣٣١.

وفي المجدي: «سكن سوق العطش[١]، رآه ابن أبي جعفر شيخنا، وروانا عنه بعض كتاب يحيى بن الحسن في النسب»[٢].

روى عن: جده يحيى بن الحسن، وأبي محمد إسماعيل بن محمد بن إسحاق، وعلي بن أحمد بن محمد العقيقي، والشريف أبي عبد الله محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين.

وروى عنه: الشيخ الصدوق، وأبو بكر الدوري، وأبو علي بن شاذان، وهارون بن موسى التلعُكبري، وأبو الحسن بن أبي جعفر، ومحمد بن العباس بن الماهيار، ومحمد بن أحمد بن داوود، والشيخ المفيد، ومحمد بن محمد بن النعمان، والحسن بن أبي بكر، وأبو الحسن بن أحمد بن شاذان.

أقوال العلماء فيه:

قال النجاشي: «روى عن جده يحيى بن الحسن وغيره، وروى عن المجاهيل أحاديث منكرة، رأيت أصحابنا يضعفونه، له كتاب المثالب، وكتاب الغيبة، وذكر القائم (عج)، أخبرنا عنه عدّة من أصحابنا، كثيرة بكتبه»[٣].

---

(١) قال الحموي في معجم البلدان: «سوق العطش كان من أكبر محلة ببغداد بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المعلّى، بناه سعيد الحرشي للمهدي وحوّل إليه التجار ليخرب الكرخ، وقال له المهدي عند تمامها: سمها سوق الري، فغلب عليها سوق العطش، وكان الحرشي صاحب شرطته ببغداد، وأول سوق العطش يتصل بسويقة الحرشي وداره والاقطاعات التي أقطعها له المهدي هناك، وهذا كله الآن خراب لا عين ولا أثر، ولا أحد من أهل بغداد يعرف موضعه، وقيل إنّ سوق العطش كانت بين باب الشماسية والرصافة تتصل بمسناة معز الدولة».. أقول: سكن في هذه المحلة علماء أجلاء من السنة والشيعة، منهم: محمد بن عيسى بن عبيد تلميذ يونس بن عبد الرحمن، ومحمد بن جعفر الرزاز، ومحمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي، وأبو علي محمد بن همام الإسكافي، وكان للمؤرخ الطبري مسجد يحمل اسمه في هذا السوق حيث كان يؤدي الصلاة فيه. وفي هذه المحلة ولد الحسين بن علي بن الحسن بن يوسف؛ جد الوزير أبي القاسم المغربي.

(٢) المجدي: ص ٢٠٣.

(٣) رجال النجاشي: ص ٦٤ رقم ١٤٩.

وقال ابن الغضائري: «أبو محمد العلوي الحسيني المعروف بابن أبي طاهر، كان كذاباً يضع الحديث مجاهرة، ويدّعي رجالاً غرباء لا يُعرفون، ويعتمد مجاهيل لا يُذكرون، وما تطيب الأنفس من روايته، إلا فيما يرويه من كتب جدّه التي رواها عنه غيره، وعن علي بن أحمد العقيقي من كتابه المصنفة المشهورة»[١].

وعدّه العلامة الحلي من الضعفاء في القسم الثاني من الخلاصة، وقال: الأقوى عندي التوقف في روايته مطلقاً[٢]، وذكره ابن داوود الحلي في الجزء الثاني من رجاله المختص بالمجروحين[٣]، والجزائري في القسم الرابع من رجاله المختص بالضعفاء[٤]، ومحمد طه نجف في القسم الثالث من رجاله المختص بالضعفاء[٥].

قال ضامن بن شدقم: «وكان أكثر نقله عن جدّه أبي الحسين يحيى النسابة، وعن علي بن أحمد بن علي العقيقي، وعن الدارقطني، وعن أبي الحسن جعفر، وعن إبراهيم بن محمد بن جعفر الصادق عليه السلام، وكان يروي عن المجاهيل أحاديث منكرة، فبعض أصحابنا يضعفونه،...»[٦].

وقال ابن حجر: «ولولا أنّه متهم لازدحم عليه المحدِّثون، فإنّه معمّر»[٧].

ومع التصريح الوافر بضعف الحسن بن محمد، إلا أنّ مجموعة من أكابر العلماء رووا عنه، واستجازوه أيضاً، نذكر منهم:

١ - محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، فقد استجازه

---

(١) رجال الغضائري: ص ٥٤ رقم ٤١.
(٢) خلاصة الأقوال: ص ٣٣٦-٣٣٧.
(٣) رجال ابن داوود: ص ٢٣٩.
(٤) حاوي الأقوال: ج ٣ ص ٣٨٧.
(٥) اتقان المقال: ص ٢٧٦.
(٦) تحفة لب الألباب: ص ١٦٢-١٦٣.
(٧) لسان الميزان: ج ٢ ص ٤٦٨.

كما صرّح هو قائلاً: «أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فيما أجازه لي؛ مما صحّ عندي من حديثه، وصحّ عندي هذا الحديث برواية الشريف أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن الحسين بن موسى بن جعفر.. »[١].

وقد استظهر المحقق التستري من قول الشيخ الصدوق السابق، عدم صحة حديثه في نفسه[٢]، وقد تكون الرواية قد صحت من طريق أبي عبد الله محمد بن الحسن.

٢- هارون بن موسى التلعكبري -وهو من وجوه علماء الشيعة-، قال الشيخ الطوسي: «روى عنه التلعكبري، وسمع منه سنة سبع وعشرين وثلاثمائة إلى خمس وخمسين، يكنى أبا محمد، وله منه إجازة؛ أخبرنا عنه أبو الحسن بن أبي جعفر النسابة، وأبو علي بن شاذان من العامة»[٣]، فمدة سماع التلعكبري عنه هي ثمان وعشرون سنة.

٣- وروى عنه الشيخ الصدوق في جملة كتبه[٤].

٤- وهو من مشايخ الشيخ المفيد[٥]، وقد أكثر الرواية عنه في الإرشاد[٦]، والملاحظ أنّ الشيخ المفيد يروي عنه عن جدّه، وهو الطريق الذي صرّح به ابن الغضائري وارتضاه؛ حيث قال: «وما تطيب الأنفس من روايته إلا فيما يرويه من كتب جدّه»[٧].

---

(١) إكمال الدين: ص ٥٤٣.
(٢) قاموس الرجال: ج ٣ ص ٣٧٨ رقم ٢٠٤٩.
(٣) رجال الطوسي: ص ٤٢٢ رقم ٦٠٨٦.
(٤) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٤١، والخصال: ص ٧٦ - ٧٧، وإكمال الدين: ص ٥٤٣.
(٥) خاتمة المستدرك: ج ٣ ص ٢٤٣.
(٦) الإرشاد: ج ٢ ص ١٤١ - ١٥١، ١٦٠، ١٦٢ - ١٦٦، ١٧١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٦٠، ٣٤٥.
(٧) الرجال لابن الغضائري: ص ٥٤ رقم ٤١، والخلاصة: ص ٢١٤ رقم ١٤.

٥ - قال ضامن بن شدقم: «كان سيداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، حسن الشمائل، جمّ الفضائل، ذا مرّوة وشهامة وهمّة عالية إلى النهاية، وعظم قدس ووجاهة، معززاً محترماً إلى الغاية، عالماً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً مهذباً أديباً منطقياً متكلماً، جامعاً حاوياً فقيهاً محدّثاً رئيساً مدرساً بتحقيق وتدقيق»[١].

إلا أنّ هذه الوجوه بمجموعها لا تهدم كلام الشيخ النجاشي وكلام شيخه ابن الغضائري الصريح في ضعف هذا الرجل وعدم الركون إليه.

نعم، مال الوحيد البهبهاني إلى توثيق الحسن بن محمد فإنّ «مشايخ الإجازة لا يحتاجون إلى توثيق، بل هم ثقات، سيما وأن يكون المستجيز مثل الصدوق»[٢].

وقد مال الوحيد البهبهاني إلى توثيق الحسن بن محمد من جهة ترضّي الصدوق عنه وترحّمه، وكثرة الرواية عنه، وله منه إجازة، وشيخ إجازة التلعكبري، فإنّ «مشايخ الإجازة لا يحتاجون إلى توثيق، بل هم ثقات، سيما وأن يكون المستجيز مثل الصدوق»[٣].

وهذا معارض بالتضعيف الصريح عن النجاشي وابن الغضائري، وتبعهم المشهور، وكثرة الرواية والمشيخة والترحم لا يفيد التوثيق.

كتبه ورواياته:

قال النجاشي: له كتاب المثالب، وكتاب الغيبة، وذِكر القائم (عج)، أخبرنا عنه عدة من أصحابنا كثيرة بكتبه.

وله عدة روايات: فقد روى له الصدوق ست روايات في علل الشرائع[٤]،

---

(١) تحفة لب الألباب: ص ١٦٢.
(٢) التعليقة: ص ١١١.
(٣) التعليقة: ص ١١١.
(٤) علل الشرائع: ص ١٣٣ و ١٣٩ و ١٦٩ و ٤٦٩.

وسبع في الخصال[١]، وروايتين في الأمالي[٢]، وآخر في كمال الدين[٣]، ومعاني الأخبار[٤]، ورواية واحدة في التوحيد[٥]، وروى له علي بن جعفر في رسائله رواية واحدة[٦]، وفي كفاية الأثر رواية واحدة[٧]، وروى له الشيخ المفيد عدة روايات في الإرشاد[٨].

وروى له الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام رواية واحدة[٩]، وأخرى في الغيبة[١٠]، وروايتين في الأمالي[١١]، ونقل الحسن بن سليمان له روايتين في مختصر بصائر الدرجات[١٢].

ودرس الشيخ المفيد روايته في زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام في المسائل السروية[١٣].

وله رواية واحدة في كنز الفوائد للكراجكي[١٤].

وانتقلت بعض رواياته عن جده إلى كتب أهل السنة، كتاريخ بغداد، وتاريخ دمشق، وأسد الغابة لابن الأثير، وغيرهم.

---

(١) الخصال: ص ١٨ و ٧٦ و ٧٧ و ١٨١.
(٢) أمالي الصدوق: ص ٢٦٩.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٠٧ و ٥٤٣.
(٤) معاني الأخبار: ص ٤٧ و ٥٧.
(٥) التوحيد: ص ٣٧٣.
(٦) مسائل علي بن جعفر: ص ٣٢٨.
(٧) كفاية الأثر: ص ٣٠٦.
(٨) الإرشاد: ج ٢ ص ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٦ و ١٤٨ و ٢٣٢ و ٢٤٥.
(٩) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١١٠.
(١٠) الغيبة للطوسي: ص ٣١٧.
(١١) أمالي الطوسي: ص ١٣٧ و ٢٢٨.
(١٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧٣.
(١٣) المسائل السروية: ص ٨٨.
(١٤) كنز الفوائد: ص ٢٦٣.

كما درست بعض رواياته في كتب الموضوعات، كموضوعات ابن الجوزي[١].

يروي الحسن بن محمد عن: جده يحيى بن الحسن، وإسحاق بن إبراهيم الدبري اليماني الصنعاني، وغيره من أهل اليمن، وإبراهيم بن عبد الله الصنعاني، وشيخ الشرف العبيدلي، والشريف أبي الحسن علي بن أحمد العقيقي[٢].

وروى عنه: الشيخ الصدوق، والشيخ التلعكبري، وابن رزقويه، وابن الفضل القطان، وأبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة، وأبو علي بن شاذان، ومحمد بن إسحاق بن محمد القطيعي، ومحمد بن أبي الفوارس[٣].

وألفّ من الكتب: كتاب المثالب، وكتاب الغيبة وذكر القائم عليه السلام، وكتاب في النسب[٤].

قال الذهبي: «حدّث ببغداد في هذا العام عن جده يحيى كتاب الأنساب، وكان شريفاً كبير القدر جليلاً»[٥].

وقال أيضاً: «سمع إسحاق الدَّبَري وغيره من أهل اليمن. وعنه أبو الفتح بن أبي الفوارس، وابن رزقويه، وابن شاذان، وقال: ولد سنة ستين ومائتين. روى حديثاً عن إسحاق، عن عبد الرزاق، عن سفيان، عن ابن المنكدر، عن جابر رفعه قال:

---

(١) الموضوعات: ج ١ ص ٣٤٩.

(٢) رجال الطوسي: ص ٤٦٥، ورجال النجاشي: ص ٦٤ رقم ١٤٩، وتاريخ بغداد: ج ٧ ص ٤٢١، ولسان الميزان: ج ٢ ص ٤٦٨، وتاريخ الإسلام: وفيات سنة (٣٥١هـ - ٣٨٠هـ) ص ٥٢، ١٧٧، وعمدة الطالب: ص .

(٣) رجال الطوسي: ص ٤٦٥، ورجال النجاشي: ص ٦٤ رقم ١٤٩، وتاريخ بغداد: ج ٧ ص ٤٢١، ولسان الميزان: ج ٢ ص ٤٦٨، وتاريخ الإسلام: وفيات سنة (٣٥١هـ - ٣٨٠هـ) ص ٥٢، ١٧٧، وعمدة الطالب: ص.

(٤) رجال الطوسي: ص ٤٦٥، ورجال النجاشي: ص ٦٤ رقم ١٤٩.

(٥) تاريخ الإسلام: ص ٥٢-٥٣.

«علي خير البشر فمن أبى فقد كفر». وهذا مما اتهم بوضعه أبو محمد هذا، وكان نسابة شيعياً»[١].

وفي الحديث الحسن بن محمد أبي طاهر النسابة عن إسحاق الدَّبَري.

قال الذهبي: «هذا حديث منكر».

ووصف الذهبي هذا الحديث بأنه «باطل جلي»[٢].

وقال الخطيب البغدادي: «هذا حديث منكر وليس بثابت»[٣].

وحكم السيوطي وابن الجوزي بوضعه[٤].

نماذج من رواياته:

١ - ما جاء في مختصر بصائر الدرجات: حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن جعفر العلوي، عن أبيه، قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى**﴾[٥]، قال: «خلق الله عز وجل الخلق وهم أظلة، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم، فمنهم من آمن به، ومنهم من كفر به، ثم بعثه الله في الخلق الآخر فآمن به من كان آمن به في الأظلة، وجحد به من جحد به يومئذٍ، فقال عز وجل: ﴿**فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ**﴾[٦]»[٧].

(١) تاريخ الإسلام: ص ١٧٧ رقم ٦١٤٩، وتاريخ بغداد: ج ٧ ص ٤٢١ رقم ٣٩٨٤.
(٢) ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٥٢١ رقم ١٩٤٣، ولسان الميزان: ج ٢ ص ٢٥٢.
(٣) تاريخ بغداد: ج ٧ ص ٤٢١ رقم ٣٩٨٤.
(٤) اللآلئ المصنوعة: ج ١ ص ٣٨٢، والموضوعات: ج ١ ص ٣٤٨.
(٥) النجم: ٥٦.
(٦) الأعراف: ١٠١.
(٧) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧٣.

٢- في معاني الأخبار قال الصدوق: حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، قال: حدثني جدي، قال: حدثني أحمد بن صالح التميمي، قال: حدثنا عبدالله بن عيسى، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: أهدى جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسم الحسن بن علي في خرقة من حرير من ثياب الجنة، واشتق اسم الحسين من الحسن عليه السلام »[١].

طاهر بن يحيى بن الحسن العلوي

هو طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

أبو القاسم، العالم المحدِّث النسّابة، شيخ الحجاز.

فهو من أمراء المدينة وعلمائها وأعيانها، قال عنه ابن عنبة: « كان من جلالة القدر بحيث أنّ كلاً من أخوته يُعرف بأخي طاهر، وفي ولده البيت والإمرة في المدينة، وله عقب كثير »[٢].

وجاء في الدرجات الرفيعة: « طاهر بن الحسين بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. كان شريفاً جليلاً، عالماً فاضلاً، كريماً ممدَّحاً، شهماً شجاعاً، مقاماً مهيباً، مع الصلاح والورع والتقوى. وهو الذي مدحه أبو الطيب المتنبي بالقصيدة البائية التي يقول فيها:

إذا علوي لم يكن مثل طاهر ... فما هو إلا حجة للنواصب
يقولون تأثير الكواكب في الورى ... فما باله تأثيره في الكواكب
علا كتد الدنيا إلى كل غاية ... تسير به سير الذلول براكب

(١) معاني الأخبار: ص ٥٨ ح ٨.
(٢) عمدة الطالب: ص ٣٣٤.

وحق له أن يسبق الناس جالساً ويُدرك ما لم يدركوا غير طالب
ويحدى عرانين الملوك وإنها لمن قدميه في أجلِّ المراتب
يدٌ للزمان الجمع بيني وبينه لتفريقه بيني وبين النوائب
هو ابن رسول الله وابن وصيه شبههما شبهت بعد التجارب

وكان يسكن الرملة من بلاد الشام، وكانت له المنزلة العظيمة، والجاه الرفيع عند صاحبها الأمير أبي محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج حتى قيل إنه الذي أمر المتنبي بمدحه وكان المتنبي وعد الأمير أبا محمد بقصيدة؛ فقال له: اجعلها عوضاً عني في الشريف، فسار إليه، وأنشده القصيدة المذكورة»[١].

وكان طاهر المترجم ينزل خارج المدينة في العقيق، قال السمهودي في وفاء الوفا: أول الجماوات جماء تضارع التي تسيل على قصر عاصم، وهو منزل أبي القاسم طاهر بن يحيى وولده. وقال في موضع آخر فيما نقل عن أبي علي الهجري: ووجاه ذلك في قبالة جماء تضارع منازل لعبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عثمان، ثم يليها منازل لعبد الله بن بكير بن عمر بن عثمان، وهو قصر طاهر بن يحيى وولده[٢].

روى عنه المؤرخ أبو علي بن الحسين المسعودي، وقال: «وما ذكرنا من أنساب آل أبي طالب، فمن كتاب أنسابهم الذي حدثنا به طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة عن أبيه...»[٣].

وقال السيد ضامن الحسيني المدني: «كان بينه وبين رجل من أهل خراسان صحبة ومحبّة ومودّة، وكان الخراساني يحج ويزور النبي ﷺ كل زمن، ويأتيه بمائتي دينار، وهذه معيّنة له من عنده كل سنة، فاعترض الخراساني رجل من الناس

(١) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ص ٥٢٧-٥٢٨.
(٢) مستدركات أعيان الشيعة: ج ١ ص ٦١.
(٣) التنبيه والأشراف: ص ٢٦٠.

وقال: يا هذا، إنك قد ضيّعت مالك في غير محله، فإنّ طاهراً يصرفه في غير طاعة الله ورسوله. فأثّر عليه الكلام، فانصرف الخراساني، وصرف المال على غيره ولم يواجهه، وكذا في السنة الثانية.

فلما آن وقت السفر للحج في السنة الثالثة رأى النبي ﷺ في منامه يقول له: يا فلان ويحك! قبلت في ولدي طاهر كلام الأعداء، وقطعت عنه صلتك وما كنت تبّره! لا تقطع صلتك عنه وبرّك، أعطه جميع ما فاته منك ما استطعت.

فانتبه من منامه فرحاً مسروراً بهذا المنام، وتجهّز للحج وأخذ معه المبلغ كما أمره النبي ﷺ، وكذا الهدايا، فلما حجّ، وزار النبي ﷺ، مضى إلى طاهر، ودخل عليه، وقبّل يديه وقدميه(؟)، وجلس في المجلس مع السادة الأشراف والفضلاء والأعيان.

فقال له طاهر ابتداء: يا فلان، سمعت فينا كلام الأعداء، فرأيت جدي رسول الله ﷺ في المنام، فأمرك بإيصال الستمائة دينار المنقطعة ثلاث سنين مع الهدايا، فلو لم يأمرك ما جئت بها، وقد عزلتها عن مالك من بلادك، ناشدتك الله هل كان ذلك كذلك؟

قال: هكذا القصة -والله- يا ابن رسول الله، لم يعلم بذلك أحد إلا الله عز وجل.

قال: إنّ معي خبرك من السنة الأولى، والثانية، وفي الثالثة ضاق صدري، فرأيت جدي رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول لي: لا تغتم فإنّي أتيت فلان من قبلك، وأمرته أن يعطيك ما فاتك، وأن لا يقطع عنك صلته ما استطاع، فحمدت الله عز وجل، وشكرته على نعمه وإحسانه، فلما رأيتك علمت ما جاء بك إلا ما رأيت في منامك.

فقام الخراساني ثانياً وقبّل يديه وقدميه، ملتمساً منه أن يبرئ ذمته فيما صغى

به لكلام ذلك العدو، وقد دفع إليه المال[١].

أعقب طاهر بن يحيى ست رجال هم: أبو علي عبيد الله، وأبو محمد الحسن والحسين، وأبو جعفر محمد، وأبو يوسف يعقوب، ويحيى الذي يدعى مبارك

والعقب في ولده في: عبيد الله، ومحمد، ويحيى، والحسين[٢].

وجاء في مقاتل الطالبيين: «كتب إلينا أنّ صاحب الصلاة بالمدينة دسَّ سمًّا إلى طاهر بن يحيى بن الحسن فقتله، وكان سيداً فاضلاً، وقد روى عن أبيه وغيره وروى عنه أصحابنا»[٣].

علي ين إبراهيم بن محمد العلوي

هو علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الجوّاني.

قال الشيخ النجاشي: «ثقة، صحيح الحديث، له كتاب أخبار صاحب فخّ، وكتاب أخبار يحيى بن عبد الله بن الحسن، أخبرنا العباس بن عمر بن العباس قال: حدّثنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني من كتابه وسماعه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بكتبه»[٤].

وقال في المجدي: «يكنى أبا الحسين، وهو محدّث جليل نسّابة، ولد بالمدينة، ونشأ بالكوفة، أمّه وأم الحسين تيمية، ومات بالكوفة، وقبره مما يلي كندة، ولقيه أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني، وولد عدة من الولد بالعراق وغيرها»[٥].

---

(١) خاتمة المستدرك: ج ٢ ص ٣٣٩ - ٣٤٠.
(٢) تهذيب الأنساب: ص ٢٣٢.
(٣) مقاتل الطالبيين: ص ٤٥٠.
(٤) رجال النجاشي: ص ٢٦٣ رقم ٦٨٧.
(٥) المجدي: ص ١٩٦؛ مقاتل الطالبيين: ص ١٩٣ و ٤٣٥.

يقول الأصفهاني -فيما يتعلق بخلافة المقتدر-: «قبل رجل من الطالبيين في الحرب التي كانت بين العباسيين والعلويين؛ بسبب المسجد الذي بناه أبو الحسن علي بن إبراهيم العلوي، في وسط المسجد الجامع، في الموضع الذي كان أمير المؤمنين عليه السلام يجلس فيه للقضاء، فأنكر العباسيون ذلك وهدموه، وصاروا إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فشعّثوا من حائطه وأرادوا هدمه فخرج إليهم الطالبيون فقاتلوهم، فقتل من العباسيين نفر ومن الطالبيين رجل»[١].

واستظهر السيد الخوئي أنّ علي بن إبراهيم الهاشمي الذي يروي عنه الشيخ الكليني هو علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن[٢].

ويرشد إلى هذا القول: ما رواه الشيخ الكليني، عن علي بن إبراهيم الهاشمي، عن جدّه محمد بن الحسين بن محمد بن عبيد الله بن سليمان الجعفري، عن الرضا عليه السلام[٣].

وما رواه أيضاً عن محمد بن الحسن، وعلي بن إبراهيم الهاشمي، عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن الرضا عليه السلام..[٤]

علي بن أحمد العلوي العقيقي

علي بن أحمد بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام[٥].

والعقيقي نسبة إلى وادٍ في ناحية المدينة يقال له عقيق وفيه عيون ونخل[٦]،

(١) مقاتل الطالبيين: ص ٤٤٩.
(٢) معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص ٢٣٢.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٧٥ الحديث ٢٦؛ والطبعة الجديدة من الكافي: ج ٤ ص ٦٨٠ الحديث ٢٤٣٦ هامش: ١٤.
(٤) م.س: ج ٦ ص ٢٢٦ الحديث ٤؛ والطبعة الجديدة: ج ١٢ ص ١٥٥ الحديث ١١٣٦٩.
(٥) تهذيب الأنساب: ص ٢٣٦؛ المجدي: ص ٢٠٨.
(٦) معجم البلدان: ج ٤ ص ١٣٨-١٣٩.

وإليه نسب العقيقي.

ويظهر أنّه سكن بغداد، قال أحمد بن عبدون[١]: «سمعنا منه في داره بالجانب الشرقي من سوق العطش بدرب الشواء لصيق دار أبي القاسم اليزيدي البزّاز»[٢]. وحدّث في نصيبين[٣] من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل بين الموصل والشام[٤].

طبقته:

توفي سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م[٥].

ذكره الشيخ الطوسي في من لم يروِ عن واحد من الأئمة عليهم السلام[٦].

روى عن: أبيه أحمد بن علي العقيقي، وابن نعيم الأنصاري.

وروى عنه: الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، وأبو القاسم جعفر بن أحمد العلوي العريضي[٧].

أقوال العلماء فيه:

قال الشيخ في الفهرست: «قال أحمد بن عبدون: وفي أحاديث العقيقي مناكير -قال:- وسمعنا ذلك منه في داره بالجانب الشرقي من سوق العطش بدرب الشواء لصيق دار أبي القاسم اليزيدي البزّاز »[٨].

---

(١) أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البزاز، سمع منه الطوسي والنجاشي. له كتب، وكان قوياً في الأدب، كثير السماع والرواية، توفي سنة ٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م. رجال الطوسي: ص ٤٥٠؛ رجال النجاشي: ص ٨٧ رقم ٢١١؛ خلاصة الأقوال: ص ٢٠؛ منتهى المقال: ج ١ ص ٢٨٠.

(٢) الفهرست: ص ١٦٢ رقم ٤٢٤.

(٣) كمال الدين: ص ٥٠٥ ح ٣٦.

(٤) معجم البلدان: ج ٥ ص ٢٨٨.

(٥) الذريعة: ج ٢٠ ص ٣٧٣ رقم ٣٤٨٨ و ص ٢٥١ رقم ٢٨٢٦.

(٦) رجال الطوسي: ص ٤٣٤ رقم ٦٢١٧.

(٧) نوابغ الرواة: ص ٦٨ و ١٠١.

(٨) الفهرست: ص ١٦٢ رقم ٤٢٤.

وقال في رجاله: «روى عنه ابن أخي طاهر، مخلّط»[1].

واعتماداً على قول ابن عبدون والشيخ الطوسي ذكره العلامة الحلي في القسم الثاني من الخلاصة المختصّ بالضعفاء[2]، وابن داود في الجزء الثاني من رجاله المختص بالمجروحين[3]، والجزائري في القسم الرابع من رجاله المختص برواة الضعاف[4]، ومحمد طه نجف في القسم الثالث من رجاله المختصّ بالضعفاء[5].

وقد اُستدل على وثاقته بأمور، منها:

١ - اعتماد العلامة الحلّي وابن داود الحلّي على علي بن أحمد العقيقي، فقد استشهدا بكلامه في عدة موارد، وكتابه في الرجال أحد المصادر المعتمدة لديهما.

ولا يستفاد من اعتمادهما وثاقته؛ لأنّهما يجتزئان في المدح والقدح بما يوجب الظن، ويجزئ بمثله في عدم المعارض، وقد ذكراه في الضعفاء ولم يعدّاه من الموثّقين رغم اعتمادهما على رجاله.

٢- ما رواه الصدوق في كمال الدين والطوسي في الغيبة -واللفظ للشيخ-: أخبرنا جماعة، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ابن أخي طاهر ببغداد -طرف سوق القطن- في داره قال: قدم أبو الحسن علي بن أحمد بن علي العقيقي بغداد إلى علي بن عيسى بن الجرّاح، وهو يومئذ وزير في أمر ضيعة له، فسأله فقال له: إنّ أهل بيتك في هذا البلد كثير، فإن ذهبنا نعطي كل ما سألونا طال ذلك، أو كما قال، فقال له العقيقي: فإنّي أسأل مَن في يده قضاء حاجتي، فقال له علي بن عيسى: مَن هو ذلك؟ فقال: الله جلّ ذكره، فخرج وهو مغضب. قال: فخرجت وأنا أقول: في الله

(١) رجال الطوسي: ص ٤٣٤ رقم ٦٢١٧.

(٢) خلاصة الأقوال: ص ٣٦٥.

(٣) رجال ابن داوود: ص ٢٦٠.

(٤) حاوي الأقوال: ج ٤ ص ٢٩-٣١.

(٥) إتقان المقال: ص ٣٢٤.

عزاء من كل هالك، ودَرَك من كلّ مصيبة. قال: فانصرفت، فجاءني الرسول من عند الحسين بن روح رضي الله عنه، فشكوت إليه، فذهب من عندي فأبلغه، فجاءني الرسول بمائة درهم عدد ووزن مئة درهم ومنديل وشيء من حنوط وأكفان، وقال لي: مولاك يقرئك السلام ويقول: «إذا همّك أمر أو غمّ فامسح بهذا المنديل وجهك؛ فإنّ هذا منديل مولاك، وخذ هذه الدراهم وهذا الحنوط وهذه الأكفان، وستقضى حاجتك في هذه الليلة، فإذا قدمت إلى مصر مات محمد بن إسماعيل من قبلك بعشرة أيام، ثمّ مت بعده، فيكون هذا كفنك وهذا حنوطك وهذا جهازك».

قال: فأخذت ذلك وحفظته وانصرف الرسول، وإذا أنا بالمشاعل على بابي والباب يُدق، فقلت لغلامي خير: يا خير، انظر أي شيء هو ذا؟ فقال: هذا غلام حميد بن محمد الكاتب ابن عمّ الوزير، فأدخله إليّ، فقال لي: قد طلبك الوزير ويقول لك مولاي حميد: اركب إليّ.

قال: فركبت وفتحت الشوارع والدروب وجئت إلى شارع الوزّانين، فإذا بحُميد قاعد ينتظرني، فلمّا رآني أخذ بيدي وركبنا، فدخلنا على الوزير، فقال لي الوزير: يا شيخ، قد قضى الله حاجتك، واعتذر إليّ، ودفع إليّ الكتب مكتوبة مختومة قد فرغ منها. قال: فأخذت ذلك وخرجت، قال: وقال أبو محمد الحسن بن محمد: فحدّثنا أبو الحسن علي بن أحمد العقيقي بنصيبين بهذا وقال لي: ما خرج هذا الحنوط إلا إلى عمتي فلانة -فلم يسمّها- وقد نعيت إليّ نفسي، وقد قال لي الحسين بن روح رحمه الله: إنّي أملك الضيعة وقد كتب لي بالذي أردت، فقمت إليه وقبّلت رأسه وعينيه وقلت له: يا سيدي، أرني الأكفان والحنوط والدراهم، قال: فأخرج لي الأكفان، فإذا فيه برد حبر مسهم من نسج اليمن وثلاثة أثواب مروي وعمامة، وإذا الحنوط في خريطة، فأخرج الدراهم فوزنها مائة درهم وعددها مائة درهم، فقلت له: يا سيدي، هب لي منها درهماً أصوغه خاتماً، فقال: كيف يكون ذلك؟! خذ من عندي ما شئت، فقلت: أريد من هذه وألححت عليه وقبّلت رأسه (وعينيه)، فأعطاني درهماً شددته في منديلي وجعلته في كمّي، فلمّا صرت

إلى الخان فتحت زنفيلجة معي، وجعلت المنديل في الزنفيلجة وفيه الدرهم مشدود، وجعلت كتبي ودفاتري فيها، وأقمت أياماً، ثم جئت أطلب الدرهم فإذا الصرّة مصرورة بحالها ولا شيء فيها، فأخذني شبه الوسواس، فصرت إلى باب العقيقي، فقلت لغلامه خير: أريد الدخول إلى الشيخ، فأدخلني إليه، فقال لي: ما لك يا سيدي؟ فقلت: الدرهم الذي أعطيتني ما أصبته في الصرة، فدعا بزنفيلجة وأخرج الدراهم فإذا هي مائة عدداً ووزناً، ولم يكن معي أحد اتّهمه فسألته ردّه إليّ، ثم خرج إلى مصر وأخذ الضيعة، ومات قبله محمد بن إسماعيل بعشرة كما قيل، ثم توفي رحمه الله وكفّن في الأكفان التي دفعت إليه[1].

وسند هذا الخبر ضعيف بالحسن بن محمد بن يحيى العلوي الكذّاب الوضّاع، فلا تثبت به وثاقته أو مدحه.

٣- اعتماد ابن الغضائري عليه، حيث قال في الحسن بن محمد العلوي: «كان كذّاباً يضع الحديث... وما تطيب الأنفس من روايته إلا فيما رواه من كتب جده التي رواها عنه غيره، وعن علي بن أحمد بن علي العقيقي من كتبه المصنّفة المشهورة»[2].

وفي قول ابن الغضائري إشعار بالاعتماد على كتبه المشهورة ومدح وتوثيق له.

أقول: إنّ ألفاظ التجريح التي قالها ابن عبدون والشيخ الطوسي لا تدل على جرحه وعدم وثاقته؛ لأنّ معنى المناكير: الأعاجيب، والمنكر: ما لا موافق له في مضمونه من كتاب أو سنّة[3]، والتخليط والمخلّط: التساهل في رواية الحديث، فلا يبالي عمن يروي وعمن يأخذ، ويجتمع بين الغثّ والسمين العاطل والثمين[4].

---

(١) الغيبة للطوسي: ص ٣١٧ ح ٢٦٥؛ كمال الدين: ص ٥٠٥ ح ٣٦.
(٢) رجال ابن الغضائري: ص ٥٤ رقم ٤١.
(٣) أصول الحديث للفضلي: ص ١٢٤-١٢٥.
(٤) أصول الحديث: ص ١٢٥؛ منتهى المقال: ج ٤ ص ٣٤١؛ مقباس الهداية: ج ٢ ص ٣٠٢.

ويظهر أنّها ليست طعناً في وثاقه الرجل وعدالته، وإنّما في حمله للحديث وروايته. ولعل التخليط ورواية المناكير كانا بسبب رواية الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ابن أخي طاهر الكذّاب الوضاع المخلّط. ولأجل وقوع الحسن بن محمد العلوي في طريق ابن عبدون والطوسي حكما على السيد العقيقي ولم يلتفتا إلى أنّ العيب في الطريق.

وقد أدرك المدقق الخبير ابن الغضائري الحقيقة، وهي أنّ سبب التخليط هو ما كان مروياً بطريق الحسن بن محمد بن يحيى وانحصر عنه، وما اشتهر عن العقيقي بطرق أخرى صحيحة فيمكن الاعتماد عليه. إذاً، لم يثبت ضعف السيد علي بن أحمد العقيقي، وأنّ رواية المناكير والتخليط في روايته نشأ من الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ابن أخي طاهر.

والغريب أنّ الشيخ النجاشي -وهو الرجالي المتتبع- غفل عن ذكره مع أنّ علي بن أحمد صاحب كتاب في الرجال، ينقل عنه العلامة الحلي في الخلاصة، وأبو غالب الزراري في رسالته[١]، وأبو علي الحائري في منتهى المقال. بل إنّ النجاشي نفسه نقل عنه في ترجمة زياد بن عيسى الحذاء[٢].

كتبه ورواياته:

له عدّة كتب، ذكر منها الطوسي في الفهرست: كتاب المدينة، كتاب المسجد، كتاب بين المسجدين، كتاب النسب، كتاب الرجال، أخبرنا بذلك أحمد بن عبدون، عن الشريف أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى، عن علي بن أحمد العقيقي. وطريقه إليها ضعيف بالحسن بن محمد بن يحيى الكذاب الوضاع[٣].

ومن كتبه الرجال، وصلت منه نسخة إلى العلامة الحلّي اعتمد عليها في ستة

---

(١) رسالة أبي غالب: ص ١٩٢.

(٢) رجال النجاشي: ص ١٧١ رقم ٤٤٩.

(٣) الفهرست: ص ١٦٢ رقم ٤٢٤ و ص ٣١٥ رقم ٤٢٤.

موارد[١]، وكذا ابن داوود الحلّي وصلته منه نسخة اعتمد عليها في أربعة موارد[٢].

وله روايتان في الغيبة للشيخ الطوسي وكمال الدين للصدوق، ورواية واحدة في مختصر البصائر[٣].

نماذج من رواياته:

نقل له الشيخ حسن بن سليمان الحلّي رواية في مختصر البصائر وهي: حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، حدثنا علي بن أحمد بن محمد العقيقي العلوي، عن أبيه قال: حدثنا أحمد بن محمد عن أبيه، عن أحمد بن النضر الجعفي، عن علي بن النعمان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ**﴾. قال: «حيث أخذ الله ميثاق بني آدم فقال: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾؛ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول من قال: بلى، أو عبد الله عليه السلام، ﴿**أوّل العابدين**﴾: أوّل المطيعين»[٤].

والرواية عن ابن أخي طاهر الوضّاع.

علي بن بابويه؟

قال تقي الدين الفاسي المكي: «توفي في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة بمكة مقتولاً في فتنة القرامطة، وكان يطوف بالبيت والسيوف تنوشه، وهو ينشد:

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا[٥]

(١) خلاصة الأقوال: ص ٢٨٦ و ١٦٩ و ٣٠٦.
(٢) رجال ابن داوود: ص ١١٠ و ١٣١ و ١٤٩ و ١٩٥.
(٣) الغيبة للطوسي: ص ٣٠٨-٣١١؛ كمال الدين: ص ٤٧٠-٥٠٥؛ مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧٣.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧٣.
(٥) العقد الثمين: ج ٦ ص ١٤٣.

محسن بن علي بن الحسين العلوي

محسن بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر العلوي.

وأمه خديجة بنت عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

مدحه أبو الفرج الوأوأ.

وجده أبو عبد الله الحسين بن أحمد هو الذي سكن دمشق.

ومولده بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان لمحسن بدمشق وجاهة ونباهة.

قال الحافظ ابن عساكر: «قرأت بخط عبد المنعم بن علي النحوي: مات أبو جعفر محسن العلوي يوم الثلاثاء لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وثلاثمائة (١٠٠٧م)، وصُلّي عليه الأولى، ودفن في مقبرة إسماعيل العلوي في باب الصغير، رحمه الله تعالى»[١].

محمد بن الحسن بن إسحاق الموسوي

محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين[٢] بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وهو الذي لأجله صنّف الشيخ الصدوق كتابه المشهور (من لا يحضره الفقيه).

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ج ٢٤ ص ١٠٩ - ١١٠.

(٢) في بعض النسخ (الحسن) والصحيح الحسين. (تهذيب الأنساب: ص ١٧٠).

قال الشيخ الصدوق في مقدمة كتابه: «أما بعد: فإنّه لما ساقني القضاء إلى بلاد الغربة، وحصّلني القدر منها بأرض بلخ من قصبة إيلاق، وردها الشريف الدِّين أبو عبد الله المعروف بنعمة، وهو محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فدام بمجالسته سروري، وانشرح بمذاكرته صدري، وعظم بمودته تشرفي لأخلاق قد جمعها إلى شرفه من ستر وصلاح، وسكينة ووقار، وديانة وعفاف، وتقوى وإخبات، فذاكرني بكتاب صنّفه محمد بن زكريا المتطّبب الرازي، وترجمه بكتاب (من لا يحضره الطبيب)، وذكر أنّه شاف في معناه، وسألني أن أصنّف له كتاباً في الفقه والحلال والحرام، والشرائع والأحكام، ... فأجبته أدام الله توفيقه إلى ذلك، لأني وجدته أهلاً له ... »[1].

وبعد أن انتهى الشيخ الصدوق من كتابة هذا الكتاب نزولاً على رغبة الشريف، قرأ الشريف عليه هذا الكتاب، وأجازه الصدوق بإجازة.

قال آغا بزرك الطهراني: «كتب بخطه عليه إجازة له وقد نقلت صورتها في النسخ المعتمدة، وهي هذه: يقول محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمي مصنف هذا الكتاب: قد سمع الشريف الفاضل أبو عبد الله محمد بن الحسن العلوي الموسوي المديني المعروف بنعمة، أدام الله تأييده وتوفيقه وتسديده، هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءتي عليه، ورويته له عن مشايخي المذكورين وذلك بأرض بلخ من ناحية إيلاق، وكتبته بخطي حامداً لله شاكراً، وعلى محمد وآله مصلياً. وذلك في ذي القعدة من سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة »[2].

كما أنّ الشيخ الصدوق يروي عنه بالإجازة أيضاً، كما في (كمال الدين)، إذ قال: «وأخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد

---

(١) من لا يحضره الفقيه: المقدمة.

(٢) نوابغ الرواة في رابعة المئات: ص ٢٦٠.

الله[١] بن الحسين[٢] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فيما أجازه رحمه الله لي مما صحّ عندي من حديثه، وصحّ عندي هذا الحديث برواية الشريف أبي عبد الله محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين (بن الحسين) بن إسحاق بن موسى بن جعفر...[٣]

والظاهر أنّ كل واحد منهما يروي عن الآخر نظير الإجازة المدبجة[٤].

محمد بن جعفر الرزاز

هو محمد بن جعفر بن بن محمد بن إسماعيل، أبو العباس القرشي الرزاز، مولى لبني مخزوم[٥].

خال والد أبي غالب أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الزراري، قال عنه: «أحد رواة الحديث، ومشايخ الشيعة،.. وكان مولد محمد بن جعفر سنة ست وثلاثين ومائتين (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)، ومات سنة ست وعشرة وثلاث مائة (٣١٦هـ/ ٩٢٨م)، وسنّه ثمانون سنة، وكان من محله في الشيعة أنّه كان الوافد عنهم إلى المدينة، عند وقوع الغيبة سنة ستين ومائتين، وأقام بها سنة، وعاد، وقد ظهر له من أمر الصاحب عليه السلام ما احتاج إليه»[٦].

---

(١) في المصدر عبد الله والصحيح ما أثبتناه.
(٢) في المصدر الحسن والصحيح ما أثبتناه.
(٣) إكمال الدين: ص ٥٤٣.
(٤) المُدَبج: أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر. وهي شائعة بين علمائنا قديماً، ومن أمثلتها: ١- إجازة الشهيد للسيد تاج الدين بن معية واستجازته منه. ٢ - إجازة الحر العاملي للمجلسي واستجازته منه. نهاية الدراية: ص ٣٣١؛ الرعاية في علم الدراية: ص ٣٥٤؛ الوسائل: ج ٣٠ ص ١٧٣؛ البحار: ج ١٠٨ ص ٥٤.
(٥) رسالة أبي غالب: ص ١٤٠.
(٦) م.ن.

وهو شيخ الكليني، وقد أكثر الرواية عنه في الكافي[١].

وهو شيخ أبي غالب الزراري، وسمع منه كثيراً[٢].

يقول أبو غالب: «وسمعت أنا بعد ذلك من عمّ أبي، علي بن سليمان. ومن خال أبي، محمد بن جعفر الرزاز»[٣].

ويقول أيضاً -لولده-: «وقد خفت أن يسبق أجلي إدراكك وتمكُّنك من سماع الحديث، وتمكُّني من حديثك بما سمعته من الحديث، وأن أفرِّط في شيء من ذلك، كما فرَّط جدّي، وخال أبي رحمهما الله، إذ لم يجذباني إلى سماع جميع حديثهما، مع ما شاهداه من رغبتي في ذلك»[٤].

روى محمد بن جعفر الرزاز عن: أيوب بن نوح، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، ومحمد بن عبدالحميد، ومحمد بن عيسى بن عبيد، ومحمد بن عيسى بن زياد النستري. وروى عنه: أبو غالب الزراري، وجعفر بن محمد بن قولويه، ومحمد بن يعقوب الكليني، ومحمد بن عبد الله بن محمد الشيباني[٥].

محمد بن عبيد الله بن طاهر العلوي

هو محمد الملقب بـ(مسلم) بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن جعفر بن

(١) الكافي: ج ٤ ص ١٧٤ كتاب الصيام ب ٧٥ ح ٢٣، ص ٥٦٥ كتاب الحج ب ٢٢٩ ح ٣، ب ٢٣٠ ح ١، ج ٥ ص ٣١٤ كتاب المعيشة ب ٥٩ ح ١٤٤، ج ٦ ص ٦٦ كتاب الطلاق ب ٦ ح ٤، ب ١٧ ح ٣، ب ٤ ح ٨، ب ٨ ح ١، ب ٢٣ ح ٦، ب ٢٤ ح ٣.

(٢) رسالة أبي غالب: ص ١٤٥، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٢، ١٦٣، ١٦٥-١٦٩، ١٧٣-١٧٥، ١٨٠، ١٨٢-١٨٤، ورجال النجاشي: رقم ١٨٠، ٣٨٦، ٣٩٤، ٤٢٧، ٤٧٤، ٤٨١، ٥٠٤، ٥٧٢، ٦٠٠، ٦١٣، ٦٣١، ٦٩٤-٦٩٧، ٩٦٤، ١٠٠٥، ١٠٨٩، ١١٢٨، ١١٤٠، ١٢٠٥.

(٣) رسالة أبي غالب: ص ١٥٠.

(٤) م.س: ص ١٥٢.

(٥) معجم رجال الحديث: ج ١٦ ص ١٨٠، ١٨٢.

عبيدالله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال شيخ الشرف العبيدلي: «أبو جعفر محمد المعروف بـ(مسلم) بن أبي علي سيد الناس في عصره بمصر والحجاز»[١].

وفي المجدي: «نقيبٌ ديِّنٌ كثيرُ المحاسن، وروى الكتاب الزبيري في النسب، وكان عاقلاً ممدوحاً وقطن بمصر، وكان قريباً من السلطان محتشماً، ويعرفه المصريون بمسلم العلوي»[٢].

وفي سنن الدارقطني: «حدثني أبو جعفر، محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين، العلوي، المعروف بـ«مسلم»، بمصر، من (كتاب) جدّه: حدثني جدّي، طاهر بن يحيى، حدثني أبي، يحيى بن الحسين، حدثني زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد، حدثني عمر بن محمد بن علي بن الحسين، عن حاتم بن إسماعيل، عن شريك بن عبد الله، عن إسماعيل المكّي، عن قتادة، عن أَنَس بن مالك، قال: «سمعت رسول الله ﷺ يجهر بـ(بِسْمِ اللهِ الرَحْمَـنِ الرَحِيْمِ)»[٣].

ونقله الشوكاني[٤] عن الحاكم أنه قال: «رواتُه كلُّهم ثِقات».

روى عنه: جعفر بن محمد بن الحسين بن عيسى بن زيد[٥]، وأبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن أبي كرام[٦]، وأبو البركات أحمد بن عبدالواحد بن الفضل بن نظيف الفرَّا القاضي[٧].

---

(١) تهذيب الأنساب: ص ٢٣٢.
(٢) المجدي: ص ٢٠٥.
(٣) سنن الدارقطني: ج ١ ص ٣٠٨، والدر المنثور: ج ١ ص ٨، .
(٤) نيل الأوطار: ج ٢ ص ٩٤.
(٥) سنن الدارقطني: ج ١ ص ٣٠٨.
(٦) مسند الشهاب: ج ٢ ص ٧٦ و ١٥٠.
(٧) تاريخ دمشق: ج ٦٤ ص ٩٣.

وروى عنه: أبو جعفر الديبلي، وأبو بشر الدولابي، والخضر بن داود[١]، وجده طاهر بن يحيى[٢]، ومحمد بن إبراهيم[٣]، وطاهر بن داود[٤]، وابن رشيق[٥]، والقاضي أبو الطاهر الذهلي[٦].

وقال القلقشندي: «وكان صديقاً لكافور الأخشيدي صاحب مصر، ولم يكن في زمنه بمصر أوجه منه»[٧].

وقال محمد بن عبيد الله في مدح كافور: «ما رأيت أكرم من كافور؛ كنت أسايره يوماً وهو في موكب خفيف، يريد التنزه، وبين يديه عِدّة جنائب بمراكب ذهب وفضة وخلفه بغال المراكب، فسقطت مِقرعتُه من يده ولم يرها رِكابِيّتُه فنزلت عن دابتي وأخذتها من الأرض ودفعتها إليه، فقال: أيها الشريف، أعوذ بالله من بلوغ الغاية، ما ظننت أنّ الزمان يبلّغني حتى تفعل بي أنت هذا! وكاد يبكي.

فقلت: أنا صنيعة الأستاذ ووليّه.

فلما بلغ باب داره ودّعني؛ فلما سرت التفت فإذا الجنائب والبغال كلها خلفي؛ فقلت: ما هذا؟

قالوا: أمر الأستاذ أن يحمل مركبه كله إليك، فأدخلته داري؛ وكانت قيمته تزيد على خمسة عشر ألف دينار[٨].

و«كان لمسلم بن عبيد الله المذكور غلام ربّاه من أحسن الغلمان، فرآه بعض

---

(١) المؤتلف والمختلف: ج ١ ص ٣٢٢ و ج ٤ ص ٢٠٠٢.
(٢) سنن الدارقطني: ج ١ ص ٣٠٨؛ تاريخ دمشق: ج ٦٤ ص ٩٣.
(٣) مسند الشهاب: ج ٢ ص ٧٦.
(٤) مسند الشهاب: ج ٢ ص ١٥٠.
(٥) وفيات المصريين: ج ١ ص ٥٩؛ تاريخ الإسلام: ج ٢٨ ص ٣٩٣.
(٦) وفيات المصريين: ج ١ ص ٥٩؛ تاريخ الإسلام: ج ٢٨ ص ٣٩٣.
(٧) صبح الأعشى: ج ٤ ص ٣٠٢.
(٨) النجوم الزاهرة: ج ٤ ص ٣٠٢.

القوّاد فبعث إليه ألف دينار مع رجل، وقال له: اشتر لي منه هذا الغلام.

قال الرجل: فوافيته -يعني الشريف مسلم بن عبيد الله- في الحمام ورأيت الغلام عُرياناً فرأيت منظراً حسناً، فقلت في نفسي: لا شكّ أنّ الشريف لا يفوته هذا الغلام، وأدّيت الرسالة.

فقال الشريف: ما دفع فيه هذا الثمن إلا وهو يريد أن يعصي الله فيه، ارجع إليه بماله فلا أبيعه.

فعدت إليه وأخبرته ونمت تلك الليلة، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فسلّمت عليه فما ردّ عليّ، وقال: ظننتَ في ولدي مسلم الخنا مع الغلام. امض إليه واسأله أن يجعلك في حلّ.

فلما طلع الفجر مضيت وأخبرته وبكيت وقبّلت يديه ورجليه وسألته أن يجعلني في حلّ.

فبكى وقال: أنت في حلّ، والغلام حرّ لوجه الله تعالى[١].

وكان كافور قد مال في آخر حياته إلى طاعة المعز الفاطمي، وخلع عن نفسه ولاءه للخليفة العباسي.

يقول الداعي إدريس القرشي: «وكاتب أمير المؤمنين المعز لدين الله بالطاعة له، والعمل بأمره، فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالابتداء بالعمارة في قصر القاهرة، فخرج إلى حيث رسم أمير المؤمنين عليه السلام فوجد فيه أساس بناء قديم، فشرع في عمارته وأخذ في البناء، ثم أتته الوفاة وهو في أول البناء»[٢].

ولم يتغير حال الشريف مسلم حيث كان مبجلاً عند الكافوريين والأخشيديين، فلما مات كافور «اجتمع أهل الدولة وولّوا أحمد بن علي بن الاخشيد وكنيته أبو

---

(١) النجوم الزاهرة: ج ٤ ص ٦.

(٢) عيون الأخبار وفنون الآثار: السبع السادس ص ١٣٥.

الفوارس، وقام بتدبير أمره الحسن ابن عمه عبد الله بن طغج، وعلى العساكر شمول مولى جده، وعلى الأموال جعفر بن الفضل، واستوزر كاتبه جابر الرياحي. ثم أطلق ابن الفرات بشفاعة مسلم الشريف »[١].

و« لما اختل أمر الأخشيدية[٢] دعا مسلم هذا للمعز صاحب إفريقية يومئذ »[٣].

و« ثارت القرامطة بالشام، واضطرب أمر مصر، وقبض الحسن بن عبد الله على الوزير جعفر بن الفضل، واجتمع الأولياء، وجماعة من وجوه أهل مصر معهم، فكتبوا إلى أمير المؤمنين المعز لدين الله يستدعونه لإنفاذ العساكر إليهم... »[٤].

وأخذ المعز لدين الله الفاطمي « في تجهيز العساكر وجمعها، وقدم القائد جوهر عبده على جميعها... فخرج جوهر القائد في أكثر من مائة ألف، وبين يديه أكثر من ألف ومائتي صندوق من المال في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة »[٥].

ثم « وردت الأخبار إلى مصر بمسير جوهر في الجيوش المعزية، والجنود، والعساكر المغربية، فبهتوا وهلعوا، واتفق وجوههم وأمرهم، جعفر بن الفضل الوزير، وكان الحسن بن عبد الله بن طغج قد أطلقه، وقلده أمر مصر، وعاد إلى الشام، فشاور جعفر الجماعة فكلهم رأى المراسلة إلى جوهر بالصلح، والأمان، ولم يختلف في ذلك اثنان، فعندها طلبوا الشريف أبا جعفر مسلم بن عِبد الله الحسيني أن يكون رسولهم إلى القائد، ومتوسطاً بينهم وبينه في الصلح، فأجابهم

---

(١) تاريخ ابن خلدون: ج ٤ ص ٤٠٩.

(٢) يقول ابن الأثير: « ووقع بها غلاء شديد، حتى بلغ الخبز كل رطل بدرهمين، والحنطة كل ويبة بدينار وسدس مصري.. » (الكامل: ج ٥ ص ٣٥٦). « كما أنّ حالة الترف والبذخ التي سادت مصر أوصلتها إلى هذه الحالة الكئيبة، وقد عبّر عنها المعز قال: فقد ضعفت نفوس رجالهم، وذهبت الغيرة منهم حيث بلغ الترف في القوم إلى أن صارت امرأة من بنات ملوكهم تشتري لنفسها جارية تتمتع بها » (اتعاظ الحنفا: ص ٦٤-٦٥).

(٣) عيون الأخبار وفنون الآثار: السبع السادس ص ١٨٣.

(٤) عيون الأخبار وفنون الآثار: السبع السادس ص ١٣٦.

(٥) عيون الأخبار وفنون الآثار: السبع السادس ص ١٣٧.

إلى ذلك، وشرط أن يكون معه الشريف إبراهيم بن أحمد الحسيني الرسّي، وأبو الطيب العباس بن محمد العباسي، والقاضي بمصر أبو الطاهر، فطلبهم جعفر بن الفضل، وأمرهم بالمسير إلى جوهر مع الشريف مسلم بن عبد الله الحسيني، وكتب ابن الفضل الوزير كتاباً إلى جوهر القائد بما يريد، وكتب كذلك الجماعة.

وسار مسلم في من معه إلى القائد، يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، فوصلوا إلى القائد وهو في تروجة فأدوا إليه ما به أرسلوا، فأجابهم بما طلبوا، وأسعفهم بجميع ما سألوا، وكتب لهم كتاباً هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من جوهر القائد عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله ع.م لجماعة أهل مصر، والساكنين بها من غيرها؛ إنه ورد من سألتموه الترسل إلي، والاجتماع معي، وهم: الشريف أبو جعفر أطال الله بقاه، ...الخ. وأكرم القائد جوهر نزل الجماعة، وكانوا في ضيافته، وكان يتلقى الشريف أبا جعفر إذا جاء إليه، ويخرج معه إذا انصرف من عنده، إلى أن يركب»[1].

و«وصل الشريف أبو جعفر ومن معه إلى مصر لسبع خلون من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، فركب الناس إليه، وركب إليه أبو الفضل الوزير جعفر بن الفضل، واجتمعت عنده الإخشيدية والكافورية وغيرهم، فقرأ عليهم السجل الذي كتبه القائد، وأوصل إلى كل واحد جواب كتابه بما أراد من الأمان والإقطاع، والولاية، وأوصل إلى أبي الفضل الوزير كتابه بألطف كتاب يخاطب به الوزراء.

ولمّا قرأ عليهم الشريف السجلات امتنعوا من الصلح، وقال نحرير: ما بيننا وبينه إلّا هذا السيف، وتكاثرت الإخشيدية والكافورية فقرأ عليهم السجل الذي كتبه القائد، ودخل أتباعهم، وضاقت الدار بهم، وتحاوروا ملياً، ثم قالوا: إنا لا

(١)عيون الأخبار وفنون الآثار: السبع السادس ص ١٤٥-١٥٠؛ اتعاظ الحنفا: ص ٦٧-٧٠.

نقاتل إلاّ بأمير، فأمروا نحرير شويزان عليهم، وهو الأصغر، ونحرير الأكبر ممن يسلم بالإمارة عليه، واستخانوا أبا الفضل الوزير فخرج عنهم، وخرج عنهم الشريف مسلم. ثم إنّ الشريف مسلم ردّ خط جوهر على ما شرط عليه.

وأخذ القوم في تعبئة العساكر، ثم ساروا عسكراً بعد عسكر إلى الجيزة والجزيرة، وتتابعت العساكر بالدروع والجواشن والسلاح.

ونزل نحرير بالجزيرة، وحفظوا الجسور، وابتدأ القتال بالجيزة في اليوم الحادي عشر من شهر شعبان، وأسر رجال، وأخذت خيل من عسكر القائد جوهر، ولما ضبطوا الجسر مضى القائد إلى منية الصادين (شلقان)[1]، فلما خفت الإخشيدية والكافورية إلى المخاضة يوم الأحد، وتركوا بالجيزة مفلح الوهباني، وكانوا في قوة من العدد والعدة، وكان سيرهم إلى المخاضة يوم الأحد النصف من شهر شعبان فحصلوا بمنية شلقان، فلما رآهم القائد جوهر، قال لأبي الفضل جعفر بن فلاح: يا جعفر لهذا اليوم أرادك أمير المؤمنين المعز لدين الله، فعبر جعفر بن فلاح، وهو في موكب، ومعه الرجال خوضاً حتى خرجوا إليهم، ووقع بينهم القتال، وتلاقى الرجال، وتفانى الأبطال، فقتل خلق من الإخشيدية وأتباعه، وانهزمت الجماعة في الليل، ودخلوا مصر، إلى دورهم، فأخذوا ما قدروا عليه، ونهب نحرير شويزان المؤمن عليهم من حضرة داره، وما فيها، ثم سار غداة الاثنين سادس عشر من شعبان فاراً إلى الشام.

وأما نحرير المسمّى الكبير فإنّه قتل بتلك الوقعة في المخاضة، وأصبح الناس على خوف شديد، وخرجت حرم الإخشيدية والكافورية من دورها حافية ماشية،

---

(١) قال المقريزي: «إن الأخشيدية والكافورية عسكرا في جزيرة الروضة وعلى شاطئ النيل الشرقي، فاتبع جوهر طريقين: الأولى: حاول الاستيلاء على مخاضة في منية شلقان شمالي الجيزة، والثانية: أنه استعان بالسفن لحصار الأخشيدية والكافورية والعبور إليهم... وكانت حملة جوهر تضم مراكب اتجهت بحراً إلى الأسكندرية إلى جانب الحملة البرية، فاستقبل المراكب الواردة من تنيس ودمياط وأسفل الأرض فأخذها». (اتعاظ الحنفا: ص ٧٢؛ النجوم الزاهرة: ج ٤ ص ٣٠-٣١).

وجاء أبو محمد الدودياري عامل الخراج، وأبو محمد الفرغاني، وسائر الناس فزعين جزعين، يهرعون إلى الشريف مسلم الحسيني، فأنسهم، وقال: إنا قد لقينا هذا الرجل - يعني جوهر القائد - وإنا قد وثقنا بعقله وحلمه، فسألوه أن يكتب إلى القائد في إعادة الأمان كما طلبوا، فكتب إليه الشريف مسلم يهنيه الفتح، ويسأله إعادة الأمان كما طلبوه...

ولما كان آخر النهار ورد الجواب من القائد جوهر المعزي إلى الشريف مسلم مع رسوله، فقرأه مسلم لنفسه، ثم جهر بقرائته على الناس، وهو ما هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتاب الشريف الجليل، أطال الله بقاءه، وأدام عزه وتأييده وتمكينه، يهني بم هيأه الله من الفتح المبارك، وهو أيده الله المهنأ بما هنأ، لأنها دولته، ودولة أهله، وهو المخصوص بذلك، وأما ما سأل من إعادة الأمان الأول. فقد أعدت إليه ما طلب، وجعلت إليه عن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين أن يؤمن الناس بما شاء وكيف رأى وكيف أحب، ويزيد على ما كتبته كيف يشأ. فهو أماني وعن إذني وإذن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين. وقد كتبت إلى الوزير بالاحتياط على دور الهاربين إلى أن يدخلوا في الطاعة، في ما دخلت فيه الجماعة، ويعمل الشريف، أيده الله، على لقائي في يوم الثلاثاء لسبع عشر تخلو من شعبان، بجماعة الأشراف، والعلماء، وأهل البلدان إن شاء الله..

ثم خرج يوم الثلاثاء السابع عشر خلت من شهر شعبان الشريف مسلم الحسيني، وأبو الفضل جعفر بن الفضل الوزير، وجماعة من أهل مصر إلى الجيزة، فلمّا اجتمعوا مع القائد جوهر نادى مناديه ينزل الناس كلهم إلاّض الشريف والوزير، فنزل الناس كلهم، وسلموا على القائد واحداً واحداً، وأبو جعفر أحمد بن نصر يعرفه الناس، ومسلم الحسيني عن يمينه، وأبو الفضل الوزير عن يساره، وهم على دوابهم، حتى سلموا عن آخرتهم[1].

---

(١) م.س: ص ١٥١ - ١٥٤.

ولم تمض أيام فقد «ثار زبير الإخشيدي في شهر شعبان من هذه السنة بناحية من نواحي مصر، وحشد وكبس القرماء فأخذ واليها من قبل جوهر، ودعا للمطيع العباسي، وكتب اسمه على بنوده؛ فأرسل القائد جوهر الشريف أبا القاسم يحيى الحسيني ونهاه وعوذه، فلم يقبل، وأبى إلاّ تمادياً وإصراراً على الفساد، والبغي، والعناد، والغي، وكان مع زبير الشريف أبي القسم العلوي الأفطسي، فأنفذ القائد بالعساكر براً وبحراً، وكان زبير قد كبس صهرجت وانتهبها، فأمر القائد جوهر بنهب دوره بمصر، وقبض على صهره علي بن نصر السراج، وأخذ منه له ودائعاً، وشفع به مسلم بن عبيد الله الحسيني فأطلقه القائد إكراماً له...»[1]

ونحن نلاحظ أنّ فتح مصر قد تم دون إراقة شيء من الدماء تقريباً، وكان ذلك بجهود الشريف مسلم بن عبيد الله الحسيني الذي أكد القائد جوهر على إجابة مطالبه ومطالب المصريين وحرص على استتباب الأمن وفرض النظام.

وقد وقف مسلم مع القائد الفاطمي جوهر لصد عدوان القرامطة، حيث «أقبلت عساكر القرامطة في شهر صفر من هذه السنة سنة إحدى وستين حتى بلغت عين شمس، واستعد القائد جوهر لقتالهم لعشر بقين من صفر، وأغلق أبواب القاهرة، وضبط الداخلين، ثم أسرع القائد جوهر لحرب القرامطة، وأخرج مضاربه وخرج معه الشريف مسلم الحسني، وسائر الأشراف العلويين، وخرجت الرعية لمعاضدة القائد جوهر... »[2].

و«لما قدم المعز إلى الديار المصرية بعد فتح جوهر القائد بها، تلقاه مسلم بالجمال بأطراف بَرْقَة من جهة الديار المصرية، فأكرمه وأركبه معدلاً له واختص به، ثم توفي سنة ست وثلاثمائة فصلى عليه المعز، وكانت له جنازة عظيمة »[3].

---

(١) م.س: ص ١٦٩.

(٢) عيون الأخبار وفنون الآثار: السبع السادس ص ١٨٣.

(٣) صبح الأعشى: ج ٤ ص ٣٠٢.

القرن الخامس...

الحسن بن طاهر بن الحسن العلوي

هو الحسن بن طاهر بن الحسن بن محمد الأكبر الجواني[١].

أقول: ولعل الصحيح هو: الحسن بن طاهر بن مسلم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المذكور.

قال السيد ضامن الحسيني: «كان بمصر، فلما قتل الأمير أبو جعفر مسلم بن طاهر فرّ منهزماً إلى المدينة، فولّى بها الإمارة، واختص بابن عمّه أبي علي طاهر بن محمد أبي جعفر مسلم، فألقى إليه مقاليد أمره ونهيه، فلم يزل معه كذلك إلى أن توفي، ثم تأمّر أبو علي طاهر، ثم وليها بعد وفاته أبناء هاني ومهنّا، فامتعض منهما أبو محمد الحسن بن طاهر بن أبي جعفر مسلم، فلم يستطع الإقامة معهما، حتى لحق بالسلطان محمود بن سبكتكين بعزى، فاتفق قدوم الباهر العلوي رسولًا من الملك الإسماعيلي صاحب مصر، فاتّهم في فساد الاعتقاد، فادّعاه أبو محمد الحسن في النسب، فلم يتعرضه السلطان محمود بشيء،

(١) تحفة لب اللباب: ص ١٦٣.

بل تخلى عنهما حتى قتله بحضوره ثم طالب مخلّفه، فلم يمكّن منه بشيء قط »[1].

الحسين بن أحمد بن إبراهيم البصري

من مشايخ الشريف النسّابة أبي الحسن علي بن محمد العُمَري الصوفي، صاحب المجدي في أنساب الطالبيين.

قال في المجدي: « حدثني شيخنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن إبراهيم، الفقيه الإمامي البصري، وكان لا يُسأل إذا أرسل، ثقة واضطلاعاً: إنّ أبا جعفر الأخير عليه السلام، وهو محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق عليهم السلام، دخل على علي العريضي رضي الله عنه، فقام له قائماً، وأجلسه في موضعه، ولم يتكلم حتى قام، فقال له أصحاب مجلسه: أتفعل هذا مع أبي جعفر وأنت عم أبيه، فضرب بيده على لحيته، وقال: إذا لم يرَ الله تعالى هذه الشيبة أهلاً للإمامة أراها أنا أهلاً للنار »[2].

وفي كتاب (الحجة الذاهب إلى تكفير أبي طالب) للشريف النسّابة السيد شمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي الحلي (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) أنه يروي هذا الشيخ، عن أبي الحسين يحيى بن محمد الحقيني (الحضيني)، وقد رآه بالمدينة المنورة في سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، فاستفاد منه وروى عنه[3].

فقد أخرج بسنده، عن السيد النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي الحسني النقيب البصري بمدينة السلام سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م، قال: أخبرني والدي محمد بن أبي زيد النقيب الحسني البصري قال: أخبرني تاج الشرف محمد بن محمد بن أبي الغنايم المعروف بابن السخطة العلوي الحسيني البصري النقيب، قال: أخبرني

(١) تحفة لب اللباب: ص ١٦٣. وأنظر: الفخري: ص ٦٠، وعمدة الطالب: ص ٣٣٥-٣٣٦، وصبح الأعشى: ج ٤ ص ٣٠٠، ووفيات الذهبي: ص ٤٠٧، والمنهل الصافي: ج ٤ ص ١٨٩، واتعاظ الحنفا: ج ١ ص ٢٧٣، وتاريخ ابن خلدون: ج ٤ ص ١٠٧، وجمهرة أنساب العرب: ص ٥٥-٥٦.

(٢) المجدي: ١٣٦.

(٣) طبقات أعلام الشيعة (النابس في القرن الخامس): ص ٥٧.

الشريف الإمام العالم أبو الحسن علي بن محمد الصوفي العلوي النسابة المشجر المعروف، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد البصري، عن أبي الحسين يحيى بن محمد الحضيني المدني، قال: رأيته بالمدينة سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، عن أبيه عن أبي علي بن همام رضي الله عنه، عن جعفر بن محمد الضراري، عن عمران بن معافي، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام، أنه قال: «مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً، و شعره في ديوانه يدل على إيمانه ثم محبته وتربيته و نصرته و معاداة أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموالاة أوليائه، وتصديقه إياه فيما جاء به من ربه، وأمره لولديه علي وجعفر عليهما السلام بأن يسلما ويؤمنا بما يدعو إليه وأنه خير الخلق، وأنه يدعو إلى الحق والمنهاج المستقيم، وأنه رسول الله رب العالمين فثبت ذلك في قلوبهما، فحين دعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجاباه في الحال وما تلبثا لما قد قرره أبوهما عندهما من أمره. فكانا يتأملان أفعال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيجدانها كلها حسنة تدعو إلى سداد ورشاد»[١].

وذكر ابن شهر آشوب الحسين بن أحمد بن محمد بن إبراهيم البصري المعروف بابن قارورة، وقال: «له كتب، منها كتاب في الفقه»[٢]. واحتمل الشيخ آغا بزرك الطهراني في طبقاته اتحاده مع المترجم.

ويظهر من رواية العمري عن المترجم أنّه كان حيّاً في النصف الأول من القرن الخامس.

الحسين بن محمد الريحاني

قال منتجب الدين: «الفقيه الحسين بن محمد الريحاني المجاور بالحرمين. صالحٌ»[٣].

(١) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٣٧-١٤٢.
(٢) معالم العلماء: ص ٤٢ رقم ٢٧٠.
(٣) فهرست أسماء الشيعة ومصنفيهم: ص ١٢٥.

علي بن الحسن بن مندة

ذكره آغا بزرك الطهراني في أعلام القرن الرابع، قائلاً: «أبو الحسن، من مشايخ علي بن محمد بن علي الخزّاز صاحب (كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر)، يروي فيه عنه كثيراً بعنوان: علي بن الحسن مطلقاً، وبعنوان علي بن الحسن بن مندة، وعلي بن الحسن بن محمد بن مندة، أو علي بن الحسن بن محمد مطلقاً، أو بعنوان علي بن الحسين، أو علي بن الحسين بن محمد.

والظاهر اتحاد الجميع وأنه علي بن الحسن مكبّراً لا الحسين مصغراً.

وهو يروي عن جماعة وأكثر رواياته عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، قرأ عليه ببغداد سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م، ويروي عن عتبة بن عبدالله الحمصي قراءة عليه بمكة سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، ويروي عن أبي الحسين زيد بن جعفر بن محمد بن الحسين الخزّاز بالكوفة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م، ويروي عن عامر بن عيسى بن عامر السيرافي بمكة في ذي الحجة ٣٨١هـ/ ٩٩١م[١].

والصحيح أنه من أعلام القرن الخامس، وقد روى عنه الكراجكي، قال: «حدثني علي بن الحسن بن مندة أبو الحسن بطرابلس سنة ست وثلاثين وأربعمائة (٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)»[٢].

معين الدين الاسترابادي

قال منتجب الدين: «الشيخ معين الدين عبدك بن الحسن الاسترابادي. صالح عفيف، مجاور مدينة الرسول عليه وآله السلام»[٣].

---

(١) طبقات أعلام الشيعة (نوابغ الرواة في رابعة المئات): ص ١٨٠.
(٢) تفضيل أمير المؤمنين: ص ١٥.
(٣) فهرست أسماء الشيعة ومصنفيهم: ص ٣٠٣.

القرن السادس....

الحسين بن أحمد بن الحسين العلوي

هو الحسين بن أحمد بن الحسين بن أبي هاشم داود بن القاسم بن عبيدالله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

الملقب بـ(مخيط)، الأمير العابد الورع، ولي المدينة سبعة أشهر[١]، ولكنه فضّل تركها ورحل إلى مصر، وكان من أبرز علمائها، لقب هناك بالمخيط لأنّه كان يبرئ المكلوب، وهو جد المخايطة بالمدينة، هاجروا إلى العراق في القرن السابع، ولهم بالكوفة والغري بقية[٢]، مات عام ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م. جاء ذكره في (العمده) وفي (نفحه بغداد).

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٠٥؛ الأصيلي: ص ٩٥.
(٢) عمدة الطالب: ص ٤١٥؛ بحر الأنساب: ص ٥٤؛ زهرة المقول: ص ١٠.

شاذان بن جبرئيل القمي

شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل بن أبي طالب القمي، يلقب بـ(سديد الدين)، ويكنى بـ(أبي الفضل).

قال في حقه الشهيد الأول: «من أجلاء فقهائنا»[١].

وقال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل: «الشيخ الجليل الثقة.. كان عالماً فاضلاً فقيهاً، عظيم الشأن، جليل القدر»[٢].

وقال الشيخ محمد باقر المجلسي: «من أجلة الثقات الأفاضل، وقد مدحه أصحاب الإجازات كثيراً»[٣].

وقال السيد محمّد باقر الخونساري في روضات الجنّات: «هو الفاضل الكامل، المتقدم المحدّث البارع، الثقة الجليل»[٤].

يروي عن جماعة[٥]:

أولهم: عماد الدين أبو القاسم الطبري، صاحب (البشارة).

وثانيهم: أبوه الفاضل جبرئيل بن إسماعيل، عن الشيخ أبي الحسن محمد بن محمد البصري، الفقيه الفاضل[٦].

وثالثهم: الشيخ الفقيه أبو محمد ريحان بن عبد الله الحبشي، كان عالماً فقيهاً محدثاً[٧].

---

(١) ذكرى الشيعة: ص ١٦٣.
(٢) أمل الآمل: ج ٢ ص ١٣٠ رقم ٣٦٤.
(٣) البحار: ج ١ ص ٣٦.
(٤) روضات الجنات: ج ٤ ص ٢٣ رقم ٣٢١.
(٥) الإجازة الكبيرة: ص ٣٦٧ - ٣٦٨.
(٦) أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٩٨.
(٧) أمل الآمل: ج ٢ ص ١٢٠.

ورابعهم: الشيخ الفقيه أبو محمد عبدالله بن محمد بن عمر العمري الطرابلسي، عن القاضي عبدالعزيز بن أبي كامل الطرابلسي.

وخامسهم: السيد الجليل أبو المكارم ابن زهرة صاحب (الغنية).

وقرأ (معالم العلماء) على مصنفه ابن شهر آشوب، كما في سند بعض نسخ معالم العلماء[١].

وقرأ عليه:

١- الشيخ محمد بن جعفر المشهدي صاحب المزار، قرأ عليه كتاب (المفيد في التكليف) لأبي الحسن محمد بن محمد البصري، وذلك في شهر رمضان سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م[٢].

٢- السيد فخار بن معد، قرأ عليه في واسط في سنة ٥٩٣ هـ/ ١١٩٧م[٣].

٣- السيد محيي الدين محمد بن عبد الله بن زهرة ووالده عبد الله، في سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م. وأجازهما إجازة كتبها على ظهر كتاب (كفاية الأثر) للخزّاز جاء فيها:

« قرأ عليّ السيد الأجّل، العالم الحسيب النسيب، جمال الإسلام محمد بن عبدالله بن علي بن زهرة الحسيني، أدام الله سعده، جميع كتاب (الكفاية في النصوص على عدد الأئمة الاثني عشر) قراءة تفهم وتبين وكشف، وسمع بقراءته السيد الأجّل، العالم العابد، الحسيب النسيب، جمال الدين، عزّ الإسلام، سيد الشيعة، أبو القاسم عبدالله بن علي بن زهرة الحسيني، أسبغ الله ظله. وأجزت لهما أن يروياه عني بحق قراءة وسماع عن الشيخ الفقيه السيد العالم فخر الدين

(١) طبقات أعلام الشيعة (الثقات العيون في سادس القرون): ص ١٢٨.
(٢) طبقات أعلام الشيعة (الثقات العيون في سادس القرون): ص ١٢٨.
(٣) طبقات أعلام الشيعة (الثقات العيون في سادس القرون): ص ١٢٨.

محمد بن سرايا الحسني الجرجاني، عن الشيخ الفقيه علي بن علي بن عبد الصمد التميمي عن أبيه، عن السيد العالم أبي البركات الحوري، عن المصنف، رضي الله عنه.
وكتب: أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي نزيل مهبط وحي الله ودار هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ذلك في أربع مضين من صفر سنة أربع وثمانين وخمسمائة، حامداً الله، ومصلّياً على نبيه محمد صلى الله عليه وآله»[١].

وله من المؤلفات:

١ – إزاحة العلة في معرفة القبلة: نقل هذه الرسالة بتمامها العلامة المجلسي في (بحار الأنوار)، وقال: «إنما أوردت الرسالة بتمامها لاشتهارها بين علمائنا المتأخرين، وتعويلهم عليها في أحكام القبلة»[٢].

٢ – تحفة المؤلف الناظم وعمدة المكلف الصائم: ونسبه إليه الشيخ حسن صاحب المعالم في إجازته[٣].

٣ – الفضائل: وهو المعروف بالمناقب.

شُميلة بن محمد بن جعفر بن محمد العلوي

وهو شميلة بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال منتجب الدين: «السيد فخر الدين شميلة بن محمد بن أبي هاشم الحسني أمير مكة. صالح، روى لنا كتاب (الشهاب) للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي عنه»[٤].

(١) أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٣٢٧.
(٢) البحار: ج ٣ ص ٥.
(٣) رياض العلماء: ج ٣ ص ٥.
(٤) فهرست أسماء الشيعة ومصنفيهم: ص ٩٤.

وذكره أيضاً البيهقي[١].

قال ابن حجر: «من أولاد أمراء مكة..، وهو أخو أمير مكة قاسم بن محمد»[٢].

و«كان يذكر أنه سمع (الشهاب) من القضاعي، فقال: أنفذني أبي إلى مصر رهناً عند المستنصر سنة تسع وأربعين وسمعت الشهاب، وأظهر نسخة فيها سماعه من القضاعي بخط ابنه، ثم قال في آخر الطبقة: وكتبه عبدالله بن جعفر القضاعي، فهذا خط ابن القضاعي؛ فلعله سمعه من هذا عن المؤلف...» [٣].

وقال تاج الدين بن معية الحسني النسّابة - في ترجمة والده -: «قد كان أبوه وجده أميرين بمكة، ولعلهما وليا قبل تاج المعالي شكر، هكذا قال هبة الله. وأقول: إنّ الحروب بين بني سليمان وبني موسى كانت سجالاً فلعلهما ملكا في أثنائها، وقد نصّ العمري على أنهما كانا أميري ينبع فلا بحث فيه، وهو محدث فاضل معمّر رحّال عاش أكثر من مائة سنة، وكان قد ولد بخراسان»[٤].

قال ابن السمعاني: «سافر واغترب ودخل خراسان وسألته عن مولده فقال: سنة ست وثلاثين[٥] وكذا قال عبد الخالق بن أسد، وذكر أنه سمع من كريمة وله أربع سنين، وعاش مائة سنة ونيفاً، فإنّه حدَّث سنة أربعين وخمسمائة. وحكي أنّ الشهاب الطوسي الفقيه الشافعي المشهور سمع منه.

إلى أن قال: ثم وجدت في ترجمته من ذيل ابن السمعاني: مضيت في جماعة من أصحاب الحديث إليه، فسألته عن مولده، فقال: سنة ست وثلاثين وأربعمائة، ثم أملى هذا الحديث، قال: حدثنا أبو سعيد محمد بن سعيد، حدثنا سالم بن عبدالله الأنصاري، وعاش مائة وثلاثين سنة، حدثنا أبو الدنيا الأشج، حدثني علي، عن سيد

(١) لباب الأنساب: ج ٢ ص ٥٢٧.
(٢) لسان الميزان: ٥٠٧.
(٣) ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٢٨١ رقم ٣٧٤٩.
(٤) تاج العروس: مادة: شمل.
(٥) أي سنة ٤٣٦هـ.

المرسلين محمد ﷺ أنه قال: سيكون في آخر الزمان علماء يرغبون في الآخرة ولا يرغبون فيها، ويزهدون في الدنيا ولا يزهدون فيها، أولئك عند الرحمن.

قال ابن السمعاني: هذا حديث باطل، ورجاله مجاهيل، قال: وأملى علينا حديثاً آخر عن الريحاني بسند مظلم»[١].

وقال الفاسي: «زعم أنه سمع بمكة على كريمة صحيح البخاري وهو ابن أربع سنين في رمضان سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وأنه سمع من القضاعي كتابه الشهاب بمصر، لما أرسله رهينة إليها، في شهر رمضان سنة سبع وأربعين، وأظهر نسخة سماعه عليها وتخبيط، واتهم في ذلك.

والتهمة صحيحة في ذلك فيما أظن؛ لأنّ أباه إنما تأمّر بعد موت شكر بن أبي الفتوح في سنة خمس وخمسين وأربعمائة، بعد موت القضاعي بسنة أو أزيد، فإنّه توفي سنة أربع وخمسين، ولعله سمع من ابن القضاعي عن أبيه. وقد رواه عنه الميانشي، وكتب عنه العماد بيتي شكر المقدّم ذكرهما عنه، ولم أدرِ متى مات، إلا أنه كان حيّاً في عشر الثلاثين وخمسائة على ما أظن، والله أعلم، بل عاش بعد ذلك مدة سنين؛ لأنّي وجدت في تاريخ مصر للقطب الحلبي نقلاً عن بعضهم أنه عاش مائة ونيفاً، ومقتضى ذلك أن يكون عاش إلى نحو أربعين وخمسمائة، والله أعلم»[٢].

والظاهر أنّ شميلة كان يعيش التقية فأهملته كتب التراجم، وما عرفنا تشيعه إلا من كتاب منتجب الدين الذي تفرد فيه بذكر رجال من الشيعة لا نجدهم إلا في كتابه الفهرست.

---

(١) لسان الميزان: ج ٣ ص ٥٠٨ رقم ٤١٣٥.

(٢) العقد الثمين: ج ٥ ص ١٧ رقم ١٣٨٠.

القرن السابع....

أحمد بن يوسف بن أحمد العريضي

من مشايخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي والد العلامة الحلي.

وذكره العلامة الحلي في طرق إجازته إلى الشيخ الطوسي واصفاً إياه: «الفاضل الفقيه الصالح السيد أحمد بن يوسف بن أحمد العريضي العلوي الحسيني. عن برهان الدين محمد بن محمد بن علي الحمداني القزويني، من مشايخ الخواجة نصير الدين»[١].

وقال الحر العاملي: «السيد أحمد بن يوسف الحسيني العريضي، كان فاضلاً فقيهاً صالحاً عابداً، روى عن والد العلامة»[٢].

وقال الشيخ المجلسي: «حكم العلامة رحمه الله بصحة حديثه»[٣].

---

(١) خاتمة المستدرك: ج ٢ ص ٤٢٠.

(٢) أمل الآمل: ج ٢ ص ٣١ رقم ٨٢.

(٣) رجال المجلسي: ص ١٥٦ رقم ١٤٥، وتوضيح الاشتباه: ص ٤٧ رقم ١٦٢.

قال العلامة الحلّي في الفائدة العاشرة من الخلاصة: «لنا طرق متعددة إلى الشيخ السعيد أبي جعفر الطوسي رحمه الله وكذا إلى الشيخ الصدوق أبي جعفر بن بابويه.. إلى أن قال: ونحن نثبت هاهنا منها ما يتفق وكلّها صحيحة، فالذي الى الشيخ الطوسي رحمه الله.. إلى أن قال: عن السيد أحمد بن يوسف بن أحمد العريضي العلوي الحسيني، عن برهان الدين محمد بن محمد بن علي الحمداني القزويني نزيل الري.. إلى أن قال: والذي إلى الشيخ أبي جعفر بن بابويه رحمه الله فإنّا نروي جميع مصنفاته وإجازاته عن والدي رحمه الله، عن السيد أحمد بن يوسف بن أحمد العريضي العلوي الحسيني، عن البرهان محمد بن محمد بن علي الحمداني القزويني...»[1].

وفي ضيافة الإخوان قال: «محمد بن محمد بن علي الحمداني القزويني هو الملّقب ببرهان الدين. ذكره العلامة في بعض فوائد كتاب الخلاصة عند ذكر إسناده إلى أبي جعفر الطوسي رحمه الله بقوله: عن والدي، عن السيد أحمد بن يوسف بن أحمد العريضي العلوي الحسيني، عن برهان الدين محمد بن محمد بن علي الحمداني القزويني...»[2].

وفي الأربعين للشهيد الأول وصفه بالعالم الزاهد جمال الدين أحمد بن يوسف بن العريضي، قال: أخبرني الشيخ الإمام برهان الدين محمد بن محمد القزويني[3]...

وفي طبقات أعلام الشيعة للقرن السابع -بعد أن ذكر العنوان- قال: «من مشايخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطّهر الحلّي -والد العلامة الحلّي- ويروي المترجم له عن محمد بن محمد بن علي الحمداني القزويني تلميذ الشيخ منتجب الدين، وعن نصير الدين راشد بن إبراهيم الحمداني»[4].

---

(١) خلاصة الأقوال: ص ٢٨٢.

(٢) ضيافة الإخوان: ص ٣١٧ رقم ٥٧.

(٣) الأربعين: ص ٣٨.

(٤) طبقات أعلام الشيعة (الأنوار الساطعة): ص ١٥.

وزعم الشيخ آغا بزرك الطهراني أنّ العريضي يروي عن الشيخ راشد بن إبراهيم البحراني توهم منه، فالذي يروي عن الشيخ راشد بن إبراهيم هو والد العلامة الشيخ سديد الدين يوسف[١].

جعفر بن أبي البشر الضحاك الحسني

هو جعر بن الضحاك بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال ابن الطقطقي: «أما جعفر بن أبي بشر، فهو النسَّابة الفاضل صاحب الحكاية، وهو من ينبع»[٢].

قال ابن عنبة: «السيد الفاضل النسابة إمام الحرم، وهو صاحب الحكاية مع التقي بن أسامة الحسني»[٣].

وقال أيضاً: «حدثني الفاضل المؤرخ العلامة أو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني[٤]، قال: حدثني النسابة أحمد بن مهنّا العبيدلي، قال: نقلت من خط عمي علي بن مهنّا، قال: نقلت من خط النسابة الكبير عبد الحميد بن عبد الله بن أسامة، قال: حدثني أبي عبدُ الله بن أسامة بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى الحسيني.

(١) خاتمة المستدرك: ج ٢ ص ٤٢٠.
(٢) العمدة: ص ١٤٠.
(٣) أعيان الشيعة: ج ٤ ص ١١٣.
(٤) هو العلامة الأديب كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد المعروف بابن الفوطي البغدادي، المؤرخ الأخباري المحدّث، ولد يوم السابع عشر من المحرم سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م وتوفي في سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م وله كتب ومؤلفات كثيرة في التاريخ والتراجم، أهمها كتاب «مجمع الآداب في معجم الألقاب».

قال: حججت سنة اثنتين وخمسمائة (١١٠٩م)، وكان رفيقي عز الدين أبو نزار عدنان بن عبد الله بن المختار جدك لأمّك، وطفنا بالبيت، ثم اضجعنا على بطحاء الحرم، فمر بنا رجل وراءه عبدان معهما سلاح، فقال لي أبو نزار: أظن هذا الرجل جعفر بن أبي البشر النسابة، فانهض إليه وسلّم عليه عني، فلحقته وكان طويلاً، فقبّلت رأسه وقبّل صدري، وقال: من أنت؟ قلت: بعض بني عمك... إلخ »[1].

ونقل هذه القصة مفصلة ابن عنبة فقال: « حدثني الشيخ النقيب تاج الدين أبو عبد الله محمد بن معية الحسني بإسناده إلى السيد العالم عبد الحميد بن التقي بن أسامة النسابة، قال: حدثني أبو التقي عبد الله بن أسامة، قال: حججت أنا وجدك عدنان بن المختار، فبينما نحن ذات ليلة في المسجد الحرام وإذا بجماعة مجتمعة على شخص، ورأينا الناس يعظمون ذلك الشخص، ويجتمعون عليه، فسألنا عنه مَن هو؟ قيل: جعفر بن أبي البشر إمام الحرم.

فقال السيد عدنان -وكان رجلاً مسناً قد ضعف-: إني لأضعف عن الذهاب إليه والسلام عليه، فقم أنت فسلّم عليه.. فقمت، فأتيته وسلّمت عليه، وقبّلت رأسه، وقبّل صدري لأنه كان رجلاً قصيراً، ثم قال لي: مَن أنت؟

فقلت: بعض بني عمك بالعراق.

فقال: أعلوي أنت؟

فقلت: نعم.

فقال: أحسني، أم حسيني، أم محمدي، أم عباسي، أم عمري؟

فقلت: حسيني.

فقال: إنّ الحسين الشهيد أعقب من زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام

(١) عمدة الطالب: ص ١٤٠-١٤١.

وحده، وأعقب زين العابدين من ستة رجال: محمد الباقر، وعبد الله، وزيد الشهيد، وعمر الأشرف، والحسين الأصغر، وعلي الأصغر، فمن أيهم أنت؟

فقلت: من ولد زيد الشهيد.

فقال: إنّ زيداً أعقب من ثلاثة رجال: الحسين ذي الدمعة، وعيسى، ومحمد، فمن أيهم أنت؟

فقلت: أنا من ولد الحسين ذي الدمعة.

قال: فإنّ الحسين ذي الدمعة أعقب من ثلاثة: يحيى، والحسين القعدد، وعلي، فمن أيهم أنت؟

فقلت: أنا من ولد يحيى.

قال: فإنّ يحيى ذي الدمعة أعقب من سبعة رجال: القاسم، والحسن الزاهد، وحمزة، ومحمد الأصغر، وعيسى، ويحيى، وعمر، فمن أيهم أنت؟

فقلت: أنا من ولد عمر بن يحيى.

قال: فإنّ عمر بن يحيى أعقب من الحسين النسّابة النقيب، وأعقب الحسين النسّابة من رجلين: زيد ويحيى، فمن أيهما أنت؟

قلت: من يحيى بن الحسين.

قال: فإنّ يحيى أعقب من رجلين: أبي علي عمر، وأبي محمد الحسن، فمن أيهما أنت؟

قلت: من ولد أبي علي عمر بن يحيى.

قال: فإنّ أبا علي عمر بن يحيى أعقب من ثلاثة: أبي الحسين محمد، وأبي طالب محمد، وأبي الغنائم، فمن أيهم أنت؟

قلت: من ولد أبي طالب محمد بن أبي علي عمر بن يحيى.

قال: فكن ابن أسامة.

قلت: أنا ابن أسامة.

قال: وهذه الحكاية تدل على حسن معرفة هذا الشريف بأنساب قومه واستحضاره لأعقابهم. وللشريف جعفر بن أبي البشر عقب.

توفي سنة ست وستين وستمائة[١].

ومن عقب جعفر النسابة هذا: يحيى بن أحمد بن يحيى بن علي بن جعفر[٢].

سنان بن عبد الوهاب العلوي

هو سنان بن عبد الوهاب بن نميلة بن محمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن المهنا بن داود بن أحمد بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال ابن عنبة: «كان قاضي المدينة»[٣].

وتربطه بالعلامة الحلّي علاقات علمية، وصلات مودّة. سأله جملة أسئلة، وطلب منه الإجابة والإجازة، فأجابه وأجازه.

قال السخاوي: «وآل سنان يحكمون في بلادهم في جماعتهم على عادتهم، بل ومن دعا من أهل السنة إليهم. أمرُ الحبس راجعٌ إليهم، والأعوانُ تختص بهم. والإسجالاتُ تثبت عليهم، والسراج يستعين بأعوانهم وحبسهم. ودام نيفاً على

(١) أعيان الشيعة: ج ٤ ص ١١٣.
(٢) الأصيلي: ص ١٠٣-١٠٤.
(٣) عمدة الطالب: ص ٣٣٤.

أربعين سنة »[١].

بل إنّ القضاء منحصر في أسرته من عبد الوهاب بن المهنا[٢].

بل إنّ الخطابة كانت «بأيدي آل سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الشريف الحسيني، بل وكان الحكم مرجعه إليهم. فلم يكن لأهل السنة خطيب ولا حاكم منهم »[٣].

وقال العسقلاني في (الدرر الكامنة): «كانت الخطابة والقضاء بالمدينة المنورة مع آل سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني إلى أن ولّى المنصور قلاوون الخطابة بالمدينة الشريفة سراج الدين عمر بن أحمد الأنصاري المصري، فقدمها سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، فانتزعها من أيدي الرافضة، ثم جاء تقليده من الناصر بولاية القضاء، فأخذ الخلعة وتوجه بها إلى الأمير منصور بن جماز، وقال له: جاءني مرسوم سلطاني بكذا وأنا لا أقبل حتى تأذن، فقال: رضيت بشرط أن لا تتعرض لحكامنا ولا لأحكامنا، فاستمر على ذلك، وبقي آل سنان على حالهم وغالب الأمور الأحكامية مناطة بهم حتى الحبس والأعوان والاستجلاب »[٤].

وقال السّخاوي: «والد حسن أول أمراء المدينة وباقي نسبه في حسين، القاضي شمس الدين أبو هاشم الحسيني الوحادي، نسبة لعبد الواحد المدني قاضيها وابن قضاتها الذي لم يعقب منهم غير صاحب هذه الترجمة.

كتب إلى دمشق رسالة بكائنة النار التي خرجت شرقي المدينة في ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة (١٢٥٦م)، أودعها عنه أبو شامة في أخبار الدولتين ثم ابن فرحون برمتها، وكان يخطب على المنبر

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ج ١ ص ٢٨.
(٢) خاتمة المستدرك: ج ٢ ص ٣٣٩.
(٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ج ١ ص ٢٨.
(٤) أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٣٢٠.

ويترضى على الصحابة ثم يذهب إلى بيته، فيكفّر عن ذلك بكبش يذبحه ويتصدق به، يفعل ذلك كل جمعة عقب الصلاة، قلت: وهذا لكونه من الشيعة فالحكم كان بأيدي سنان... »[١].

وأما خبر النار في المدينة فينقلها الشيخ شهاب الدين أبو شامة[٢] كما يلي:

ومن كتاب شمس الدين سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني قاضي المدينة إلى بعض أصحابه:

لما كانت ليلة الأربعاء، ثالث شهر جمادى الآخرة، حدث بالمدينة في الثلث الأخير من الليل زلزلة عظيمة، أشفقنا منها، وباتت باقي تلك الليلة تزلزل كل يوم وليلة قدر عشر نوبات، والله لقد زلزلت مرة، ونحن حول حجرة النبي ﷺ، اضطرب لها المنبر إلى أن سمعنا منه صوتاً للحديد الذي فيه، واضطربت قناديل الحرم الشريف، وتمت الزلزلة إلى يوم الجمعة ضحى، ولها دوّي مثل دوّي الرعد القاصف.

ثم طلع يوم الجمعة في طريق العنزة، في رأس أجبلين، نار عظيمة مثل المدينة العظيمة، وما باتت لنا إلا ليلة السبت، وأشفقنا منها، وخفنا خوفاً عظيماً.. وطلعت إلى الأمير، وكلّمته، وقلت له: قد أحاط بنا العذاب، ارجع إلى الله.

فأعتق كلّ مماليكه، وردّ على جماعة أموالهم، فلما فعل هذا، قلت له: اهبط الساعة معنا إلى النبي ﷺ، فهبط، وبتنا ليلة السبت، والناس جميعهم والنسوان وأولادهم وما بقي أحد لا في النخيل ولا في المدينة إلا عند النبي ﷺ.

ثم سال منها نهر من نار وأخذ في وادي أجبلين وسد الطريق.. ثم طلع إلى بحرة الحاج، وهو بحر نار يجري، وفوقه جمر يسير إلى أن قطعت الوادي -وادي الشظا- وما عاد يجيء في الوادي سيل قط لأنها حضرته نحو قامتين وثلث علوها.

(١) التحفة اللطيفة: ج ١ ص ٤٢٨ رقم ١٦٦٩.
(٢) الذيل على الروضتين: ص ٢٩٢-٢٩٨، والبداية والنهاية: ج ١٣ ص ٢٢٠-٢٢٤.

والله -يا أخي- إنّ عيشتنا اليوم مكدّرة، والمدينة قد تاب جميع أهلها، ولا بقي يُسمع فيها رباب، ولا دفّ، ولا شرب، وتمت النار تسيل إلى أن سدّت بعض طريق الحاج، وبعض بحرة الحاج وجاء في الوادي إلينا منها يسير، وخفنا أنه يجيئنا..

فاجتمع الناس ودخلوا على النبي ﷺ، وتابوا عنده جميعهم ليلة الجمعة، وأما قتيرها الذي مما يلينا فقد طفئ بقدرة الله، وأنها إلى الساعة وما نقصت إلا ترى مثل الجمال حجارة ولها دوّي ما يدعنا نرقد ولا نأكل ولا نشرب، وما أقدر أصف لك عظمها ولا ما فيها من الأهوال، وأبصرها أهل ينبع وندبوا قاضيهم ابن أسعد.

وجاء وَغَدا إليها، وما صبح يقدر يصفها من عظمها، وكتب الكتاب يوم خامس رجب وهي على حالها والناس منها خائفون والشمس والقمر من يوم ما طلعت ما يطلعان إلا كاسفين فنسأل الله العافية.

ولسنان من الولد: علي، وعيسى، وقاسم، والنجم مهنا، وهاشم، ويعقوب، فلهاشم حسن ويوسف[١].

قريش بن سبيع

الشريف أبو محمد قريش بن السبيع بن مهنا بن السبيع بن مهنا بن السبيع بن مهنا داود بن قاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الحسيني المدني.

ولد في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة (١١٦٧م) بمدينة الرسول ﷺ.

قدم بغداد وسكنها. وطلب، وسمع الكثير، وحصّل، وعُني بالحديث.

سمع ببغداد من: أبي الفتح بن عبد الباقي بن البطي، وأبي زُرعة، وأبي بكر ابن

(١) التحفة اللطيفة: ج ١ ص ٤٢٨ رقم ١٦٦٩.

النَّقور، وأبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشَّاب، وأبي طالب المبارك بن خُضير، وعلي بن أبي سعد الخباز، وطبقتهم .

روى عنه: الدبيثي، وابن النجار، وأهل بغداد، وغيرهم.

وتوفي في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة (١٢٢٣م) ببغداد[١].

قال الصفدي: «وكان يظهر التسنن، وأنه على مذهب أصحاب الحديث، وصار له اختصاص بالأكابر، وولي بخزانة كتب التربة السلجوقية مدة، ثم انقطع آخر عمره بالمشهد بباب التبن إلى أن مات»[٢].

وله من المؤلفات: فضل العقيق، والمختار من الاستيعاب لابن عبد البر، والمختار من الطبقات الكبرى لابن سعد، ونسب المختارين إليه الحسين بن مساعد في تحفة الأبرار[٣].

روى عن الفقيهين الإماميّين: الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراوي[٤]، وعبدالله بن جعفر بن محمد الدوريستي. روى عنه: السيّدان فخار بن معدّ الموسوي، وعلي بن طاوس الحسني الشيعيّان[٥].

قال صاحب «رياض العلماء»: «فقيه فاضل، عالم جليل، محدّث. وكان فيما يظهر شيعي المذهب، إلا أنّه يظهر التسنّن ولي النظر لخزانة كتب التربة السلجوقية مدة ... ثم انقطع آخر عمره بمشهد موسى الكاظم عليه السلام بباب التِّبْن إلى أن مات»[٦].

(١) المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي: ج ١٥ ص ٣٢٩؛ تاريخ الإسلام: ج ٤٤ ص ٥٠٦؛ التحفة اللطيفة: ج ٢ ص ٣٨٥؛ تكملة الإكمال: ج ١ ص ١٢١.

(٢) الوافي بالوفيات: ج ٢٤ ص ١٧٨؛ الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ص ١٣٦.

(٣) الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ص ١٣٦.

(٤) الذي يروي عن أبي علي، عن والده الشيخ الطوسي تتمئ. رجال ابن داود: ص ٢٨؛ الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ص ١٣٦.

(٥) انظر: الأمان من أخطار الأسفار والأزمان لابن طاوس: ص ٥١.

(٦) رياض العلماء: ج ٤ ص ٣٩٤؛ الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ص ١٣٦.

وروت زوجته شرف النساء بنت أبي طالب، عن الشيخ المبارك بن علي؛ قرأت عليه كتاب فضل الكوفة للشجري، في مجالس آخرها ١٠ رجب ٥٦٠هـ وكتب ذلك بخط المترجم له في آخر نسخة فضل الكوفة الموجودة بالظاهرية بدمشق[١].

محمد بن يوسف الحافظ ابن مسدي

هو الحافظ جمال الدين، أبو المكارم، أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن المغيرة بن مسدي الأندلسي الغرناطي الأزدي المهلبي، نزيل مكة المكرمة، وخطيبها، وإمام المقام الشريف.

ولد يوم عيد الأضحى سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م بوادي آش من الأندلس.

شيوخه:

تلقى العلوم والحديث منذ حدود سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م، وأخذ العلم في الأندلس والمغرب وتلمسان وتونس وبجاية ومصر والشام والحجاز والعراق[٢].

قرأ في الأندلس على جماعة منهم: قاضي قرطبة أبو القاسم بن بقي المخلّدي.

وقرأ في المغرب على جماعة منهم: أبو البقاء يعيش بن العديم، وأبو محمد بن زيدان؛ قرأ عليه بفاس، وأبو إسحاق زاهر بن رستم الأصبهاني، والشريف يونس بن يحيى الهاشمي.

وقرأ في مصر على جماعة سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م، منهم: محمد بن الحراني، والفخر الفارسي، وأبو القاسم عيسى بن عبد العزيز اللخمي، وأبو الحسن ابن المقير، وأكثر عنه.

---

(١) الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ص ١٣٧.

(٢) طبقات القرّاء: ج ٢ ص ٢٨٨ رقم ٣٥٦٤.

وقرأ في دمشق على أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن صصري، وقاضيها أبي القاسم الحرستاني، وأبي اليمن الكندي، وغيرهم.

وقرأ في حلب على أبي محمد بن عبد الرحمن ابن الأستاذ ابن علوان، وجعفر الهمداني، والموفق عبداللطيف بن يوسف البغدادي.

وقرأ في حيان على أبي عبد الله بن صلتان.

وقرأ في بغداد على ابن الأخضر، وابن سكينة.

وقرأ في مكة سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م على أبي البركات عبد الرحمن بن عبد اللطيف الصوفي، وجماعة[١].

وأخذ القراءات على عبد الصمد البلوي، وأبي القاسم بن عيسى، ومحمد بن علي السبتي[٢].

وقد جمع الحافظ بن مسدي شيوخه كلهم في كتاب في ثلاث مجلدات كبار وعمل تراجمه مسجوعة، وهو سجع متمكن[٣].

ولقد كان لرحلاته لطلب العلم أثر عظيم في معرفته.

يقول الصفدي: «صنّف، وانتقى على المشايخ، وظهرت فضائله...، وكان ينشئ الخطب ببلاغة وفصاحة»[٤].

وقال الذهبي: «الحافظ العلامة الرحّال... أحد من عَنِي بهذا الشأن»[٥].

وقال أيضاً: «وله تصانيف كثيرة، وتوسع في العلوم وتفنن، وله اليد البيضاء

---

(١) الوافي بالوفيات: ج ٥ ص ٢٥٤، والعقد الثمين: ج ٢ ص ٤٠٣، وتذكرة الحفاظ: ص ١٤٤٨.
(٢) طبقات القرّاء: ج ٢ ص ٢٨٨.
(٣) الوافي بالوفيات: ج ٥ ص ٢٥٤.
(٤) م.ن.
(٥) تذكرة الحفاظ: ص ١٤٤٨.

في النظم والنثر، ومعرفة وغير ذلك»[١].

وقال أيضاً: «كان من بحور العلم، ومن كبار الحفّاظ»[٢].

وقال الجزري: «إمام حافظ مقرئ، مكثر مجود»[٣].

قال ابن ناصر الدين: «كان حافظاً علامة ذا رحلة واسعة ودراية»[٤].

وقال الفاسي المكي: «وكان عَنِي بهذا الشأن كثيراً، وخرّج لنفسه ولغير واحد من شيوخ عصره... كان يكتب بالمغربي والمشرقي خطاً حسناً، وكان سريع الكتابة... وذكره جماعة من الحفّاظ ووصفوه بالحفظ منهم: منصور بن سليم الهمداني، وقال: كان حافظاً متقناً، والشريف أبو القاسم الحسيني، وقال: كان فاضلًا حسن المعرفة بالصناعة الحديثية، والقطب الحلبي، وقال: كان يميل إلى الاجتهاد، ويؤثر الحديث، والحافظ الذهبي، قال في الميزان: كان من بحور العلم، ومن كبار الحفّاظ»[٥].

وأطراه ابن فرحون بقوله: «الفقيه الإمام البارع، العلامة الأوحد، الحافظ الناقد الخطيب البليغ الأديب، جمال الدين أبو المكارم»[٦].

وقال الكتاني: «هو الإمام المسند إمام الحرم المكي أبو المكارم محمد ابن يوسف بن مسدي المهلبي الأندلسي الغرناطي المكي»[٧].

---

(١) تذكرة الحفاظ: ص ١٤٤٩.
(٢) ميزان الاعتدال: ج ٦ ص ٣٧٦.
(٣) طبقات القرّاء: ج ٢ ص ٢٨٨.
(٤) شذرات الذهب: ج ٥ ص ٣١٣.
(٥) العقد الثمين: ج ٢ ص ٤٠٥.
(٦) الديباج المذهب: ج ٢ ص ٣٣٣.
(٧) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: ج ٢ ص ٥٨٠ رقم ٦٣٣.

تلامذته:

أخذ عنه: الأمير علم الدين الدواداري، ومجد الدين عبد الله بن محمد الطبري، والحافظ الدمياطي، وأبو اليمن عبد الصمد ابن عساكر، وعفيف الدين بن مزروع، وأبو عبد الله بن النعمان، ورضي الدين محمد بن خليل، والرضي الصبري إبراهيم بن محمد الشافعي -إمام مقام إبراهيم-، ومسند الشام في عصره أحمد بن علي الجزري، والرشيد العطار[١].

تشيعه:

قال الذهبي: «رأيت له قصيدة طويلة تدل على تشيعه»[٢].

وقال أيضاً: «وفيه تشيع وبدعة...ينال من معاوية وذويه، وذكر أنّ الرضي الطبري كان يمتنع عن الرواية عنه».

وقال الفاسي المكي: «كان يميل إلى القول بالاجتهاد...وكان يتكلم في عائشة»[٣].

وقال الذهبي: «حكى لي المحدث عفيف الدين ابن المطري أنه سمع التقي المعمري يقول: سألت أبا عبد الله بن النعمان المزالي عن ابن مسدي فقال: ما نقمنا إلا أنّه تكلم في أم المؤمنين عائشة»[٤].

وقال ابن فرحون: «ذكر في كتابه محرر الائتلاف خلاف الزيدية والإمامية، وأنّه كان يميل إلى الأخذ بالحديث»[٥].

وقال الذهبي: «حدثني العفيف أنّ ابن مسدي كان يداخل الزيدية بمكة فولوه

(١) الوافي بالوفيات: ج ٥ ص ٢٥٤.
(٢) تذكرة الحفّاظ: ص ١٤٤٨.
(٣) العقد الثمين: ج ٢ ص ٤٠٥، ٤٠٦.
(٤) تذكرة الحفّاظ: ص ١٤٤٩.
(٥) الديباج المذهب: ج ٢ ص ٣٣٤.

خطابة الحرم فكان ينشئ الخطب في الحال، وأكثر كتبه عند الزيدية ثم أراني عفيف الدين له قصيدة نحواً من ست مائة بيت ينال فيها من معاوية وذويه »[١].

وقال ابن ناصر الدين: « شاع عنه التشيع »[٢].

وأقرب الاحتمالات أنّ الحافظ ابن مسدي كان من علماء أهل السنة ثم انتقل إلى التشيع أثناء إقامته في حلب التي كانت مزدهرة بعلماء الشيعة في القرن السابع. ومما يقوي تشيعه أيضاً قتله غيلة على ما يأتي.

مؤلفاته:

لقد أجمع كل من ترجم له أنه كان صاحب مصنفات كثيرة، ومن مصنفاته:

١ - الأربعون المختار في فضل الحج والزيارة.

٢ - منسك كبير ضخم ذكر فيه المذاهب وحججها وأدلتها وخلاف العلماء، وأسماه: إعلام الناسك بأعلام المناسك.

٣ - المسند الغريب جمع فيه مذاهب علماء الحديث.

٤ - المسلسلات في الحديث.

٥ - محرر الائتلاف بين الإجماع والخلاف ذكر فيه المذاهب الأربعة وخلاف بعض الفرق كالزيدية والامامية، وأفتى فيه بفوائد جمة[٣].

٦ - معجم شيوخه في ثلاث مجلدات كبار، قال الذهبي: « طالعت معجمه بخطه وفيه عجائب وتواريخ »[٤]، وقال أيضاً: « عمل معجماً في ثلاث مجلدات

(١) تذكرة الحفّاظ: ص ١٤٤٩.
(٢) شذرات الذهب: ج ٥ ص ٣١٣.
(٣) الديباج المذهب: ج ٢ ص ٣٣٣.
(٤) الوافي بالوفيات: ج ٥ ص ٢٥٤.

كبار؛ رأيته وعلقت منه كراريس »[١]. وقال الكتاني: « في ثلاث مجلدات، وهو كثير الفوائد إلا أنه لا يكاد يذكر أحداً من الأعيان إلا ثلاثة. ولما لم يذكر المنذري ولم يوفه حقه رماه جمع من أصحاب المنذري كلّ منهم بنبله، ووضع من قدره ونبله، والدنيا دار بلاء. أرويه بالسند إليه »[٢].

٧ - أسنى المنائح في أسمى المدائح وهو قصيدة دالية في مدح النبي ﷺ أولها:

أورد ظماك فقد بلغت الموردا   لن يحمد الإصـدار من لا أوردا

وفي العقد الثمين أنه رأى النبي ﷺ وعنده جماعة وهم يذكرون قصائد مدح بها النبي ﷺ فقال: أين أنتم من قصيدة ابن مسدي الدالية؟[٣]

٨ - قصيدة طويلة، قال الذهبي: « أراني عفيف الدين له قصيدة نحواً من ستمائة بيت ينال فيها من معاوية وذويه »[٤].

ومن شعره:

قال الذهبي: « كتب إلى الإمام عبد الله بن محمد بن محمد المكي أنّه قرأ على أبي بكر ابن مسدي قصيدته هذه:

يا ذا الذي لم يزل في ملكه أزلاً   مـاذا أقـول ولا أحصي الثناء ولا
علوت قدراً فما قدر العقول وقد   عقلتها فيك عن مفهوم قول علا
لا هـمّ فينا دليل منك يرشدنا   إليك لم ننحرف عن حرف من وإلى
فـلا طـريـق إلـى تحقيق معرفة   إلا لمجهلة حيث المجاز فلا

(١) تذكرة الحفاظ: ص ١٤٤٨.
(٢) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: ج ٢ ص ٦١٤ و ص ٥٨٠.
(٣) العقد الثمين: ج ٢ ص ٤١٠.
(٤) تذكرة الحفاظ: ص ١٤٤٩.

حمى منيع فلا يرقى لمعقله ... إلا بسُلّم تسليم لمن عقلا
سبحانك الكل دل الكل منك على ... معنى الخصوص فحسب العلم ما جهلا
ظهرت في كل شيء نجتليه كما ... بطنت في كل معنى دقّ محتملا
يا أولاً لا لحد بل لبدأتنا ... يا آخراً لا انتهاء بل لنا فبلى
عرفتني بك إذ عرفتني بي ... فيضرب المثال فلم أضرب لك المثلا
حصلت منك على كنز اليقين فما ... يفنى على الدهر بالإنفاق ما حصلا
من ضلّ يحسب أعراضاً يعددها ... فحسبي الله لا أبغي به بدلا

مقتله:

قتل غيلة مقطوع اللسان بمنزله، بمكة برباط القزويني بالجانب الشمالي من مكة على باب السدة، عاشر شوال أو حادي عشرة سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م، ودفن بالمعلاة من يومه، واتهم أمير مكة به جماعة وحلفوا وظل دمه.

من مروياته وأقواله:

قال الحافظ السخاوي في (القول البديع): قد روينا عن ابن مسدي ما نصه: وقد رُوي في كيفية الصلاة على النبي ﷺ أحاديث كثيرة، وذهب جماعة من الصحابة فمن بعدهم إلى أنّ هذا الباب لا يُوقَف فيه مع المنصوص، واحتجوا بقول ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً: «أحسنوا الصلاة على نبيكم؛ فإنكم لا تدرون لعل ذلك يُعْرَضُ عليه».

ولفظ هذا الحديث عند ابن ماجه بسند حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسِنُوا الصَّلاَةَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ» قَالَ: فَقَالُوا لَهُ: فَعَلِّمْنَا، قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلاَتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى

آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »[١].

وقال ابن مسدي في شأن ابن عربي: «إنه كان ظاهري في المذهب في العبادات، باطني النظر في الاعتقادات »[٢].

وجاء في مواهب الجليل: « وقال ابن مسدي في منسكه: وأما قولنا ويطوف من وراء حجر إسماعيل فهو الإجماع، ثم اختلفوا، فقال أصحاب الرأي: يطوف من وراء الحجر استحباباً، وقال جمهور العلماء بالوجوب إلى أن قال -ثم اتفقوا على أنّ من طاف ببناء البيت الظاهر ولم يُدخل الحجر في طوافه أنه يعيد الطواف ما دام بمكّة، ثم اختلفوا، فقال أبو حنيفة ومن تبعه: يعيد استحباباً، وقال جمهور العلماء: يعيد وجوباً؛ لأنه كمن لم يطف، فإن لم يذكر حتى انصرف إلى بلاده، فقال ابن عباس: هو كمن لم يطف، وإليه ذهب مالك والشافعي وأبو ثور وأحمد بن حنبل وإسحاق وداود وغيرهم من أهل العلم، وقالوا: عليه أن يرجع من حيث كان، يطوف من وراء الحجر »[٣].

---

(١) دار الإفتاء المصرية.
(٢) الفتوحات المكية: ج ٤ ص ٥٥٥.
(٣) مواهب الجليل، للحطاب الرعيني: ج ٤ ص ١٠١.

القرن الثامن....

أحمد بن رميثة بن أبي نمي

شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رميثة (واسمه منجد) بن أبي نمي محمد بن أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين السديد بن علي بن محمد بن تغلب بن عبد الله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال ابن عنبة النسابة: «ومن ولد أبي نمي السيد رميثة واسمه منجد، ويكنى بأبي عرادة ويلقب أسد الدين، ملك مكة، وطالت أمرته بها، وفي ولده الإمارة إلى الآن دون سائر أولاد أبي نمي، وكان له عدة أولاد، منهم الشريف شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رميثة»[١].

وكان قد توجه في زمن أبيه إلى العراق وذهب إلى السلطان أبي سعيد ابن السلطان أولجايتو بن أرغون فأكرمه وأحسن مثواه، فأقام عنده ثم توجه صحبة

(١) عمدة الطالب: ص ١٤٦.

القافلة، وحجّ في تلك السنة الوزير غياث الدين محمد بن الرشيد وجماعة من وجوه العراق وأركان المملكة، وكان الشريف شهاب الدين أحمد قد أعدّ رجالاً وسلاحاً ودراهم مسكوكة باسم السلطان أبي سعيد، فلما بلغوا إلى عرفات، وزالت الشمس، وتهيأ الناس للوقوف لبس رجاله السلاح، وقدّموا المحمل المصري، وأصعدوه جبل عرفات قبله، وأوقفوه أرفع منه ولم تجرِ بذلك -عادة- منذ انقضاء الدولة العباسية.

ولم يكن للمصريين طاقة على دفعه، فالتجأوا إلى الشريف رميثة أبيه، فاستنجد ببني حسن والقوّاد، فتخاذلوا عنه؛ لمكان ابنه أحمد، ومحبتهم إيّاه، ولإحسانه إليهم قديماً وحديثاً.

وأمر الشريف أحمد أن يُتعامل بتلك الدراهم المسكوكة -باسم أبي سعيد- فتعومل بها في الموسم خوفاً منه، وعاد إلى السلطان مصاحباً للقافلة العراقية، فأعظمه السلطان أبو سعيد إعظاماً عظيماً، وأحلّه مقاماً كريماً، وفوّض إليه أمر الأعراب بالعراق، فأكثر فيهم الغارة والقتل، وكثر أتباعه، وعرض جاهه.

وأقام بالحلّة نافذ الأمر عريض الجاه كثير الأعوان إلى أن توفي السلطان أبو سعيد، فأخرج الشريف أحمد الحاكم الذي كان بالحلّة، وهو الأمير علي بن الأمير طالب الدلقندي الحسيني الأفطسي، وتغلّب على البلد وأعماله ونواحيه، وجبى الأموال، وكثر في زمانه الظلم والتغلب، فلما تمكّن الشيخ حسن بن الأمير حسين أقبوقبا الجلايري من وجه إليه العساكر مراراً فأعجزه لمراوغته مرة ومقاومته أخرى.

ثم إنّ الشيخ حسن توجه إليه بنفسه في عسكر ضخم، وعبر الفرات من الأنبار، وأحاط بالحلّة، فتحصّن الشريف أحمد بها، فغدر به أهل المحلة التي كان قد اعتمد عليها، وخذله الأعراب الذين جاء بهم مدداً، وتفرّق الناس عنه حتى بقي وحده، وملك عليه البلد فقاتل عند باب داره، في الميدان، قتالاً لم يسمع بمثله، وقتل معه أحمد بن فليته الفارس الشجاع وأبوه فليته، ولم يثبت معه من بني حسن

غيرهما، وابتليا وقاتلا حتى قتلا.

ولما ضاق به الأمر توجه إلى محلة الأكراد[١]، وقد كان نهبها مراراً وقتل جماعة من رجالها، إلا أنهم لما رأوه قد خذل أظهروا له الوفاء، وواعدوه النصر، وتعهَّدوا له أن يحاربوا دونه في مضايق دروب البلد حتى يدخل الليل ثم يتوجه حيث شاء.

وكان الحزم فيما أشاروا لكنه خالفهم وذهب إلى دار النقيب قوام الدين بن طاووس الحسني، وهو يومئذ نقيب نقباء الأشراف، فلما سمع الشيخ حسن بذلك أرسل شيخ الإسلام بدر الدين المعروف بابن شيخ المشايخ الشيباني، وكان مصاهراً للنقيب قوام الدين بن طاووس فآمن الشريف، وحلف له، وأعطاه خاتم الأمان، وأرسل به إلى الأمير الشيخ حسن.

فركب الشريف معه إلى الأمير الشيخ حسن، وهو نازل خارج البلد، ولم يكن الشريف أحمد يظن أو يخطر بباله أنّ الشيخ حسن يقدم على قتله. ولعمري لقد كان الشيخ حسن يهاب ذلك؛ لجلالة الشريف ونسبه، لمكان أبيه بمكة شرّفها الله تعالى، وخوفاً من قبح الأحدوثة والتقلد بدم مثل ذلك السيد، إلاّ أنّ بعض بني حسن أغراه بذلك، وخوّفه عواقبه وأنّه ما دام حيّاً لا يصفو العراق له، فلما ذهب مع الشيخ بدر الدين، وكان في بعض الطريق استلبوا سيفه فأحسّ بالشر، فقال للشيخ بدر الدين: ما هذا؟

---

(١) وهي قبيلة جاوان؛ قال العلامة مصطفى جواد: «قبيلة كوردية قديمة من أشهر القبائل في التاريخ، وأعظمها مقاماً، وأبعدها صيتاً، وأجلها فعلاً في الحروب والسياسة، ومن أحسن القبائل أثراً في الأدب العربي، ولاسيما الشعر لإقبالها عليه والدعوة إليه. ولكنها لم تحظَ من الباحثين في تاريخ الكورد بدراسة ولا تحقيق، ولم تفز من المؤرخين المعاصرين لنا ولا الذين عاشوا قبلهم بعناية ولا برعاية، حتى لقد أصبحت منسية، أو مذهولاً عنها في التواريخ العراقية، فضلاً عن غيرها من التواريخ» (جاوان القبيلة الكوردية المنسية، مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٣م)..

قال: لا أدري إنّما كنتُ رسولاً وفعلتُ ما أمرتَ به.

هذا كله والشريف غير آيس من نفسه، فلما دخل على الأمير الشيخ حسن أوصل الاعتذار، فأظهر الأمير الشيخ حسن القبول منه، وطالبه بأموال البلاد في المدّة التي حكم فيها، وهي قريب من ثماني سنوات أو أزيد، فأجاب بأنّه أنفقها.

فعذّب تعذيباً فاحشاً حتى كان يملأ الطشت من الجمر ويوضع على صدره، فكان لا يجيب: إلا إني أنفقت بعضها عند بعض الناس ودفنت بعضها في الأرض، لا يزيد على ذلك، فأراد الشيخ حسن إطلاقه فحذّره بعض خواص الشريف فاحتال في قتله بأن جاءوا بالأمير أبي بكر ابن كنجاية، وكان الشريف قد قتل أباه الأمير محمد بن كنجاية واعترف بالقتل، وكان قتله في بعض حروبه، فأمر أبا بكر أن يقتله قصاصاً بأبيه، فاستعفى فلم يعف، فضرب عنق الشريف بسبع ضربات، ثم حُمل إلى داره، فغُسّل وذهب الشيخ حسن بنفسه وأمرائه فصلّى عليه، ودُفن في داره ثم نُقل إلى المشهد الغروي[1].

وكان للشريف أحمد ابنان هما: أحمد وحمود، فقرر لهما من مال الحلة في كل سنة مبلغ عشرين ألف دينار؛ تُحمل إليهما في كل سنة إلى الحجاز، ولم تزل مستمرة يأخذها محمد وأحمد، وفيها يقول الشاعر:

وأحمد أحمد الرجلين عندي ... ولست أنا لمحمد بذام
وأعرف للكبير السن حقاً ... ولكن الشهامة للغلام

يقول ابن عنبة: «أما أحمد بن أحمد بن رميثة فدرج، وأما محمود بن الشريف أحمد بن رميثة فولد محمداً، رأيته بمكة شرّفها الله تعالى سنة ست وثلاثين وسبعمائة شاباً، وكان ابن عمّه الشريف شهاب الدين أحمد بن عجلان قد جعله شحنة على مكة»[2].

---

(١) عمدة الطالب: ص ١٤٦-١٤٨، وأعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٧٦.
(٢) كانت وفاة السيد رميثة سنة ٧٤٦هـ.

أحمد بن محمد بن مهنا العلوي

أحمد بن محمد بن مهنا بن علي بن مهنا بن الحسن بن محمد بن مسلم بن مهنا بن مسلم الأحول بن محمد بن محمد الأشتر بن عبيد الله الثالث بن علي بن عبيد الله الثاني بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال ابن الطقطقي: «كان سيداً فاضلاً، نسَّابة مشجّراً، قليل التحقيق، رأيت بخطه مشجّراً، فلما تتبعته وجدت فيه من الأغاليط شيئاً كثيراً. وكان شاعراً؛.. ويقول شعراً غير جيد»[١].

ومن استشهادات ابن الطقطقي بأحمد بن محمد بن المهنا:

منها: في ذكر نسب محمد صاحب الكلبة بواسط بن الحسين بن محمد بن أحمد الأعوري: «قال أحمد بن المهنا النسَّابة: يعرف هذا محمد بالدمشقي ببلاد العجم. وفيه نظر، ومن خطه نقلت»[٢].

ومنها: في ذكر نسب الحسن بن عيسى بن الحسن الجوني: «قال أحمد بن المهنا النسَّابة ومن خطه نقلت: وردّ هذا حسن بن عيسى من مصر إلى الحلة ونقّب بها، وتزوج ببغداد عاميّة فأولدها ولدين»[٣].

ومنها: في ذكر حكاية جعفر بن أبي البشر الضحاك: «حدثني الفاضل المؤرخ العلامة أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني، قال: حدثني النسَّابة أحمد بن مهنا العبيدلي، قال: نقلت من خط عمي علي بن مهنا... »[٤].

---

(١) الأصيلي: ص ٣٠٠.
(٢) الأصيلي: ص ٧٩.
(٣) الأصيلي: ص ٩٤.
(٤) الأصيلي: ص ١٠٠.

ومنها: في ذكر نسب السيد مهدي نصير الدين نقيب البصرة بن جلال الدين محمد بن ابي الفتح عبد الباقي الجعفري الحسني: وهذا النسب كذا رواه النسَّابة الفاضل غياث الدين أحمد بن طاووس ومن خطه نقلت، ورواه النسَّابة أحمد بن مهنا مخالفاً لهذا، فإنه جعل بين جلال الدين محمد وبين أبي الفتح عبد الباقي رجلاً كنيته أبو الحسن، فهو في خط ابن مهنا: جلال الدين محمد بن أبي الحسن بن أبي الفتح عبد الباقي »[١].

ويستفاد من مجموع كلامه أمور[٢]:

١ - أنّ كتاب المشجّر الذي اعتمد عليه المتأخرون عنه فيه أغلاط كثيرة.

٢ - له مخالفة في نسب بعض الأشراف مع بعض النسّابين.

٣ - له رحلة إلى قم وتبريز.

٤ - أنّ كتابه المشجر هو غير كتابه التذكرة؛ حيث احتوى المشجّر على تراجم لبعض العلويين، والتذكرة خالية عن ذكر التراجم، وإنما اكتفى بذكر الأنساب فقط.

وقال المؤرخ الكبير كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني، المعروف بابن الفوطي، المتوفى سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م -وكان تلميذ صاحب التذكرة-، في كتابه مجمع الآداب، في ترجمة عز الشرف أبي القاسم الحسن بن كمال الشرف محمد بن الحسن الأقساسي العلوي الكوفي النقيب بالكوفة، ما نصه: «ذكره شيخنا جمال الدين أحمد بن محمد بن المهنا العبيدلي في المشجّر، وأثنى عليه »[٣].

وذكره في مواطن عديدة من كتابه[٤].

(١) الأصيلي: ص ١٢٧. وأنظر: ص ١٨٩ و ٢٠٨ و ٢٢٦ و ٢٤٧ و ٢٥٦ و ٢٦٨ و ٢٦١ و ٢٨٧.
(٢) أنظر: التذكرة في الأنساب المطهرة: ص ٩.
(٣) مجمع الآداب: ج ١ ص ١٤٦ رقم ١١٩.
(٤) مجمع الآداب: ج ١ ص ١٤٨ رقم ١٢٢ و ص ١٤٩-١٥٠ رقم ١٢٤ و ص ١٧٦ رقم ١٧١ و

ويستفاد من مجموع كلامه أمور:

١- له كتاب المشجّر وكتاب المدائح العزيزية والمنائح الغريزية، وكتاب مشجّرة جامعة لأنساب بني هاشم وقريش.

٢- أنّ كتابه المشجّر فيه تراجم كثيرة لبعض الأشراف، ويظهر منه أنه غير كتابه التذكرة، حيث أنه خالٍ عن التراجم المنقولة عن كتاب المشجّر.

٣- قرأ عليه ابن الفوطي وتلمّذ عنده في سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م وسنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م في الحلّة السيفية، ولعل أحد التاريخين تصحيف الآخر.

٤- صاحب الترجمة تارة يُنسب في كتاب ابن الفوطي إلى والده محمد، وتارة إلى جدّه المهنا، وتارة يُذكر بالكنى من دون تصريح بالاسم.

٥- كتب تقليد النقابة لبعض الأشراف في سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م[1].

٦- قرأ ابن الفوطي كتاب المشجّر على مؤلفه ابن المهنا.

٧- يظهر من النقل أن كان حياً إلى سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م[2]، فما في بعض

ص ١٧٨-١٧٩ رقم ١٧٧ و ص ٢٢٧ رقم ٢٧٣ و ص ٢٦٤ رقم ٣٤٢ و ص ٢٨٢ رقم ٣٧٨ و ص ٢٩١ رقم ٤٠٤ و ص ٣١٧ رقم ٤٥٠ و ص ٣٢٢-٣٢٣ رقم ٤٦٢ و ص ٣٤٢ رقم ٥٠١ و ص ٣٦٧ رقم ٥٥١ و ص ٥١٦ رقم ٨٣٨؛ و ج ٢ ص ٢٤٣ رقم ١٤٠٣ و ص ٢٤٦-٢٤٧ رقم ١٤٠٩ و ص ٤٢٨-٤٢٩ رقم ١٧٥٢؛ و ج ٣ ص ٣٠ رقم ٢١٢٣ و ص ٩٠ رقم ٢٢٥١ و ص ٤٠٥ رقم ٢٨٥١ و ص ٤٠٦ رقم ٢٨٥٤ و ص ٤٢٧-٤٢٨ رقم ٢٨٩٤ و ص ٥١٧ رقم ٣١٠٢؛ و ج ٤ ص ١٩٦ رقم ٣٦٥٦ و ص ٢١٤ رقم ٤٦٩٢ و ص ٢٢٥ رقم ٣٧١٧ و ص ٢٤٦ رقم ٣٧٦٦ و ص ٢٥٠ رقم ٣٧٧٦ و ص ٤٧١ رقم ٤٢٤٥ و ص ٤٨٧ رقم ٤٢٧٧ و ص ٤٨٩ رقم ٤٢٨٣ و ص ٥٠٧ رقم ٤٣٢٧ و ص ٥٠٧ رقم ٤٣٢٨ و ص ٥٠٩ رقم ٤٣٣١ و ص ٥٣٥ رقم ٤٣٩٤ و ص ٥٨١ رقم ٤٥٠١؛ و ج ٥ ص ١٤٥ رقم ٤٨١٦ و ص ١٦٧ رقم ٤٨٦٧ و ص ١٩١-١٩٢ رقم ٤٩١٤ وص ٤٠٦-٤٠٧ رقم ٥٣٧١ و ص ٥٨١ رقم ٥٧٣٩.

(١) مجمع الآداب: ج ٤ ص ١٩٦ رقم ٣٦٥٦.

(٢) مجمع الآداب: ج ٥ ص ١٤٥ رقم ٤٨١٦.

التراجم أنه توفي سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م غير صحيح.

٨- لابن مهنا أخٌ يُسمى الحسين له ترجمة في كتاب ابن الفوطي، وذكر أنّ وفاته كان في سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م[١].

٩- له عمٌ يُسمى تقي الدين علي بن مهنا[٢]، كما جاء في كلام ابن الطقطقي.

وقال ابن عنبة: «الشيخ العالم النسَّابة المصنف جمال الدين أحمد بن محمد بن مهنا... صاحب كتاب وزراء الزوراء، له عقب»[٣].

وقال السيد محسن الأمين العاملي: «السيد العلامة الأجل النسَّابة أحمد بن محمد بن المهنا الحسيني العبيدلي، ويُحتمل اتحاده مع السابق، كان معاصراً للمحقق والعلامة، ومن تلاميذ السيد النسَّابة جلال الدين أبي القاسم علي بن عبد الحميد بن فخّار، الذي هو أستاذ النسَّابة السيد تاج الدين محمد بن القاسم بن معيّة، الذي هو أستاذ الشهيد الأول، وأستاذ السيد جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبة الأصغر الحسيني[٤] صاحب عمدة الطالب، له من المؤلفات: التذكرة للأنساب المطهرة، ويقال له: مشجّر النسب أيضاً، ينقل عنه كثيراً في عمدة الطالب. ووجدت منه نسخة كُتبت للشاه حسين الصفوي تدل على تبحره في علم النسب، وينقل هو عن كتاب الأنساب للسيد أبي طالب الزنجاني»[٥].

قال العلامة آغا بزرك الطهراني: «الأنساب المشجرة للسيد العلامة النسَّابة أحمد بن محمد بن المهنّا بن علي بن المهنا الحسيني العبيدلي، الذي أدرك عصر العلامة الحلي، وكان من تلاميذه السيد جلال الدين أبي القاسم علي بن عبد

---

(١) مجمع الآداب: ج ١ ص ١٧٦ رقم ١٧١.
(٢) مجمع الآداب: ج ١ ص ١٧٨-١٧٩ رقم ١٧٧.
(٣) عمدة الطالب: ص ٣٢٩، وبحر الأنساب: ص ١٥٠.
(٤) والصحيح أنه حسني وليس حسينياً؛ وذلك أنه ينتهي نسبه إلى داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
(٥) أعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٥٥-١٥٦.

الحميد بن فخّار النسَّابة، الذي هو أستاد السيد تاج الدين محمد بن القاسم بن معيّة أيضاً.

فالمؤلف معاصر للسيد تاج الدين، ومشارك معه في التلمّذ على ابن فخّار، والسيد تاج الدين كان أستاد الشيخ الشهيد سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م، وأستاد صاحب (عمدة الطالب) السيد جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن المهنا بن عنبة الأصغر بن علي عنبة الحسني المتوفى سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م. فالمؤلف معاصر لمشائخ صاحب العمدة؛ لكونه في طبقة مشايخ مؤلف عمدة الطالب(١)، لكن مؤلف العمدة لم يقرأ عليه، وإنما ينقل في العمدة عن تصانيفه مثل هذا الكتاب، ويعبّر عنه بالمشجّر.

ونسخة هذا المشجّر توجد في خزانه سيدنا الحسن صدر الدين، ولم يسمّ في نفس الكتاب باسم خاص، لكن مكتوب على ظهره أنه (التذكرة في الأنساب المطهرة) والمؤلف ذكر في أوّله مصادر الكتاب، وجعل لأكثرها رموزاً للاختصار، فجعل «حاك» رمزاً لأنساب أبي طالب الزنجاني، و«صع» لأنساب شيخ الشرف محمد بن أبي جعفر العبيدلي، و«شف» لشيح الشرف محمد بن المحسن الدينوري، و«سلم» للأنساب المشجّرة لعبد العظيم بن الحسن من ولد البطحائي، و«يح» لأنساب يحيى النسَّابة العقيقي و«امه» لجرائد النسب، مثل جريدة أصفهان، وجريدة ري، وجريدة طبرستان، وجريدة نيسابور،.. وغير ذلك.

وقد ذيّل هذا المشجّر السيد النسَّابة المقارب لعصر صاحب عمدة الطالب، وهو السيد عز الدين إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق الحسني الحسيني الطباطبائي

(١) وهو اشتباه من العلامة الطهراني؛ وذلك أنّ وفاة صاحب عمدة الطالب بتصريح جميع أرباب التراجم والرجال كانت في سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م، ووفاة ابن مهنا حسب تصريح بعض الأعلام كانت في سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٤م، ونزيد عليه أنه كان حياً إلى سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، فكيف يتصور أن يكون ابن مهنا في طبقة مشائخ ابن عنبة صاحب كتاب عمدة الطالب؟ فهو إذاً في طبقة مشائخ مشائخ صاحب عمدة الطالب، كم لا يخفى. نعم، هو في طبقة مشائخ ابن الفوطي المتوفى في سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م.

الشيرازي،... فألحق بتشجيراته كثيراً ممن نشأوا إلى عصره، أو تركهم المؤلف للأصل.

والنسخة الموجودة مشتملة على الأصل والذيل، وهي بخط السيد عبدالمؤمن بن الحسين بن محمد بن علي بن علاء الدين محمد بن إبراهيم بن السيد عز الدين إسحاق المذكور أنه المذيَّل للكتاب.

وفرغ من كتابة النسخة في الثالث والعشرين من جمادي الأولى سنة ١٠٠٧هـ، فكتب الأصل بالمداد الأسود، والذيل الملحق به بالمداد الأحمر للتمييز. وحيث أنّ النسخة كانت جيدة مذهَّبة أدخل فيها نسب السلاطين الصفوية في عصر شاه سلطان حسين الصفوي الذي ولي من سنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م إلى أن استولى الأفغان على أصفهان سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢٢م، وكتب اسمه بالذهب في وسط الصفحة مرصعاً ما حوله، وأُهديت النسخة إليه »[1].

وقال الطهراني أيضاً: « ذيل الأنساب المشجّرة، أو مشجرة النسب، الذي مرَّ بالعنوان الأول، وأشرنا إلى أنّ المؤلف هو السيد جمال الدين أحمد بن محمد بن المهنا العبيدلي، الذي يروي عنه ابن الفوطي الذي توفي ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م، والعبيدلي كان أستاذ جلال الدين ابن عبد الحميد بن فخّار بن معدّ الموسوي النسابة، الذي يروي عنه بعنوان علم الدين علي بن عبد الحميد بن فخّار الموسوي في مواضع من « عمدة الطالب » تلميذه، وهو النسَّابة الجليل السيد تاج الدين محمد بن القاسم بن معيّة الذي توفي ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م، وكان هو أستاذ الشهيد، كما كان مؤلف كتاب « عمدة الطالب » صهره على بنته وتلميذه أيضاً.

وللسيد جمال الدين بن المهنا العبيدلي أيضاً كتاب « الدوحة المطلّبيّة »،... وكذلك له كتاب الوزراء، كما ذكره في عمدة الطالب. والأسف أنا لم نطلّع الا على اسم هذين التصنيفين الجليلين.

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢ ص ٣٨٢-٣٨٤ رقم ١٥٣٢.

نعم، الموجود من آثاره الباقية لنا هو «الأنساب المشجّرة» المذكور مع ذيله، وقد ميّز بين الأصل وذيله بكتابة الأصل بالسواد والذيل بالحمرة. والمؤلف للذيل هو السيد النسَّابة عز الدين إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق الحسني الحسيني الطباطبائي... ونسخة الذيل مع أصله في خزانة سيدنا الصدر، كتبها بعض أحفاد المذيّل، وذكر اسمه ونسبه هكذا: السيد عبد المؤمن بن الحسين بن محمد بن علي بن علاء الدين محمد بن إبراهيم بن عز الدين إسحاق المذيّل المذكور. وفرغ من كتابة النسخة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م، ثم في عصر الشاه سلطان حسين الصفوي الذي جلس (١١٠٥-١١٣٥هـ/ ١٦٩٤-١٧٢٣م) عمد بعضٌ إلى تلك النسخة وزيّنها بالتذهيب وغيره، وأدخل فيها نسب الصفوية، وكتب اسم الشاه سلطان حسين بماء الذهب وأهداها إليه فوقّع عليها خاتمه»[1].

وقال الطهراني أيضاً: «مشجّر النسب، أو مشجّرة الأنساب، المنقول عنه في «عمدة الطالب»، للسيد النسَّابة أحمد بن محمد بن المهنا بن علي بن المهنا الحسيني العبيدلي، من تلاميذ السيد جلال الدين أبي القاسم علي بن عبد الحميد بن فخّار النسَّابة، الذي هو أستاد السيد تاج الدين محمد بن القاسم بن معيّة، فالعبيدلي هذا معاصر للسيد تاج الدين ابن معيّة، ومشارك معه في تلمّذه على ابن الفخّار، والسيد تاج الدين بن معيّة كان أستاد شيخنا الشهيد محمد بن مكي، وأستاد السيد جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبة الأصغر الحسني صاحب «عمدة الطالب»، فصاحب هذا المشجّر في طبقة مشايخ صاحب عمدة الطالب.

ونسخة هذا المشجّر عند سيدنا الحسن صدر الدين، لكنه مع بعض التصرفات والزيادات والإلحاقات والتذييلات، والمذيّل هو السيد النسَّابة الحسني الحسيني الشيرازي عز الدين إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق، وذكرت بقية نسبه في عنوان: مذيّل مشجّر النسب»[2].

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ١٠ ص ٤٧-٤٨ رقم ٢٦٨.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢١ ص ٤٥ رقم ٣٨٨٧.

وقال الشيخ الطهراني أيضاً: «مذيل مشجر النسب أو الأنساب المشجرة، للسيد عز الدين إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن محمد بن قوام الشرف بن أحمد بن محمد بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن محمد الشاعر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام الحسيني الشيرازي النسَّابة، عمد إلى مشجّر النسب... وذيّله بزيادات من نسبه وساير الأنساب، وكتب الزيادات بالحمرة، وذلك في أوائل المائة التاسعة.

ثم إنّه استنسخ المشجّر مع هذا التذييل بعض أحفاد المذيّل في سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م، وهو السيد عبد المؤمن بن الحسين بن محمد بن علي بن علاء الدين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الحسني الحسيني الطباطبائي النسَّابة المذكور، ثم بعد سنين كثيرة تزيد على مائة سنة من تاريخ الكتابة، يعني ١٠٠٧هـ، عهد بعض الأصحاب إلى هذه النسخة، وذهّبها وزيّنها، ووقّع عليه خاتم الشاه سلطان حسين، وأدرج فيها نسب السلاطين الصفوية، وأهداها إلى الشاه سلطان حسين الصفوي الذي جلس على سرير الملك سنة ١١٠٦هـ/ ١٦٩٥م، وهي نسخة جيدة كانت موجودة في خزانة سيدنا الحسن صدر الدين»[١].

مؤلفاته:

١- التذكرة في الأنساب المطهرة، وهو مطبوع.

٢- ترجمان الزمن، ذكره الصفدي[٢].

٣- الوحة المطلبيّة[٣].

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢٠ ص ٢٥٩ رقم ٢٨٦٧.
(٢) الوافي بالوفيات: ج ١ ص ٥٠.
(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٨ ص ٢٧٣، ومعجم الآداب: ج ٢ ص ٢٢٨ رقم ١٣٧٩.

٤- المدائح العزيزية والمنائح الغريزية[١].

٥- المشجّر، وقد أكثر عنه النقل ابن الفوطي في كتابه مجمع الآداب.

٦- مشجّرة جامعة لأنساب بني هاشم وقريش[٢]. ولعله هو نفسه كتاب المشجر الذي أكثر النقل عنه ابن الفوطي.

٧- وزراء الزوراء، ذكره النسابة ابن عنبة[٣].

حسين بن أحمد المدني

ورد في مجموعة شمس الدين الجبعي من أنّ حسين بن أحمد المدني من مدينة الرسول ﷺ، كتب إلى الشيخ شمس الدين محمد بن مكي في حاجة رسالةً صورتها من صدرها:

إلى الشيخ شمس الدين أهدي تحية ... تضارع ضرع المسك والمسك عاطر

إلى معدن التقوى إلى معدن النهى ... إلى الروض طابت من جناه الأزاهر

أسبغ الله عليه العوارف، وصرف عن جنابه الصوارف، وأبقاه شمساً للدين، كما يدعى، وكمالاً للمؤمنين يشيد أصلاً، ويستنتج فرعاً»[٤].

---

(١) معجم الآداب: ج ١ ص ٢٢٧ رقم ٢٧٣.

(٢) معجم الآداب: ج ٢ ص ١٥٠ رقم ١٢٢١.

(٣) عمدة الطالب: ص ٣٢٩.

(٤) عمدة الطالب: ص ١٤٦ - ١٤٩.

طومان بن أحمد العاملي[١]

طومان أو طُمان ابن أحمد، نجم الدين العاملي المناري[٢].

تفقّه على شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح القُسِّيني، وقرأ عليه: النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى، والاستبصار فيما اختلف من الأخبار، والمبسوط.. بفَوْت، وكل هذه الكتب من تأليف فقيه الطائفة أبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٨م).

وكان طومان من كبار الفقهاء، محقّقاً.

وصفه أُستاذه القسّيني في إجازته له بالعالم الفاضل الفقيه المجتهد.

قرأ عليه علاء الدين أبو الحسن علي ابن زُهرة الحسيني كتاب «إرشاد الأذهان» للعلامة الحلّي، وروى عنه.

وأخذ عنه جمال الدين مكي بن محمد العاملي والد الشهيد الأول.

توفي بالمدينة المنورة في حدود سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

قال الشيخ الحر العاملي: «نجم الدين (طمآن) طومان بن أحمد العاملي: كان فاضلًا، عالماً، محققاً، روى عن الشيخ شمس الدين محمد بن صالح، عن السيد فخار بن معد الموسوي، وغيره من مشايخه.. وذكر الشيخ حسن بن الشهيد الثاني في إجازته، أنّ عنده بخط الشيخ شمس الدين محمد بن صالح، إجازة للشيخ الفاضل نجم الدين (طمآن) طومان بن أحمد العاملي، وذكر فيها، أنّه يروي عن

(١) أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٠٠ ذيل رقم ٦٠٥، ورياض العلماء: ج ٣ ص ٢٢، وروضات الجنات: ج ٤ ص ١٤٧ رقم ٣٦٦، وتنقيح المقال: ج ٢ ص ١١٠ رقم ٥٩٧٠، وبحار الأنوار: ج ١٠٦ ص ١٧-٢١، وأعيان الشيعة: ج ٧ ص ٤٠٢.

(٢) نسبة إلى «المنارة» قرية في آخر جبل عامل بلبنان.

السيد فخار، والشيخ نجيب الدين ابن نما، وجماعة آخرين »[١].

وقال عند ذكره للرواية عن السيد فخار: « إنّه قرأ عليه سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م بالحلة، وإنّه روى عن الفقيه محمد بن إدريس وغيره من مشايخه، وقال: هي السنة التي توفي فيها »[٢].

وقال عند ذكره للرواية عن الشيخ نجيب الدين ابن نما: « إنّه أجاز له جميع ما قرأه ورواه وأجيز له، وأذن له في روايته في تواريخ، آخرها سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م، وذكر أنّه قرأ على السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، وأجاز له سنة ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م، وفيها توفي »[٣].

قال: « وذكر الشهيد في بعض إجازاته أنّ والده جمال الدين أبا محمد مكي رحمه الله من تلامذة الشيخ العلامة الفاضل نجم الدين طومان، والمترددين إليه حين سفره إلى الحجاز الشريف، ووفاته بطيبة في نحو سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م، أو ما قاربها. انتهى »[٤].

ويعتبر الشيخ طومان من القدامى الذين وصلت الينا أخبارهم، من العلماء العامليين، والأخبار الواصلة إلينا عن هذا العالم العاملي ليست كثيرة، ولكنها ذات أهمية كبرى، فالذين ذكروه قالوا إنه توفي سنه ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م، وأنه رحل الى العراق لطلب العلم فى مدينة الحلّة وأنه من أساتذة الشيخ مكي والد الشهيد الأول محمد بن مكي، وبين وفاة الشيخ طومان وبين جلاء الصليبيين اثنان وستون سنة، ولم يشر المؤرخون الى سنة مولد طومان، ولكن مهما افترضنا قصر حياته، ولعلها لم تكن قصيرة بل طويلة، فاننا نستطيع أن نستنتج أنّ رحلته الى العراق كانت خلال الاحتلال الصليبي، وليس من المعقول أن يرحل جاهلاً، فلا بد أنه كان على

(١) أمل الآمل: ج ١ ص ١٠٣ رقم ٩٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.

مقدار من التحصيل مهما كان شأنه، وهذا يدل على أنَّ دراسة كانت قائمة في جبل عامل خلال الاحتلال، وأنّ هذه الدراسة أمكنها أن تعد طلاباً للذهاب الى العراق لمواصلة الدرس، وكان طومان واحداً منهم.

ويمكن أن نضيف الى ذلك أنّ الذين ترجموا للشهيد الأول ذكروا أنه ابن الشيخ جمال الدين مكي بن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد.

فقد وُصف كل من أبيه وجدّه بالشيخ، ولُقِّب الأول بجمال الدين والثاني بشمس الدين، ولم يُوصف أبو جدّه ولم يُلقَّب. ولنا أن نستدل بذلك على أنهما كانا من أهل العلم مما لم يكنه أبو جدّه، والا لما وُصفا ولقّبا على عادة أهل العلم، ولم يُوصف ولم يُلقّب أبو الجدّ.

وقد رأينا أنّ والد الشهيد هو تلميذ الشيخ طومان الذي عاش في الاحتلال، فيكون جد الشهيد قد درس فى جبل عامل خلال الاحتلال.

وهكذا نستطيع القول أنّ العامليين تغلبوا على محنة الاحتلال وعلى ما حملتهم إياه تلك المحنة من ضيق وتضييق، وقد رأوا أن يؤسسوا مدارسهم، وأن يحتفظوا بوجودهم كاملاً لا ينقصه الجهل المؤدّي الى الذوبان والانحلال، وأن يظلوا أمناء على رسالتهم الفكريه الأصيله.

قال الشيخ حسن في حواشي إجازاته: «وجدت بخط شيخنا الشهيد في غير موضع: طومان، وفي خط الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح طمآن مكرّراً، وكذا في خط جماعة من العلماء، ثم رأيت على ظهر كتاب ما هذا صورته: «يثق بالله الصمد طومان بن أحمد»، وهو يقتضي ترجيح ما ذكره الشهيد.

وذكر الشيخ حسن أيضاً أنّه رأى بخط الشهيد أنّ السيد الجليل أبا طالب أحمد بن أبي إبراهيم محمد بن زهرة الحسيني، أخبر أنّ عمه السيد علاء الدين يروي عن الشيخ الإمام نجم الدين طومان بن أحمد العاملي رواية عامة، وقرأ عليه

كتاب الإرشاد.

وقال الشيخ حسن: وفي كلام الشيخ محمد بن صالح دلالة على جلالة قدر الشيخ طمآن، وصورة لفظه في إجازة له هكذا: قرأ عليّ الشيخ الأجلّ، العالم الفاضل، الفقيه المجتهد، نجم الدين طمآن بن أحمد الشامي العاملي، كتاب النهاية في الفقه، تأليف شيخنا أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، قراءة حسنة تدلّ على فضله ومعرفته، ثم قال: وقرأ بعد ذلك عليّ كتاب الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار، وشرحته له وعرّفته ما وصل جهدي إليه من صحيح الأخبار وغيرها، ثم قرأ عليّ بعد ذلك الجزء الأول من المبسوط والثاني منه وفصولاً من الثالث قراءة محقّق لما يورده.

ووجدت في عدة مواضع غير هذه الإجازة ثناء بليغاً على هذا الرجل ومدحاً له»[١].

ولطومان آراء فقهية كقوله في المواريث، نقله عنه الشهيد الثاني زين الدين العاملي في كتابه «الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية».. وفي البيع -أيضاً- نقله السيد صاحب المدارك في نهاية المرام[٢].

علي بن مهنا بن علي العلوي

علي بن مهنا بن علي بن مهنا بن الحسن بن محمد بن مسلم بن المهنا بن مسلم بن محمد بن محمد الأشتر بن عبيد الله الثالث بن علي بن عبيد الله الثاني بن علي الصالح بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

أبو الحسن، تقي الدين، العالم المؤرخ النسَّابة، روى عنه ابن أخيه أبو الفضل

(١) الشهيد الأول محمد بن مكي، السيد حسن الأمين: مجلة المنهاج عدد ٦ ص ٢١١.
(٢) نهاية المرام: ج ١ ص ٢٩٦.

أحمد بن محمد بن مهنا العبيدلي مؤلف «تذكرة الأنساب»[١].

مهنا بن سنان الحسيني

مهنا بن سنان بن عبد الوهاب بن نميلة بن محمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن مهنّا بن داود بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولقبه شمس الدين[٢].

قال الحر العاملي: «فاضل، فقيه، محقق. له كتاب المعجزات، جمعه، وهو قريب من الخرائج والجرائح للراوندي، وفيه زيادات كثيرة عليه»[٣].

وقال الشيخ النوري: «السيد العالم الجليل الكبير الشأن، مهنّا ابن الجليل سنان القاضي بالمدينة، ابن عبد الوهاب قاضيها، ابن نميلة قاضيها، ابن محمد قاضيها، ابن إبراهيم قاضيها، ابن عبد الوهاب قاضيها، ابن الأمير أبي عمارة المهنّا الأكبر، ابن الأمير أبي هاشم داود، ابن الأمير شمس الدين أبي أحمد القاسم..»[٤].

ووصفه الفيروزابادي: «ذو الفضيلةِ الحفيلة، والآدابِ الجميلة، والمحاضرة الحلوة، والمحاورة التي لا يَعْتري مُحبُّها السَّلوة، قلَّ ما رُئِي شيعيٌّ على طريقته، أو إماميٌّ جُبِل على خليقته»[٥].

وقال ابن حجر العسقلاني: «مهنّا بن سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني الإمامي قاضي المدينة، اشتغل كثيراً، وكان حسن الفهم جيد النظم، ولأمراء المدينة

---

(١) مجمع الآداب: ج ١ ص ١٧٨-١٧٩ رقم ١٧٧.
(٢) البداية والنهاية: ج ١٣ ص ١٨٨.
(٣) أمل الآمل: ج ٢ ص ٣٢٩ رقم ١٠٢٠.
(٤) خاتمة المستدرك: ج ٢ ص ٣٣٩.
(٥) المغانم المطابة في معالم طابة: ج ٣ ص ١٣٠٤.

فيه اعتقاد، وكانوا لا يقطعون أمراً دونه، وكان كثير النفقة، متحبِّباً إلى المجاورين، ويحضر مواعيد الحديث، ويترضى على الصحابة إذا ذكروا، ويتبرأ من فقهاء الإمامية، مع تحقق المعرفة، وحسن المحاضرة، ومات سنة ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م»[١].

وقال ابن فرحون: «كان هو القاضي في الحقيقة من بين سائر قرابته، وبه يُناط الحلّ والعقد، وإليه تُرجع محاكمات الشيعة وأنكحتهم وعقودهم وغير ذلك. وكان مع هذا يتحبب إلى المجاورين ويمدحهم بالفضائل الحسنة ويستقضيهم الحوائج، ويحضر مواعيدهم ومجالس الحديث، ولا يصلّي قط إلا في الروضة المشرفة، وكان يستعمل التقية كثيراً. وكان إذا نسخ كتاباً ومرّ به ذكر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، يترضى عليهم بالخط تقية، وكان يحط على أصحابه من الفقهاء الإمامية ويتبرأ منهم»[٢].

والظاهر أن ترضيه على الصحابة لما يقتضيه مقامه في المدينة كقاضي، ولما تتمتع به المدينة من انفتاح على المذاهب الأخرى التي تتواجد بوفرة فيها مع كثرة الزائرين لقبر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم منهم أيضاً، إضافة إلى أنّ جهاز النظام الإداري في المدينة تابع لسلطان المسلمين العام.

وأما تبرؤه من فقهاء الشيعة فلا يصدق بأي حال من الأحوال، وهو من فقهاء الشيعة الكبار؛ فقد وصفه العلامة الحلي في إجازتيه[٣] التي منحها للمهنّا نفسه، كما أجازه فخر المحققين ابن العلامة أيضاً[٤]، وقد استوعبت المدح الكثير والثناء الرفيع لمقام المهنّا.

نعم، ربما كان تبرؤه رحمه الله ممن يتجاهر بسب الصحابة رضي الله عنهم، والذي هو مخالف لطريقة أئمة أهل البيت عليهم السلام، بل يمثل انحرافاً عن الخط الإسلامي

(١) الدرر الكامنة: ج ٤ ص ٣٦٨.
(٢) نصيحة المشاور وتعزية المجاور: ص ٢٠٥.
(٣) أجوبة المسائل المهنائية: ص ١١٥، ١٥٥.
(٤) أجوبة المسائل المهنائية: ص ١٦٢.

الأصيل. وما هذا الفعل الشنيع -أي السبّ- إلا تراكمات تاريخية وتفاعلات شخصية[١].

ولقد كانت الإمامة والخطابة خلال العصرين الفاطمي والأيوبي بيد الشيعة الإمامية، وأول من تولّى الخطابة في العصر الأيوبي منهم أسرة آل سنان بن عبدالوهاب الحسيني، حيث توارثها الأبناء عن الآباء، وأول من تولاها منهم عبدالوهاب بن نميلة الوحادي الحسيني، ثم تلاه في منصبه ابنه شمس الدين أبو هشام سنان الذي لم يعقب غيره. وقد أنجب المذكور عدداً من الأبناء وهم هاشم وبه يُكنى، وعلي، وعيسى، وقاسم، والنجم مهنا، ويعقوب. كما أنجب هاشم حسناً ويوسفَ، وقد تولّى بعض أبنائه مناصب الإمامة والخطابة والقضاء، ومن هؤلاء نجم الدين مهنا بن سنان الذي كان على علاقة حسنة بالمجاورين.

قال الشيخ الطهراني: «والإجازات كلّها موجودة فيها المدح والثناء الكثير، ويظهر منها أنّه كان مرجعاً للأحكام والقضاء في المدينة، ولمّا زار العتبات بالعراق كتب المسائل المهنائية وأرسلها إلى العلامة، فأجاب عنها العلامة، وقد قرأ السائل الجوابات على العلامة بداره في الحلة سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م.. وبعد رجوعه إلى المدينة سأله الشيخ عز الدين بن نور الدين علي أبي سعيد أن ينسخ المسائل والجوابات له فنسخها صاحب الترجمة، ومن نسخته انتشرت النسخ»[٢].

وأما فضله وعلمه ومكانته وسيادته: فقد قال السيد ضامن ابن شدقم الحسيني: «كان سيداً جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، حسن الشمائل، جمّ الفضائل، كريم الأخلاق، زكيّ الأعراق، عالي الهمّة، وافر الحرمة، تقيّاً نقيّاً ميموناً، عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، فصيحاً بليغاً أديباً، مهذّباً جامعاً حاوياً، فقيهاً محدّثاً، محققاً مدققاً، يعرف بصاحب المسائل المدنيات الغريبة، وناهيك بفضله تعريف العلامة

(١) انظر كتابنا أدبيات التعايش بين المذاهب.
(٢) طبقات أعلام الشيعة، (القرن الثامن): ص ٢٢٤.

قدّس سرّه له »[١].

قال العلامة الحلي في أجوبة المسائل الأولى: « السيد الكبير، النقيب الحسيب النسيب المعظم المرتضى، فخر السادة، وزين السيادة، معدن المجد والفخار، والحكم والآثار، الجامع للقسط الأوفى من فضائل الأخلاق، الفائز بالسهم المعلّى من طيب الأعراق، مزيّن ديوان القضاء بإظهار الحق على المحجة البيضاء عند ترافع الخصماء، نجم الملة والحق والدين، مهنّا بن سنان الحسيني القاطن بمدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، الساكن مهبط وحي الله، سيد القضاة والحكّام، رئيس الخاص والعام.. »[٢].

وقال أيضاً في أجوبة المسائل الثانية: « ولما كان امتثال أمر من تجب طاعته وتحرم مخالفته وتفرض مودته من الأمور اللازمة والفروض المحتومة،.. من جهة سيدنا الكبير، الحسيب النسيب، النقيب المعظم المرتضى، مفخر آل طه ويس، جامع كمال العمل والعلم، المتصف بصفة الوقار والحلم، نجم الملة والحق والدين.. والجواب عن سؤاله معلومة عنده على وجه الدراية[٣]، قصد بذلك تشريف عبده بذلك الخطاب من عنده، فسارع العبد إلى طاعة ما طلبه وامتثال ما أوجبه »[٤].

وقال أيضاً في أجوبة المسائل الثالثة: « لما كان امتثال أمر من تجب طاعته وتحرم مخالفته من الأمور الواجبة، والتكاليف اللازمة، وسارع العبد الضعيف حسن بن يوسف بن مطهّر الحلي إلى إجابة التماس مولانا الكبير، الحسيب النسيب، المرتضى الأعظم، الكامل المعظّم، فخر العترة العلوية، سيد الأسرة الهاشمية، أوحد الدهر وأفضل العصر، الجامع لكمالات النفس، والمؤيد بنظره الثاقب إلى حضرة القدس، نجم الملة والحق والدين، أعانه الله على المستعدين

(١) تحفة لب اللباب: ص ٣٣٢-٣٣٣، وخاتمة المستدرك: ج ٢ ص ٣٤٢ - ٣٤٤.
(٢) أجوبة المسائل المهنائية: ص ٢٠.
(٣) إشارة إلى كونه كان مجتهداً فقيهاً.
(٤) أجوبة المسائل المهنائية: ص ١١٤.

ببركة أنفاسه الشريفة، وأدام عليهم نتائج مباحثه الدقيقة اللطيفة »[١].

وقال فخر المحققين تعليقاً على تلك المسائل: « تأمل العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن مطهّر المسائل التي أفادها مولانا السيد المعظم، العلامة الأعظم، شرف آل أبي طالب، فخر العلويين، الحائز للقسط الأوفى من فضائل الأخلاق، والفائز بالسهم المعلّى لطيب الأعراق، أفضل علماء الآفاق، أعلم الفضلاء على الإطلاق، نجم الملة والحق والدين مهنّا بن سنان الحسيني أدام الله أيامه، فوجدتها صادرة عن نفس قدسية، وفكرة نورانية، وفيض إلهي، وتأييد رباني، زاكياً فيها طريق التحقيق، سالكاً فيها مسالك التدقيق.. »[٢].

ومن مسائله للعلامة الحلي:

ما يقول سيدنا فيمن رأى في منامه رسول الله ﷺ، أو بعض الأئمة عليهم السلام وهو يأمره بشيءٍ، وينهاه عن شيءٍ؟.. هل يجب عليه امتثال ما أمره به أو اجتناب ما نهاه عنه، أم لا يجب ذلك؟.. مع ما صحّ عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: من رآني في منامه فقد رآني، فإنّ الشيطان لم يتمثّل بي.. وغير ذلك من الأحاديث.

وما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه، على خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة؟.. هل بين الحالين فرقٌ أم لا؟.. أفتنا في ذلك مبيّناً، جعل الله كلّ صعبٍ عليك هيّناً.

فأجاب -نوّر الله ضريحه-: أما ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه، وأما ما يوافق الظاهر فالأَولى المتابعة من غير وجوب؛ لأنّ رؤيته عليه السلام لا يعطي وجوب الإتباع في المنام.

وكان السيد مهنا ممن عاصر خروج حمم البركان في حرة المدينة.

---

(١) المسائل المهنائية: ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) المسائل المهنائية: ص ١٦١.

وحدّث السيد علي بن داود الداوودي الحسني السمهودي، في جواهر العقدين[1]، بسنده المتصل إلى شهاب الدين أحمد بن يونس القسطيني المغربي، عن بعض مشايخه قال:

إنّ رجلاً من أعيان المغاربة عزم من بلاده الحجّ والزيارة، فدفع إليه رجل من أهل الخير والصلاح مائة دينار، وقال له خذ هذا المبلغ وأوصله إلى المدينة المنورة، ثم ادفعه لأحد السادة الأشراف من بني الحسين صحيحي النسب، فيكون له به صلة بجدهم رسول الله ﷺ يوم الفزع الأكبر ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[2].

فأخذ المال، فلمّا ورد المدينة سأل عن السادة بني حسين وصحة نسبهم، فقيل له: لا شبهة في صحة نسبهم، غير أنهم من الشيعة الرافضة حمير اليهود، يبغضون أهل السنّة، ويتظاهرون بالسبّ علانية، والقاضي والخطيب وإمام المسلمين منهم، وأمر البلاد بيدهم، ليس لأحد في ذلك مدخل أبداً.

قال: فكرهت دفع المال إليهم، فمكثت مفكراً في أمري وما أوصاني به صاحب المال، فاجتمعت بأحدهم وسألته عن مذهبه فقال: نعم صدق القائل، وكنا شيعة على مذهب آبائنا وأجدادنا عن رسول الله ﷺ.

قال: فتيقن ذلك عندي، فبقيت واقفاً باهتاً متفكراً، فقلت له: يا سيدي لو كنت من أهل السنة، لدفعت إليك ما معي من المبلغ، وقدره كذا وكذا. فشكا إليّ شدة فاقته، وكثرة اضطراره، والتمس مني بعضه، فقلت: حاشا.

قال: كلا لن أبيع مذهبي -والحق لي- بدنيا دنيّة، ولي رب غني يكفيني.

فمضيت عنه فرأيت في منامي تلك الليلة كأنّ القيامة قد قامت، والناس

---

(١) وكتابه يسمى «جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي»؛ كشف الظنون: ج ١ ص ٦١٤ ومعجم المؤلفين: ج ٧ ص ١٢٩.

(٢) الشعراء: ٨٨ - ٨٩.

يجوزون على الصراط، فأردت الجواز فأمرت سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام بمنعي فمنعت، واستغثت فلم أجد لي مغيثاً، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله مقبلاً فاستغثت به وقلت: يا رسول الله، إنّي من أمتك وبنتك منعتني من الجواز.

فقال صلى الله عليه وآله: لم منعته؟

قالت: لأنّه منع ابني رزقه.

فالتفت إليّ وقال صلى الله عليه وآله: لم منعت ابنها رزقه؟

قلت: لأنّه شيعي المذهب، مبغض لأهل سنتك، متظاهر بسب أصحابك.

قال صلى الله عليه وآله: وما أدخلك بين ولدي وأصحابي.

فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً، فأخذت جميع المبلغ المودوع عندي، وأضفت إليه من مالي مائة دينار، ومضيت بذلك كلّه إلى سيدي ومولاي مهنّا بن سنان- فقبّلت يديه، فحمد الله عزّ وجلّ وشكره وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال لي: يا هذا، العجب منك، إني التمست منك بالأمس منه يسيراً فأصررت بالمنع، والآن أتيتني بالجميع وزيادة عليه، إنّ هذا لشيء عجيب، ناشدتك هل رأيت في منامك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدتي فاطمة الزهراء عليها السلام؟! فأمراك بدفعه إليّ بعد أن منعاك من الجواز على الصراط؟

فقلت: نعم والله هكذا يا ابن رسول الله.

فقال مهنّا: لو لم ترهما لما أتيتني، ولو لم تأتيني لشككت في صحة نسبي بهما، ومذهبي كمذهبهما[1].

وقال السيد ضامن الحسيني الشدقمي: «حكى لنا التقي المغربي، عن

---

(١) تحفة لب اللباب: ص ٣٣٣-٣٣٥، وخاتمة المستدرك: ج ٢ ص ٣٤٢ - ٣٤٤. وهذه القصة موجودة في: جواهر العقدين في فضل الشرفين: ج ٢ ص ٢٦٩-٢٧١، وليس في المصدر ذكر القاضي مهنا، مع اختلاف في ألفاظها عن المصدر الأساسي.

يعقوب بن يوسف بن علي بن محمد المغربي، قال: حكى لنا الشيخ العالم الفاضل الكامل الزاهد العابد أو عبد الله محمد بن فرحون الفاسي بالروضة النبوية في شهر رجب سنة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م، قال: كنت أبغض بعض السادة الأشراف بني حسين أهل المدينة، لشدة تعصبهم في مذهبهم وبغضهم لأهل السنّة وتظاهرهم بالسبّ. فرأيت في منامي بالمسجد النبوي تجاه القبر الشريف رسول الله ﷺ وهو يقول لي: يا أبا عبد الله محمد بن مالك تبغض أولادي؟ فقلت: حاش لله رسول يا رسول الله ما أبغضهم، وإنّما أكره ما رأيت منهم من شدة بغضهم لأهل سنتك، وتظاهرهم بسبّ أصحابك، فقال ﷺ: فما أدخلك بيني وبين ولدي وأصحابي؟ وعلى تقدير صحة قولك إنّ ولدي عاق، أليس الولد العاق يلحق بالنسب؟ فقلت: بلى يا رسول الله العفو منك. فانتبهت من منامي مذعوراً مرعوباً، فتبت إلى الله من تلك الساعة عند شباك رسول الله ﷺ بإخلاص ونيّة صافية صادقة، فصرت ما ألقى واحداً منهم إلا بالغت ما استطعت في إكرامه واجلاله واعظامه، ودائماً تحدث هذه الآية بقلبي ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[٢]»[٣].

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الاسراء: ٢٦.

(٣) تحفة لب اللباب: ص ٣٣٤-٣٣٥.



القرن التاسع...

ناهش بن هريش العلوي

ناهش بن هريش بن عذا بن كوير بن الأمير أبي عامر منصور بن الأمير أبي سند جماز بن أبي عيسى شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله ابن الحسين بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال السيد ضامن: «كان سيداً ذا مرؤة وشهامة، وعلو همة وحماسة، ونجدة وشدة بأس وصلابة وجودة فرسة وشجاعة، وجود وكرم وسخاوة وتقوى وديانة ومال جزيل وصيانة، قد أجحفت به الدنيا الدنية، فعنّ له السفر إلى البصرة بولده منّاع فأقاما بها برهة من الزمن، متخفّيين في شدة كرب ومحن لافتقاد الأمن يقتاتا من كد أيديهما، فأتى ذات يوم بجيش كثيف قاصداً حاكمها (مانع العقيلي)، فوقع بينهما حرب شديد حتى كاد أن ينكسر فيه مانع، وكان ناهش واقفاً على الفريقين من بعد، فرأى الصانع -أحد خُدّام مانع- يلوذ على فرسه في آخر الجمع، فقال له: أعطني فرسك ولامة حربك، وهذا ولدي منّاع رهينتك، وكل ما أصبته فهو بيني وبينك مناصفة.

فنزل عن فرسه، وخلع لامة حربه، ودفعها إليه، فلبسها وركب الفرس، وغار على القوم حتى دخل في وسطهم، وقلب الميمنة على الميسرة، ثم أعاد عليهم وخرج من آخرهم، ثم عاد عليهم مرة أخرى، فانكسروا عن آخرهم، وأصاب من خيولهم، وغنم من أموالهم، فكلّ من رآه اعتقد أنه الصانع، فعرّفوا مانعاً بخبره، فسأله عما بلغه، فقال: نعم لو لم يتبعها غيرها لقلت نعم هو أنا، ولكن ليس خافياً عليك عدم صدور هذا الفعل مني، ولا أني وحدي، بل إنّ أحساب ذوي المروّات الأنجاب لا تخفى على ذوي الألباب.. فالقصة كيت وكيت.

فأمر مانع بإحضار ناهش، فأتى إليه الرسول، فامتنع عن المواجهة مراراً، حتى أرسل إليه بخلع وجواد، فركب ومضى إليه، فتلقّاه بالاعزاز والاجلال والاكرام، وأنعم عليه بنعم جزيلة»[1].

ثم توجه ناهش إلى المدينة، فأُخذ قبل وصوله إليها، فرجع إلى مانع، فأجاد عليه ومضى، فأُخذ ثانياً، فعاد إليه وأعاد النعم عليه ثالثاً، ثم توجّه إلى المدينة، فقال هذه الأبيات مخاطباً بها ابنه مناع:

يقول الحسيني الـذي ساقه النيا	بأقدار في قاصي النيا عن معارفه
يـروعـك يـا مـنّـاع تكدير عيشه	ومن ذاق ليناً عقب جوع يؤالفه
ودار لنا فيما مضى يا بن هاشم	وظعن جميل الزي في عين شائقه
فنحن حمى طيبه وسكان دارها	وأهـل جديد المدح منّا وسالفه
أيـا طـول ما أوقفت فيها بلوذع	كما زيلع خيل السيوف زعازفه
خليلي وان جيتوا لـتـرون مما	رقاب المطايا فاشرفا في مشارفه
وقولوا جزى الله العقيلي مانع	من الخير ما تذرى له الريح عاصفه
علينا مجيب اليه السعي نسعى	ولا الـتـرداد صـافـي مضايفه
حـوا عنان الجود والناس عقبه	تفوز بما خلى العقيلي عايفه

(١) تحفة لب اللباب: ص ٣٦٧-٣٦٨.

انـا ما ادري أي المعاني أعدها عطاه او سخاه او مرتجاه او لطايفه

ولـم نجد في المصادر في أي عصر عاش ناهش، ولكن الذي نستنتجه من سياق الدلائل التالية:

إنّ القول الراجح أنّ جده الأمير أبا عامر منصور بن أبي سند جماز، أمير المدينة المنورة في وقته، قُتل في شهر رمضان سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م، وخلّف ثمانية بنين منهم كوير والذي ينتسب إليه ناهش.

ونستطيع أن نتوقع بأنّ الفترة الزمنية التي عاش فيها ناهش، وباستعانة أنّ متوسط العمر الزمني لكل جيل ثلاثون عاماً، فنجد أنّ هناك ثلاثة أجيال بين ناهش وبين جده أبي عامر منصور، أي ما يقرب من تسعين سنة تقريباً على تاريخ وفاة أبي عامر منصور، وحينئذ ستكون الفترة التي عاشها ما بعد ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م تقريباً.

ويؤكد ذلك ما قاله المؤرخ عباس العزاوي: «ومن أقدم النصوص التي عرفناها عن إمارة البصرة ما جاء في تاريخ الجنابي: «في سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م ملكت -دوندي- البصرة، وانتزعتها من مانع أمير العرب بعد حروب، وكان استيلاء العرب عليها فى عهد الجلايرية فى إمارة أحمد بن أويس (٧٨٤هـ/ ٨١٣هـ)، وقوي أمر دوندي، وانضم اليها جيش أحمد بأجمعه، ثم ملكت واسطاً... »[1]، وأعتقد أنّ مانعاً هذا هو ممدوح ناهش. وبالتالي يكون ناهش من شعراء مطلع القرن التاسع الهجري.

---

(١) موسوعة العشائر العراقية: ج ١ ص ٣٠٩.



القرن العاشر...

أحمد بن سعد بن علي بن شدقم

أحمد بن سعد بن علي بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن مالك بن شهاب الدين الحسين بن أبي عمارة المهنّا الأكبر بن داود بن القاسم شمس الدين أبي فُلَيتة بن عُبيد الله بن طاهر ابن يحيى النسّابة بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

ينقل السيد ضامن -في تاريخ أحمد بن سعد- عن جده علي بن حسن بن عليّ بن شدقم الحسيني (ت ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م)؛ فيقول:

«كان أحمد بن سعد يتيماً لجدّي علي النقيب، قد آواه وكفله، وأجاد وربّاه، وبالعلوم أغذاه، وبالنعم الجسام أعطاه، وعلى كل قريب وبعيد رقاه، ثم والدي طاب ثراه، بعد وفاة أبيه بالنعم اقتفاه، وكانت صلاته من الهند عليه تترى، وأجزل نعمه إليه تجرى، عملًا بقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**﴾[1].

(١) الرعد: ٢١.

ومنها أنّ جميع ما خلّف والده علي النقيب منقولاً وعقاراً قد تركه حين سفره إلى الهند بيد حليلته رشاش أخت أحمد، فتوفيت في غيبته فاستولى أخوها أحمد على الجميع، فغنم المنقول معلناً، واتخذ البيوت مسكناً، واستغل النخيل أزمناً، واشترى من المغل النخل المعروف بالقويم، فاتخذه منزلاً، فلما عاد والدي من الهند إلى وطنه زاده بالصلات نعماً ومنناً، ولم يكلفه بالمطالبة ولا الإشارة إليه بالمحاسبة، وسقط له القويم سقط سخي لحميمه.

ولما أراد أحمد الزواج خطب الباشة بنت محمد بن رملي بن... الوحادي، فامتنع رجالها منه؛ لعلمهم بقلة ما بيده من المال يومئذ، وما بحطام الدنيا فخر، فالتمس من والدي أن يسعى له في الزواج بها فبادر لسؤاله بذاته إلى أهلها، وبذل الجهد والمجهود في تحصيلها، حتى أنه قال: «زوجوه بها، وكلما يعجز عنه من واجباتها ومندوباتها فهو على الله عز وجل وعليّ، وأنا الملزوم الضامن لذلك كله والله سبحانه المعين عليه» فزوجوه. فلم يلق منه إلا شدة البغضاء بالسر والإعلان:

فمنها: أنّ والدي اختصم مع الخطيب القاضي عبد البر المحيس الحنفي لأجل حديقتنا المسماة بالعهر فطال بينهما النزاع وتفاقم، واشتد البلاء والجدال وتراكم، حتى التجأ والدي إلى أن توعد الخطيب بالقتل فكان أحمد معضداً للخطيب وعوناً وناصراً له بكل جهده شاهراً سيف الخصام، وبلسانه عند الشريف سلطان البيت الحرام، ولما سافر والدي إلى الهند كان له على الخطيب دين، فمات الخطيب بالروم، فطلب أخي محمد بطريق وكالته عن والده ورثة الخطيب، فتصدى أحمد لدفاعه وتولى أمر نزاعه، ولا زال يدافع عنهم عند الشريف بكل جهده، فمضى لذلك سنون، ثم رجع الحق إلى مقره وأهله، ثم سعى في طرد خادمه عنه، وهو حسن بن علي الغويري، ثم عاد الحق إلى أصله.

ومنها: وقع بين والدي وبين اسفر بدو المدينة نزاع عظيم وجدال طويل كادت تسفك فيه الدماء، لأجل سيل أبي جيده طالباً والدي أن يسقي منه حديقته المسماة بالنشير، فامتنع القوم وبالغوا في المنع والابعاد، وتهيئوا للقتال والجهاد،

وتجالب بنو الأعمام ذوو العماد، فتلاقت الفئتان، وتقاتل الفريقان، وأعانهم أحمد بعبيد مسلمين، ومن الحرة عليهم نازلين، وبالكتب إلى الشريف مرسولين، ولو يكن لوالدي ناصر ولا معين سوى الله سبحانه، والسيد الشريف يحيى بن عامر بن حيار الظالمي الحسيني، أتاه فازعاً خيالاً لابساً مستكملاً لامة حربه لمودة وصداقة بينهما، ثم انضم إلى حرب أغاوات المسجد النبوي، فتظافرت الأضداد، وتناصرت الأعداء وسعوا به إلى السلطان الشريف الحسيني، وكان أحمد هو المعين لهم والمؤيد كلمتهم بالكتابة والشهادة بأنّ والدي معتد عليهم، فوجَّه في طلبه من المدينة مضيِّقاً عليه، فركب ومضى إليه ومكث بفريقه طويلاً، ثم استأذنه في المجاورة بمكة والحجاز فمكث بها عامين، ثم أذن به بالعود إلى وطنه، فمن كلام الشريف له: كنت أعتقد مودتك وصداقتك لي دون سائر الخلق، حتى شهد عندي بعداوتك لي أقرب الناس إليك، فما كان ظني بك ذلك»، فلما عاد إلى وطنه أقام به.

ومنها: أنّ أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان شديد الكراهية لنكاح بناته منا، حتى أنه ما أنكح بنته غنيمة من أخي حسين إلا مجبوراً باحتياجه إلى تزوج ولده محمد، فزوجها من حسين باعتياض أخته أم الحسن لولده محمد، ولم يقع العقدان إلا في مجلس واحد، وكان أخي محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو القائم في نكاح أخويه، فقدم محمد بن أحمد بالدخول، فلما قضى وظهر تكاسل أحمد عند إدخال بنته غنيمة في الأثر، وامتنع كل الامتناع بعد قيام العروسين وصرف المال في الطرفين، فطالت بينهما المراسلة، وكثرت المطالبة والمجادلة، فعزم أخي محمد على إتمام عرس أخيه حسين، أن يزوجه من أشراف بني حسين البادية[1]، فعند ذلك أدخل أحمد بنته بنفس أبية.

ومنها: لما أني سافرت إلى والدي بالهند ورجعت إلى الوطن على اتمام

(١) ذكر علي بن الحسن بن شدقم، في (نخبةالزهرة الثمينة في نسب أشراف المدينة): «أنّ الأشراف الطمات، والنقباء، والشجرية من البدور، والزيود، والعرفان، والحسنان، قد خالطوا عوام البدو نكاحاً، وإنكاحاً، ولا معرفة لهم بأنسابهم، وبسبب هذه المخالطة لم يعتبر شرفهم أهل الحجاز، ولا أرى بها طعناً إلا أن تكون حيث يشتبه نسلهم بنسل العامي، فينتفي الشرف عن المجموع من حيث هو مجموع، لا عن فرد يثبت للبعض، ويكون مجهول العين».

الحولين، طلبت منه زواج بنته غريسة، فامتنع مني ورغبت إليه فرغب عني، وكلما ازددت فيه حباً ازداد فيّ بغضاً[١].

نقابته:

في إمارة سلطان الحرمين الشريف حسن بن أبي نمي بن محمد بن بركات الحسني صار أحمد بن سعد نقيباً، «وكان خادماً ناصحاً، مقبول اللهجة، مسموع الكلمة عند الخاص والعام، وكان عليه (أي الشريف حسن بن أبي نمي) اعتماده، وإليه ركونه، وبخدمته انتشرت أحواله، وعلت خطوته، وزكت شوكته،... وما خالف رأيه أحد من الناس إلا كبرت مصائبه وعظم خطره وشجونه»[٢].

ومع ما كان بينه وبين أبناء عمه من خصومة ظاهرة إلا أنّه في الوقت ذاته ما ترقَّى إلى دسّت النقابة إلا «بصحة رأي وتدبير، معمور الخاطر في الإيراد والتصدير»[٣].

وعلى ذلك أضحت أقواله نافذة «عند القضاة والحكام والأمراء والآرام، كلامه ماض كالسهام بالخطأ والصواب»[٤].

ولكنه في عهد نقابته، وقوة سطوته «تفرد بشراء صدقات بني حسين البادية قبل الاقتسام لم يشركه فيها أحد من الأنام، ولا أقاربه وجنسه، إلا بعد الاستئذان منه بطيب نفسه، كمن هو خادم له أو صاحب أنسه»..

ثم ينقل ابن ضامن هذه الحادثة: «إنّ أخي محمداً استأذن الشراء في بعض الحصص منها فاشترى قليلًا منهم، وسلّم إليهم الثمن، فنازعه أحمد فيها، وجادله دونها، وكاد يمنعه عنها، فلولا أنّ الأمر سلطاني لكان ذلك، فاتفق سفر أخي إلى

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٩٣-٢٩٦.
(٢) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٩٧.
(٣) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٩٧.
(٤) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٩٧.

والده بالهند، فحال السفر دون قبضه لها، فاغتنم الفرصة واستولى عليها، إلا أنّه دفع إلى وكيل أخي رأس المال »[١].

وفي عهد نقابته بمباشرته، وبنظر عمر وزير السلطان العثماني، عمّرت بئر مسجد الشجرة، فكان هو القيّم على عمارتها، وبرأيه نصّب بالمدينة الحاكم الحسني، بعد أن كانت الحكومة من بني حسين.

ومن نعم الحاكم الحسني عليه إخاوة[٢] بعض بادية المدينة، فكان له مكسهم، وكان هو سيد القوم وزعيمهم، وإليه ينتهي الرأي والأمر، وعليه يعول في الأسارى والأسر.

فكانت نقابته مشفوعة بمنصبين إضافيين لم يسبقه إليهما سابق « وهما: بيت مال الموتى، والغائب الشامل للقطة والضالة والأرض الموات، والكل للمبيع ومصرفه لمصالح الدولة الحسنية، ما لم يثبت مالك حاضر أو وكيل عن غائب »[٣].

وفي بعض السنين أتى إلى الحج معصوم بيك وزير سلطان العجم فقتل مع قومه في الخبت حجيجاً فأصاب أحمد من تركته مائة ألف دينار فسلّمها لولي نعمته الشريف فنحله منها ألفي دينار[٤].

« ومنها اشترى بباطن المدينة أماكن عديدة، وعمرها أحسن عماير جليلة، قد أحكم أساسها، وشيّد بنيانها، وعلا مقصورها، فمنها دار سكنه الكبيرة المعروفة بالقاسمية، وغيرها بها وبظاهرها، فالتخل الكبير المعروف بالقويم أجاد بناءه وأحسن غروسه من أفخر النخيل والأشجار، وألذ الثمار، وغير ذلك مما اشتراه

---

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٩٧.
(٢) الإخاوة: الإتاوة التي يدفعها المسافر إلى فرد من أفراد القبيلة في مقابل أن يجيره من قبيلته، ويدفع عنه أذاها.
(٣) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٩٧.
(٤) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٩٨.

وابتكره وأحياه، فمنها العصبة[١] غربي مسجد قباء وشربها من آبار موات ظفر بها فاحتفرها، ومنها ابتدعها...»[٢].

قال السيد محمد بن حسين بن عبد الله السمرقندي أصلاً، المكي مولداً، المدني منشأ الحسيني الموسوي:

وفي سنة (؟) أوقف السلطان الأعظم،... مراد خان بن بايزيد خان بن محمد خان بن ادرم بايزيد بن الغازي اورخان بن عثمان خان بن سليم خان العثماني أيّد الله تعالى ملكه، وخلّد سعده، وأمدَّ العالم بطول عمره، وخلفه ورحم سلفه، أوقف بأرض مصر أراضي على أهل المدينة المنورة تغلّ كلّ سنة ستة آلاف إردب[٣] حنطة مصرية، وغيرها من الخيرات الجارية السرمدية، تنقل إليهم إلى المدينة النبوية، وكان قبل هذا الوقف قد أوقف السلطان قاتباي بمصر أوقافا على أهل المدينة، تغل كل سنة سبعة آلاف إردب وخمسمائة إردب مصري، سوى ألف إردب معين لكل أمير بالمدينة؛ عوضاً له عن المكس، حيث أبطله، وكتب على باب السلام لعن الله آخذه، و لما حرق المسجد النبوي عمّره، واشترى حوله بيوتاً وعمّرها، وأوقفها

---

(١) ما زالت هذه الأرض معروفة ويقدر مساحتها (١٢٠٠٠٠٠م٢) ولكنها بور لا زرع فيها، وهي محاطة -من شمالها وشرقها وغربها- بمزارع وبساتين.

(٢) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٩٨.

(٣) قال الأزهري: «الإردب مكيال معروف لأهل مصر، يقال إنه يأخذ أربعة وعشرين صاعاً من الطعام بصاع النبي -، والقنقل: نصف الإردب. قال: والإردب أربعة وستون مناً بمن بلدنا».
وقوله: «الإردب مكيال..»، ليس بصحيح؛ لأنّ الإردب لا يكال به، وإنّما يكال بالويبة، والإردب به ست ويبات. لسان العرب: ج ١ ص ٤١٦، والقاموس المحيط: ج ١ ص ٧٣.
والمسلمون قد أقروا التعامل بالإردب في عصر الخليفة عمر بن الخطاب.
وينقسم إلى قسمين:
الأول: الإردب العمري، ويساوي ٦ ويبات، والويبة العمرية = ١١ لتراً أو ما يزن ٦٩و٨ كيلو غراماً من القمح، إذن الإردب = ٦٦ لتراً، أو ١٤٠و٥٢ كيلو غراماً من القمح.
الثاني: الإردب الأسيوطي الرسمي. ويساوي ٦ ويبات، والويبة المقصود بها الويبة الكبيرة = ٣٣ لتراً، أو ما يزن ٥و١٢ كيلو غراماً من القمح. إذن الإردب = ١٩٨ لتراً، أو ٦و١٥٠ كيلو غراماً من القمح.

عليهم، فكل ذلك ينقل إليهم، ويقسّم على الأعزاء والأطراف، سوى الأشراف فإنهم محرومون من الجميع، فلو حصل الإنصاف لكانوا هم المقدّمين،... فجرَّد السيد أحمد النقيب عزمه، وبذل جهده فيما يليق بالمقام العالي من التحف والهدايا السنية، وأرسلها مع كتب إلى حضرة السلطان مراد خان، ملتمساً منه الجبر والسرور بعد الانكسار، فأجابه لسؤاله في أسرع ظرف، ووقف عليهم أرضاً تغلّ كلّ سنة أربعة آلاف إردب حنطة مصرية، وأيضاً من الديار الرومية ألف وخمسمائة أحمر شريفي، ينقل المجموع إلى النقيب فيفرقه عليهم، وأرسل السيد أحمد النقيب إلى بعض الملوك و الوزراء هدايا وتحفاً وكتباً يعرّفهم بأحوال بني حسين، فأجابوه لذلك.

وفي سنة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م عصى بنو سليمان أحد قبائل عنزة، وقطعوا الطرق وأسباب العالم عن الذهاب والإياب، فجرَّد النقيب أحمد عزمه لجماعة من بني إبراهيم الغمر أشراف ينبع، فحلّ بناديهم، ونزل بطن واديهم فحاربهم وظفر بهم، وغنمهم فاستفزعوا عليه العربان، واستجلبوا عليه ذوي البغي والعدوان، وأحاطوا به كالمعصم من السوار، وطرحوه عن جواده بأسنة الرماح، وكادوا يقتلونه فأنقذه سلامة بن صبيح، وأحمد بن سليمان بن شرقي، واستخلصوا فرسه، وأركبوه إياها لما بينهم وبين كسابها من المحالفة، ثم إنّ الشريف حسن أمدَّ أحمد النقيب بمائة رامي بندق، وسيّر معه أمير المدينة ميزان بن علي بن محمد بن الأمير حسن بن ثابت النعيري والسادة الأشراف بني حسين البادية، وبني إبراهيم الغمر، وغيرهم من أهل ينبع والبدوان، وكان أحمد النقيب هو سيد القوم ورئيسهم، وإليه منتهى الرأي والأمر، وعليه يُعوَّل في الأسارى والأسر، فإما متابعة وإما فداء، فسار بهم إلى وادي محسوس، بأعلى وادي ينبع المحروس، فأحاط بهم يوم التروية الضحى من النهار، كما أحاط المعصم من السوار، فاستأصل شأفتهم بكمال العدة والعدد، فقتل الأبطال، وأسر وغنم الأموال، وهرب الباقون في رؤوس الجبال، ثم جاد -بما هو أهله- على سلامة وأحمد و حربي لما أسدوه إليه، ثم توجه إلى ساحة الشريف حسن فشكره على ما فعل، ثم عاد إلى وطنه وأهله، فأتته الشعراء بالقصائد، ولم

يخيب كل طالب وقاصد، فمنهم الفقير إلى الله الغني محمد بن حسين بن عبدالله المكي مولداً، المدني منشأ السمرقندي أصلاً، الحسيني الموسوي أتيته بهذه القصيدة:

عز الديار بسمر الخط والقضب ... والأخذ بالثار معدود من الحسب
و حازم الرأي من داري على عجل ... وهادن القوم بين اللهو واللعب
حتى إذا فرصة لاحت أعد لها ... مكائداً من شريف الرأي والنسب
لا يدرك المجد الا من له همم ... تخالها فوق متن السبعة الشهب
وعزمة شمخت للعز طالبة ... كأحمد نجل سعد منتهى الطلب
هو النقيب الذي شاعت مناقبه ... ودونتها رواة العلم في الكتب
والفاطمي الذي عمت مكارمه ... سكان طيبة من عجم ومن عرب
من سادة قادة أغصان دوحتهم ... موصولة برسول الله خير نبي
مغنى الرسالة مرباهم ومعهدهم ... منازل الوحي عزا غير مكتسب
يا عز كل أخ يا نسل خير أب ... يا وارث المجد من آبائه النجب
ما زلت تركض طرق المجد مجتهدا ... حتى بلغت الذي ترجو من الأرب
من معشر جهلوا معناك فارتكبوا ... من المعائب ما أشفى على العطب
بني سليمان لا عاشوا و لا سلموا ... ولا عدتهم عوادي الذل والغضب
لما أتوك وعين الله ناظرة ... صبرت صبر كريم غير مضطرب
حتى بلغت الذي حاولت من أمل ... صبحتهم بالردى والقتل والسلب
أبا سليمان خير المدح أصدقه ... والفرق يظهر بين الصدق والكذب
لما وردت إلى الدهناء محتفلا ... للأخذ بالثار في خيل وفي نجب
وفتية من بني الزهراء عادتهم ... حماية الجار والإنعام بالذهب
في يوم الاثنين في مدسوس داسهم ... حوافر صدرها أنكى من العقب
في مثله قد روي ركب الحجيج كما ... رويت سمر القنا من جحفل لجب
أذكرتنا بالذي طارت رؤوسهم ... يوم السويق الذي قد مر في الحقب

أبقيت منا على حربي وصاحبه سلامة بن صبيح أكـرم العرب
أمـا فـلاح فـلاح العكس طالعة ومقبل مدبر بالقتل والـهـرب
والمقشعر الذي تحت السيوف غدا بالقشعريرة في هم وفـي نصب
كـذاك سبتة والـبـاقـون شيعته إنّ البقاء لهم من أعجب العجب
فـقـل لآل سليمان وتابعهم مقالة سلمت مـن ريبة الريب
إنّ ابـن سعد إلـه العرش ناصره بالمصطفى والمليك المعتلي النسب
حامي الحجاز الذي في ذاته حسن وافي الصفات مع الأسماء واللقب
وناشر العدل في أكناف كاظمة وباذل الفضل في القربى مع الجنب
هو المليك الذي يحمي حماه على قرب وبعد بحد السيف والرعب
موصولة بـرسـول الـلـه لحمته يا خير فرع اتى من نسل خير أب
تاج الملوك الألى زينت بذكرهم روس المنابر في الإنشاد والخطب
عـزت به طيبة مذ صـار مالكها وعز جيرانها في العجم والعرب
ومـكـة مـصـره وهـو العزيز بها والـلـه خوله بالملك والنسب
لا زلت في دولة بالسعد قد قرنت بخير ارض بها ميلاد خير أب
ثم الصلاة على المختار ما بلغت نفس امرئ من مناها غاية الطلب
والآل والصحب ما قال القريض لنا عز الديار بسمر الخط والقضب

وفي سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م توفي الشريف حسن بن أبي نمي بن محمد بن بركات الحسني فجلس على سرير ملكه ابنه الأكبر أبو طالب، فعصت البادية وطغت، وقطعوا الطرق فظفر قوم من الجلّاس إحدى طوائف عنزة بسيدين شريفين أحدهما من الأحساء والآخر من اليمن، وكان معهما عيالهما، فأهانوهما بالضرب والجراحات، وأخذوا جميع أموالهما وأبقوهما عرايا، فركب أحمد النقيب، ومعه الأمير ميزان بن علي النعيري، وعلي بن أحمد الدويدار حاكم المدينة يومئذ، فأدركوهم بالصهباء، فاستعادوا ما أخذوه من السيدين، وربط كبارهم، وغنم أموالهم، ثم إنه أخذ منهم العهود والمواثيق أن لا يعودوا لمثلها، وأن يسلّموا لولي

نعمتهم الشريف أبي طالب كل سنة عدة من الخيل الجياد والإبل المخدومة، ثم إنه دخل خيبر، وقبض على كل من تغيب عنه وتستر، ثم عاد إلى وطنه، فامتدحه جماعة من الشعراء، فمنهم الفقير محمد بن حسين المكي مولداً، السمرقندي أصلاً، بهذه الأبيات:

سرور أعاد الدهر والعود أحمد ... فأشكر رب العالمين وأحمد
لقد جاء نصر الله والفتح بعده ... وجاء هناء للأنام مخلد
بعود شريف من ذؤابة هاشم ... ماثره طول المدى ليس تنفد
عنيت ابن سعد أحمد الرأي أحمدا ... ومن جده خير النبيين احمد
به طيبة طابت وعز جنابها ... بتدبيره والله يشقي ويسعد
أيا سيد السادات يا كاسب الثنا ... ويا من له فوق السماكين مقعد
ويا واصل الأرحام والمسند الذي ... له الخير في كل المواطن يسند
أرادت عيون في زمانك دولة ... على ظنهم حاشا من الغي يهتدوا
تعدّوا على زوار طيبة وانتحوا ... بسلب وضرب مثله ليس يعهد
وولّوا كما ولّى اليهود بخيبر ... عشية سيف الحق فيهم مجرّد
فغار عليهم راجح الفعل سيد ... أمير بلاد المصطفى نِعم سيد
أمير له الميزان اسم لعدله ... عظيم السجايا هاشمي موحد
شجاع كريم في المنابر ذكره ... له سابقات في الوغى ليس تجحد
يباريه من آل الدويدار ماجد ... علي على فعل المكارم مجهد
إذا ثوّب الداعي ليوم كريهة ... أجاب له صدر الكتيبة يشهد
لحسبك غارات لهم في ديارهم ... بها شملهم من بعدها متبدد
فلما نمت اخبارهم نحو مكة ... إلى من له رب السماء مؤيد
إلى ملك ساس الرعايا برحمة ... ورأفة قلب بات لله يعبد
إلى من حمى بيت الإله وطيبة ... ومن جده خير الأنام محمد
إلى حسن الأسماء و الوصف والذي ... له مفخر فوق الملوك وسؤدد

إلى من حمى ركب الحجيج بجمعهم ... وفي عرفات كم له بالدعا يد
ومن مكة الغرا أتته عصابة ... لاعدائه سلوا السيوف وجردوا[1]

وقال السيد ضامن: قال جدي علي ﷺ: كان أحمد النقيب فيه صلة للعرمات[2]؛ قد اتخذهم من دوننا بطانة، واختارهم له سهماً وكنانة...، وكانت مدة مكوثه في منصب النقابة خمساً وعشرين سنة، إلى أن توفي رَحِمَهُ اللهُ بالمدينة سلخ شهر ربيع الثاني سنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م.

وتوفي والدي قبله بشهرين ونصف، ولم يعلم أحدهما بموت الآخر، وكان أحمد رَحِمَهُ اللهُ مبغضاً لوالدي، متأسفاً على عدم تلاقيهما قبل الموت، وتلافيهما للموادة، وتناسبهما للمحادة، فرجونا الله تعالى بعدهما موت العداوة، وتدبير الفريقين بعدهما، فكانت المصيبة في ولده الكبير والبلية أعظن؛ فلقد بذلوا تمام الجهد، وشمّروا للجد في تنمية هذه الشجرة الموروثة بترديد السقي عليها، وتعهد التهذيب لأغصانها، حتى كبر كالطود العظيم أصلها...

فأحمد النقيب خلف خمسة بنين وخمسة بنات: محمداً أمّه الباشة بنت محمد بن رملي الوحادي، وعلياً أمّه دلال تلقب درويشة بنت محمد بن عتيق الوحادي، وحسناً أمّه علوية صفرانية من طائفة يقال لهم المطرة، وسيفاً ويدعى عجلًا أمّه مانعة بنت حسن بن مناع الكويري، وسليمان أمّه أم ولد حبشية، وخمس بنات: سلمى وسليمى وغنيمة أمهن الباشة، وعريسة أمها مانعة، وعتيقة أمها الحبشية، وعامرة.

---

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٩٨-٣٠٤، وأعيان الشيعة: ج ٢ ص ٥٩٧-٥٩٨.
(٢) وهم آل عليّ بن عرمة بن مكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبد الواحد بن مالك بن الحسين بن المهنّا الأكبر.

جابر بن محمد الحسيني

جابر بن محمد بن ملاعب بن عبد الله بن المهنا بن الحسين بن أبي عمارة المهنا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال السيد ضامن في وصفه: قال جدي علي طاب ثراه: «كان بطلاً شجاعاً، فلما حج مقرن بن زامل سلطان الأحساء سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م علم بشجاعته فأخذه معه، وقطعت إحدى يديه في حرب معه. فجابر خلّف أحمد أمّه عامية حساوية من آل رخيم، كان بأحمدانكر ثم توجّه إلى سيلان ومات بها»[١].

أقول: من المعلوم تاريخياً أنّ الأمير مقرن بن زامل توفي سنة (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) ولهذا لا يصح أنه حج سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م.

وهو الأمير مقرن بن أجود بن زامل بن حسين الجبري حاكم شرق جزيرة العرب، بما فيها الأحساء والقطيف والبحرين، وهو آخر حاكم الجبور للبحرين؛ وقد هزم في معركة أمام البرتغاليين سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م الذين أخضعوا جزر البحرين، وأسر مقرن في المعركة، وأقرب الظن أنه مات متأثراً بجروحه بعد بضعة أيام.

ارتقى مقرن سدة الحكم بعد وفاة أحد أقوى الحكّام الجبوريين أجود بن زامل؛ جد الأمير مقرن. حيث مقرن كان أحد ثلاثة أشقاء جبوريين حكموا فيما بينهم إمارة بني جبر، والتي ضمت الساحل الشمالي لعمان، ومنطقة (البحرين - القطيف)؛ فمقرن حكم المنطقة الأخيرة من عاصمته في الأحساء، وكان قد رفض أن يدفع الجزية للتحالف (البرتغالي - الهرمزي) المتوسع والآتي ليسيطر على كل الطرق البحرية، مما دفع الحليفين لإرسال قوة غزو لإخضاع البحرين.

---

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٣٣٦.

وقد أشار المؤرخ المصري العربي ابن إياس إلى مصرع الشيخ مقرن في سرده لأحداث عام ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م، في كتابه «بدائع الزهور في وقائع الدهور»؛ إذ كتب يقول: «وأشيع قتل الأمير مقرن أمير عرب بني جبر، متملك جزيرة بين النهرين إلى بلاد هرمز الأعلى، وكان أميراً جليل القدر، معظماً مبجلاً، في سعة من المال، وكان مالكي المذهب، سيد عربان المشرق على الإطلاق، وكان قد أتى إلى مكة وحجّ في العام الماضي، وكان يجلب إلى مكة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة من المسك والعنبر والعود القماري والحرير الملوّن وغير ذلك الأشياء التحفة، قيل إنه لما دخل إلى مكة والمدينة تصدّق على أهل أهل مكة بنحو خمسين ألف دينار، فلمّا حجّ ورجع إلى بلاده لاقته الفرنج في الطريق وتحاربت معه، فانكسر الأمير مقرن وقبضوا عليه باليد وأسروه، فسألهم بأن يشتري نفسه منهم بألف ألف دينار فأبى الفرنج ذلك، وقتلوه بين أيديهم ولم يغن عنه ماله شيئاً، وملكوا منه جزيرة بين النهرين، وملكوا قلعته التي هناك، واستولوا على أموال الأمير مقرن وبلاده، وكان ذلك من أشد الحوادث في الإسلام وأعظمها، وقد تزايد شر الفرنج على شواطئ البحر وسواحل البحر الهندي»[1].

والواضح أنّ ابن إياس لم يعرف بتفاصيل المعركة التي دارت. فالمصادر البرتغالية تشيد بشجاعته وتذكر أنه مات متأثراً بجراحه التي أصيب بها في المعركة. وربما كان الشيخ مقرن قد عرض دفع ما في ذمته لملك هرمز من ديون العوائد المنقطعة والتي كانت السبب المعلن لتجريد الحملة. غير أنّ هذه المفاوضات فشلت، وعلى إثر ذلك اشتدت المعارك التي أصيب فيها الأمير العربي. وقد يكون قد عرض الفدية بعد أسره.

فالرحالة الإنجليزي من القرن التاسع عشر جيمس سيلك بكنجهام -في سرده لأحداث الغزو انتقد بشدة المعاملة المهينة لجثمان مقرن فقال: «أثناء رحلات البرتغاليين في تلك البحار (الإحساء) كانت مقر ملك، تخضع له جزر البحرين

(١) بدائع الدهور: ج ٥ ص ٤٣١.

وميناء القطيف؛ وهناك قصة في التاريخ البرتغالي عن ذلك الوقت، وتحكي القصة عن تجريده من هرمز ضد البحرين، وعن مُكْرِم Mocrim (الملك مقرن)، ملك الإحساء الذي رفض دفع الجزية للتجريدة. ولذلك استولى على البحرين جيش مشترك من البرتغاليين والفرس؛ وقد قام أنطونيو كورّيا، قائد البرتغاليين، بإضافة لقب البحرين لاسمه. وخلال المعارك، كان Reis Xarafo (الشيخ شرف الدين)، قائد الأسطول الفارسي، يتابع الأحداث كمتفرج غير مهتم؛ ولكن بعد هزيمة الملك مقرن وإصابته بطلق ناري في فخذه ثم أسره ثم وفاته بعد ستة أيام وبعدها أخذه البرتغاليين ليُدفن في الإحساء. عندئذ فقط قام هذا المشاهد الجبان ذو الدم البارد بالذهاب إلى البلدة، وقطع رأس الملك مقرن، وأرسلها إلى هرمز. ما بدا على نفس القدر من الخسة كان، قيام كورّيا، القائد البرتغالي، لتخليد نصيبه من هذا الحدث، فقد حصل على إذن ليحمل رأس الملك النازف على درعه، والذي ما زال يحمله حتى اليوم، كما يخبرنا مؤرخ بلاده، المولود من نسله»[1].

الحسن بن علي العلوي الشدقمي

الحسن بن عليّ النقيب بن الحسن بن علي بن شدقم -جدّ السادة الشَّداقمة- بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة -جد السادة الحَمزات- بن علي بن عبدالواحد -جد السادة الوَحاجِدة- بن الأمير مالك بن الأمير شهاب الدين الحسين بن الأمير أبي عمارة المهنّا الأكبر بن داود بن القاسم شمس الدين أبي فُلَيتة بن عُبيد الله بن طاهر بن يحيى النسّابة بن الحسين بن جعفر الحجّة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين الشهيد بن عليّ بن أبي طالب.

بدر الدين الحسن بن علي الحسن بن علي، كان عالماً فاضلاً نسابة، ولي نقابة

(1) James Silk Buckingham Travels in Assyria، Media، and Persia، Oxford University Press، 1829، p459.

الأشراف بالمدينة المنورة بعد والده، ولد بالمدينة المنورة وبها نشأ، وعلى والده قرأ، وعنه أخذ أكثر العلوم، «وعنه قد روى، فاغتنم اكتسابه منه أكثر الفضائل، وتبحّر وتغزز بأقصى المحامل، وتقطّف أزهار الفضائل من أهل الكمالات، وتفرّد بأحسن المعارف على أمثاله، وقارن بأفضل العلوم أبناء زمانه، وفاق بأنواع السعادات على أقرانه، ورقا بأعلى درجات الكمال فسطعت أنواره، وأضاءت في المشرقين بفضله وإحسانه، بتقوى وعفاف وصيانة وزهد وورع وعبادة، تابعاً لمآثر آبائه، سالكاً سبيل هداه. حسن الأخلاق، عذب الكلام، ليّن الجانب، معمور الخاطر، سريع الرضا، بعيد الغضب... »[1]، إلى آخر ما وصفه به حفيده ضامن بن شدقم في التحفة.

ووصفه ابن معصوم المدني في السلافة فقال: «واحد السادة، وأوحد الساسة، وثاني الوسادة، في دست الرئاسة القَدْرِ عليّ، والحسب سني، والخلق كالاسم، والنسب حسيني، جمع إلى شرف العلم عزّ الجاه، ونال من خيري الدنيا والآخرة مرتجاه، كان قد دخل الديار الهندية في عنفوان شبابه، فصدره الشرف. في مجالس أهله وأربابه، وما زال يورق في رياض الاقبال عوده، حتى أسفر في سماء الإسعاد سعوده، فأملكه أحد ملوكها ابنته، ورفع في مراتب العليا رتبته، فاجتلى عرائس آماله في منصّات نَيلها، واستطلع أقمار سعده في نواشي ليلها، واقتعد الرتبة القعسا، وأصبح وهو رئيس الرؤسا.

وكان من أحسن ما قَدَّره من حزمه، ودبّره وحرّره في صفحات عزمه وحبّره، إرساله في كل عام إلى بلده؛ جملة وافرة من طريف ماله وتلده، فاصطُفِيَت لديه الحدائقُ الزاهية، وشُيّدت له القصور العالية، ولما هلك الملك أبو زوجه، وهوى قمر حياته من أوجه، انقلب بأهله إلى وطنه مسروراً، وتقلّب في تلك الحدائق والقصور بهجة وسروراً، إلا أنّ الرئاسة التي انتشى في تلك الديار بكؤوسها، والمكانة التي تميز بعلوّها بين رئيسها ومرؤوسها.

(١) تحفة لب الألباب: ص ١٦٤.

لم يجد عنهما في وطنه خلفا، ولم ترض أنفته أن يرى في وجه جلالته كلفا، فانثنى عاطفاً عنانه وثانيه، ودخل الديار الهندية مرة ثانية، فعاد إلى أبهة عظمته الفاخرة، وبها انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة »[١].

ولما توفي والده في ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م، فُوِّضت إليه أمر النقابة، ولمّا يبلغ العشرين من عمره، ونطقت بعض صكوك أملاكه بذلك، ولكنه استعفى عنها بعد برهة وجيزة؛ فقد عزفت نفسه عنها، تورعاً منه وزهداً.

وفي الثاني من شهر شعبان سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٥م قرر السفر إلى الهند، قاصداً سلطان الدكن وأحمد آباد، السلطان حسين نظام شاه بن برهان نظام شاه، فأنعم عليه بأجزل النعم الجسام.

وبعد فترة غادرها إلى شيراز.

وفي شيراز « عرف صفات أهلها وهواها، يقر الخاطر ويسر الناظر إذا رآها، أنهارها كثيرة مليحة، وثمارها جيدة لذيذة، هواؤها غالب لإجلاب العلم، ونضارتها تحد الكليل إلى الفهم،... أقام بها مدة مديدة مشتغلاً بالعلوم الشريفة، فاقتطف من أزهارهم أفضلها، واغتراف من فضائلهم أعذبها »[٢].

ثمّ توجّه من بعد ذلك إلى خراسان؛ لزيارة قبر الإمام علي بن موسى الرضا. وفيها، في شهر ذي العقدة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٧م؛ التقى الشاه طَهْماسب الأول فأعزّه وأكرمه، وأمدّه بأجزل العطايا.

فلما اشتهر علمه وفضله سمع به السلطان حسين فأرسل إليه يطلبه، فأجابه، ولما قرب من الدكن استقبله السلطان بجنوده وأكرمه. وزوّجه السلطان أخته فتح شاه وأنعم عليه بأجزل العطاء.

---

(١) سلافة العصر: ص ٢٤٩-٢٥٠؛ الطبعة الجديدة: ج ١ ص ٤٢١ - ٤٢٢.
(٢) تحفة لب الألباب: ص ١٦٥.

ومع قرب -هذا الشريف- من مجالس السلاطين والملوك، إلا أنّه كان متمسكاً «بالآثار النبوية، ما قط لبس الذهب والجوهر، منزّه مجلسه عن استماع المنكر، بل ومداوم فيه المباحثة في العلوم مع الفضلاء الأمجاد»[١].

وكانت لهذه الصفات أثرها الكبير في قلب السلطان حسين، «فزاد فيه الاعتقاد، وصدّره على سائر الكبار والأعيان، فكان إذا دخل عليه في مجلسه الخاص والعام قام له قائماً على الأقدام، ونزل لأجله عن سريره وأجلسه بإزائه عن يمينه»[٢].

وفي عهد سلطانه «اتسعت مملكته، وزكت شوكته، ونمت قوته،... فعمّر عوض البيع والكنائس أحسن المساجد والمدارس، وأسكنها طلبة العلم الشريف، وأوقف أوقافاً عامة على كل صالح وضعيف. ومنها: أنّه أمر حكامه بصرف جميع ما يحصل من المراكب الذاهبة إلى جدّة يفرّق بمعرفة آل شدقم على السادة الأشراف بني حسين وأهل المدينة»[٣].

ومضى السلطان حسين قتيلًا بواسطة ميرزا خان ومحالفيه من العجم، فتولّى السلطنة ابنه مرتضى نظام شاه، وقيل: برهان نظام شاه.

وفي اليوم التالي «ظفر أركان الدولة بميرزا خان ومحالفيه بقلعة أحمدانكر من أرض الدكن، فقتلوهم عن آخرهم، فاختار أركان الدولة السيد حسن بن علي النقيب أن يقوم بأمور السلطنة والديوان لصغر سن السلطان، فتعاطى ذلك كرهاً عليه مدة يسيرة»[٤].

ثم التمس العفو من السلطان وطلب الرخصة للحج والزيارة فعاد إلى المدينة مع أسرته سنة ٩٧٦هـ/ ١٥٦٤م، «فأفاض برّه على السادة الأشراف قاطبة، والعلماء

(١) تحفة لب الألباب: ص ١٦٦.
(٢) تحفة لب الألباب: ص ١٦٦.
(٣) تحفة لب الألباب: ص ١٦٦.
(٤) تحفة لب الألباب: ص ١٦٦.

والفضلاء حتى العامة، فلم يزل يجري عليهم بالنعم المتواصلة، وهو على أحسن حال وأكمل نظام، واشترى أملاكاً كثيرة وعمّرها أحسن عمارة، وجعلها وقفاً عليهم، فمنها ما خصّ نسله، ومنها ما قدّمه لذاته ليوم لقاء ربه»[١].

إلا أنّه رجع إلى الهند ثانية بعد أن لم يجد بالمدينة الرئاسة والمكانة التي كان عليها في الهند، وانضمّ إلى بلاط الشاه مرتضى، نجل السلطان حسين نظام شاه وخليفته، وحظي عنده بالاحترام.

بقي ابن شَدْقَم في الهند إلى أن توفي في خيبو من أرض الدكن عن سبع وخمسين سنة، ودفن هناك وذلك يوم الرابع عشر من شهر صفر سنة ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م، ثمّ نقله نجله الأصغر حسين بوصية منه إلى المدينة ودفن في البقيع، في ازج عند عتبة الأئمة الأربعة عليهم السلام.

علمه وثقافته:

كان فقيهاً، محدثاً، مؤرخاً، كبير الشأن. صرف همّته في تحصيل العلوم الشرعية والأدبية، فأخذ ببلده ومكة وشيراز وغيرها عن جماعة من العلماء والفقهاء، منهم:

١- والده وقرأ عليه أكثر العلوم.

٢- العلامة المحقق الطاهر بن السيد شاه نعمة الله بالمدينة.

٣- الملا علي المنشي أخذ عنه الأدب والفصاحة والبلاغة، درس على يديه بالمدينة.

٤- الملا عناية الله أخذ عنه الأدب والفصاحة والبلاغة، درس على يديه بالمدينة.

(١) تحفة لب الألباب: ص ١٦٦.

٥- الشيخ محمد بن الحسن البكري الصديقي بالمدينة.

٦- الشيخ محمد بن جار الله بن ظهير المخزومي القرشي الحنفي، بمكة المكرمة.

٧- شيخ الشافعية أحمد بن عبد الحق بن محمد بن عبد الحق السباطي، بمكة المكرمة.

٨- سراج الدين عمر بن علي بمكة المكرمة.

٩- جمال الدين محمد بن علي التولاني البصري، قرأ عليه عدة علوم، في العربية والأدب، ببلدة شيراز.

١٠- السيد محمد بن أحمد البديري الجمّازي الحسيني، قرأ عليه التجويد والنحو والصرف والمعاني والبيان والمعقول والمنقول، ببلدة شيراز.

١١- الملا رفيعا، قرأ عليه جملة من الفروع والفتاوى.

١٢- عز الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي، والد الشيخ البهائي، وله المهارة القصوى في علمي الحديث والدراية.

١٣- السيد حسن بن علي الحسيني الموسوي، قرأ عليه في المعقولات بأحمدانكر إحدى قرى الدكن.

١٤- الشيخ نعمة الله بن أحمد ابن خاتون العاملي.

١٥ - السيد محمد بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي صاحب «مدارك الأحكام».

١٦- الحكيم ملا رستم، قرأ عليه الحكمة والطب بالدكن.

١٧- الطبيب الماهر قاسم بيك.

مجيزوه:

١ - السيد محمد بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي صاحب «مدارك الأحكام».

قال في إجازته له المنقولة في رياض العلماء: «وبعد، فإنه لما اتفق لهذا الضعيف حج بيت الله الحرام وزيارة النبي والأئمة عليه وعليهم أفضل السلام، وتشرفت بالاجتماع بعالي حضرة المولى الأجل الأكرم، السيد الأمجد الأعظم، ذي النفس الطاهرة الزكيّة، والهمة الباهرة العليّة، والأخلاق الطاهرة الإنسيّة، خلاصة السادة الأخيار، وصفوة العلماء الأبرار، السيد الحسيب النسيب، الحسن بن السيد الجليل النبيل الكبير نور الدين علي، المشهور بابن شدقم.

فوجدته ممن صرف همته العلية في تحصيل شطر من العلوم الشرعية والأدبية، وجرى في أثناء مباحثتي له كثير من المباحث العلمية والفروع الشرعية، وطلب من هذا الضعيف إجازة ما يجوز لي روايته، فاستخرت الله تعالى، وأجزت له أدام الله تعالى تأييده، وأجزل من كل خير حظه ومزيده، أن يروي عني جميع كتب علمائنا الماضين، وفقهائنا السابقين، الذين اشتملت عليهم إجازة جدي العلامة الشهيد الثاني، قدس الله سره، للشيخ الجليل حسن بن عبد الصمد الحارثي ﷺ، خصوصاً الكتب الأربعة.

وساق الكلام إلى أن قال: فليرو المولى الأجل ذلك و غيره مما يدخل تحت روايتي لمن شاء وأحب، تقبّل الله تعالى منه بمنّه وكرمه، وكتب هذه الأحرف بيده الفانية الفقير إلى عفو الله تعالى محمد بن علي بن أبي الحسن يوم الأحد سابع عشر محرم الحرام من شهور سنة سبع وثمانين وتسعمائة من الهجرة»[1].

٢ - الشيخ حسين بن عبد الصمد والد الشيخ البهائي:

---

(١) رياض العلماء: ج ١ ص ٢٣٧، وأعيان الشيعة: ج ٥ ص ١٧٦.

قال في إجازته للمترجم على ما جاء في رياض العلماء: «وبعد، فإنّه لما منَّ الله سبحانه وتعالى عليّ سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة بالتشرف بحج بيت الله الحرام، وزيارة أشرف أنبيائه وأطائب عترته عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم السلام، وكان مما تزينت به بعد ذلك الشرف، وتأنيت به عن تجشم التكلف والكلف أن أنزلني في بيته المولى الأجل الأكرم والشريف الأمجد الأعظم، الكريم العرق، العريق الكرم، القديم العلي، العالي القدم، غصن الشجرة العلوية، بل ثمرة تلك الأغصان الحسينية، الأمير الكبير، السيد السند الخطير، حسن بن علي بن حسن المشهور بابن شدقم، فبالغ في الإحسان والإكرام، وتجاوز الحد العرفي في التلطف والإنعام، حتى كان كما قال بعضهم:

ونكرم جارنا ما دام فينا وتتبعه الكرامة حيث سارا

ثم إنه استجازني، أدام الله توفيقه، وسهل إلى بلوغ آماله طريقه، وكأني بإجابته قد سلمت القوس إلى باريها، ورددت المياه إلى مجاريها؛ لأنّ أصول العلوم منهم وقد ردت إليهم، ورواياتها إنما صدرت عنهم وقد خلفت عليهم.

فقد أجزت له تقبّل الله أعماله، وبلّغه في الدارين آماله، ولأولاده الثلاثة: السيد محمد، والسيد علي، والسيد حسين، ولأختهم أم الحسين، متّعه الله بطول بقائهم، ومتعهم بطول بقائه، ويسّر إلى أعلى المعالي ارتفاعهم وارتقاؤهم مع ارتقائه، جميع ما أجازه لي في إجازته شيخنا الأعظم الأفخم الأوحد الأمجد الأكرم الأعلم، جمال المجتهدين ووارث علوم الأئمة الهادين زين الدنيا والدين، قدس الله روحه الزكيّة، وجمع بينه وبين أحبائه في المرتبة العليّة.

وأجزت لهم أيضاً -أدام الله غوثهم وأهطل غيثهم- جميع ما ألفته وأنشأته من منثور ومنظوم ومعقول ومنقول، فليرووا ذلك كما شاءوا ملاحظين شرائط الرواية بين أهل الدراية. قال ذلك بلسانه ورقم ببنانه فقير رحمة ربه الغني حسين بن عبد الصمد الحارثي، تاسع عشر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة أعلاه، في

مكة المشرفة زادها الله شرفاً وتعظيماً »[1].

٣- الشيخ نعمة الله بن أحمد ابن خاتون العاملي[2]:

قال في إجازته للمترجم على ما جاء في رياض العلماء: « وبعد، فإنّ السيد الجليل النبيل الإمام الرئيس الأنور الأطهر الأشرف المرتضى المعظم بدر الدولة والدين، شرف الإسلام والمسلمين، اختيار الإمام، وافتخار الأيام، قطب الدولة، ركن الملة، عماد الأمة، عين القرة، عمدة الشريعة، رئيس رؤساء الشيعة، قدوة الأكابر ذا الشرفين، كرم الطرفين، سيد أمراء السادة شرقاً وغرباً، قوام آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أبو المكارم بدر الدين الحسن بن السيد السند الشريف.. وساق نسبه.

ثم قال: الذي هو ملك السادة، ومنبع السعادة، كهف الأمة، سراج الملّة، طود الحلم والدراية، قس اللسن والإنابة، علم الفضل والإفضال، مقتدى العترة والآل، سلالة من نخل النبوة، وفرع من أصل الفتوة، وعضو من أعضاء الرسول، وجزء من أجزاء البتول، متّعه الله بأيامه الناضرة، ودولته الزاهرة، بجاه عصبته الطاهرة، وأصوله الفاخرة.

وفّق الله محبّه وداعيه، نعمة الله علي بن أحمد بن محمد بن علي بن خاتون العاملي لزيارة بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه والأئمة من ولده عليه وعليهم الصلاة والسلام، فاتفق إذ ذاك الاجتماع بحضرته السنية، وسدته العليّة، وكان ذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام، في حدود سنة سبع وسبعين وتسعمائة، وعقد بيني وبينه

---

(١) رياض العلماء: ج ١ ص ٢٣٩، وأعيان الشيعة: ج ٥ ص ١٧٦.

(٢) قال في رياض العلماء ج ٥ ص ٢٤٧: « هو من أجلّة علماء الإمامية وفقهائها، وأحد الفقهاء المعروفين بابن خاتون أيضاً، وكان هو ووالده وجدّه وسائر سلسلته أهل بيت العلم، ويروي عنه ولده الشيخ جمال الدين أحمد، والمولى عبد الله التستري أيضاً، وقد أجازه بإجازة مختصرة، ومنهم السيد حسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني، وقد أجازه بإجازة مبسوطة ».

وقال في أمل الآمل ج ١ ص ١٨٩: « كان عالماً فاضلاً جليلاً أديباً شاعراً، من تلامذة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي».

الإخاء في ذلك اليوم المبارك، الذي وقع فيه النص من سيد الأنام، على الخصوص بالإخاء في ذلك المقام، والتمس من الفقير يومئذ أن يكتب له شيئاً مما أخبرناه الأشياخ، فكتبت له شيئاً نزراً على حسب الحال، والحل والترحال، والاشتغال بهنات وكدورات، فرّج الله شدائدها، ووعدته بكتابة جامعة عند الوصول إلى الأوطان، وفراغ البال والآن، فقد حان أوان ما كان، فليصرف القلم عنانه إلى ما سبق الوعد به، ولولا ذلك وحقوق للمولى عليّ، وتفضلات سالفة وآنفة لم يقدر على تأدية شكرها لكثرتها لم أكن من أهل هذه البضاعة، ولم يسغ لي الدخول في هذه الصناعة، وحيث لا مناص ولا خلاص، فأقول راجياً من الله سبحانه حصول المأمول، سائلاً منه أن يجعله من السيد في محل القبول، وبه المستعان وعليه التكلان:

إنّي قد أجزت له ما وصل إليّ من الطريقة المكرمة، والسلسلة المعظمة، مما أخذته عمن عاصرني من العلماء، وأجازني من الفضلاء، بعد ما أوصيه بما أوصي إليّ بتقوى الله في السر والعلن، ومراقبته فيما ظهر وبطن؛ من معقول ومنقول على اختلاف أنواعهما، وتعدد انحائهما، وتكثرها بالأسانيد إلى مصنفيها رضوان الله عليهم أجمعين.

فمنهم: مولانا الإمام الشيخ السعيد أبو عبدالله، الملقب بالشهيد شمس الدين محمد بن مكي العاملي -قدس الله سره وبحضرة القدس سره- بعدة طرق:

أحدها: عن الشيخ الجليل المعظم خاتمة المجتهدين، ورئيس المحققين، وقدوة المدرّسين، ذي المآثر والمفاخر، أبي الحسن علي ابن الشيخ الزاهد العابد الحسين بن عبد العالي، أعلى الله شانه، ورفع في الجنان مكانه، عن شيخه الجليل أبي الحسن علي بن هلال الجزائري.

ثم ذكر من مشايخه إلى أن قال:

وأجزت له -دام الله توفيقه- أن يروي جميع ما صنفه وألفه شيخنا الإمام المذكور عالياً الشيخ علي بن عبد العالي -سقى الله ضريحه صوب الغمام عنّي-

عنه بلا واسطة، وعن والدي عنه -رحمهما الله تعالى-.

ثم ذكر جملة من طرقه إلى مشايخه ثم قال:

وبالجملة فقد أجزت له -سهّل الله له فعل الخيرات- رواية جميع كتب علمائنا الماضين، وسلفنا الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين، فمتى صح له طريق للفقير فهو مسلّط على روايته، مأذون له في نقله إلى من شاء وأحب.

ثم أورد خمسة أحاديث بأسانيدها، وأجاز له روايتها ثم قال:

وأوصيه ونفسي العاصية بتقوى الله في السر والعلن، ومراقبته تبارك وتعالى فيما ظهر وبطن، وفقه الله تعالى توفيق العارفين، والتمست منه أن يذكرني في خلواته وجلواته، وعقيب صلواته، خصوصاً عند البيت الحرام والمشاعر العظام، وفي حضرة الرسالة وآله البررة الكرام؛ فإنّ ذلك هو غاية المرام. وكتب العبد الفقير نعمة الله علي بن أحمد بن محمد بن علي بن خاتون العاملي، عاملهم الله جميعاً بعفوه وصفحه، في يوم الأحد ثالث عشر من شهر شوال سنة ثلاثة وثمانين وتسعمائة من الهجرة الطاهرة»[١].

فابن خاتون حجّ في سنة ٩٧٧ هـ/ ١٥٦٩م، ولقيه السيد بدر الدين الحسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني، وعقدا بينهما الإخاء في يوم الغدير الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وكتب له إجازة مختصرة، ثم كتب له المترجم إجازة مفصلة في سنة ٩٨٣ هـ/ ١٥٧٥م.

مؤلفاته:

ترك من المؤلفات:

١- زهر الرياض وزلال الحياض: في السيرة وتاريخ الخلفاء والأئمة، صنّفه في حدود ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م. ونقل حفيده ضامن بن علي بن حسن كثيراً من هذا

(١) رياض العلماء: ج ١ ص ٢٤٠، وأعيان الشيعة: ج ٥ ص ١٧٧.

المصنف في كتابه الأزهار. ويقول المؤلف إنّ كتابه في ٤ مجلدات. وتوجد من المجلد الثالث نُسَخ في المتحف البريطاني برقم ٣٦٥، ومكتبة ناظر حسين في لُكما والمكتبات الأخرى.

٢- الأسئلة الشَّدقَمية: أو المسائل الشدقمية، وهو عبارة عن مسائل سألها ابن شَدْقَم من شيخه حسين بن عبدالصمد وأجوبته عنها، منه نسخة في الخزانة الرضوية بخط عبداللطيف الجامعي، وقد قابلها وصححها ابن شَدْقَم في بلدة أحمد نكر عام ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م.

ومن تلك الأسئلة، ما نقلها السيد الأمين قال:

«ومن أجوبته العلمية ما وجدناه في مجموع مخطوط في المكتبة المباركة الرضوية وصورته: سؤال: في الحديث اللهم صل على محمد و آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. قيل: ما وجه تشبيه الصلاة عليه بالصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم، والقاعدة أنّ المشبّه به أفضل من المشبّه، وهو صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الأنبياء بلا شك.. أجاب السيد السند الحسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني دام فضله بقوله: الظاهر يدل على المساواة، والتفاضل مستفاد من أثر آخر وكون المشبّه به أفضل ليست كليّة، وقوله عز من قائل ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...﴾ إلى آخره، الدال على المساواة في الإيحاء فقط مانع من أفضلية المشبه به انتهى»[1].

٣- الجواهر النظامية من حديث خير البرية: أو الجواهر النظامشاهية، ألفه لنظام شاه سلطان حيدرآباد، ويشتمل على أخبار كثيرة في أحوال الأئمة عليهم السلام. ويبدو مما أورده حفيده في كتاب تحفة الأزهار أنّ جدّه فَرَغ من تأليف هذا الكتاب في سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م.

٤- جواهر المطالب في فضائل مولانا علي بن أبي طالب: كتاب جامع

(١) أعيان الشيعة: ج ٥ ص ١٧٧.

مشتمل على فضائل الإمام علي عليه السلام وغزواته وخطبه وشرائف كلماته.

٥- ديوان ابن شَدْقَم.

وكان ابن شَدْقَم حَسَن الخط، وتوجد نسخة بخطه من نهج البلاغة بخط النسخ في المكتبة المركزية بجامعة طهران، كتبها في ٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م.

شعره:

نقل ابن معصوم بعض أشعاره في السلافة فقال: «وله شعر بديع فائق، كأنما اقتطفه من أزهار تلك الحدائق، فمنه قوله حين أنف عن مقامه، في وطنه بين أهله وأقوامه، بعد عوده من الديار الهندية، والانتقال من أطلال عزه الندية:

وليس غريباً من نأى عن دياره ... إذا كان ذا مال ويُنسب للفضل
وإني غريب بين سكَّان طيبة ... وإن كنتُ ذا علم ومال وفي أهلي
وليس ذهاب الروح يوماً منيَّةٌ ... ولكن ذهاب الروح في عدم الشكل

وهو من قول البستي:

وإني غريب بين بُسْتٍ وأهلها ... وإن كان فيها جيرتي وبها أهلي
وما غربة الانسان في شقة النوى ... ولكنها واللّه في عدم الشكل

ومن شعر السيد المذكور قوله:

لا بد للإنسان من صاحب ... يُبدي له المكنونَ من سره
فاصحب كريم الأصل ذا عفة ... تأمن وإن عاداك من شرِّه[1]

وذكر حفيده السيد ضامن له ثلاث قصائد طوال؛ اثنتان في النبي صلى الله عليه وآله، والثالثة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام[2].

(١) سلافة العصر: ص ٢٥٠؛ الطبعة الجديدة: ج ٢ ص ٤٢٢.
(٢) تحفة لب الألباب: ص ١٧٧-١٨٢.

علي بن الحسن العلوي الشدقمي

عليّ النقيب بن الحسن بن علي بن شَدْقَم -جدّ السادة الشَّداقمة- بن ضامن ابن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة -جد السادة الحَمزات- بن علي بن عبدالواحد -جد السادة الوَحاجِدة- بن الأمير مالك بن الأمير شهاب الدين الحسين ابن الأمير أبي عمارة المهنّا الأكبر بن داود بن القاسم شمس الدين أبي فُلَيتة بن عُبيد الله بن طاهر بن يحيى النسّابة بن الحسين بن جعفر الحجّة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

نور الدين علي بن الحسن بن علي، كان من السادة الأجلاء الأفاضل.

قال الشيخ الحر: «السيد زين الدين علي بن الحسن بن شدقم الحسيني المدني، عالم فاضل محقق أديب شاعر، له مسائل إلى شيخنا البهائي»[١].

وقال المولى الأفندي في رياض العلماء: «وقد سأل السيد زين الدين علي بن الحسن عن الشيخ البهائي أسألة جيدة معروفة، ولا تظنن أنّ السائل هو الوالد، وإن ظن فلا إشكال»[٢].

وقال أيضاً: «وكان السيد علي بن الحسن من مشاهير أكابر علماء الإمامية»[٣].

وقال السيد محسن الأمين: «السيد علي بن الحسن المؤلف، وصفه بالمؤلف لأنّ له كتاباً في النسب، وهو جد السيد ضامن، وكتاب السيد ضامن كالذيل على كتابه، ولذلك يصفه بالمؤلف»[٤].

قال السيد ضامن: «كان عالي الهمة، كثير العطايا لذوي الأرحام بالخفية،

---

(١) أمل الآمل: ج ٢ ص ١٧٨ رقم ٥٣٨.
(٢) رياض العلماء: ج ١ ص ٢٣٧.
(٣) رياض العلماء: ج ٨ ص ٢٤٩.
(٤) أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٨٤.

فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً فصيحاً حاوياً، عالماً عاملاً صالحاً تقيّاً، ذا إصابة في الدين، وحماسة على المعتدين، له محاورات عديدة، ومباحثات سديدة في كثير من العلوم الغريبة، وقد شهد بفضله كثير من الفضلاء الأجلاء، مات بالمدينة وخلّف أربعة بنين»[١].

وقال السيد الأمين: «ولد سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م، وتوفي تاسع رجب سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م بالمدينة المنورة، وعمره ٤٥ سنة، ذكره حفيده السيد ضامن بن شدقم بن زين الدين علي المترجم الحسيني المدني في كتابه تحفة الأزهار، فقال: كان واسع الجود والإنعام، عظيم الصلة للقرابة، وكان نقيّاً عفيفاً كاملاً وفقيهاً عالماً فاضلاً، حائزاً لفنون العلم وأصوله، عاملاً بواجباته ومندوباته، متورعاً بزهده وتقواه، مشتغلاً بأمر آخرته وعقباه، حتى أنه عزل نفسه عن النقابة واعتكف في المسجد النبوي.

ولم يفارق وطنه منذ نشأ إلا إلى حرم الله الأمين لتحصيل العلم الشريف، إلا مرة واحدة طلبه السلطان برهان نظام شاه[٢] سلطان الدكن حين بلغه ما بلغه عنه سنة ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م فأكرمه غاية الإكرام، وأنعم عليه، وتلقّاه فرسخاً عن البلاد، وحصل له فيه نهاية الاعتقاد، حتى أنه طلب منه الاطلاع على خزانته ووضع يده المباركة فيها، فأجابه لذلك ودعا له، فلم يمضِ إلا مدة يسيرة حتى ملك كثيراً من الممالك، وركب على الملك الكافر المعروف بالبراق وقتله وغنم الغنائم، وعمّر

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٨٤.

(٢) ويعتبر برهان نظام شاه جدّاً لحفيد المترجم أيضاً؛ حيث تزوج ولده بدر الدين الحسين بن علي من ابنة السلطان فتح شاه، ولذا يقول حفيده السيد زين الدين علي بن بدر الدين الحسن بن شدقم المتوفى سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م: «كان جدي طاب ثراه نقيباً عفيفاً كاملاً في ورعه وتقواه، فقيهاً صالحاً عالماً بفنون العلم، عاملاً لآخرته وعقباه، ثم عزل نفسه عن منصب النقابة زهداً وقلاه، ولم يفارق حرم جده صلوات الله عليه وآله منذ نشأ إلا مرة إلى حرم الله الأمين تحصيلاً للعلم الشريف، ومرة أخرى إلى بلاد الدكن سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م قاصداً ملكها الأعظم جدّي برهان نظام شاه تغمده الله برحمته ورضوانه فأكرمه غاية الإكرام، وأنعم عليه نهاية الإنعام»؛ زهرة المقول: ص ١٦ .

جميع ما خرّبه من البيع والكنائس والصوامع مساجد وجوامع، وأسلم ببركة دعائه جمّ غفير، قاله محمد بن الحسين السمرقندي، ثم رجع إلى وطنه ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م فكان غيبته سنتين، وله طاب ثراه جملة من الكرامات، وكانت وفاته في المدينة المنورة تاسع رجب سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م، وعمره إذ ذاك خمس وأربعون سنة »[١].

وحصل له في حضرموت -أثناء مروره بها عائداً من الهند- في بلدة يقال لها ظفار؛ أنّ رجلاً يؤذيه « ويريد السعي إلى سلطانها، وكان ظالماً ينهب التجار إذا جاءوا إلى بلده جميع أموالهم، فلما سمع بمجيئه ولم يره، أرسل إلى واليه بالتوصية وعد التعدي عليه، وأمر له بسفينة يركبها إلى مكة[٢].

وعندما وصل إلى المدينة المنورة، وهو محمّل بالهدايا الجزيلة، التي أهداها إياها سلطان الدكن، « سعى به رجل إلى حاكم بالمدينة رومي ظالم فقال: إنّ هذا السيد جاء من عند نظام شاه بمال جزيل صدقة للعباد، ومعي بذلك خط قاسم بيك من أعيان تلك البلاد، فسأل جدي فأنكر ذلك، فأمر الحاكم طمعاً بحبس التمام؛ قائلاً: أجمع قضاة البلد والأكابر، وأراجع النظر، وأفحص عن حقيقة الخبر، فراقب المحبوس الفرصة، ومال إلى النكصة، فهرب ولزم شباك رسول الله ﷺ، فتنصل له من جريمته، وتبرأ إليه من نميمته، وقال: يشهد الله وهذا النبي ببهتانه وخطيئته »[٣].

مانع بن عامر بن شامان الحسيني

جاء نسبه هكذا: مانع بن عامر بن شامان بن زهير بن سليمان بن فضيل بن منصور بن جماز بن شيحة.

ووصف في مشجرة للسيد علي بن السيد حسن الأعرجي: « ذو الآراء النادرة،

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٨٥.
(٢) زهرة المقول: ص ١٦.
(٣) زهرة المقول: ص ١٦.

والحدوس الصائبة.. عاش في المدينة المنورة بحدود ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م، ويتمتع بأقصى درجات التوقير والاحترام، وهو كبير آل شامان في المدينة المنورة »[١].

وهذا التاريخ لا يمكن قبوله، فقد جاءت الصكوك تؤكد أنه من أعلام القرن العاشر؛ حيث ورد اسمه ووصفه بأمير المدينة المنورة في وثيقة شرعية صادرة من محكمة المدينة المنورة بتاريخ ١٤ شوال ٩٦٩هـ/ ١٧ يونيو ١٥٦٢م، جاء في أولها: « موجب تحريره أنه لما عزم مولانا الأمير مانع بن عامر الحسيني أمير المدينة على وضع ثالث أساطينه تجاه داره الكائنة بخط البلاط بباطن المدينة المنورة من الجهة الشامية في دكة دكاكينه الكائنة تحت داره المذكورة الجارية في ملكه من غير مشارك... إلخ »[٢].

كما ورد اسمه شارياً بالوكالة في حجة مبايعة ملك بالعين الزرقاء بتاريخ ١ ربيع الأول ٩٧٥هـ/ ٥ سبتمبر ١٥٦٧م، جاء فيها: « حضر الخواجا خليل يحيى المكي الشهير بابن الحبارة، الوكيل الشرعي بجميع ما ينسب إليه عن قبل مولانا الجناب العالي الأميري الكبيري مانع بن عامر بن شامان الحسيني أمير المدينة المنورة، واشترى بمال موكله المذكور... إلخ »[٣].

كما ورد اسمه ووصفه بـ(السيد مانع بن عامر بن شامان الحسيني الزناتي الزيادتي أمير المدينة المنورة) وذلك في حجة شرعية بتاريخ ٧ شوال ٩٧٥هـ/ ٥ أبريل ١٥٦٧م، جاء فيها: « حضر الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن قاسم شيخ السادة الفراشين بالحرم النبوي الثابت وكالته بالإقرار الآتي ذكره... عن قبل مولانا الجناب العالي السيفي الأمير الكبيري الحسيني النسيبي السيد مانع بن عامر بن شامان الحسيني الزناتي الزيادتي أمير المدينة المنورة زيد مجده... الخ »[٤].

---

(١) آل الأعرجي: ص ١٧٧ رقم ٥٩.
(٢) سجل ١/ ٣، وثيقة رقم ٦٨٨٢، ورقة ١٢٧١.
(٣) سجل ٤/ ١، وثيقة رقم ٨٩، ورقة ٣٧.
(٤) سجل ٤/ ١، وثيقة رقم ٢٧٠، ص ١٣٧.

كما ورد اسمه ووصفه بذلك شارياً في حجة مبايعة ملك بالمدينة، بتاريخ ٦ ربيع الأول ٩٧٦هـ/ ٢٩ اغسطس ١٥٦٨م[1].

كما ورد اسمه ووصفه بأمير المدينة المنورة في وثيقة استئجار بالمدينة بتاريخ ١ صفر ٩٧٧هـ/ ١٦ يوليو ١٥٦٩م[2].

كما ورد اسمه في وثيقة مبايعة بوادي الفرع بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ٩٨٠هـ/ ٢٦ سبتمبر ١٥٧٢م[3].

وورد اسمه في وثيقة إقرار شرعي وعطاء ملك بجزع بطحان بتاريخ ١٢ جمادى الأولى ٩٨١هـ/ ٩ سبتمبر ١٥٧٣م، ورد فيها ما يأتي: «موجب تحريره أنه بين يدي مولانا عبد الله القادر بن إبراهيم الحاكم الحنفي زيد مجده حضر جبران بن مسلم البدوي السفري القايم في الإقرار الآتي شرحه عن قبل خليص بن مسلم البدوي السفري الثابت وكالته عنه بما ذكر بشهادة القيد عنبر الهند عتيق مولانا السيد مانع بن شامان الحسيني أمير المدينة المنورة، وعمير بن عبيد السفري ثبوتاً شرعياً، وأقر عن موكله المذكور بأنه وهب وملك لولده راشد بن خليص المذكور جميع القطعة الأرض والنخل الكاينة بجزع بطحان بظاهر المدينة النبوية... وثبت مضمون ما ذكر لدى مولانا الحاكم الحنفي المشار إليه أعلاه، وحكم بصحة التمليك والهبة حكماً شرعياً، تحريراً في ثاني عشر جمادى الأولى عام إحدى وثمانين وتسعماية، وحسبنا الله ونعم الوكيل، شهود الحال المذكورين أعلاه»[4].

كما ورد اسمه في وثيقة مبايعة أرض بجزع الدوار من ظاهر المدينة المنورة بتاريخ ١٣ محرم ٩٨٣هـ/ ٢٤ أبريل ١٥٧٥م[5].

---

(١) سجل ٤/ ١، وثيقة رقم ٤٨١، ص ٢١٦.

(٢) سجل ٤/ ٢، وثيقة رقم ٧١٠، ورقة ١٥٥.

(٣) سجل ٦/ ١، وثيقة رقم ١٢٠، ورقة ٦٦ و ٧٥.

(٤) سجل ٦/ ١، وثيقة رقم ٤٣١، ورقة ٢٣٩.

(٥) سجل ٦/ ٢، وثيقة رقم ٦٩٦، ص ٤١٤.

كما ورد اسمه في وثيقة مبايعة صادرة من المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م[١].

كما ورد اسمه ونعته بالمرحوم، مما يشير إلى وفاته قبل هذا التاريخ، وذلك في وثيقة مبايعة بتاريخ ١٧ صفر ٩٨٨هـ/ ٣ أبريل ١٥٨٠م[٢].

محمد بن أحمد بن حسن العلوي

محمد بن أحمد بن حسن بن علي بن شَدْقَم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن مالك بن شهاب الدين الحسين بن أبي عمارة المهنّا الأكبر بن داود بن القاسم شمس الدين أبي فُلَيتة بن عُبيد الله بن طاهر بن يحيى النسّابة بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال السيد ضامن: «كان سيداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، ذا جاه ورفعة وعزة وحرمة وسؤدد ونجدة، له همة عالية، ومرؤة وشهامة فائقة، وكرم وسخاوة شاملة، وعلم وعمل وفضل وكمال، فائقاً على الأقران والأمثال، صالحاً عابداً ورعاً زاهداً، تقياً نقياً ميموناً فقيهاً منطقياً متكلماً محدثاً، مدرساً بتحقيق وتدقيق، مفرّعاً لأحسن منهاج وأوضح طريق، مستقيماً لكل فريق، ذا صلابة وقوة في الدين، وحماسة هاشمية على المعتدين، قامعاً لرؤوس المتجبرين، مؤيداً للحق المبين. توفي المدينة المنورة...»[٣].

(١) سجل ٦/ ٣، وثيقة رقم ١٠٦٦، ص ٦٨١.
(٢) سجل ٦/ ٣، وثيقة رقم ١٢٣٦، ص ٨٥٨.
(٣) تحفة لب اللباب: ص ٢٣٩.

محمد جمال الدين بن علي العلوي

محمد بن علي بن عبد العزيز فخر الدين بن كمال الدين بن الأجل بن الهادي بن محمد بن رضا بن الحسين بن رزق الله بن محمد بن عبد الله بن أبي عمارة المهنّا الأكبر بن داود بن القاسم شمس الدين أبي فُلَيتة بن عُبيد الله بن طاهر بن يحيى النسّابة بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال السيد ضامن: «كان سيداً جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، عالي الهمّة، وافر الحرمة، ذا مروّة وشهامة، وكرم وسخاوة، وفصاحة وبلاغة، ونجدة وبراعة، وعلم وعمل وفضل، جامعاً حاوياً طبيباً حكيماً حاذقاً، ذكيّاً فطناً فائقاً محققاً مدققاً، فقيهاً محدثاً مدرساً صالحاً عابداً ورعاً، زاهداً تقياً نقياً ميموناً، يعرف بالسماكي نسبة إلى طائفة مشهورة بآل السماكي في بلدة جرجان احدى قرى استراباد. قد اختار المجاورة إلى بيت الله الحرام تارة، وأخرى عند جدّه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يزل بها ناشراً أعلام الفضائل للمؤمنين، ومشيّداً أركان الدين، ومبرهناً للحق المبين»[١].

(١) تحفة لب اللباب: ص ٢٣٨-٢٣٩.



القرن الحادي عشر...

أحمد بن الحسين النباطي العاملي
(ت ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م)

قال الحر العاملي: «الشيخ أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن سليمان العاملي النباطي. كان عالماً فاضلاً أديباً صالحاً عابداً ورعاً، كان شريكناً في الدرس حال القراءة على الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني العاملي، والشيخ حسين بن الحسن الظهيري العاملي، والعم الشيخ محمد بن علي الحر العاملي وغيرهم، وقرأ على السيد نور الدين العاملي في مكة، توفي في قرية النباطية سنة ١٠٧٩ هـ/ ١٦٦٨م»[١].

وقرأ عليه: محمد بن شرف الدين إبراهيم بن زين العابدين بن نور الدين علي بن علي ابن الحسين بن أبي الحسن الموسوي، والسيد أبو صالح العاملي الجبعي (ت ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م).

---

(١) أمل الآمل: ج ١ ص ١٠٠ رقم ٥٣٣.

شهاب الدين أحمد الشيرازي
(ت بعد ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م)

الملا شهاب الدين أحمد بن الملا علي بن الملا قاسم الشيرازي المكي.

ذكره السيد علي خان في السلافة قائلاً:

«شهاب طلع في سماء المكارم بدراً، وشرح لاقتناء المعالي والمآثر صدراً، فملك أعنة المحاسن، وورد من مناهلها عذباً غير آسن، إلى أدب لم يقصر في مداه عن غايه، ونظم رفع به للقريض رايه، ومكارم شيم وأخلاق، هي من نفائس الذخائر أعلاق، معسول ذوق الاخاء والمروه، عسّال قناة الوفاء والفتوة، مع صفاء باطن وظاهر، وناهيك بفرع ينتمي إلى ذلك الأصل الطاهر، وشعره جزل الألفاظ حلو المعاني، أَثْبَتُّ منه مُلَحاً عامرة الأبيات آهلة المغاني»[١].

ذكر المحبي في ترجمة والده أنه تزوج بأمّ السيد علي بن معصوم صاحب سرفة العصر، واستولدها ولده أحمد هذا، فهو أخو السيد علي بن معصوم لأمه، ولد سنة ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م[٢].

وقد قصد حيدر آباد سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م ومدح السيد أحمد نظام الدين بقصيدة طويلة:

سقى الله ربعا بالأجارع من نجدِ ... وحيَّا الحيا وادي الأراكة والرَّند
مغانٍ بها كان الزمان مُساعدي ... بأفنان بشر من أسِرَّته يُبدي
وريم إذا ما لاح ضوء جبينه ... بفرع حكى ليل التباعد من هند
أرانا مُحيًّا كالغزالة في الضحى ... أو البدر في برج التكامل والسعد
له مقلةٌ وسناءُ ترشق أسهما ... تُصيب الحشى قبل الجوارح والجلد

---

(١) سلافة العصر: ج ١ ص ٣١٥-٣١٦.
(٢) خلاصة الأثر: ج ١ ص ١٧٩.

وثغر إذا ما ضاء في جُنْح دامس تَوهَّمْتُ دُرَّاً قد تنضَّد في عِقْد
يـديـر بـه ظـلـمـاً كـأنَّ مـذاقـه جنى الطلع أو صِرفُ السُّلاف أو الشهد
وتالعُ جيد ما الغزالة إن عَطَتْ بمُنْعَرج الجرعاء طالبة الـورد
وصعدةِ قَدٍّ إن نُقِلْ غُصُنُ النقا يقول لنا هيهات ما ذاك من نِدِّي
ورِدْف تشكَّى الخصر أعباء ثِقْله فناء به حتى تضاءل عن جُهد
فلله هاتيك الليالي التي خلت وعُوِّضْتُ عنها بالقطيعة والبعد
وأصبحتُ والأحشاء يذكو لهيبها أليف النّوى حليف الجوى دائم السُّهد
أروح وأغـدو واجـداً بين أضلعي لهيب جوىً لم يَخْلُ يوماً من الوقد
أعـضُّ بناني حـسـرة وتأسفاً وأندب عصراً لم أبت خالياً وحدي
وأُرسـل دمعاً كالغمام إذا همى فهيهات أن يُغني التأسف أو يُجدي
إلى الله أشكو جور دهر إذا عدا على الـمـرء حـاجـاه بألسنة لُـدِّ
وقائلة والعيس يزعجها النوى وعبرتها كالطل يسقط في الورد
لبئس المنى أن تقطع البيد بالسُّرى وترحل عن وادي المحصَّب للهند
فقلت لها: والله ما القصد منية ولا نيل سؤل من عروض ومن نقد
ولكن لأقضي شكر سالف نعمة مشيَّدة الأركـان بـالأب والجد
لأكـرم مولى ألبست يـده الـورى مطارف نعماء تجلُّ عن الحد
مبيد العدا ربُّ الندى غوث صارخ ملاذ لأهل الأرض بل غاية القصد
مليك غذى درّ المكارم والنُّهى ونيطت به العلياء وهو على المهد
مليك غـدا الأمـلاك طـوع يمينه يشير إليها بالصدور وبـالـورد
مليك إذا ما جال في حومة الوغا تـدرَّع جلباب البسالة عن سرد
مليك أبـاد الـمـال إلا صبابة مخافة أن تخلو يـداه من الرفد
مليك هو الندب الهمام الذي غدا نظاماً لدين لله ذو الحلّ والعقد
به افتخرت آباؤه الصيد في العلا إذا افتخر الأبناء بالحسب العد
فـلـولاه لـم يأمن نزيل ولا غدا مليك يجر الذيل في عيشه رغد

ألست تــراه وهــو مشتجر القنا هِزبراً له غـابٌ من السمر الملد
ألست تــراه وهــو يستلب العدا نفوسهم والـحـرب واريـة الزند
ألست تــراه والأســود حواجم يــذود حماه بالمطهَّمة الجرد
إلى أن أعاد الجيش والسيف مغمد وذلـك بالرأي المسدد والسعد
فشكراً له قد ألبس الملك حُلَّة مـطـرَّزة بالبيض حالية المجد
فدونكها يــا نسر طـه خريدة تميس اختيالاً من مديحك في برد
تهنّأ بعيد النحر والسعد والعلا ونحر عدو لم يزل واغـل الحقد
فلا زلت منصوراً مدى الدهر ناصراً كريم المساعي في وعيد وفي وعد
تحفك أبطال إذا شبَّت الوغى يؤمّك نجلان المؤيد والمهدي
ويتلوكم مـن آل خـاقـان زمـرة تخوض غمار الموت حاسرة الزند
وإن كنتُ لم أكمل مديحك حقَّه فــذاك عِـيـاءٌ لا يقوم به جُهدي
وقد أوجب التطفيل ما ليس خافياً عليك من الإخلاص والصدق في الوعد
فلستَ كشخص وُدّه في لسانه وفي طيِّ أحشاه خلاف الذي يُبدي
ودَمْ راقياً من أرف المجد رتبة تـؤم فناها الصيد طالبة المدّ

وكان صاحب السلافة قد اتصل به وطلب شيئاً من شعره ليثبته كتابه فكتب إليه هذه القصيدة:

لا ورب العيس تستقري الفجاجا ما أرى لي من ضنا الحبِّ علاجا
لا ولا يُـجـدي سـؤالـي قـائـلاً مـا على حاديهم لـو كـان عاجا
كيف يرجو الـبُـرء صـبٌّ مغرم كـلـمـا لاح لـه ركــب تـلاجـا
يسكب الـدمـع فـإن هَـبَّـتْ له نسمة مـن حيِّهم زاد انزعاجا
يـا أخــلايَ بـجـرعـاء الحمى مـا لصافي وِردنــا عـاد أُجاجا
ولـيـالـي بـمِـنـىً قـضّـيـتـهـا مع نديم لم يكن في الحب داجا
ومـلـيـح كـغـزال نـاعـس يُخجل الأقمار حسناً وانبلاجا

فسعى في شتنا دهرٌ ثنى	بيننا من فادح البين رتاجا
فتناءوا وتبدَّلْتُ بهم	فتية حادت عن الحق اعوجاجا
غير فرد لودادي حافظ	لم يزل وِرد تصافيه مزاجا
باذخ المجد عليٌّ ذو العلى	من به أُلبست العلياء تاجا
وغدت أقلامه ناشرة	ذكر قوم قوَّضوا الدنيا اندراجا
فخر عين الملك مجداً وسناً	وبه ذِكْرُ الأُولى زان وراجا
سيد تنميه أسباب العلا	للمعالي وهو ينميها نتاجا
تهرع الخلق إلى أعتابه	عَنَقَ السير بُكوراً وادّلاجا
لا تُبالي هَوْلَ دَجْن هالك	إن رأت من وجهه الباهي سراجا
دام فردا في المعالي راقياً	ما انثنى غصن به وُرْقٌ تناجى

أحمد نظام الدين بن محمد معصوم الحسيني

(١٠٢٧-١٠٨٦هـ/ ١٦١٨-١٦٧٥م)

أحمد نظام الدين بن محمد معصوم بن أحمد نظام الدين بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن إبراهيم شرف الدين بن محمد صدر الدين بن إسحاق عز الدين بن علي ضياء الدين بن عرب شاه فخر الدين ابن الأمير عز الدين أبي المكارم ابن الأمير خطير الدين بن الحسن شرف الدين أبي علي بن الحسين أبي جعفر العزيزي بن علي أبي سعيد النصيبي بن زيد الأعشم أبي إبراهيم بن علي بن الحسين أبي شجاع الزاهد بن محمد أبي جعفر بن علي بن الحسين بن جعفر أبي عبد الله بن أحمد نصير الدين السكين النقيب بن جعفر أبي عبد الله الشاعر بن محمد أبي جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن الإمام السجاد علي زين العابدين بن الحسين أبي عبد الله سيد الشهداء بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.

قال ولده السيد علي صاحب سلافة العصر: «كان أول من انتقل من أجدادنا إلى شيراز المحروسة: علي أبو سعيد النصيبيني رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ، وأول من انتقل إلى مكة المشرفة من شيراز: السيد محمد معصوم وذلك بعد انتقل عمه وختنه الأمير نصير الدين حسين إليها. وكان الأمير نصير الدين إماماً فاضلاً مجتهداً مبرزاً في العربية، غالباً عليه الزهد والصلاح، يقال أنه لم يمس بيده درهماً ولا ديناراً قط تورعاً وعزوفاً من نفسه عن الدنيا، وكان يكتب جميع ما يعمله في اليوم، فإذا كان الليل نظر فيه فإن كان صالحاً حمد الله عليه، وإن كان غير ذلك استغفر الله منه، وكان لا يؤدب أحداً من خدمه في الحرم. وفيه يقول الفاضل الأفندي محمد بن حسن الشهير بدراز المكي، وكتبه إليه في صدر كتاب:

أمَــولايَ يـا نـجـلَ خير البرايا ... ومَــن فـي العلوم إلـيـهِ المصيرْ
أبــوك غــيــاثٌ لــديــنٍ تسامى ... وأنــت لنا صـرتَ نعمَ النصيرْ[1]

وتوفي الأمير نصير الدين رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ سنة ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م بالطائف ونقل إلى مكة المشرفة ودفن بها.

ولد السيد أحمد ليلة الجمعة ١٥ شعبان سنة ١٠٢٧هـ/ ١٦١٨م بالطائف، حفظ القرآن الكريم وتلا بالسبع، وأخذ الفقه عن شرف الدين البافقيه وغيره، والحديث عن السيد نور الدين الشامي، والعربية عن علي المكي، والمعقول عن شمس الدين الكيلاني، وبرع في الفنون سيما العربية، واعتنى بالأدب فنظم نظماً جيداً، وقد فاق أقرانه علماً وأدباً بالإضافة إلى شهرة بيته الرفيع وخؤولة الشاه عباس الصفوي له، وبلغ صيته السلطان عبد الله قطب شاه، فاستقدمه إلى حيدر آباد فقدم عليه سنة ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م وأكرمه غاية الإكرام وزوجه بابنته، إلا أنه لم ينجب منها، وولده السيد علي خان المدني من امرأة أخرى تزوجها في الحجاز.

وأصبح السيد أحمد الرجل الثاني في المملكة وخدمته الشعراء بالمدائح

---

(١) سلافة العصر: ج ١ ص ٦٦.

حتى وصفه عبد الله أفندي بأنه (كالصاحب بن عباد في عصره).

وممن وفد عليه الشيخ جعفر الخطي الملقب بأبي البحر عام ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م في حيدر آباد، وكان السيد نظام الدين -يومئذٍ- يشغل منصب نائب السلطان عبد الله قطب شاه[١].

وممن هاجر إلى الهند أيضاً السيد محمد بن السيد عبد الله -أو عبدالحسين- ابن أبي شبانة البحراني. وفد على السيد نظام الدين أحمد بن معصوم فقدَّمه إلى السلطان عبد الله قطب شاه، ملك حيدر اباد، فأكرمه، وجرت بينه وبين السيد نظام الدين مراجعات، ومطارحات، مطولة[٢].

وتشير تلميحات السيد علي بن معصوم إلى أنَّ السيد عبد الله بدرت منه بعض الهفوات مع والده السيد نظام الدين أحدثت أثراً في تكدير صفو العلاقة بينهما، وأدت إلى أن يتغير السيد المدني عليه، وقد أحس هو بذلك فغادر الهند إلى إيران.

ولما توفي السلطان عبد الله قطب شاه ظن أنه سيرث الملك بسبب المصاهرة فلم يتم له ما أمله، وتولى الملك بعده أبو الحسن تانا شاه الذي قام بسجنه إلى أن مات بحيدر آباد سنة ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م.

قال الشرواني في ترجمته له:

«الأمير أحمد نظام الدين ابن الأمير محمد الشهير باب معصوم الحسيني المكي، سيد طيب النجار تفرع من دوحة العز والفخار، إمام مهرة الفنون الأدبية، وأمير عصابة العلوم العقلية والنقلية، قال ولده السيد العلامة السيد علي صدر الدين رحمه الله فيما ترجم له بكتابه المسمى بسلافة العصر مولده ومنشأه الحجاز والقطر الذي هو موطن الشرف على الحقيقة وسواء المجاز ربى في حجر الحجر وغذى

---

(١) سلوة الغريب وأسوة الأديب (رحلة ابن معصوم): ص ٦٦ و ٧٢.

(٢) سلافة العصر: ص ٥٠٥-٥١٣، والطبعة الجديدة: ج ٢ ص ٨٠٦ وما بعدها، وسلوة الغريب وأسوة الأريب: ص ١٥٣-١٥٥، ونفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: ج ٣ ص ١٨٦-١٩٠.

بدر زمزم فغرد طائر يمنه على فتن سعده وزمزم، ولما ضاع أرج ذكره نشراً، وتهلل محيا الوجود بفضله بشرا، وغار صيته وأنجد، وأذعن لمجده كل همام أمجد، عنقت أوصافه الأسماع، وتطابق على نبله العيان والسماع، فاستهداه سلطان حيدر آباد إلى حضرته الشريفة، واستدعاه إلى سدته الوريفة، فدخل إليه الديار الهندية عام خمس وخمسين وألف فأملكه من عامه ابنته، وأسكنه من إنعامه جنته، وهناك امتدّ في الدنيا باعه، وعمرت بإقباله رباعه، وقصده الغادي والرائح، وخدمته القرائح بالمدائح ».

فمن لطائف قوله:

سلا هل سلا قلبي عن البان والرَّند	وعن أثَـلاتٍ جانبَ العَلَم الفرد
وعــن سَــمُــرات بالنقا وطويلع	وعن سَلَمات بالأجارع أو نجد
وعن ضالِ ذات الضالِ أو شِعْبِ عامر	وعن ظِلَّه إذ كُنْتُ في زمنٍ رغد
وعــن نَـخَـلات بالعقيق وسفحه	نهلْنَ بماء الورد أو سلسل الخلد
شمخن فأبدين الشماريخ نُضَّداً	وأشبهْنَ غِيداً قد تمايلْنَ من جَهد
وأطلعن بُـسْـراً كاللجين طلاوة	توهَّجَ في لون من العسجد النقد
وعن فيء كرم بالحجاز ترفعت	به الأرض حتى كان كالعَلَم المفرد
وعن لعلع أو عن زرْودٍ وحاجر	وعن قاعة الوَعْساء أو منتدى هند
وعن زينب أو عن سليمى وعزَّةٍ	وعــن حي ليلي أو بثينة أو دعد
وعن نزهة الأبصار أو بهجة الربا	لطيفة طيِّ الكشح فاحمة الجعد
كثيفة رِدْف خَصْرها عـزَّ بُـرؤه	كما عزَّ بُرء الصدِّ من غير ما ورد
يُريك سناء البدر والشمس وجهها	نعم ونجوم الليل في جيدها عقدي
لها بَـشَـرُ الـدر الـذي قُـلّـدت به	كما قاله نجلُ الحسين الفتى الكندي
أُنـــزّه محياها عــن الخلد رفعة	وأما المُحيَّا لم أَخَلْ وصفه عندي
لها عنق يحكيه جيد لربرب	تفيأ أكـنـــاف الأعـــقـــة فالرند
إلى مثل طيِّ الخز يُنهيه صدرها	عدا أنَّ ذاك الخز أعلى من الخد

على أنه خد نضير تجمعت … به النار والأمواه بالآس والورد
وإن رُمْتُ تشبيهاً لألحاظها التي … تركْنَ سفيهاً صاحب اللب والرشد
فلمحك في أطراف واد بوَجْرة … يكُنْ لترى مَنْ قد وصفتُ بلا بُعد
فتبصر أسراب المها يا أخا النهى … فتعلمُ ما شبَّهتُ حقّاً بلا قصد
وعينان قال اللّه كونا فكانتا … تنزَّه عن التشبيه وانجُ بلا وجد
بروحك أم لا فالسهام صوائب … فؤادك فاحذر أن تُصادَ على عمد
فكم لسهام العين في القلب رشقة … وكم بفؤاد الصَّب من رشقها المردي
تركن ذوي الألباب حيرى عقولهم … مهتَّكة الأستار في الوصل والصَّد
ففي قربهم بالدلّ يصطدن لُبَّناً … وبُعْدهم بالهجر وقدٌ على وقد
بكلٍ تداوينا ولم يُشفَ ما بنا … على أن قرب الدار خير من البعد
بلى ليس بعد الدار يا صاح ضائراً … إذا كان عبد اللّه منتجع الوفد
شهنشاه شاه قطب شاهٌ ملكينا … ووالي ولاة الأمر مشرعة الرفد
مليكاً سمى فرع السماكين راقياً … إلى رتبة علياء ذات عُلا نهد
مليكاً لدى الهيجاء تعنو لبأسه … أسود الشرى هيهات ما صولة الأُسد
مليكاً إذا ضاق الزمان توسعت … خلائقه الحسنى فجاءت على القصد
وإن ناب خطب معضل قام رأيه … مقام جيوش أُغرقت في ضفا السرد
ودبَّر ما الأملاك حافلة به … فيتضح المقصود من غير أن يبدي
وقام مقام الجيش إسفار وجهه … فلا مقطبٌ يوماً ولا هو بالصلد
يفكِّر في أمر أراد تقضِّياً … وإلا فأمرٌ همه ليس عن عمد
يسوم جميع العالمين نواله … فيوسعهم جوداً ينوف عن العد
إذا شئت أن تُحصي فواضل كفّه … فذلك شيءٌ ضاق عن حصره جهدي
تظل ملوك الأرض خاضعة له … فجبَّارهم عند الملاقاة كالوغد
ذليلاً حقيراً ليس يدري أمالكاً … تملَّك أم قنٌّ من الذل والكد
له هيبة قد ألبس اللّه وجهه … بهاءً ونوراً شاهدين على السعد

فطالعه المسعود والجد عبده … كذا السعد رقٌّ قام منزلة العبد

واقباله لمّا يزل مترفعاً … إلى أن رقى الأفلاك بالعز والجد

يرى القطب والنسرين شسعاً لنعله … كذا الشمس من خدّ امه وذوي الوجد

هو الملك المنصور ذو الفخر والعلا … ورب الندى والأمر والحل والعقد

وربُّ المعالي والعوالي وبيضها … وخيل لدى البأس المطهمة السَّرْد

ولابسُ ضافي النسج مسرود حوكها … كذَرٍّ كغُدْر كالثواقب كالصلد

صنائع داودٍ مواريث أحمد … ملابس عبد اللّه مالكنا المجدي

وقطب ملوك الأرض دام علاؤه … ودمنا زماناً راتعي عيشه الرغد

فأكرم بظلِّ اللّه في كلِّ أرضه … ونجل ملوك منتمين إلى جد

له عزة موروثة عن جدوده … يقصِّر عنها كلّ ذي حسب فرد

نجوم سماءٍ بل بدور مواكبٍ … شموس أراضٍ أُلبست حلل المجد

صغيرهم في المهد للملك خاطب … كبيرهم للنيِّرات على مهد

تمهِّد سُبْل مذ كان منهم … مليكٌ ترقَّى صهوة الطّهم والجُرد

وما زال منهم حيث كانوا مسوَّدٌ … له الملك بعد اللّه حتى إلى السد

وذلك فضل اللّه يؤتيه من يشا … فشكري لربي مع ثنائي مع حمدي

على أنني قد صرت بعض عبيده … ومن حزبه أو من أسنّتِه الملد

ومن بعض غلمانٍ له أو عشيرةٍ … ومن جنده أو من صوارمه القد

وذلك شيءٌ لم تنله أوائلي … على أنهم حازوا المفاخر من أُدّ

أئمة دين اللّه وُرّاث علمه … وخُزّان وحي اللّه في كل ما يبدي

بفضلهم جاء الكتاب مبيناً … ببغضهم الأضداد تُقذف بالهد

وهم عترة المختار من آل هاشم … وأهل العلى من خيرة الصمد الفرد

أولئك محيا للكرام أولي الندى … ولكنهم هُلك لمستهزيءٍ وغد

فحُقَّ لي الانشاد من بيت شاعر … له ذاع نظمٌ مثل ما ضاع من ند

وإني وإن كنت الأخير زمانه … لآت بفضل قاهر كل ذي حقد

فأشكرُ ربي إن أنالني المنى وصيَّر أعدائي مشتَّتة العد
وتاللّه لا أخشى لكيدهم أذى لعلمي أنَّ الكيد مع كيدهم يكدي
فيا أيها المنصور بالسعي جدّه ويا أيها المنصور بالجد والجهد
تعطَّفْ على عبدٍ لكم صادق الولا غريبٍ فريدٍ حلَّ في أدؤر الهند
وخلَّى بلاد اللّه والكعبة التي إليها قلوب الناس تهوي من البعد
وزمزم والأركان والحجر والصفا ومروته والمشعر الطيِّب الورد
وطيبة مثوى أشرف الرسل أحمدٍ ومدفن طهر اللّه فاطمة الرشد
ومرقدها أعني البقيع الذي سما بسبط رسول اللّه والساجد الجدّ
وباقر علم اللّه والصادق الذي له أمرُ دين اللّه في الأخذ والردِّ
وجاور ملكاً للمكارم صاعداً ولكن عن الضراء والظلم ذا صد
يُرَجَّى إليه مفخرٌ أقعسٌ رقى إلى فلك الأفلاك سَمَكاً بلا حدِّ
ويأمل للأعدا مكايد ذلةٍ وخسراً وبتراً للحسود وللضد
وباللّه لم أخفر لكم ذمة ولا تزحزحت عن ودٍ لكم ثابت العهد
فلا تستمع قول الوشاة فقلما يحاول واش غير اعراض ذي ود
بقيت لنا كهفاً وركناً وموئلاً وبحر نوال لم يزل دائم المد
مملك كل الخلق دانٍ وشاحطٍ وراع ومرعيّ كذا الحر والعبد
بحق الرسول المصطفى من كنانة محمدٍ الهادي إلى جنة الخلد
وآلٍ له خير البرايا فبدؤهم أبو الحسن الكرار والخاتم المهدي
عليهم صلاة اللّه ما هبَّ شمأل على سمرات الجذع فالبان فالرند

وقوله أيضاً وهي من قصيدة فصيحة الألفاظ كثيرة المعاني متشعبة الفنون يذكر فيها أكثر قرى الطائف ومنتزهاتها وكتبها إلى الشيخ عيسى النجفي أحد أدباء العصر:

ذلك البان والحمى والمُصلَّى فقف الركب ساعة نتملَّى
واسألنه برقةٍ وخضوعٍ عن فوادي يا صاحبي أين ضَلَّا

وإذا ما تــراءت الـربـربُ العين بــجــرعــاءَ لـعـلـعٍ فـالـمـعَـلَّا
فاحذرن أن تُصاد يا صاح أو أن ترمينك العيون سهماً ونصلا
إنَّ عهدي بها حديثاً لتصطادُ أســوداً حُسْـنـاً وغُـنـجـاً ودلاّ
فانجُ من سهمها سليماً وحـاذر إنَّ فـي تلكم المحاجر نَبلا
غير أنــي بها سجيسُ الليالي واجـــدٌ والـمـحـبُّ لا يتسلى
ثــم لـي بـيـن حـاجـرٍ وزَرودٍ ظـبـيـاتٌ أوانـــسٌ تتجلى
خِلتُ ظبي الكِناس منها فلما أن تـراءت علمت هاتيك أحلى
مـع أنــي أكـــاد أوهـــم عنها بـظـبـاءٍ عـواطـل لا تـحـلّـى
خـوف ساع مـن الـوشـاة رقيبٍ قـصـده أن يـبـدد الـيـوم شملا
فبنفسي عـلـى مِـعَـزَّة نفسي وبـمـالـي مـا جَـلَّ مـنـه وقـلّا
خُـــرَّد قـد نـزلـن أكـنـاف وجّ وسـكَـنَّ المثناة حـزنـاً وسهلا
وبها اصطفن بل وربَّـعـن أيضاً قـاطـنـاتٍ سفـح الأخـيـلـة ظلا
مـــن لـقـيـم إلـــى الـمـلـيـسـاء فالهضبة فالوهط فالأصيحر نُزلا
غـاديـاتٍ من أمّ خير إلـى الجا ل إلـى الـهـرم فالعتيق المحلّا
نـاهـلاتٍ مـن الجُفيجفِ مـاءً شبماً سلسلاً نَـقـاخـاً مُحلّى
زائـرتٍ للحبر أعني ابـنَ عباسٍ الــذي فـاق فـي الـعـلـوم ونُبلا
سـارحـاتٍ مـن السلامة يبغينَ م قـريـنـاً ومـا نَـحـا ذاك قبلا
ثــم بالموقف المعظّم قــدراً واقـفـاتٍ يطلبن نسكاً وفضلا
وارادات مــاء الشريعة نهلاً شــاربـات نـهـلاً فـعـلاً فعلا
سـائـراتٍ إلـى مزاحم فالصخرةِ م ســيـراً مثل السحابة رسلا
مشرفاتٍ على ريـاض أنيقاتٍ م هنيئاً سُـقـيـن غـيـثـاً ووبـلا
تلك روض الجنان من أرض وجّ سيّما الـبـحـرةُ العديمة مثلا
جادها الغيم من بني المزن غدقاً ومِـلَّـثـاً صُـبـحـاً ولـيـلاً وأصـلا
فلكَمْ قد حـوت محاسن شتّى حـاكـت الخلد روضـــةً ومحلا

فلعمري ما العيش يا صاح إلا ... ما تقضَّى بروضها وتملاّ
زمنٌ باسمٌ وعيشٌ رضيٌّ ... وحبيب مواصل لن يُمَلا
زمنٌ والشبابَ غضٌ نضيرٌ ... والتهاني به تواصل وصلا
والسرور الحبور إذ ذاك عبد ... طائع يحفظ الذِّمام وإلَّا
والأحبباب هنّ أترابُ ودّي ... زينب مع سعاد ثمَّة ليلى
أتهادى من بينهن بوجدٍ ... وغرامٍ لم انتحل عنه ذُهلا
مولعاً بالمها وغزلان نعمانَ ... وآرام مكةَ فالمصلَّى
مغرماً بالجآذر العين من أهل ... حجازٍ وما حوى ذاك خَلَّا
ولقد بتّ بعدهن حزيناً ... نائي الدار مولعاً أتصلى
حرّ نار البِعاد من بعد بُعدي ... عن ربوع بها الكواعب تُجَلى
فلذا العين تسكب الدم دمعاً ... والفؤاد الحزين لا يتسلى
فاسقنيها صِرفاً ولا تذكر المزج ... فإني لا أرتضي المزج أصلا
من سُلافٍ تنبيك عن عهد كسرى ... عُتّقت في الدِّنان حولاً فحولا
مثل لون الورود أو شرر الجمر ... وإلا كخد ظبيٍ تصلَّى
أو كذَوْب الياقوت ياقوت قلبي ... عُصرت قبل آدمٍ بل وقبلا
من يَدَي شادن أغنَّ أغرَّ ... مُترفٍ قد حوى الظرافة شكلا
فائقٍ في الجمال ولدان عدْنٍ ... غير أن ليس في المحبين عدلا
ذي مُحيّا كالنجم كالبدر كالشـ ... ـمس وكالحور بهجةً يا أخلا
قد يخال الكؤوس من خمر عينيه ... ملاءً إذ خمر عينيه أولى
قدُّه غصن بانةٍ أن تثنَّى ... وطُلاه كالصُّبح إذ يتجلى
إن رنا بالعيون فالقوم جرحى ... أو أدار المدام فالقوم قتلى
خلته شادناً فخطَّأ ظني ... ردف رمل قد جاده الوبل هطلا
قام يسعى بها فقلت لصحبي ... دونكم شربها احتساءً وعلّا
تركُها الإثم يا نديميَ فاعلم ... واطرح القيد واركب اليوم جهلا

واجعل العقل للعُقار صَداقاً ... واعلمن تركك المدامة غفلا
فهي الروح للجسوم وللأفراح جَلْـ ... ـبٌ تُـورث الـصَّـفْـوَ عقلا
مُـرةٌ حـلـوةٌ عـروسٌ عـجـوزٌ ... خندريسٌ فاطلب لها اليوم وصلا
قد حـوت كـلَّ نشوة إذ أُديـرت ... كسحاب الربيع حين استهلا
فعلها كالغمام بـالأرض في الأ ... جساد فاطرب ولا تصخ قول مهلا
فالرشاد المبين في حسو هاتيكَ ... فـدعْ عـذل جاهـل حين يتلى
فلعمري مـا نـال منها نصيباً ... فَـمُـرنـه يـصـبـو إلـيـهـا وإلّا
واطـلـب العفو مـن إلـهٍ كريم ... فضله واسـع ونـعـمـاه أولـى
فالعظيم العظيم يُـرجـى لكلٍ ... مـن ذنـوبٍ ولـن تـرى ثـمّ بخلا
واجتهد في احتسا الطلا في زمانٍ ... أمـطـر الغيم فيه قـطـراً ووبـلا
وكسا الأرض من زهـورِ رياضٍ ... حاكت السندس النفيس وبـلّا
واستمع صـوت مزهر وربـابٍ ... وكـمـنـج وبـربـطٍ مُـسـتـهـلّا
كـل شـهـر بمثل ذاك وحـاذر ... مـن مـلال فـالأريـحـيّ لـن يَملّا
أيها الكامل الأديـب الـذي حازَ ... من المجد في السهام المعلّى
وحـوى كـلَّ مـفـخـر وكـمـال ... وتـروَّى الـعـلـوم عـقـلاً ونقلا
وبـنـظـم يـصـوغـه فـاق كعباً ... وزهـيـراً وذا الـقـروح وجـلَّا
ولـبـيـداً والأعـشـيَيْـن وعـمـراً ... وحبيباً في الشعر قد فـاق كُلّا
هـاك يا صاحب المزايا قريضاً ... مـن مـحـب يـراك لـلـود أهـلا
ذاكـراً إلـفـة الـقـديـم ودهـراً ... وزمـانـاً بـالـرقـمـتـين تـولـى
واسـتـمـع يـا أديـبُ نفثة صبٍّ ... موجع القلب جسمه عـاد ظلا
ليس يُسليه عنهم قـطُّ شـيءٌ ... غـيـر أنـي بـالـشـعـر أبـرد غلا
فانتقد مـن جـمـانـه كـل شـذر ... واغـتـفـر مـا تـراه إن كـان زلّا
وأجـبـنـي بـمـا يُـسـكّـن روعـي ... مـن حـلالٍ سحرٍ تضمَّن فضلا
وابـقَ ذا منطق نفيس أثـيـلٍ ... ترتعي الفضل ما سقى الغيث أثْلا

قوله في الزهد:

نَصَلَ الهوى عن قلب ذي الوجد ... وسلا المتيَّمُ عن لِقَا هند
وعَدَتْ عن الآرام نيته ... وغدت غوايته إلى رشد
وتبدَّل التقوى عن الأهوا ... لرجا ثواب اللّه ذي المجد
ونضا الصِّبا عنه غوايته ... فاستقبل الأيام بالزهد
فتراه لا يصبو إلى دعد ... كلا ولا منها إلى وعد
لكن ثَنَى نفساً مولَّهة ... عن كل أمر مُهلك مردي
أضنته ذكرى أزمُن سلفت ... بالجزع أو بالبان من نجد
إذ كان فيها جمع إخوته ... دهراً ولمّا يُرمَ بالبعد
إخوان صدق حائزي كرمٍ ... أهل الفواضل منجع الوفد
من كل غطريفٍ تراه إذا ... حميَ الوغى كالخادر الورد
حاوي المكارم سيد فطن ... طب بهتك الجوشن السرد
وعقيد كل كتيبة طرقت ... ليلاً وفارس خيلها الجُرد
ومغيرها وقت الضحى أمماً ... تنبو عن التَّعداد والحدِّ
خفَّاق ألوية على الأعدا ... حمّال كلِّ ملمَّة تُردي
صبح الجبين تراه ذا بهر ... تحت التَّريكة نيّراً يهدي
كم من يد بيضاء قلَّدها ... جيد الرجال بنعمةٍ تلد
وعفا عن الذنب الفظيع وكم ... أعطى عطاً يربو على العد
ذي سطوة يخشى بوادرها ... رَيبُ الزمان عليه إذ يَعدي
حلو الجنا مُرٌّ مذاقته ... يوم الوغى للفارس الصلد
ما زال صفواً ورده عسلاً ... للوفد إن جاؤا بلا وعد
أهفو إلى مرباه أنَّ به ... نيل المنى ومنابت السعد
وعوارفاً ومعارفاً عرفت ... أيدي الدهور ومنجح القصد
لهفي على وقتٍ به حسن ... أيام بشرٍ ذكرها عندي

فـي كـل حـيـن لـي بعقوته أنـسٌ أنـيـقٌ زاهـر الـخـد
حيـث الـصـبا عُـقِّـت تمائمه عـنـي وأصـحـابـي أووا ودّي
لم أُلـف غير ذوي الصبا أحـداً فـكـأنـنـي فـي جـنـة الـخـلـد

قوله في الحماسة:

إلى كم تقاضاني الظبا وهي ظاميه وتشكو العوالي جوعها وهي طاويه
وتدعو الجياد الصافنات صهيلها متيم وقـعـات على الـدم طافيه
فمن مبلغ عنا نـزاراً ويعربا أولـئـك قـوم أرتجيهم لما بيه
حماة كماة قادة الخيل في الوغى ضراغم يوم الـروع تلقاك ضاريه
بهاليل في البأساء يـوم تناضلٍ إذا ما التقى الجيشان فالعار آبيه
ثيابهم مـن نسج داود أسبغت وأوجههم تحكي بـدوراً بداجيه
سموا لدراك المجد والثأر والعلى وروَّوا قناهم من دما كل طاغيه
وساروا على متن الخيول وسوّروا بذي شُطَب عضب وسمراء عاليه
علاء لهم لم يبرحوا في حفاظه مدى الدهر والأزمان عنه محاميه
فهم سـادة الأقـوام شرقاً ومغرباً وبـراً وبـحـراً والـقـروم المباهيه
فـلا غـرو إن كـان النبي محمد إليهم ليُنمى في جراثيم ساميه
به افتخروا يوم الفخار وقوَّضوا بناء العلا عن كل قـوم مضاهيه
به كسروا كسرى وفلّوا جموعه لكثرتها لم تدر في العهد ماهيه
ونافوا على الأطـواد عـزاً ورفعة وزادوا على الآسـاد بأساً وداهيه
بلاغاً صريحاً واضحاً كاشفاً له قـنـاع الـمـحـيّـا فليبيِّن داعـيـه
وإياهم والريث عن نصر خدنهم ولا يأمنوا الدنيا فليست بصافيه
وقـل لهم يسرون فـوق جيادهم خفايا كما تسري مع السقم عافيه

قوله في الغزل:

مثير غـرام المستهام ووجـده وميض سرى من غور سلع ونجده

وبـات بأعلى الرقمتين التهابه … فـظـل كئيباً مـن تـذكـر عهده
يحنّ إلـى نحو اللوى وطويلعٍ … وبـانـات نجد والحجاز ورنـده
وضال بذات الضال مُرخ غصونه … تـفـيَّـأه ظـبـي يـمـيـس بـبـرده
كثير التجني ذو قـوام مهفهف … صبيح المحيَّا ليس يوفي بوعده
يغار إذا ما قستُ بالبدر وجهه … ويغضب إن شبَّهتُ ورداً بخده
مليح تسامى بالملاحة مفرداً … كشمس الضحى كالبدر في برج سعده
ثـنـايـاه بـرق والـصـبـاح جبينه … وأمـا الثريا قـد أنيطت بعقده
فمن وصله سكنى الجنان وطيبها … ولكن لظى النيران من نار صده
تـرآى لنا بالجيد كالظبي تالعاً … أسارى الهوى من حكمه بعض جنده
روى حسنه أهـل الغرام وكلهم … يتيه إذا ما شـاهـدوا ليل جعده
يعنعن علم السحر هاروت لحظه … ويـروي عن الرمان كاعب نهده
مضاء اليمانيات دون لحاظه … وفعل الردينيات من دون قده
إذا ما نضا عن وجهه البدر حجبه … صبا كل ذي نسك مـلازم زهده
وراءٍ محيّا قـاصـراً عنه كل من … أراد لـه نعتاً بتوصيف حده
هو الحسن بل حسن الورى منه مجتدٍ … وكـلـهـم يُـعـزى لـجـوهـر فـرده
وما تفعل الـراح العتيقة بعض ما … بمبسه للمحتسي صفو ورده

قوله في مليح اعتل طرفه:

يــا جــوهــراً فــرداً عـلا … مــن أيــن جــاءك ذا الـعـرض
وعــلام طـرفـك ذا الـمـريـض … أعــلَّــه هــذا الــمــرض
عــهــدي بــه مــمــا يـصـيـبُ … فـكـيـف صــار هــو الـغـرض
هــا قـلـبـيَ الـمـعـمـود نـصـبٌ … م لــلــنــوائــب يــرتــكــض
فــاجــعــلــه يــا كــل الـمـنـى … بــدلاً لـمـا بــك أو عــوض
وأســلــم مــدى الأيــام يا … ذا الـحـسـن مـا بــرقٌ ومـض

فمذ اعتللت أخا المها ... في الطرف ما طرفي غمض
ونحيل جسمي مذ دنيـ ... ـت وحق عينك ما نهض
أنت المراد وليس لي ... في غير وصلك من غرض

قال مشجراً:

خلت خال الخدِّ في وجنته ... نقطة العنبر في جمر الغضا
دامت الأفراح لي مذ أبصرت ... مقلتي صج محيا قد أضا
يتمنى القلب منه لفتةً ... وبهذا اللحظ للعين رضا
جاهل رام سلوّاً عنه إذ ... حظر الوصل وأولاني النضا
هامت العين به لما رأت ... حسن وجه حين كنا بالأضا

وقال في النسيب:

سلوا بطن مرٍّ والغميم وموزعا ... متى اصطافها ظبي النقا وتربَّعا
وهل حلَّ من شرقيها أرض هجْلةٍ ... وهل جادها مزن فسال وأمرعا
سقى تلك من نوء السماكين بكرةً ... سحايب غيث مربعاً ثم مربعاً
تظل الصبا تحدو بها وهي سجّمٌ ... وتنزلها سهلاً وحزناً وأجرعا
فتلك مغان لا تزال تحلها ... خدلَّجة الساقين مهضومة المعا
ربيبة خدر الصون والشرف الذي ... يزيد على بذل الليالي تمنعا
تروَّت من الحسن البهيّ خدودها ... وقامتها كالغصن حين ترعرعا
قطوف الخطا مثل القطاحين حينما مشت ... تقوم بأرداف يحاذين لعلعا

وقال مخاطباً سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن وهو متوجه لفتح اليمن سنة ثلاث وخمسين وألف:

ما سار زيد مليك الأرض من بلد ... إلا وقابله الإقبال بالظفر
إني أودِّعه بالجسم منفرداً ... وإنَّ روحي تتلوه على الأثر

وكتب إلى شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رقعة صورتها: «يا مولانا عمَّر الله بالفضل زمانك وأنار في العالم برهانك سمحت للعبد قريحته في ريمٍ هذه صفته بهذين البيتين وهما:

تــراءى كظبيٍ خائف من حبائل ... يشير بـطـرْفٍ نـاعـسٍ منه فاتر
ومذ ملئت عيناه من سحر جفنه ... كنرجس روض جـاده وبل ماطر

فإن رأى المولى أن يجيزهما ويجيرهما من البخس، فهو المأمول من فضائل تلك النفس، وإن رآهما من الغثّ فليدعْهما كأمس، ولعل الاجتماع بكم في هذا اليوم قبل الظهر أو بعد العصر؛ لَنُحتُّ من كؤوس المحادثه ما راق بعد العصر. والمملوك كان على جناح ركوب، بيد أنه كتب هذه البطاقه وأرسلها إلى سوق أدبكم العامرة، التي ما برح إليها كل خير مجلوب»:

فأسبل الستر صفْحاً إن بدا خلل ... تهتك بـه ستر أعــداءٍ وحـسَّـاد

فكتب مولانا الشيخ المشار إليه هذين البيتين بديهة:

ولَـــرُبَّ ملتفت بأجياد المها ... نحوي وأيدي العِيس تنفث سمَّها
لـم يبكِ مـن ألـم الـفـراق وإنما ... يسقي سيوف لحاظه ليسمِّها

ثم نظم المعنى بعينه فقال:

ولقد يُشير إلـيَّ عن حدق المها ... والرعب يخفق في حشاه الضامر
أسْـيـانَ يفحص في الحبال كأنه ... ظبي تخبَّط فـي حَـبـالـة جـاذر
غـشَّـت نـواظـره الـدمـوع كأنها ... مــاءٌ تـرقـرق فـي مـتـون بـواتـر
رقَّـــت شـمـائـلـه ورقَّ أديـمـه ... فـتـكـاد تـشـربـه عـيـون الناظر

ولولده السيد علي خان المدني قصيدة في مدح والده نظمها في سنة ثلاث وسبعين وألف[1]:

---

(١) ديوان ابن معصوم: ص ١٨٠؛ سلافة العصر: ج ١ ص ١٦٤.

لمن الكتائب في العَجاج الأكدر ... يخطرن في زَرَد الحديد الأخضر
ضربت عليهنَّ الرماح سُرادقاً ... دُعمت بساعد كل شهم أصعر
والبيض تلمع في القَتام كأنها ... لمع البوارق في ركام كنهور
وصليل وقع المرهفات كأنه ... رعد يجلجل في أجش مزمجر
والراية الحمراء يخفق ظلها ... يهفو عليها كل ليث مُزئر
والخيل قد حملت على صهواتها ... من كل أصيد باسل ذي مغفر
متسربل بالقلب فوق دلاصه ... متلثم بالنقع لما يسفر
في موقف كسف الظهيرة نقعه ... فأضاءها بشروق وجه مقمر
يختال في حَلَق الدلاص كأنه ... يختال منها في مفوّف عبقر
في فتية أَلفوا الأسنة والقنا ... فقبابهم قصب الوشيج الأسمر
يغرون بيضهم الرقاب وينهلوا ... زرق الأسنة من نجيع الأحمر
شادوا عمادهم بكل مثقف ... لدن ومجدهم بكل مشهر
حلّوا من العلياءِ قمة رأسها ... وحووا بسالة أكبر عن أكبر
من منهم الملك المهيب إذا بدا ... خضعت له ذلاً رقاب الأعصر
فخر المفاخر والمآثر والجحا ... فل والمحافل والعلا والمنبر
القائد الجيش العرمرم مَعْلماً ... من كل ليث ذي براثن قسور
السائق الجرد المذاكي شُزَّباً ... تخطو وتخطر بالرماح الخطَّر
الفالق الهامات في يوم الوغى ... والسمز بين محطَّم ومكسَّر
الشامخ النسبين بين ذوي العلا ... الباذخ الحسبين يوم المفخر
الواهب البَدَرات يتبعها الندى ... من جوده بسحاب تبر ممطر
يجلو دجى الآمال منه بنائل ... متلألئ وبوجه جود مسفر
ولكم جلا رهج القتام بباتر ... متألق وسنان أسمر سمهري
ملك إذا ما جاد يوماً أوسطا ... فالخلق بين مملَّك ومعفَّر
من دوحة المجد الرفيع عماده ... والفرع يعرب عن زكي العنصر

ما ينقضي يوماً شهير نواله ... إلا وأتبعه بآخر أشهر
هذا الذي صدع القلوب مهابة ... وأذلَّ كل عملَّس وغضنفر
هذا الذي غمر الأنام سماحة ... من جوده الطائي الجليل الأبهر
هذا الذي حاز المكارم قعَّساً ... وسواه يلطم خد حزن أقفر
هذا نظام الدين وابن نظامه ... نسب يؤول إلى النبي الأطهر
لمعت أسرَّة نوره في وجهه ... فازورَّ عنها كلّ لحظ أخزر
يجلو لنا من حلمه في حزمه ... أخلاق أحمد في بسالة حيدر
للّه جدك أي مجد حزته ... فشأوتَ كلَّ مقدّم ومؤخَّر
أنت الذي أحرزت كل فضيلة ... ووردت بحر الفضل غير مكدَّر
ظمئت أمانيُّ الرجال لدى العلا ... فوردتَ منهلها ولمَّا تصدر
وإليكها غرآء قد أبرزتها ... تُجلى بشكرك في نديِّ المحضر
أحكمتُ نظم قريضها فتناسقت ... كالعقد يزهو في مقلد جؤْذر
يزكو بمدحك نشرها فكأنني ... أزكيتها منه بمسك أذفر
ما ضاع نشر ثنائها في مجلس ... إلا تفتَّقَ عن ذكيِّ العنبر
واسلم على درج المعالي راقياً ... بأجلِّ أخبار وأصدق مخبر

وهناك مدائح كثيرة بحق المترجم أغلبها في سلافة العصر.

بديوي بن علي الحسيني

بديوي بن علي بن حسن بن علي بن حسن بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن مالك بن الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسّابة بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال السيد ضامن: قال جدي علي ﷺ: وكان بديوي بن علي معرِّفاً لأنفار

صفات بني حسين الأشراف عند تقسيمها في زمن نقابة أحمد بن سعد بن شدقم الحمزي، ثم بعد وفاة أحمد، تولّى منصب النقابة ولده محمد، فلم يزل بديوي كذلك معرّفاً في زمنه، ثم تنازعا، فسعى بديوي في مناصبه الثلاثة ببذل المال فانتزعها منه في الحال، ومكث نقيباً أميناً على بيت المال حولاً واحداً، ثم مات رحمه الله سنة ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م »[١].

تقي بن علي الحسيني

تقي بن علي بن الحسن بن علي بن حسن بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن مالك بن الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسّابة بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

توفي بأصفهان سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م، ونُقل بوصية منه إلى مشهد الإمام الحسين عليه السلام.

ذكره السيد ضامن بن شدقم الحسيني: « تاريخه (حفيظي)، قد عنّ له السفر إلى زيارة أجداده الأئمة الأطهار عليهم السلام بالعراق، ثم توجَّه إلى طوس لزيارة الإمام الضامن أبي الحسن علي الرضا الثامن، فاتجه بالشاه عباس بن الشاه محمد خدابنده، ثم بالشاه صفي، وفي هذه السفرة قرأ على بعض العلماء العظام، والفضلاء الفخام، وفي سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م عاد إلى وطنه وأقام به خمس سنوات، وفي السنة السادسة والأربعين ١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م رجع إلى أصفهان فأدركته المنية بها سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م، ثم نقل بوصية منه إلى مشهد جده الحسين عليه السلام، ودفن في حائره »[٢].

---

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٣١٥.

(٢) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٨١-٢٨٢.

جابر بن محمد بن جُوَيبر الحسيني

جابر بن محمد بن جُوَيبر بن محمد بن جبل بن ملاعب بن سمار بن ملاعب بن عبد الله بن المهنّا الأعرج بن الحسين بن المهنا الأكبر بن داوود بن القاسم بن عبيدالله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر الحجة بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال السيد ضامن: «كان سيداً جليل القدر، عظيم الشأن، عالي الهمة، وافر الحرمة، زكي الطبع، حسن الصفات، عذب اللسان، قوي الجنان، ذا مرؤة ونجابة، ورفع منزلة وشهامة، وفصاحة وبلاغة، وعلو معرفة بالعربية والكلام والبراعة والمعاني والبيان والفقاهة، فكانت استفادته في الحديث والفقه على جدي حسن المؤلف طاب ثراهما بالنبه، قد جلس بعد والده في المدينة المنورة للتدريس متكفلاً بتعليم المعتمدين عليه، وتقرير المستفيدين إليه، بتحقيق وتدقيق.

وفي سنة ... (؟) عنّ له السفر إلى بلاد العجم بقصد الاستفادة والنقل عن العلماء العاملين، والفضلاء المجتهدين، فاقتطف من أزهار أنوارهم، واجتنى ألذ أبكار ثمارهم، فعاد إلى وطنه على طريق الحسا، فأقام بها برهة من الزمن، ثم عاد إلى دار السلطنة الصفوية أصفهان، فأدركته بها المنيّة، وقبر بإزاء هارون ولاية»[1].

جمال الدين بن نور الدين الموسوي العاملي
(بعد ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م)

السيد جمال الدين بن نور الدين علي بن أبي الحسن علي بن الحسين بن أبي الحسن الحسيني الموسوي العاملي الجبعي الدمشقي الحيدر آبادي، نزيل مكة.

قال الحر العاملي: «عالم فاضل محقق مدقق ماهر أديب شاعر، كان شريكنا

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٣٣٧.

في الدرس عند جماعة من مشائخنا، سافر إلى مكة وجاور بها، ثم إلى مشهد الرضا ثم إلى حيدر آباد، وهو الآن ساكن بها، مرجع فضلائها وأكابرها »[١].

وذكره في روضات الجنات في آخر ترجمة السيد جمال الدين الحسيني وقال: « إنه ابن السيد نور الدين أخي صاحب المدارك لأبيه وصاحب المعالم لأمه من شركاء درس شيخنا الحر العاملي، كان يدور في البلاد غالباً، وله أشعار كثيرة »[٢].

روى عن أبيه وجده لأمه الشيخ نجيب الدين.

أقام مدة بدمشق يحضر عالي مجلس السيد العلامة محمد بن حمزة نقيب الأشراف، ثم ارتحل إلى مكة عند والده حيث كان ساكناً بها، ثم بعد مدة ارتحل إلى اليمن أيام أحمد ابن الإمام الحسن، وبعد مدة ارتحل إلى حيدر آباد الهند، وكان المرجع العام هناك، وعظّمه الملك أبو الحسن، ولما نكب الملك سنة ١٠٨٣ هـ/ ١٦٧٢م تقلبت الأمور وتوفي السيد سنة ألف وثمان وتسعين[٣].

وذكره ابن أخيه السيد عباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي العاملي المكي في رحلته التي سمّاها (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس)، فقال: « إمام الأفاضل، ودرة تاج السادة الأمائل، عين ذوي البلاغة واللسن، صاحب الذكر الجميل والثناء الحسن، السيد جمال الدين بن نور الدين بن أبي الحسن، فاضل له في سائر العلوم الباع الأطول، وهمام عليه في كلّ المهمّات المعوَّل، إن تكلم في سائر العلوم شنف بلذيذ كلامه المسامع وأحبى القلوب، أو لفظ إلى ساحله جواهر الألفاظ شهد له بأنه بحر البلاغة الجوهري، وأقرَّ له ابن يعقوب، وأما في النظم والنثر فإليه يشار بالأكف بين بلغاء العصر، تغرّب رحمه الله تعالى عن وطنه مكة المشرفة إلى الهند، حيث لا ليلى ولا سعاد ولا هند:

(١) أمل الآمل: ج ١ ص ٤٥ - ٤٩ رقم ٤٠.
(٢) روضات الجنات: ج ٢ ص ٢١٢ - ٢١٣..
(٣) تكملة أمل الآمل: ص ١٢٢، وأعيان الشيعة: ج ٤ ص ٢١٧.

يقول الهاشمي غداة جزنا بحار الهند نقطع كل وهد
أنسلو عن هوى أثلاث نجد وأين الهند من أثلاث نجد

ثم أنه أقام بالدكن، واختارها مقراً وسكن، ومازال بها مقيماً بعز وسؤدد، وجاه ومكان مكين، بجانب سلطانه أبي الحسن قطب شاه، يقصده العفاة من كل مكان، فيمتّعهم بالفضل والإحسان، كأنه في عصره سليمان، وما برح في دلالة ورئاسة وإكرام، وكرم يخجل قطر الغمام، إلى أن دعاه إلى قربه رب العباد، فنقله إلى الجنة من حيدر آباد. قدس الله روحه الطاهرة، وأفاض عليه شآبيب رحمات متواترة.

وله النظم الجيد الفريد، الفائق على نظم جرير ولبيد، ومنه قوله متغزلاً: على روي قصيدة الشيخ بهاء الدين محمد العاملي عامله الله بفضله، ومطلعها:

يا نديمي بمهجتي أفديك قم وهات الكؤس من هاتيك
أسقنيها ممزوجة من فيك بالذي أودع المحاسن فيك

... وهي طويلة »[1].

وذكره المحبّي في خلاصة الأثر فقال:

« السيد جمال الدين بن نور الدين بن أبي الحسن الحسيني الدمشقي الأديب الشاعر الذي كان ألطف أبناء وقته دماثة خلق وخلق وحسن معاشرة لطيف الصحبة شهي النكتة والنادرة، قرأ بدمشق، وحصل وحضر مجلس العلامة السيد محمد بن حمزة نقيب الأشراف، فأخذ عنه من المعارف ما تنافست عليه به الآراء، ثم هاجر إلى مكة وأبوه ثمة في الأحياء، فجاور بها مدة، ثم دخل اليمن أيام الإمام أحمد بن الحسن، فعرف حقّه من الفضل، وراجت عنده بضاعته، ومدحه بهذه القصيدة وهي قوله:

خليلي عود إلى فيا حبذا المطل إذا كان يرجى في عواقبه الوصل

(١) نزهة الجليس: ج ١ ص ٧٨.

خليلي عـودا وأسعدني فأنتما أحق من الأهلين بل أنتما الأهل
فقد طال سيري واضمحلت جوارحي وقد سئمت فرط السرى العيس والإبل
فعاد وقالا صح ما بك من جوى وفي بعض ما لاقيته شاهد عدل
ولكنَّ طـول السير ليس بضائر وغايته كنز الندى أحمد الشبل

ومنها:

أبـانـت بـه الأيـام كـل عجيبة يسير بها الركب اليماني والقفل
فنيران بـأس فـي بحار مكارم ومن فعله وصل وفي قوله فصل
أرانا عياناً ضعف أضعاف سمعنا وعن جوده قد صح بالنظر النقل

ومنها

أقـول وقـد طفت البلاد وأهلها بلوتهم قـولاً يـصـدِّقـه الفعل
إذا ما جرى ذكر البلاد وحسنها فتلك فروع والغراس هي الأصل
وأن عـدد وفضل ومجد مؤثل فأحمد من بيت الأنـام له الفضل
فلا غرو أن قصَّرت طول مدائحي ففي البعد قصر الفرض جاء به النقل
إليك صفي الدين مني خريدة فريدة حسن لا يُصاب لها مثل
وأعظم ما ترجو القبول فإنما قبول الثنا بـاب يتمّ به السؤل
فحقق رجاها واحل عاطل جيدها بما أنـت يا نجل الكرام له أهل

ثم فارق اليمن ودخل الهند، فوصل إلى حيدر آباد، وصاحبها يومئذ الملك أبو الحسن فاتخذه نديم مجلسه، وأقبل عليه بكليته، وهذا الملك كما بلغني في هذا العصر الأخير من أفارد الدنيا وفور كرم وميلاً للأدب وأهله، فأقام عنده في بلهنية عيش وصفاء عشرة حتى طرقت أبا الحسن النكبات من طرف سلطان الهند الأعظم السلطان محيي الدين محمد الشهير بأورنك زيب، وقبض عليه وحبسه، وأحسب أنه إلى الآن محبوساً هناك، فانقلب الدهر على السيد جمال الدين فبقي مدة في حيدر آباد وقد ذهب أنسة إلى أن مات بها في سنة ثمان وتسعين وألف، كما أخبرني

بذلك أخوه روح الأدب السيد علي بمكة المشرفة حرسها الله تعالى »[١].

وفي بغية الراغبين: « قرأ على أبيه وجماعة، وروى عن أبيه وعن جده لأمه الشيخ نجيب الدين، واختار السياحة فأقام مدة بدمشق، ثم ارتحل إلى مكة المعظمة وأبوه ثمة بها عَلَم أعلامها، ثم دخل اليمن، ثم ارتحل إلى إلى مشهد الرضا عليه السلام، ثم ارتحل إلى الهند فدخل حيدر آباد فأرجع إليه الملك أبو الحسن كافة الشيعة في مملكته، وكان هذا السلطان كريماً ميالاً إلى العلم وأهله مخلصاً لأهل البيت عليهم السلام وذريتهم فأقام عنده أعز مقام حتى قبض عليه مفتتح عام ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م »[٢].

وقال الحر العاملي: وله شعر كثير من معمّيات وغيرها، وله حواش وفوائد كثيرة، ومن شعره قوله[٣]:

قد نالني فرط التعب	وحالتي من العجب
فمن أليم الوجد في	جوانحي نار تُشب
ودمع عيني قد جرى	على الخدود وانسكب
وبان عن عيني الحمى	وحكّمت يد النوب
يا ليت شعري هل ترى	يعود ما كان ذهب
يفدي فؤادي شادناً	مهفهفاً عذب الشنب
بقامة كأسمر	بها النفوس قد سلب
ووجنة كأنها	جمر الغضا إذا التهب

وقوله من قصيدة يمدح بها الشيخ محمد الحر:

سوى حر تملك رق قلبي	هواي به منوط والضمير
وباب القول فيه ذو اتساع	تضيق لعد أيسره السطور

(١) خلاصة الأثر: ج ١ ص ٣٠٩-٣١١.
(٢) أعيان الشيعة: ج ٤ ص ٢١٧.
(٣) أمل الآمل: ج ١ ص ٤٤ - ٤٧.

فتى كهف الأنام وخير مولى ... له فضل تقل له البحور

وقوله من قصيدة يمدحه أيضاً:

فتى أضحى لكل الناس ركناً ... لدفع ملمة الخطب المهول
شديد البأس ذو عزم سديد ... جبان الكلب مهزول الفصيل
هو الحر الذي أضحت لديه ... ذوو الاعسار في ظل ظليل

وقوله من أبيات كتب إلي بها في مكاتبة:

سلام كمثل الشمس في رونق الضحى ... تؤم علاكم في مغيب ومطلع
فأوله نور لديكم مشعشع ... وآخره نار بقلبي وأضلعي
سرى وهو ظمآن لعذب حديثكم ... ولكنه ريَّان من فيض أدمعي
وأودعت في طيِّ السلام وديعة ... وقد بتُّ من سكر المحبة لا أعي
فرفقاً بها رفقاً فإنّي أظنها ... فؤادي لأنّي لا أرى مهجتي معي

وقوله من أبيات كتب بها إلي في مكاتبة أخرى:

إلى حضرة المولى الهمام الممجد ... سليل العلى الحر التقي محمد
أبث من الأشواق ما لو تجسَّمت ... لضاق بأدنى بعضها كلّ فدفد
وأهدي سلاماً قد تناثر عقده ... فأصبح يزري بالجمان المنضد
وأصفى تحيات صفت من كدورة ... تؤم علاكم في مغيب ومشهد
فيا أيها المولى الذي بحر مجده ... إليه تناهى كل فخر وسؤدد
إليك الورى ألقت مقاليد أمرها ... فأبل الليالي والأيام وجدد
ودم سالماً في طيب عيش ونعمة ... مطاعاً معافى طيب اليوم والغد
وان تسألوا عنا فإنّا بنعمة ... وعافية فيها نروح ونغتدي
ونرجو من الله المهيمن أنكم ... تكونون في خير وعزٍّ مؤبد

وقد كتب إليه مكاتبة منظومة اثنين وأربعين بيتاً أذكر منها أبياتاً وأولها:

سلام وإكرام وأزكى تحية ... تعطَّر أسماع بهن وأفواه
وأثنية مستحسنات بليغة ... تطابق فيها اللفظ حسناً ومعناه
وأشرف تعظيم يليق بأشرف الكرا ... م وأحلى الوصف منه وأعلاه
أُقبل أرضاً شرَّفتها نعاله ... وأهدي بجهدي كلَّ ما قد ذكرناه
من المشهد الأقصى الذي مَن ثوى به ... نيل في حماه كلّ ما يتمناه
إلى ماجد تعنو الأنام ببابه ... فتدرك أدنى العز منه وأقصاه
وأضحى ملاذا للأنام وملجأً ... يخوضون في تعريفه كلما فاهوا
فتى في يديه اليُمن واليُسر للورى ... فلليُمن يمناه ولليُسر يسراه
جناب الأمير الأمجد الندب سيدي ... جمال العلى والدين أيَّده الله
وبعد: فإنَّ العبد ينهى صبابة ... تناهت ووجداً ليس يدرك أدناه
ويشكو فراقاً أحرق الصبّ ناره ... وقد دكَّ طود الصبر منه وأفناه
وإنّا وإن شطّت بكم غربة النوى ... لنحفظ عهد الودّ منكم ونرعاه
وقد جاءني منكم كتاب مهذّب ... فبدَّل همي بالمسّرة مرآه
فلا تقطعوا أخباركم عن محِبكم ... فإنَّ كتاباً من حبيب كلقياه
وإني بخير غير أنَّ فراقكم ... أذاب فؤادي بالغرام وأصماه
وأهدي سلاماً والتحية والثنا ... وألطف مدح مع دعا تلوناه
إلى إخوتي الأمجاد قرة مقلتي ... أحبة قلبي خير ما يتمناه
واخوتكم حيا الحيا حي حيكم ... ويسقيه سقياً له فوق سقياه
ومن عندكم من جيرة وأحبة ... إذا خطروا في خاطري فهو أوّاه
وندعو ونرجو منكم صالح الدعا ... ومن سائر الاخوان أيضاً رجوناه
اليكم تحيات أتت من عُبيدكم ... محمد الحر الذي أنت مولاه
وفي صفر تأريخه عام ستة ... وسبعين بعد الالف بالخير عقباه

محمد حسين بن إسماعيل الحسيني

محمد حسين بن إسماعيل بن أبي تراب بن محمد بن إسماعيل الحسيني. الشهير بـ(مير حسيني).

كان عالماً فاضلًا كاملًا، دخل الهند ثم استوطن الحرمين الشريفين مدة سنين.

قال السيد ضامن: «رأيته عند والدي طاب ثراه، وكذا عام ١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م رأيته عند عمي وخالي، وفي هذا العام عاد إلى وطنه»[١].

الحسين بن حسن الشدقمي الحسيني

الحسين بن الحسن بن علي بن شَدْقَم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن مالك بن الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسّابة بن الحسين بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

وهو عم والد السيد ضامن.

ذكره السيد ضامن بن شدقم الحسيني المدني فقال: «كان له في الفقه مطالعة، وإليه فيه مراجعة، بتحقيق وتدقيق، سافر في زمن والده إلى ديار الهند، وأتى بجنازة والده إلى المدينة المنورة، ثم سافر إلى ديار العجم؛ وافداً على سلطانها الشاه عباس الأول الموسوي الحسيني، ثم إلى الحويزة ومات بها، ثم نقل إلى مشهد جده الحسين عليه السلام».

وذكره السيد ضامن في موضع آخر، فقال:

قال جدّي علي قدس سره: ولادته سادس جمادى الأولى عام ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م بالمدينة الشريفة في دار والده، وتوفيت والدته بعد وضعها له بستة أيام أو سبعة، وبها

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ١٧٠.

نشأ، وعلى أخيه في أكثر العلوم قد قرأ، واكتسب أحسن الفضائل، فعرج على كل مقارن ومماثل، وباحث كل نحرير عالم وفاضل، وحلّ مشكلات عبارات العلماء الأفاضل، فسطعت أنوار فضائله على الأقران والأمثال، وأذعن له أهل الأدب والكمال.

سافر إلى ديار العجم بقصد الاستفادة، والنقل من ذوي الكمال والفضل، منهم محمد بهاء الدين بن حسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي، والسيد الشريف مير محمد باقر الداماد الاسترآبادي، وغيرهما من العلماء العظام والفضلاء الفخام.

فخبّروا بأوصاف كماله الشاه عباس بن الشاه محمد خدا بنده، فطلبه إلى مجلسه العالي، فأنعم عليه بنعم جزيلة، وعيّن له مقرّرات كثيرة، فمنها ألف وخمسمائة تومان دفعة واحدة، وفي كل زمن مائتي تومان، غير مؤونة السنة كاملة، فلم يقبل من ذلك شيئاً.

وذلك حيث طلبه في المجلس، فجلس بينهما السيد الشريف الحسيب النسيب هاشم الحسني العجلاني، فقال المترجم: ليس هذا المجلس بمجلسي، فقال الشاه: إنّ هذا حسني ومن نسل ملوك مكة المشرفة، فقال: لا ريب في حسبه ونسبه فإن كان من نسل الملوك، فأمّي بنت نظام شاه سلطان الدكن وحيدرآباد، وثانياً أنّ لذوي العلم رفعة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، وقال رسول الله ﷺ: «النظر إلى وجه العالم عبادة، والنظر إلى باب العالم عبادة، ومجالسة العلماء عبادة»، وقال ﷺ: «من أهان عالماً فقد أهان ألف نبي، ومن أهان ألف نبي فكأنما أهان الله، ومن أهان الله مات كافراً، ومن مات كافراً خلد في النار».

ثم نهض من المجلس وتوجّه إلى السيد مبارك بن مطلب بن المحسن بن محمد المهدي الحيدري الحسيني الموسوي ملك الحويزة والأهواز، فقابله بالعز والإكرام والإجلال والإعظام، وأمّده بالنعم الجسام، وعيّن له مائتي تومان في كل عام، وكل يوم خمسين محمديّة على التمام غير المؤونة اليومية، وأقام عنده على عز وإجلال واحترام، وكان يأتيه بذاته في كل نهار، ثم توجّه إلى البصرة قاصداً وطنه،

فلزمه الفالج ولم يجد له بها معالج، فرجع إلى الحويزة، وتوفي قبل وصوله في أثناء طريقه، ثم أنّ الشيخ محمد بن أحمد الضرير البحراني نقله بوصيّة منه إلى مشهد جده الحسين عليه السلام، وقبره بالقرب من الضريح الشريف، وكان الشيخ محمد هذا من جملة خدّامه، وخلّف أربعة بنين: حسن، وأحمد، وإدريس، وموسى، وابنتين»[١].

الحسين بن الحسن بن يونس العاملي

الشيخ حسين بن الحسن بن يونس بن يوسف بن محمد بن ظهير الدين بن علي بن زين الدين بن الحسام العاملي العيناثي الظهيري[٢].

فاضل عالم فقيه كامل، من أجلاء تلامذة المولى محمد أمين الاسترابادي المحدث المشهور، وقد قرأ عليه بمكة المعظمة.

ومن مؤلفاته رسالة في السؤال عن بعض المسائل المفصلة من الأصلية والفرعية[٣].

وهذا الشيخ من أسباط الشيخ ظهير الدين بن الحسام العيناثي المعروف، وآل ظهير هذا كانوا من علماء عصرهم[٤].

الحسين بن علي بن الحسن الشدقمي
(١٠٢٦-١٠٩٠هـ/ ١٦١٧-١٦٧٩م)

السيد حسين بن علي بن حسن بن علي بن حسن بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن مالك بن

---

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٩١-٢٩٢، وأعيان الشيعة: ج ٥ ص ٤٨٤-٤٨٥.
(٢) أمل الآمل: ج ١ ص ٧٠.
(٣) تكملة أمل الآمل: ص ١٧٩ ترجمة ١٣٨.
(٤) رياض العلماء: ج ٢ ص ٤٨.

الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسّابة بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

ولد في الساعة التاسعة من يوم الجمعة ١٥ شعبان سنة ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م بالمدينة المنورة، وتأريخ مولده «فيض العادل» وتوفي سنة ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م تقريباً[١].

ذكره الشيخ الحر العاملي: «السيد الحسين بن علي بن الحسين بن شدقم المدني. فاضل جليل شاعر معاصر سكن في الهند»[٢].

قال السيد ضامن: «نشأ بالمدينة المنورة ومنها سافر -في شبابه- إلى الهند سنة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م، وعمره يومئذ اثنان وعشرون سنة، فدخلها «ونال بها عزاً وفخراً.

اتجه بميرزا محمود الطوسي الخراساني، أحد كبار أمرائها، ووزير أرنق زيب بن خرم شاه جهان سلطانها، فزوّجه محمود بإحدى بناته لرؤيا رآها في منامه؛ كأنّ رسول الله ﷺ يقول له: يا محمود تريد أن تناسبنا ما أحسن من ذلك، فالتمس محمود من عمي حسين مصاهرته، فلم يقبل فقصَّ رؤياه على ولي نعمته ارنق زيب، والتمس منه اتمام الأمر، فكلّف حسيناً بذلك، كذا حكاه لي عقيل بن ميزان بن محمد بن جعفر المدني، ومبارك بن خضر المدني.

فسلك حسين نهج آبائه الكرام، واصطحب بالأمراء العظام، وامتزج بالعلماء والفضلاء الأكابر، وجدّ بجدّه في اكتساب المآثر واجتبي أنوار الفضائل والكمال، وحاز بسعد العز والإقبال، فسما ذروة الفخر والمجد، وعرج معارج الفضل كالأب والجد، ورقى بهجة العليا من المكارم أعلاها، وتمسك بمحامد الفخر بأوثق عراها، وملك زمام كل المراسن، وتجلّى بأحسن المحاسن، فجمع أزهار أنوار الآداب،

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٦ ص ١٠١.
(٢) أمل الآمل: ج ٢ ص ٩٦ رقم ٢٦٢.

وحاز غرر الفضائل وأجاد وأحسن الاكتساب، فسطعت أنواره بأعلى المجالس، وناف برئاسته على كل مجد مجالس، فهو إمام الأدب الذي بهرت فوائده، وصدع بجدّه منتجع فرائده، له أشعار حسنة غراء دالة على غزارة ذكائه وجودة فضله.. »(١).

وذكره ابن معصوم صاحب السلافة فقال:

« سيد رقى من المكارم ذراها، وتمسك من المحامد بأوثق عراها، دأب في كسب المآثر فتى وكهلاً، وسلك من مسالكها حَزَناً وسهلاً، فملك جوامحها ذلك المراسن، واجتلى أحاسنها مسفرة المحاسن، وهو ممن دخل الديار الهندية فسطع بها بدره، وعلا صيته وارتفع قدره، ولما اجتمع بالوالد انعقدت بينهما عقود المحبة، وألقط كل منهما طائر صاحبه في فخِّ مودته حبّه، فتعاطيا كؤوس الوداد اغتباقاً واصطباحاً، وتجاذبا أهداب الاصطحاب مساء وصباحاً.

ومن نوادره الحسنة، ونكته المستحسنة، ما جرى له مع الوالد في بعض الأيام، والدنيا إذ ذاك فتاة والدهر غلام، وذلك أنّ الوالد كان ممن يفضل أبا تمام على المتنبي، ويكشف قناع الترجيح ولا يغبي، وإذا عذله في ذلك أديب، قال أنا لا أسمع عذلاً في حبيب، وكان السيد المذكور ممن يرى لأبي الطيب الفضل، والمنطق الفصل في الجد والهزل، غير أنه يعرض بذلك عند الوالد ولا يصرح، ويمسك القول به عند المنازعة ولا يسرِّح، حتى اتفق أنّ الوالد ركب يوماً متنزهاً إلى بعض الحدائق، وفي صحبته السيد المذكور وجمع من حماة الحقائق، ولما استقرّ بهم الجلوس، في ذلك المجلس المأنوس، أرسل الوالد يدعوني إلى الحضور، لذلك المحفل المحفوف بالسرور، فركبت إليه في جحفل من العساكر، وسرت مسرعاً لأصابح طلعته الشريفة وأباكر، فلما قربت من المكان أثارت سنابك الخيل، من الغبار ما ساوى النهار بالليل، فسأل الوالد رافع الأخبار، عن السبب المثير لذلك الغبار، فأنهى إليه الخبر، فقال السيد مبادراً: صدق المتنبي وبر. فالتفت الوالد إليه

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٨٥–٢٨٦.

عند ذلك المقال، وقال له: ما عنى مولانا بهذا المقال؟! فقال: إنّ سيدنا لا يزال يفضل أبا تمام، ويرى لأبي الطيب نقصاً وله التمام، وأبو الطيب مدح مولانا وولده قبل هذا بنحو من خمسمائة عام، ووصف موكبه هذا وصفاً يعرفه الخاص والعام، حيث قال كأنه شاهد هذا المقام:

يشرقُ الجوُّ بالغبار إذا سـ ... ـار عليٌّ بنُ أحمد القمقام

فأي الشاعرين أحق بالتفضيل، وأيهما أشعر على الجملة والتفصيل.

فاستحسن الوالد وجميع الحاضرين منه هذه النادرة، وحمد وافي الأدب موارده ومصادره، وله الأدب الذي بهرت فرائده، وصدق منتجعه رائده، على أنه لم يتعاط نظم الشعر إلا بعدما اكتهل، وجاءت فرسان القريض جاهدة وجاء هو مجليهم على سهل.

فمن شعره قوله مادحاً الجناب النبوي عليه وآله أفضل الصلاة والسلام:

أقيما على الجرعاء في دومتي سعد ... وقولا لحادي العيس عيسك لاتحدي
فإنَّ بذاك الحي إلفاً ألفته ... قديماً ولم أبلغ برؤيته قصدي
عسى نظرة منه أبُلُّ بها الصَّدى ... ويسكن ما ألقاه من لاعج الوجد
وإلا فقولا يا أمَيَّة إننا ... تركنا قتيلاً من صدودك بالهند
يحنُّ إلى مغناك بالطلح والغضا ... ويصبو إلى تلك الأثيلات والرند
قفا نندب الأطلال أطلال عامر ... ونبكي بها شوقاً لعل البكا يُجدي
إلى ذات دَلّ يخجل البدر حسنها ... مرنحة الأعطاف ميّاسة القدّ
جهنم والفردوس قلبي ووجهها ... من الشوق والحسن البديع بلا حد
سقاها الحيا ما كان أطيب يومنا ... بموردها والحي ورداً على ورد
وقد نشرت أيدي الغمام مَطارفاً ... كستها أديم الأرض بُرداً على برد
وقد رفعت فوق الحزوم سرادقاً ... من الشعر والأضيافُ وفدٌ على وفد
بدوت لحبّها وإلا فإنني ... من الساكنين المدن طفلاً على مهد

وملت إلـى مـاء البشام لأجلها ... وأعرضت عن ماء مضاف إلى الورد
وغـــادرت نخلاً بالمدينة يانعاً ... وملت إلى السرحات من عارضي نجد
وحاربت أقوامي وصادقت قومها ... وبالغت في صدق الوداد لهم جهدي
فـلا إثـم فـي حبي لها ولقومها ... وإن يـك أنَّ الـلّـه يغفر للعبد
ولا سيما أن جئته متوسلاً ... بمرسله خير النبيين ذي المجد
أبي القاسم المبعوث من آل هاشم ... نبياً لارشـــاد الخلائق بالرشد
دنـى فتدلّى مـن مليك مهيمن ... كما القابُ أو أدنى من الواحد الفرد
ألا يا رسول اللّه يا أشرف الورى ... ويـا بحر فضل سيبه دائـم المد
لأنـتَ الـذي فُقْتَ النبيين زلفة ... من اللّه رب العرش مستوجب الحمد
يناجيك عبد مـن عبيدك نـازح ... عن الدار والأوطان بالأهل والولد
ويسأل قرباً من حماك فجد له ... بقرب فقرب الدار خير من البعد
ليلثم أعـتـابـاً لمسجدك الـذي ... به الروضة الفيحاء من جنة الخلد
فـإنَّ لـه سبعاً وعشرين حجة ... غريب بأرض الهند يصبو إلى هند
إذا الليل وارانـــي أهيم صبابة ... إلـى طيبة الـفـراء طيّبة الندّ
وأسـبـل مـن عينيَّ دمـعـاً كأنه ... عقيق غدا وادي العقيق له خدي
سميراه فـي ليلٍ غـرامٌ وزفـرة ... تقطّع أفـلاذ الحشاشة كالرعد
عليك سـلام اللّه ما ذر شارق ... وما لاح في الخضراء من كوكب يهدي
كذا الآل أصحاب الكرامة حيدر ... وبضعتك الـزهـراء زاكية الجد
وسبطاك من حاز الفضائل كلها ... وسجّادهم والباقر الصادق الوعد
وكاظمهم ثم الرضا وجوادهم ... كـذاك عليّ ذو المناقب والزهد
كذا العسكري الطهر ذو الفضل والتقى ... وقائمهم غوث الورى الحجة المهدي

وقوله مادحاً الوالد:

هـواي لربَّات الخدور العوائق ... وخـيـل جـيـاد صافنات سوابق

وقوم ظهور العاديات حصونهم ومصباحهم لمع السيوف البوارق
غطاريف كم بَلَّ النجيع ثيابهم كماة غداة الروع حاموا الحقائق
أُسودٌ إذا ما زارهم ذو تهور تولّى بقلب بين جنبيه خافق
بصُمّ القنا تذري جسوم عداتها وتسقي ثراها من دماء المفارق
إذا ولجت نحو العدو خيولهم تباتُ ليوث الغاب شبه الخرانق
منازلهم ما بين نجد ويثرب جنوباً وشاماً في رؤوس الشواهق
غيوثٌ إذا حلّ النزيل بأرضهم وإن أمَّها الباغي فهم كالصواعق
كرام يجازون الجميل بمثله ويرعون وداً للحميم المصادق
منيعون إن لاذ المُخاف بظلهم كسوه بسربال من الأمن فائق
وودتهم إذا شبهوا بفعالهم فعال كريم طاهر الأصل صادق
أخو الجود جمّ الفضل أحمد مَن سما على الناس محموداً حميد الخلائق
تناهت إليه المكرمات فلا فتى يجاريه في ريعانها والسمالق
تراه إذا ما جئته متيقظاً لإسعاد مخلوق وطاعة خالق
فحمداً لربي إذ حباني بودّه وصيَّرني من حزبه والأصادق
حداني على نظم القريض صفاته وشكر أياديه الغوالي العوابق
أحب نظام الدين إنك سالم وأعداك غرقى في بحار البوائق
وهذا دعاء من صديق مصدّق بحبل متين من ولائك واثق
وودّك يا ذا القرم واللّه شاهد بقلب سليم من نفاق المنافق
وكل وداد كان للّه خالصاً أتي بشهود مدعيه صوادق
فديتك ما في الناس مثلك عارف وإن كان فيهم من ذكي وحاذق
خصصت بأسرار المرؤة دونهم فلا عجب إذ ذاك منحة رازق
وأكثر أهل الدهر غُدر بصحبهم تراهم كسهم مارق إثر مارق
صحبتهم دهراً فلم أرَ فيهم سوى غادر أو كاشح أو ممازق
لك الفضل كل الفضل يا خير مفضل على الخلق طراً لاحقاً بعد سابق

وإن قابلت نعماك قوم لجهلهم بكفر فهم لا شك مرّ الذوائق
بها لائم ترعي عهود مودة ولكنها ترعي وفور العلائق
فذاقوا لباس الجوع والخوف والعنا بما صنعوا والعذر شر الطرائق
فخذها ابن معصوم إليك قصيدة أتتك كعقد في مقلد عاتق
تهنّي بنيروز جديد تجددت سعودك فيه شامخات السرادق
قضيتُ بها فرضاً لشكرك فائتاً وشكرك مفروض على كل ناطق
وأبرزتها من بحر فكري عندما تذكرت ما بين العُذَيب وبارق
ودم راعياً نرعى بأكناف ظله ونأمن فيه من شرور الطوارق[(١)]

حمزة بن محمد بن علي الحسيني

حمزة بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن مالك بن الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسّابة بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

تولّى النقابة وتابعها بعد ابن عمه بديوي بن علي سنة ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م، ثم عزله عنها محمد بن أحمد بن سعد، وتولاها بعد تعاهد وتضامن بينهما بأن لا يأخذ منصبه على ما اشتهر عنهما وحكياه لي جميعاً وذلك في سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م، ثم عزله حمزة وتولاها ثانية سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م، ومكث بها تمام العمر، وكان عظيم التدبير والضبط لها، شديد النصح لولي نعمته الذي ألبسه ثوبها لا تأخذه فيه لومة لائم، شريفاً كان أو ذميماً، ولا يراعي في مصلحته مخلوقاً جنباً كان أو حميماً، حريصاً على حبه ومرضاته، ساعياً في ابتكار أشكال المصالح له في سائر أوقاته.

وفي زمانه ابتكر الرسم على القباب، واستئذان أمين بيت المال لحفر القبور

---

(١) سلافة العصر: ج ١ ص ١٥٠-١٥١؛ الطبعة الجديدة: ج ٢ ص ٤٢٧-٤٣٢.

ودفن الموتى وتوقفها على اختباره وإذنه، وكان يرعى ولاية البلد، والمجاذيب من أهل السنة والجماعة، وله فيهم اعتقاد عظيم، ويلتجئ إليهم في مهماته، ويستند عليهم في ملماته، واشتهر عنه تقبيل أياديهم في كثير من أوقاته[١].

قال السيد ضامن: «وقد رأيت له مناماً عظيماً قبل وفاته، فإني نمت نهار ثالث عشر رمضان سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م، وإذا بي كأني في بيت والدي طاب ثراه المعروفة بسكنة في البلاط، وعند والدي حركة عظيمة وتهيؤ لمقابلة بعض الأعيان الكبار الواصلين إليه والعظماء القادمين عليه كما يقع منه لهم في اليقظة، فسألت عن القصة، فقال لي بعض مماليكه: إنّ والدك يريد أن يزوج بنته فاطمة من عمر بن الخطاب ﷺ، فاستغربت من بقائه إلى الآن، فقلت متعجباً: أباقٍ عمر بن الخطاب صاحب رسول الله ﷺ إلى هذا الزمان؟!.. وحرصت على النظر إليه لأتشرف به، وأترقب مجيئه لأراه بما أنعم الله تعالى عليه به، ثم إذ أقبل يقول لي: إنّ والدك أرسل إليه يقول: لا تتكلف الوصول إلينا، بل يكون العقد عندك، أو قال: في المسجد، فكان تلك الليلة العقد والدخول من حمزة على فاطمة بنت المؤلف، وهي الليلة الرابعة عشرة من هذا الشهر»[٢].

توفي حمزة بالمدينة ثامن صفر سنة ١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م.

حيدر بن علي الموسوي العاملي السكيكي

قال الحر العاملي: السيد حيدر بن السيد علي بن نجم الدين الموسوي العاملي السكيكي[٣].

---

(١) زهرة المقول: ص ٢٣.

(٢) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٣١٧.

(٣) في أعيان الشيعة: «السكيكي كأنه نسبة إلى سكيك قرية بطرف الجولان من ناحية جبل عاملة هي الآن خراب فيو شك أن يكون أحد آبائه منها، وبقرب قريتنا شقراء واد يسمى وادي السكيكي مما دل على أنّ لأهل جبل عاملة علاقة بقرية سكيك» (أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٢٧٥).

كان عالماً فاضلاً فقيهاً صدوقاً شاعراً أديباً منشئاً حافظاً، من المعاصرين له إجازة عن أبيه عن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، رأيته بمكة المشرفة في الحجة الثانية سنة ١٠٦٢هـ/ ١٦٥٢م ومات بعدها بسنة أو بسنتين بمكة[١].

وقد ذكر الأميني أنّ له كتاب «شرح خلاصة الحساب»[٢].

خليل بن الغازي القزويني
(١٠٠١-١٠٨٩هـ/ ١٥٩٣-١٦٧٨م)

القزويني، أحد مشاهير علماء الإمامية[٣].

ولد بقزوين في شهر رمضان سنة إحدى وألف.

وقرأ على جماعة من العلماء، منهم: بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي، والسيد محمد باقر بن محمد الحسيني الاسترابادي الأَصفهاني المعروف بالداماد، ومحمود الرناني، وحسين اليزدي، وأبو الحسن القايني المشهدي.

وظهر تفوّقه في وقت مبكّر، وصار وهو في أوائل الثلاثين من عمره متولّياً لمشهد السيد عبد العظيم الحسني ببلدة الري ومدرساً به في عهد الوزير السيد الحسين بن رفيع الدين محمد المعروف بسلطان العلماء، وكان الوزير المذكور

(١) أمل الآمل: ج ١ ص ٨١ رقم ٧٧.
(٢) الغدير: ج ١١ ص ٢٦٥.
(٣) جامع الرواة: ج ١ ص ٢٩٨، أمل الآمل: ج ٢ ص ١١٢ رقم ٣١٤، روضات الجنات: ج ٣ ص ٢٦٩ رقم ٢٨٧، رياض العلماء: ج ٢ ص ٢٦١، هدية العارفين: ج ١ ص ٣٥٤، تنقيح المقال: ج ١ ص ٤٠٣ رقم ٣٧٧٢، الفوائد الرضوية: ص ١٧٢، هدية الأحباب: ص ١٧٦، أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٣٥٥، ريحانة الأدب: ج ٤ ص ٤٥٠، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٢٠٣، الذريعة: ج ١٥ ص ٤ رقم ١٧ و ...، الأعلام: ج ٢ ص ٣٦٨، معجم رجال الحديث: ج ٧ ص ٧٤ رقم ٤٣٣٣، معجم المؤلفين: ج٤ ص ١٢٥، معجم المفسرين: ج ١ ص ١٧٥.

شريكاً للمترجم في الأخذ عن حسين اليزدي بمشهد الرضا عليه السلام.

ثم عُزل، فتوجه إلى مكة المكرّمة، وجاور بها برهة من الزمان مقبلاً على الجمع والتصنيف، ثم عاد إلى بلدته قزوين، فسكنها وشرع في التصنيف والتأليف ونشر العلوم.

وكان فقيهاً، أصولياً، محدثاً، متكلماً، دقيق النظر، غزير العلم، مبجّلاً عند سلاطين الصفوية والوزراء والناس.

عُدّ من علماء الأخبارية، لكن اهتمامه بالأُصول والفلسفة أثار الشكوك في كونه منهم.

هذا، وقد أخذ عن المترجم طائفة من العلماء، منهم: أولاده: أحمد وأبو ذر وماتا في حياته، وسلمان، وأخوه محمد باقر بن الغازي، وبابا بن محمد صالح القزويني، ورضي الدين محمد بن الحسن القزويني، ومحمد التبريزي المعروف بالمجذوب، ومحمد كاظم الطالقاني، ومحمد يوسف بن بهلوان صفر القزويني، ومحمد صالح القزويني المعروف بالروغني، وعلي أصغر بن محمد يوسف القزويني، ومعصوم القزويني، والسيد محمد مؤمن بن محمد زمان الطالقاني القزويني، ومحمد تقي الدهخوارقاني ثم القزويني، ورفيع الدين محمد بن فتح الله القزويني.

وصنّف عدة مصنفات، منها:

١ - ثلاث رسائل في الجمعة.

٢ - الصافي في شرح «الكافي» للكليني ألّفه بالفارسية في مدة عشرين سنة.

٣ - الشافي في شرح «الكافي» لم يتم.

٤ - شرح «عدة الأصول» في أصول الفقه للطوسي.

٥ - حاشية على «مجمع البيان في تفسير القرآن» للطبرسي.

٦ - الرسالة النجفية في مسائل الحكمة.

٧ - الرسالة القمّية في مسائل الحكمة.

٨ - تعليقات على توحيد الصدوق.

٩ - المجمل في النحو.

١٠- رموز التفاسير الواقعة في الكافي والروضة.

١١- حاشية مجمع البيان. يقول الحر العاملي: «رأيته بمكة في الحجة الأولى، وكان مجاوراً بها مشغولاً بتأليف حاشية مجمع البيان».

وغير ذلك..

توفّي بقزوين سنة تسع وثمانين وألف.

ربيع النباطي العاملي

الشيخ ربيع النباطي العاملي، نزيل مكة.

ذكره المحبي في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر[١].

كان من عظماء العلماء السالكين منهج الرشاد، وهو من المشاهير في ذلك القطر بعلو القدر في العلم والعبادة، ومدحه كبار الفضلاء وأثنوا عليه، وأخذ عنه جماعة كثيرون، وكان موصوفاً بالسخاء والمكارم، وكانت وفاته سنة اثنتين بعد الألف. ورثاه جماعة، منهم شهاب الدين أحمد الخفاجي، فإنه رثاه مؤرخاً وفاته بقوله:

---

(١) خلاصة الأثر: ج ٢ ص ١٥٩.

صاح هل نافع وهل عاصم من ... نشر وجد أمسى بطيِّ الضلوع
غير صبر قد مرَّ إذ مرَّ من كا ... ن ربيعاً لكل غيث مريع
كامل وافر رمانا زمان ... فيه بالبعد بعد فقد سريع
وهو بر في المكارم بحر ... من أصول تزهو بخلق بديع
قد فقدنا فيه اصطباراً فأرخ ... كل صبر محرّم في ربيع

وقال الشيخ العلامة أبو منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني مؤرخاً أيضاً:

صبري تناقص لازدياد دموعي ... مما حوته من الفراق ظلوعي
ذهب الذي كنا له جمعا به ... وفراق جمعي قد أضرَّ جميعي
يا قلب إن لم تستطع صبراً فنى ... رفقاً بنا حل جسمي الموجوع
وإذا ذكرت ربيع أيام مضت ... أرخ بشوال فراق ربيع

وهذه الأبيات تكفي في جلالة صاحب الترجمة؛ حيث رثاه مثل الشيخ صاحب المعالم. والعجب أنّ مثل هذا الشيخ أغفله الحر العاملي في أمل الآمل[1].

زين الدين بن محمد العاملي
(١٠٠٩-١٠٦٤هـ/ ١٦٠٠-١٦٥٤م)

زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي الجبعي، أحد مشاهير علماء عصره[2].

ولد بجبع سنة تسع وألف.

(١) أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٤٥٨.
(٢) أمل الآمل: ج ١ ص ٩٢ رقم ٨٤، خلاصة الأثر: ج ٢ ص ١٩١، الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٢٢، رياض العلماء: ج ٢ ص ٣٨٧، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ١٥٩، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٢٣٥، شهداء الفضيلة: ص ١٥٦، الأعلام: ج ٣ ص ٦٤، معجم المؤلفين: ج ٤ ص ١٩٤.

ودرس في صغره على والده (ت ١٠٣٠هـ/ ١٦٢١م).

وسافر إلى العراق، ثم إلى إيران، ونزل في دار بهاء الدين محمد العاملي (ت ١٠٣٠هـ/ ١٦٢١م) وتلمذ عليه، ولازمه مدة طويلة، وأخذ عن غيره من العلماء.

وارتحل إلى مكة في سنة ١٠٣٠هـ/ ١٧٢١م، وجاور بها سنين، وأخذ عن محمد أمين الاسترابادي.

ورجع إلى بلاده، ثم عاد إلى مكة فأقام بها إلى أن توفي في التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وألف[١].

قال أخوه الشيخ علي بن محمد العاملي: «كان فاضلاً ذكياً، وعالماً لوذعياً، وكاملاً رضياً، وعابداً تقياً، اشتغل في أول أمره في بلادنا على تلامذة أبيه وجده، ثم سافر إلى العراق في أوقات إقامة والده رحمه الله بها، وكان يتوقع من والده زيادة عما أظهر له من المحبة وكان إذ ذاك في سن الشباب، فسافر إلى بلاد العجم، ولما قدمها أنزله المرحوم المبرور الشيخ بهاء الملة والدين العاملي قدس الله روحه في منزله، وأكرمه إكراماً تاماً، وبقي عنده مدة طويلة لا يحضرني ضبط مقدارها، وكان في تلك المدة مشتغلاً عنده قراءة وسماعاً لمصنفاته وغيرها، وكان يقرأ أيضاً عند غيره من الفضلاء في تلك البلاد في العلوم الرياضية وغيرها.

ولما انتقل الشيخ بهاء الدين رحمه الله في السنة التي توفي فيها والدي طاب ثراهما وهي سنة ثلاثين بعد الألف سافر إلى مكة المشرفة وأقام بها مشتغلاً بالمطالعة...»[٢].

وكان جامعاً لفنون العلوم العقلية والنقلية، محققاً، أديباً، شاعراً، منشئاً، جليل القدر.

---

(١) وقيل: إنّه توفي سنة (١٠٦٤هـ)، وقيل: (١٠٦٢هـ).

(٢) الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٢٢-٢٢٣.

تصدّى للتدريس، وبرع فيه، وكان حسن التقرير، قوي الاستحضار، حاضر الجواب.

تلمّذ عليه محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م)، وقرأ عليه في الفقه والحديث والرياضيات والعربية وغيرها[١].

وأخذ عنه أخوه علي بن محمد العاملي، وقرأ عنده في الأصول والفقه والهيئة، كما صرح بذلك في الدر المنثور[٢].

ولقيه بمكة السيد علي بن معصوم المدني وأطراه كثيراً. فقال: «زين الأئمة، وفاضل الأمة، وملث غمام الفضل، وكاشف الغمة، شرح الله صدره للعلوم شرحاً، وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحاً، إلى زهد أسس بنيانه على التقوى، وصلاح أهلَّ به ربعه فما أقوى، وآداب تحمر خدود الورد من أنفاسها خجلاً، وشيم أوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وجلًا، رأيته بمكة والفلاح يشرق من محياه، وطيب الأعراق يفوح من نشر رياه، وما طالت مجاورته بها حتى وافاه الأجل، وانتقل من جوار حرم الله إلى جوار الله عز و جل»[٣].

وذكره المحبي في خلاصة الأثر فقال: «أحد فضلاء الزمان، وذكره صاحب السلافة فقال:...»[٤].

وفي الرياض: «هو الأخ الأكبر للشيخ علي ابن الشيخ محمد المعاصر الذي كان يسكن أصبهان، وكان هو علامة عصره في أنحاء العلوم، وفهامة دهره في أقسام الفنون»[٥].

وقال فيه تلميذه الحر العاملي: «الشيخ الأجل زين الدين بن محمد بن

(١) أمل الآمل: ج ١ ص ١٤١.
(٢) الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٢٣.
(٣) سلافة العصر: ٣٠٨ - ٣١٠.
(٤) خلاصة الأثر: ج ٢ ص ١٩١.
(٥) رياض العلماء: ج ٢ ص ٣٨٧.

الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي الجبعي. شيخنا الأوحد، كان عالماً فاضلاً كاملاً متبحراً محققاً مدققاً ثقة صالحاً عابداً ورعاً شاعراً منشئاً أديباً حافظاً جامعاً لفنون العلوم العقليات والنقليات، جليل القدر عظيم المنزلة، لا نظير له في زمانه، قرأ على أبيه وعلى الشيخ الأجل بهاء الدين محمد العاملي، وعلى مولانا محمد أمين الاسترابادي وجماعة من علماء العرب والعجم، وجاور بمكة مدة وتوفي بها ودفن عند خديجة الكبرى.

قرأت عليه جملة من كتب العربية والرياضي والحديث والفقه وغيرها، وكان له شعر رائق، وفوائد وحواش كثيرة، وديوان شعر صغير رأيته بخطه.

ولم يؤلف كتاباً مدوناً؛ لشدة احتياطه ولخوف الشهرة، وكان يقول: قد أكثر المتأخرون التأليف وفي مؤلفاتهم سقطات كثيرة، عفا الله عنا وعنهم، وقد أدّى ذلك إلى قتل جماعة منهم، وكان يتعجب من جدّه الشهيد الثاني ومن الشهيد الأول ومن العلامة في كثرة قراءتهم على علماء العامة، وكثرة تتبع كتبهم في الفقه والحديث والأصولين وقراءتها عندهم، وكان ينكر عليهم وكان يقول: قد ترتب على ذلك ما ترتب، عفا الله عنهم.

وذكره أخوه الشيخ علي بن محمد العاملي في كتاب الدر المنثور فقال فيه: كان فاضلاً زكياً وعالماً لوذعياً وكاملاً رضياً وعابداً تقياً، اشتغل أول أمره في بلادنا على تلامذة أبيه وجده، ثم سافر إلى العراق في أوقات إقامة والده بها، ثم سافر إلى بلاد العجم فأنزله المرحوم المبرور الشيخ بهاء الدين العاملي في منزله وأكرمه إكراماً تاماً، وبقي عنده مدة طويلة مشتغلاً عنده قراءةً وسماعاً لمصنفاته وغيرها، وكان يقرأ عند غيره من الفضلاء في تلك البلاد في العلوم الرياضية وغيرها، ثم سافر إلى مكة في السنة التي انتقل فيها الشيخ بهاء الدين، فأقام بها ثم رجع إلى بلادنا، وكان مولده سنة ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م، وتوفي سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٤م»[1].

(١) أمل الآمل: ج ١ ص ٩٢ - ٩٨ رقم ٨٤.

وقال أيضاً: «وكان حسن التقرير والتحرير جداً، عظيم الاستحضار، حاضر الجواب، دقيق الفكر»[١].

ونقد السيد محسن الأمين كلام صاحب الترجمة؛ الذي أورده عنه الحر العاملي، فقال: «واعتذاره عن عدم التدوين بالاحتياط وخوف الشهرة لا يخفى ما فيه، وقوله قد أكثر المتأخرون التأليف وفي مؤلفاتهم سقطات كثيرة كأنه يريد أن يعزو كثرة السقط إلى كثرة التأليف المانعة عن المراجعة والتهذيب، وقوله قد أدّى ذلك إلى قتل جماعة منهم لم يظهر مراده من المشار إليه بذلك، والذي أدّى إلى قتل جماعة هو فساد الزمان وأهله وشدة التعصب على علماء أهل البيت لا تقصير منهم أو تفريط في شيء، وأما تعجبه من الشهيدين والعلامة في كثرة قراءتهم على العامة وتتبع كتبهم وزعمه ترتب المفسدة على ذلك ففي غير محله لأنّ ذلك كان علو همة منهم، وكان فيه لهم فوائد لا تخفى، ولم يترتب عليه أي مفسدة، ولعله كان مائلاً إلى طريقة الأخبارية الذين يزعمون أنّ الاجتهاد مأخوذ من العامة»[٢].

وقد نقل عنه أخوه الشيخ علي شعراً كثيراً، ومن شعره قوله:

كم ذا أُداري الجوى والسقم يبديه	وأحبس الدمع والأَشـواق تُجريه
شابت ذوائـب آمالي وما نجحت	وليل هجرك ما شابت نواصيه
ولاهب الوجد في الأَحشاء يخمده	رجا الوصال وداعي الوجد يُذكيه

وقال من قصيدة مخمسة طويلة في رثاء أبي الأحرار الحسين الشهيد عليه السلام:

لست أبكي لفقد عصر الشبابِ	وتقضّي عهد الهوى والتصابي
وصـــدود الـكـواعـب الأَتـــرابِ	وثـنـائـي الخليط والأَحـبـابِ
مـن سليمى وزيـنـب وسـعـاد	بـل بكائي لأَجـل خطب جليلِ
أضـرم الحزن في فـؤَاد الخليلِ	ورمـــى بـالـعـنـاء قـلـب الـبـتـولِ

(١) أمل الآمل: ج ١ ص ٩٢ – ٩٨ رقم ٨٤.
(٢) أعيان الشيعة: ج ٧ ص ١٦٠.

وأســـال الــدّمــوع كــلّ مسيلِ فـتـردّى الـهـدى بثوب الحداد

ومن شعره قوله:

إن خنت عهدي أنّ قلبي لم يخن عهد الحبيب وإن أطـال جفاءه
لكنه يـبـدي الـسـلّـو تـجـلّـداً حـذراً من الواشي ويخفى داءه

وقوله:

وحـق هـواك مـا حـال المعنّي بحبك عـن هــواك ولا يحول
ولـو قطّعت بـالـهـجـران قلبي وأحـشـائـي وأفـنـانـي النحول

وقوله:

ولما رأينا منزل الحي قد عفا وشطتْ أهاليه وأقـوتْ معالمه
لبسنا جلابيب الكآبة والأسـى وأضحى لسان الدمع عنا يكالمه

وقوله:

أودعــكــم ولــي جـسـد نحيل وصـبـرٌ راحــلٌ وجـوى مقيم
وقــلــب كـلـمـا ذكــرت لـيـال نـهـبـنـاهـا بـقـربـكـم يهيم

وقوله:

لا تحسبونا وإن شطّ المزار بنا وعاند الدهر في تفريقنا وقضى
نحول عن منهج الود القديم لكم أو نبتغي بالتنائي عنكم عوضا

وقوله:

سقيا لليلة وصـلـنـا مــن ليلة مـا راعـنـا فيها حـضـور رقيب
وأبيح لي فيها المنى حتى بدا فـي لمة الظلما بياض مشيب
كـادت لفرط تقاصر من طيبها يأتي الصباح بها قبيل غروب
أمـلـت لـو مــدت بـكـل شبيبة وســواد أحــداق لـنـا وقـلـوب

وقوله من قصيدة طويلة:

هل من معين في الهوى أو مسعد ... فلقد فنى صبري وباد تجلدي
وتطاولت مدد الفراق فهل يرى ... للوصل عند أحبتي من موعد
فاستخبرا رشأى[(١)] لاي جناية ... قطعت بجفوته حبال توددي
وحرمت رشف برود رائق ريقه ... ظلما فواظمأي لذاك المورد
واستعطفاه على حليف صبابة ... ظام إلى سلسال مرشفه صدي

وقوله من قصيدة طويلة يرثي ابن أخيه:

هو الدهر لا يلفى لديه سرور ... فتأميل صفو العيش فيه غرور
تصاريفه في كل يوم وليلة ... بكاسات حتف في بنيه تدور
وأحداثه تسعى بعين بصيرة ... لهدم مباني المجد حين تسير
إذا منحت بعد الصباح سرورها ... يكون لها قبل المساء شرور

وقوله من قصيدة طويلة يمدح بعض الرؤساء:

سئمت لفرط تنقلي البيداء ... وشكت لعظم ترحلي الانضاء
ما إن أرى في الدهر غير مودع ... خلا وتوديع الخليل عناء
فقدت لطول البين عيني ماءها ... فبكاؤها عوض الدموع دماء
أبلى النوى جلدي وأوقد في الحشا ... نيران وجد مالها إطفاء

وقوله من قصيدة طويلة:

شام برقاً لاح بالأبرق وهنا ... فصبا شوقاً إلى الجزع وحنا
وجرى ذكر أثيلات النقا ... فشكى من لاعج الوجد وأنا
دنف قد عاقه صرف الردى ... وخطوب الدهر عما يتمنى
أسلمته للردى أيدي الاسى ... عندما أحسن بالأيام ظنا

---

(١) الرشأ: ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه.

كان لي صبر فأوهاه النوى بعدكم يا جيرة الحي وأفنى
قاتل الله النوى كم قرحت كبداً من ألم الشوق وجفنا

قال الحر العاملي: «وشعره كله جيد، ما رأيت له بيتاً واحداً رديئاً كما قالوه في شعر الرضي وكان حسن التقرير والتحرير جداً. عظيم الاستحضار حاضر الجواب دقيق الفكر.

أخبرني تتنت أنّ بعض أمراء الملاحدة قال له: قد سألت علماء هذه البلاد عن مسألتين فلم يقدروا على الجواب:

إحداهما: أنّ ما ذكر في القرآن في نوح ﴿**فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً**﴾[1] لا يقبله العقل، لأنا رأينا كثيراً من القلاع والعمارات المحكمة المبنية بالصخر المنحوت قد خربت وتكسرت أحجارها وتفرقت أجزاء صخورها في مدة يسيرة أقل من ثلاثمائة سنة، فكيف يبقى البدن المؤلف من لحم ودم ألف سنة؟!

قال: فقلت له في الحال: ليس هذا عجيباً ولا بعيداً، لأنّ الحجر ليس فيه نمو وزيادة، فإذا تحلل منه جزء ولم يخلف مكانه أجزاء أخر تحلل في عشر سنين، وبدن الحيوان إذا تحلل منه جزء حصل مكانه جزء بسبب الغذاء والنمو، كما هو مشاهد فيمن جرح أو قطع منه لحم أو شعر أو ظفر، فإنه يخلف مكانه في وقت يسير - فاستحسن الجواب.

والثانية: إنّ عندنا تفسيراً صنفه بعض المتأخرين وذكر أنه ألفه لرجل من الأكابر، وأثنى عليه ثناءاً بليغاً جداً بما يليق بالملوك، ولم يذكر اسمه وإنّما قال: اسمه مذكور في سورة الرحمن. فقال الامير: أحب أن تعرفوني اسم هذا الرجل، ولم يذكر المؤلف اسمه مع هذا الثناء البليغ؟

قال: فقلت له في الحال: اسمه (مرجان)، لأنّي سمعت في بغداد مدرسة

---

(١) العنكبوت: ١٤.

تسمى المرجانية، وإنّما لم يذكر اسمه لانه من أسماء العبيد.

فاستحسن منه الجوابين وتعجب منه، وكان يكثر الثناء عليه.

نروي عنه قدس سره عن مشائخه جميع مروياتهم»[١].

زين العابدين بن نور الدين الموسوي العاملي[٢]
(٩٩٦-١٠٧٣هـ/ ١٥٨٨-١٦٦٣م)

السيد زين العابدين بن السيد نور الدين الموسوي الجبعي العاملي، وأمه كريمة العلامة الفقيه المتكلم الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبعي[٣].

ولد في جبع مستهل المحرم سنة ست وتسعين وتسعمائة[٤].

وجدت بخط السيد صدر الدين حاشية على نسخة من أمل الآمل كتبها على هذه الصورة: «سمعت من والدي صالح بن محمد بن إبراهيم ابن زين العابدين رضي الله عنه أنّ زين العابدين اسمه إبراهيم بن نور الدين علي بن زين العابدين علي بن

(١) أمل الآمل: ج ١ ص ٩٢ – ٩٨ رقم ٨٤.

(٢) قال في الاعيان: «ولد في جبع مستهل المحرم سنة ٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م، وتوفي سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م، وعن كتاب الشريف ابن شدقم أنه توفي بمكة ودفن بالمعلى عند قبر أبيه السيد نور الدين علي سنة ١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م، ومقتضى تاريخ ابن الحر الآتي أنه سنة ١٠٧٣».

(٣) وهو تلميذ جمال الدين الحسن صاحب المعالم، وهو جامع ديوان شعره، -كشف الحجب والاستار: ص ٢١٩-. وفي إجازة الشيخ محمد الحر العاملي للشيخ محمد فاضل المشهدي قال: «... عن جماعة، منهم: الشيخ الجليل الثقة الورع أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس بن ظهير الدين العاملي، وهو أول من أجازني سنة إحدى وخمسين وألف، عن الشيخ الفاضل نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي، عن الشيخ الأفضل الأكمل بهاء الدين محمد ابن الشيخ الجليل الحسين بن عبد الصمد العاملي، عن والده، عن الشهيد الثاني...»، البحار: ج ١٠٧ ص ١٠٩-١١٠.

(٤) تكملة أمل الآمل: ص ٢٢٤.

أبي الحسن الموسوي »[١].

ووصفه الحر العاملي فقال: « السيد زين العابدين بن السيد نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي. كان عالماً فاضلاً عابداً عظيم الشأن جليل القدر حسن العشرة كريم الاخلاق، من المعاصرين، قرأ على والده وعلى جملة من مشائخنا وغيرهم »[٢].

ثم إنّ السيد ضامن بن شدقم المدني ترجم السيد زين العابدين، وذكر أنه توفي بمكة المعظمة ودفن بالمعلّى عند قبر أبيه السيد نور الدين سنة ثلاث وأربعين بعد الألف. والصحيح أنّ وفاته سنة اثنتين وسبعين والألف، كما وجد بخط ولده السيد محمد بن شرف الدين.

وكان السيد نور الدين أخو السيد صاحب المدارك، سكن مكة المعظمة ومات بها، وكان له خمسة أولاد علماء: الأول السيد جمال الدين، والثاني السيد حيدر، والثالث السيد زين العابدين صاحب الترجمة، والرابع السيد علي، والخامس السيد أبو الحسن الذي سكن الشام.

ولما مات رثاه الشيخ زين العابدين بن الحسن الحر بقصيدة طويلة منها:

يا عين جودي بالبكا والسهاد ... لما عرى ذو المجد زين العباد
مضى بعرض في الورى أبيض ... فألبس المجد لباس السواد
قد خلت الدنيا فما مثله ... من حافظ عهداً وراع وداد
قد راعني الناعي فأنشدته ... انشاد محزون جريح الفؤاد
الموت نقاد على كفه ... جواهر يختار منها الجياد
وقد أتى تاريخه سيداً ... قد ألبس الدهر ثياب الحداد[٣]

---

(١) تكملة أمل الآمل: ص ٢٢٤.

(٢) أمل الآمل: ج ١ ص ١٠٠ رقم ٨٧.

(٣) أمل الآمل: ج ١ ص ١٠٠ رقم ٨٧.

زين العابدين بن نور الدين الكاشاني المكي
(حياً ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م)

زين العابدين بن نور الدين بن مراد بن علي الحسني (الحسيني) الكاشاني، نزيل مكة المكرمة(٤).

فقيه إمامي، محدث، جليل القدر. تلمّذ على محمد أمين الاسترابادي في علم الحديث.

روى عنه: السيد محمد مؤمن بن درست محمد الحسيني الاسترابادي ثم المكي، وعبد الرزاق المازندراني إجازة.

قتل في مكة المعظمة شهيداً لتشيّعه.

وصفه صاحب الرياض: «السيد الأجل، الموفق الفاضل العالم الكامل، الفقيه المحدّث، كان من أجلّ تلامذة المولى محمد أمين الاسترابادي في علم الحديث، وقد قتل لأجل تشيعه شهيداً في مكة المعظمة، -إلى أن قال:- ودفن في القبر الذي هيّأه لنفسه حال حياته في مقابر عبد المطلب وأبي طالب عليه السلام، المعروف بالمعلّى، عند مقابر ميرزا محمد الاسترآبادي، ومولانا محمد أمين الاسترآبادي، والشيخ محمد سبط الشهيد الثاني. ونقل عن معاصره المولى فتح الله بن المولى مسيح الله، أنّه وصفه في رسالته بقوله: السيد الجليل العالم العامل قدوة المحققين زبدة المدققين، مجتهد زمانه، الشريف المقتول الشهيد، مؤسس بيت الله الحرام، العالم الرباني الأمير زين العابدين بن السيد نور الدين بن الأمير مراد بن السيد علي بن الأمير مرتضى الحسيني القاساني طاب ثراه، وجعل الجنة مثواه»(٥).

---

(٤) رياض العلماء: ج ٢ ص ٣٩٩، بحار الأنوار: ج ١٠٧ ص ١٤ الإجازة ٨٣، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ١٦٨، شهداء الفضيلة: ص ١٨٠.

(٥) رياض العلماء: ج ٢ ص ٣٩٩.

ويتفق كل من ترجم له أنه أول من وضع حجراً في أساس بيت الله الحرام لما هدمه السيل سنة ١٠٣٩ هـ/ ١٦٣٠م، وباشر بنفسه بناء شيء من حيطانه وذلك في سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م، ثم صنّف في ذلك رسالة سمّاها «مفرحة الأنام في تأسيس بيت الله الحرام».

إجازته لتلميذه المازندراني:

قال الشيخ المجلسي: صورة إجازة من الامير زين العابدين بن الامير نور الدين بن مراد بن علي الحسني تلميذ المولى محمد أمين الاسترابادي للشيخ عبدالرزاق المازندراني:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل الأنبياء والمرسلين لهداية الخلق أجمعين، والأوصياء من بعدهم لإرشاد البرية إلى يوم الدين. وبعد فإنّ المولى الأجل الفاضل المترقي بحسن فهمه الصائب إلى أعلى المراتب المتسعة لتلقى نتائج المواهب، من الرحيم الواهب، الشيخ عبد الرزاق المازندراني بلغه الله من الخير آماله، وختم بالحسنى أعماله أحب أن يكون داخلاً في سلسلة رواة الأحاديث المطهرة المروية عن أهل بيت النبوة ومشكاة الرسالة، ليدخل بذلك في دعوة مولانا الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل السلام: «رحم الله من أحيا أمرنا». وكفى بذلك مثوبة كبرى، ومنقبة عظمى. فطلب من الفقير إجازة لمروياته ومقرؤاته ومسموعاته، وقد استخرت الله تعالى وأجزت له أدام الله توفيقه أن يروي عني جميع ما يجوز لي روايته من معقول ومنقول، وفروع وأصول، بطرقي المقررة في أماكنها، وأعلاها عن الشيخ الفاضل الجليل العالم الرباني الشيخ محمد أمين الاسترابادي، عن الشيخ الأجل ميرزا محمد الاسترابادي، عن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ الأجل الفقيه نور الدين علي بن عبد العالي العاملي الميسي، عن والده المذكور، عن الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن المؤذن، عن الشيخ ضياء الدين علي، عن والده الشيخ الأجل الأكمل الشهيد محمد بن مكي رفع الله درجته كما شرف خاتمته، عن الشيخ المحقق فخر

الملة والحق والدين أبي طالب محمد، عن والده العلامة جمال الملة والحق والدين الحسن بن مطهر الحلي عن والده الشيخ الجليل سديد الدين يوسف علي بن مطهر وشيخه المحقق نجم الملة والحق والدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد قدس الله روحه عن السيد الجليل أحمد بن يوسف بن أحمد العريضي العلوي الحسيني عن برهان الدين محمد بن محمد بن علي القزويني، عن السيد فضل الله بن علي الحسني الراوندي، عن عماد الدين أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسني، عن الشيخ السعيد شيخ الطائفة وعمدتها أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه جميع مصنفاته التي من جملتها التهذيب والاستبصار اللذين عليهما المدار وجميع مروياته التي اشتمل عليها الفهرست وغيره. حيث انتهى الطريق إلى الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وطريقه ينتهي إلى جميع مصنفي أصحابنا المتقدمين كما في الفهرست وغيره، ففي ذلك غنية عن تفاصيل الطريق إليهم رحمهم الله إلا أنا نشير إلى بعض ما هو أهم، فنقول:

إنا نروي بالإسناد عن الشيخ أبي جعفر الطوسي عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان، عن الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قدس الله روحه جميع مصنفاته وإجازاته، وكذلك عنه عن أبيه رَحِمَهُ اللهُ.

وبالإسناد عن الشيخ الطوسي، عن المفيد، عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي قدس الله روحه بكتابه الكافي.

وبالإسناد عن الشيخ الطوسي، عن جماعة منهم المفيد، عن أبي محمد هارون ابن موسى التلعكبري، عن أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي بكتابه الرجال.

وبالإسناد عن عماد الدين أبي الصمصام، عن الشيخ التقي أحمد بن العباس بن أحمد النجاشي قدس الله روحه بكتابه الرجال.

والتماسي منه أن يكون في نقل الرواية إلى غيره محتاطاً لي ومراعياً تقوى الله تعالى ودوام طاعته وإيثار مراقبته، والإخلاص له تعالى في العلم والعمل، فهو ملاك الأمر وقوام الدين، وأن يجريني على خاطره في أوقات الدعاء، تقبل الله عمله. وإنّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين. حرره بيده الفانية زين العابدين بن نور الدين بن مراد بن علي الحسني مؤسس بيت الله الحرام تجاه الكعبة المعظمة غفر الله له ولمشايخه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات برحمته وهو أرحم الراحمين آمين »[1].

رسالة « مفرحة الأنام في تأسيس (تجديد) بيت الله الحرام »:

هذه الرسالة تتحدث عن قضية تاريخية حدثت عام ١٠٣٩هـ/ ١٦٣٠م بمكة المكرمة وهي هطول أمطار غزيرة يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر شعبان المعظّم، فتجمعت في وديان مكة وشعابها، ومن ثمّ توجّهت على شكل سيول مدمرة صوب قلب مكة أي المسجد الحرام والكعبة المشرفة، فامتلأت ساحة المسجد الحرام وأروقته بمياه السيول، بحيث عجز الناس عن الطّواف والصَّلاة، ثمّ ازدادت نسبة الماء حتى بلغت عتبة الكعبة الشريفة فدخلها مما سبّب في تصدّع أركانها، فانهارت وسقطت معها جدرانها، وعلى اثر هذا السيل قتل ٤٤٢ شخصاً بينهم ثلاثون صبيّاً مع معلمهم حيث كانوا متحلقين حوله في المسجد الحرام يعلمهم القرآن.

وبعد أن توقف اندفاع مياه السيول صوب المسجد الحرام، وتمّ إخلاء المسجد من الماء المتبقي فيه، شرعوا في تقييم الخسائر، والسعي في إعادة بناء البيت العتيق، فانتدب الباب العالي ناظراً ليشرف بنفسه وبمعاونة أمير مكة وقاضيها على إعادة بناء البيت. وكان من حسن حظ مؤلف رسالتنا هذه وتوفيقه أنّه كان من المشاركين في بناء الكعبة، وقد شرح في رسالته تفاصيل الحدث بدقة وحسب الأيام، ثم تحدّث عن بناء الكعبة المشرّفة ومساهمته في ذلك، وأنّه كيف تمكن

---

(١) بحار الأنوار: ج ١٠٧ ص ١٤ الإجازة ٨٣.

بلباقة وذكاء أن يُدخِل نفسه وجماعة من المؤمنين ضمن المجموعة العاملة في بناء البيت، هذا فضلا عن أنّ المؤلف عقد فصلين تحدث فيهما بإسهاب عن الكعبة وما بداخلها وما يتعلق بها وبالمسجد الحرام من الأبواب والأساطين والمآذن والأركان وسائر الأماكن المقدسة فيه كالحِجر ومقام إبراهيم وغيرها[1].

ويمكن أن نضع هاهنا ملخصاً لعمل البناء استناداً على هذه الرسالة:

«في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الثانية سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م شرعوا في هدم تتمة البناء، وكنت اشتغل مع المشتغلين، ومن عجيب الألطاف أنّ جميعهم مع الوكيل والمباشر اللذين بعثهما سلطان الروم صاروا مريدين لي بحيث كلمّا قلت لهم في أمر البيت شيئاً لم يتخلفوا عني، إلى أن هدموا أطرافه إلا الركن الذي فيه الحجر، فأبقوا حجراً فوقه، وحجراً تحته، فقلت لهم: لا بدّ من حفظه عن وطئ الأقدام، فصنعوا من ألواح الخشب شيئاً لحفظه.

وفي ليلة الأحد الثاني والعشرين من الشهر المذكور استقر الأمر على وضع الأساس في صبيحتها، فتضرعت إلى الله تعالى، وسألت الله تعالى أن يجعلني مؤسس بيته، وكنت متفكراً في أنّ مع حضور الشريف، وشيخ الحرم، والقاضي، والوكيل وعلماء مكة، وخدّام البيت كيف أصنع مع ضعفي؟!

واغتسلت وقت السحر ودخلت المسجد، ولمّا كان وقت صلاة الصبح لم يحضر إلّا المباشر وبعض العملة، فلمّا رآني المباشر قال: يا سيد زين العابدين اقرأ الفاتحة، فقرأتها، ودعوت بعدها بالدعاء الموسوم بدعاء سريع الإجابة المروي في الكافي أوّله: «اللهم إنّي أسألك باسمك العظيم الأعظم الأجل الأكرم المخزون المكنون...» إلى آخره، ودعوت للسلطان ظاهراً، ونويت به الحجّة عجل الله تعالى فرجه، وأخذت الحجر المبارك للركن الغربي، وناولني محمد حسين الأبرقوئي -وهو من الصلحاء- أول طاس فيه الساروج، فطرحته في زاوية الركن

---

(١) أنظر: الملحق رقم (٥).

الغربي ونشرته، وقلت: بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعت الحجر عليه في موضع أساس إبراهيم عليه السلام.

وفي اليوم التاسع من رجب وصلوا إلى الحِجر، وقد باشرت بنفسي مقدار ثلاثة أذرع من جهة الارتفاع من تمام العرض الذي فوق الحجر الأسود، ثم اجتهدوا في رفع الحجر فلم يقدروا، واشتغلت في هذا اليوم بقراءة دعاء السيفي، فقرأته سبعاً وعشرين مرة.

وفي الثاني والعشرين منه وضعوا الباب.

وفي الثالث عشر من شعبان أدخلنا أعمدة سقف البيت.

وفي الخامس عشر منه دخلت الباب بنفسي، ووضعت في باطن جدرانها أربعة من الأحجار، حجراً في نفس زاوية الحجر الأسود، وحجراً في الحطيم، وحجراً في مولد أمير المؤمنين عليه السلام، وهو بعيد عن زاوية الحجر الأسود بثلاثة أذرع من جهة الركن اليماني، وحجراً قريب زاوية الركن اليماني.

وفي الثامن عشر منه أدخلنا ألواحاً بين أعمدة السقف، وركبت الأعمدة.

وفي يوم السلخ منه ركب ميزاب الرحمة.

وفي اليوم الثاني من شهر رمضان شرعوا في عمل الرخام في سطح الكعبة.

وفي اليوم التاسع منه شرعوا في شغل الرخام في باطن جدران الكعبة وأرضها.

وفي يوم الأربعاء السابع والعشرين منه تمّ العمل.

وفي يوم الجمعة آخر الشهر دخل الناس الكعبة[1].

---

(١) دار السلام: ج ٢ ص ١١٣، وخاتمة المستدرك: ج ٢ ص ١٨٧ - ١٨٨، وشهداء الفضيلة: ص ١٨٤.

سليمان بن محمد بن الحسن الشدقمي

سليمان بن محمد بن الحسن بن علي بن حسن بن علي بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن مالك بن الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال السيد ضامن: حكى لي خالي محسن، وغيره، ممن أثق به: إنّ خالي سليمان كان حافظاً مجوّداً للقرآن المجيد على صدره على القراءات السبع، كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً محققاً مدققاً صالحاً عابداً ورعاً زاهداً سيداً نجيباً خيّراً واصلاً للأقارب، كريماً سخياً، حسن الأخلاق، زكي الأعراق، حلو المذاق، سالكاً نهج آبائه في جميع الأفعال.

سافر إلى العراق بقصد زيارة أجداده عليهم السلام، وطلب العلم الشريف، ونقل عن العلماء الكرام، والفضلاء العظام، فكان نقله الأول عن فضلاء المدينة المنورة، فمنهم: والده وعمّاه علي وحسين، وفي بلاد العجم عن الشيخ محمد بهاء الدين بن حسين بن عبد الصمد العاملي، وعن السيد أمير محمد باقر الشهير بالداماد الحسيني الاسترابادي وغيرهم.

فحدثوا بأوصافه الحميدة، وحسن طباعه المنيفة بالشاه عباس محمد خدابنده بن طهماسب بن الشاه إسماعيل الحسيني الموسوي، فطلبه وأعزّه وأجلّه وأكرمه، وعيّن له ما يقوم بأوده في كل زمن من غير ما أنعم عليه في الحال، وسأله عن أحوال بني حسين وأهل المدينة، فأخبره بحالاتهم، والتمس منه حلول النظر إليهم بما ينفعهم به، ولما هو باق له عند لقاء ربه، فشرع في عمارة هذه الأوقاف على أهل الحرمين المحترمين والمشاهد المشرفة بالأئمة عليهم السلام.. كذا حكاه لي خالي تغمده الله تعالى بالرحمة، وكذا السيد عبد الرضا بن الطبيب في البصرة في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م.

توفي ببغداد فرثاه عمه علي بهذه القصيدة المسماة بالكاسية[١].

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٦٠-٢٦١.

شدقم بن علي الحسيني

شدقم بن علي بن الحسن بن علي النقيب بن الحسن بن علي بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن مالك بن الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

يكنى أبا شبل، وأبا الخير، ويلقب (قاضي الدين) هو تأريخ مولده؛ أي سنة ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٨م.

كان سيداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، كريم الأخلاق، زكي الأعراق، حسن الفعال، وافر الحرمة، جامع الصفات، الكامل، الفائق على الأقران والأمثال، ذا جاه وحشمة ومرؤة وشهامة ومعزة وصلاح وورع وتقوى وزهد وعبادة وعفة وعلم وفضل، جامعاً حاوياً متفنناً، قد قرأ على والده في علم الكلام والأصول والفقه والحديث، وعلى الشيخ العالم الفاضل عبد الملك العصامي[1] في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان، وكذا على الشيخ إبراهيم بن أبي الحرم، وعلى العالم العلامة الفاضل المحقق الفهامة السيد أسعد الحسيني البلخي، وأجازه عما نقله.

وأجازه شيخه صبغة الله بن روح الله بن جمال الدين الحسيني الموسوي البروجي[2]،

---

(١) قال الزركلي: «عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي العصامي، مؤرخ، من أهل مكة مولده ووفاته فيها. له كتب، منها: «قيد الأوابد من الفوائد والعوائد - خ» بخطه، و«سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي - ط» في ٤ مجلدات، و«الغرر البهية - خ»، و«شرح الخزرجية في العروض - خ» في دار الكتب. وهو حفيد الملاّ عصام، عبد الملك بن جمال الدين...»؛ الأعلام: ج ٤ ص ١٥٧.

(٢) صبغة الله بن روح الله بن جمال الله البروجي الحسيني النقشبندي: فقيه متصوف. أصله من أصفهان. ولد في بروج (بالهند) وسكن المدينة إلى أن توفي فيها. له كتب، منها: «إراءة الدقائق» حاشية على تفسير البيضاوي، وكتاب «باب الوحدة»، و«رسائل».. خلاصة الأثر: ج ٢ ص ٢٤٣، وهدية العارفين: ج ١ ص ٤٢٥، والأعلام: ج ٣ ص ٢٠٠.

عن الشيخ وجيه الدين بن القاضي نصر الله العلوي الكجراتي، عن أبي الفضل الكازروني، عن جلال الدين أحمد بن أسعد الزواني، عن بابا أخي جمال الدين، عن سعد التفتازاني، عن عضد الدين الآيجي، عن زين الدين الهيكي، عن القاضي ناصر الدين البضاوي، عن أصحاب التاج الأموي، والصفي الأرموي، وهما عن إمام الدين الرازي، عن والده ضياء الدين، عن أبي القاسم بن سليمان بن ناصر الأنصاري، عن إمام الحرمين أبي القاسم الإسكافي، عن الاستاذ أبي إسحاق الاسفرائني، عن أبي الحسن الباهلي، عن الشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري.. كذا ذكر لي من أثق بقوله، وأعتمد عليه من شركائه في الدرس عند والده ومشائخه، رحمهم الله تعالى.

وكان وفاته طاب ثراه في شهر جمادى الثانية سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م، وقبر عند رأس أبيه بإزاء قبر والدته رحمهم الله تعالى[١].

السيد ضامن بن شدقم الحسيني

ضامن بن شدقم بن علي بن حسن النقيب بن حسين بن علي بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبد الواحد بن مالك بن الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسّابة بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

وجده بدر الدين الحسن النقيب مؤلف (زهر الرياض) سنة ٩٢٢هـ، الذي ينقل عنه السيد ضامن في كتابه (التحفه)[٢].

ولم نعثر على سنة مولده، وأما سنة وفاته فيستفاد مما جاء في مجلة المجمع

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٧٧-٢٧٩.
(٢) الذريعة: ج ٣ ص ٤١٩.

العراقي[١]، وفي مجلة سومر العراقية[٢]، من الحديث عن الجزء الثالث من كتابه (تحفة الأزهار) أنه كان حياً سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م[٣].

مكانته العلمية:

كان السيد ضامن عالماً فاضلاً نسابة، مؤلفاً وشاعراً، أديباً وكاتباً مشهوراً، قال السيد محسن الأمين: «والذي وجدته في مسودة الكتاب (تحفة الأزهار) هو كما ذكر: ضامن بن شدقم بن علي المعروف بين المؤلفين»[٤].

وأبوه أيضاً كان عالماً كما ذكر المرحوم الأمين: «في كتاب يظن أنّ اسمه كتاب (الأنوار) مؤلفه من أصحابنا من أهل أواسط القرن الثالث عشر، رأيته في بغداد عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م ما صورته: السيد ضامن ابن السيد العالم السيد شدقم المدني»[٥].

وقال عنه صاحب الأعلام: «ضامن بن شدقم بن علي بن حسن النقيب المدني: أديب إمامي، له علم بالأنساب. صنف (تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب الأئمة الأطهار) نسخة منه في المكتبة القادرية ببغداد تحت رقم (٦٥٧)، ونسخة ثانية مجلدان، في مكتبة محمد رضا كاشف الغطاء، بالنجف»[٦].

وذكر هذا الكتاب صاحب الذريعة، فقال: وهو كبير في مجلدين؛ المجلد الأول في الحسنين أوله: «الحمد لله المحسن المتفضل الكريم الوهاب، ذو الجود والنعم الجسام بغير حساب.. إني قد جمعت هذه الحديقة الفائقة الأنيقة، الزاهرة المثيرة، فرتبتها على أحسن ترتيب في نسل أبي محمد الحسن».

---

(١) مجلة المجمع العراقي: ج ٦ ص ٢٢٧.
(٢) مجلة سومر: ج ١٣ ص ٥٠.
(٣) الأعلام: ج ٣ ص ٢١٣.
(٤) أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٣٩٢.
(٥) أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٣٢.
(٦) الأعلام: ج ٣ ص ٢١٣.

وأول المجلد الثاني: «الحمد لله الذي لا ند له فيبارى، ولا ضد له فيجازى، ولا شريك له فيوازى.. لما منّ الله تعالى عليّ بإتمام الجلد الأول من تحفة الأزهار وزلال الأنهار، فحداني الشوق إلى إلحاق الجلد الثاني، وهو مختص بنسب أبناء أبي عبد الله الحسين السبط، ورتبته على ترتيب المجلد الأول المختص بنسب أولاد أبي محمد الحسن، والعقب في الحسين منحصر في ابنه علي الأوسط زين العابدين...».

وعند ذكر جعفر الحجة كما جاء في نسبه قال: «إلى عامنا هذا سنة ثمان وثمانون وألف»[(١)].

وعن الكتاب قال السيد محسن الأمين: «وفي النسخة التي رأيناها في طهران قال في بعض المواضع فيها: يقول جامعه الفقير إلى الله الغني، ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني: وصلت إلى البصرة في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م، فاجتمعت بالسيد الشريف الحسيب النسيب عمدة السادة النجباء، وزبدة الأماثل الأطباء، أو الطبيب الحاذق، وبقية الحكماء الفائق، عبد الرضا بن شمس الدين بن علي. وفي موضع آخر يقول: جامعه الفقير إلى الله الغني ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني، وصلت إلى الدورق[(٢)] في العشر الاول من جمادى الثانية سنة ١٠٦٨ هـ/ ١٦٥٨م، وفي شهر ذي الحجة سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م اجتمعت في البصرة بالسيد ناجي إلخ.. وفي شهر شوال سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م اجتمعت بالسيد يحيى في أصفهان إلخ.. وفي جمادى الثانية سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م اجتمعت في أصفهان بالسيد يعقوب إلخ.. فذكروا لي أنسابهم..»[(٣)].

---

(١) الذريعة: ج ٣ ص ٤١٩.

(٢) الدورق: بفتح أوله، وسكون ثانيه، بلد بخوزستان، وهو قصبة كورة سرق يقال لها: دورق الفرس، فيها آثار قديمة لقباذ بن دارا، وقد نسب إليها قوم من الرواة، منهم: أبو عقيل الدورقي الأزدي التاجي، واسمه بشير بن عقبة، سمع الحسن وقتادة وغيرها. وقد نسب قوم إلى لبس القلانس الدورقية منهم: أحمد بن إبراهيم بن زيد الدورقي، وقيل إنّ الإنسان إذا نسك في ذلك الوقت قيل له: دورقي. انظر: معجم البلدان: ج ٢ ص ٤٨٣.

(٣) أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٣٩٢.

تجواله لطلب العلم:

ويظهر من كتابه أنه ساح لطلب العلم، وخاصة في أصفهان، وكتب في سياحته جملة من الأنساب.. ومن خلال كتابه «تحفة الأزهار» نلاحظ أنّه:

- سافر إلى العراق وبلاد فارس لطلب العلم، فجمع بها أنساب الطالبيين، وورد المشهد الحسيني في سنة ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م.

- وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م، سافر لزيارة السيد عبدالعظيم الحسني بالري[١].

- وفي سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م، سافر ثانياً لزيارة السيد عبد العظيم الحسني[٢].

- دخل المشهد الرضوي في شهر ذي الحجة سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م.

- باشر المؤلف بكتابة كتابه «تحفة الأزهار» بعد محرم سنة ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م.

- في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م سافر إلى البحرين وحدّث عن الشيخ أحمد بن عبد السلام البحراني[٣].

- في شهر شهر رمضان سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م سافر إلى البحرين والتقى ثانية بالشيخ أحمد بن عبد السلام البحراني[٤].

- رحل إلى أصفهان ودخلها في ربيع الثاني سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م.

- رحل إلى الدورق في العشر الاول من جمادى الثانية سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م.

---

(١) تحفة لب الألباب: ص ١٨٤-١٨٥ رقم ٥٤.
(٢) تحفة لب الألباب: ص ١٨٤-١٨٥ رقم ٥٤.
(٣) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٦٤.
(٤) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٦٤.

- رجع إلى المدينة سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م.

- توجه ثانية إلى أصفهان سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م، ومكث بها سنة واحدة[١].

- في شهر جمادى الآخر سنة ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م، سافر ثالثاً لزيارة السيد عبد العظيم الحسني، وكان فيها ولداه أبو النصر محمد وإبراهيم عز الدين، وصنوه أبو محمد القاسم جمال الدين[٢].

- توجه إلى العراق فزار العتبات المقدسة، ودخل الحائر الحسيني في رجب سنة ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م.

- عاد إلى أصفهان في سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م لتحصيل العلم، ومكث فيها إلى سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م[٣].

- غادر إلى المدينة المنورة في ٢٢ محرم سنة ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م متوجهاً بولديه نظام الدين إبراهيم، وجمال الدين محمد إلى دمشق ثم العراق، فزار العتبات المقدسة ومنه إلى إيران حيث زار قبر الإمام الرضا عليه السلام، ووصل إلى أصفهان في ١٢ جمادى الثانية.

- في شهر صفر سنة ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م التقى بالسيد الشريف محمد بن حبيب الدين شاه بن عبد المطلب حسين قوام الدين ورأى عنده مشجرة بنسلهم.. ولم يصل إلينا خبر مكوثه أو عودته حتى وفاته.

- نعم، ذكر السيد الأمين أنه رحل البصرة في شهر ذي الحجة سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م واجتمع فيها بالسيد ناجي.

---

(١) كشف الارتياب: ص ١٠٦.
(٢) تحفة لب الألباب: ص ١٨٤-١٨٥ رقم ٥٤.
(٣) كشف الارتياب: ص ١٠٦.

مشائخه:

كان السيد ضامن في جولاته يلتقي بالأعلام والأفاضل ويستجيزهم، وكان يلتقط من علومهم ومعارفهم، ومن مشائخه:

١- السيد عبد الرضا بن شمس الدين بن علي الحسيني نزيل البصرة، من العلماء الأجلة في عصره.

٢- السيد محمد باقر الداماد الحسيني.

٣- الشيخ البهائي العاملي.

٤- خاله السيد محسن بن حسن الشدقمي.

٥- السيد محمد بن جويبر الحسيني.

قال السيد محسن الأمين: « كان من المعاصرين للسيد زين العابدين بن نور الدين بن علي بن الحسين الموسوي، يروي السيد عبد الرضا بن شمس الدين بن علي الحسيني نزيل البصرة، من العلماء الأجلة في عصره، ويظهر انه من تلاميذ البهائي، والسيد الداماد »[١].

مؤلفاته:

١- تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار. طبع في أربعة مجلدات.

٢- تحفة لب اللباب في ذكر السادة الأنجاب. طبع في مجلد واحد.

٣- وقعة الجمل طبع في مجلد واحد.

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٣٩٢.

٤- ديوان السيد ضامن[١].

٥- زلال الأنهار في نسب السادة الأبرار[٢].

٦- زهرة الأنوار في نسب الأئمة الأطهار[٣]. توجد نسخة منه في مكتبة سپه سالار (مدرسة الشهيد مطهري) في طهران برقم (١٦٣٤).

شعره:

كان السيد ضامن من الأدباء الشعراء، وله ديوان شعر، ومن جملة شعره:

سبحان من أصبحت مشيئته جارية في الورى بمقدار

في عامنا أغرق العراق وقد أحرق أرض الحجاز بالنار

زوجاته وذريته:

تزوج السيد عدة زوجات، وهن[٤]:

١- ابنة عمه مرتضى، واسمها عتيقة. أنجبت له: أبا النصر إبراهيم نظام الدين في ذي الحجة سنة ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٧م، وأبا القاسم جمال الدين في ثالث شهر رمضان سنة ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٣م، وأم الحسن فاطمة سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦١م، وإسماعيل، وشدقم، وثرية، وفتحشاه، وخزامة.

٢- خديجة بنت محمد حسين الشهير بمير حسين بن إسماعيل بن أبي تراب من نسل حمزة مختلس الوصية ابن عبيد الله الأعرج. أنجبت له: أم الحسين روضة في العشر الأول من شهر شوال سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م.

٣- خديجة بنت عم أبيه مرتضى بن علي بدر الدين بن الحسن. أنجبت له:

(١) الذريعة: ج ٩ ص ٦٢٥.
(٢) الذريعة: ج ١٢ ص ٤٥.
(٣) الذريعة: ج ١٢ ص ٧٢.
(٤) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٨٠.

أبا الحسن محمد.

٤- أم ولد داجاوية. أنجبت له: شدقم الأصغر، ومحمد فرح، وبرود.

٥- أم ولد قرجية. أنجبت له: أم الخير خديجة مولدها في أصفهان ليلة الخميس السابع عشر من ذي الحجة سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م، ومحمد طاهر.

٦- زوجة أصفهانية. أنجبت له: زينب يوم الخميس سابع عشر من شهر رجب سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م، وعبد الرسول محمد.

عامر بن بديوي

عامر بن بديوي بن علي بن حسن بن علي بن حسن بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن مالك بن الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال السيد ضامن: «سافر إلى ديار العجم، واتجه بالشاه عباس بن الشاه خدابنده فأنعم عليه، وعيّن له في كل زمان عشرين توماناً تبريزي من موقوفات الحرمين المحترمين كلبل وسرمة وهما قريتان بين أصفهان وشيراز، فلم يزل ذلك المعين يقبضه إلى أن توفي»[1].

علي بن تقي الشدقمي

علي بن تقي بن علي بن الحسن بن علي بن حسن بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبد الواحد بن مالك بن

---

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٣١٥.

الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال السيد ضامن: كان سيداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، عالي الهمة، وافر الحرمة، كريم الأخلاق، زكي الأعراق، ذا مرؤة وشهامة، وجود ونجدة وصلابة، وطيب ومنطق ودراية، وشرف ذات وعفافة، كثير التواضع والحلم للعشيرة والقرابة، فطناً ذكياً ذا فراسة وكظم غيظ لكل الرفاقة.

ففي سنة ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م توجه إلى دار السلطنة الصفوية أصفهان، وفي الحال عاد إلى الأهل والوطن في هذا الزمان، وفي عام -أظنه- سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م توجه إلى الشام ومنها إلى اسطنبول، ثم عاد راجعاً إلى الأهل والأوطان، فمرّ بدار السلطنة العظيمة وتخت الملوك العظام الجليلة مصر القديمة، فأقام بها برهة من الزمان.

وفي شهر ذي الحجة سنة ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٥م حج بيت الله الحرام، واتجه بسلطان الحرمين الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي الحسني، فأنعم عليه بمنصب النقابة على السادة الأشراف بني حسين، فسلك بهم نهج آبائه الكرام، وكان ناصيته عليهم مباركة ميمونة وبالخيرات إليهم متواترة، ولمصالحهم بجده ساعياً.

فمنها ما أعرض أحوالهم بالمكاتبة إلى الشاه عباس بن الشاه صفي فأجابه لسؤاله، وأمر له بإجراء ما أوقفه جدّه الشاه عباس، فلم تزل فعل الأوقاف والخيرات من الأقطار عليهم متواصلة، فغلب عليهم الحسد، وتولاهم الشيطان بمغص الكبد، فتعاهدوا في عزله عنهم وإبعاده منهم، والتمسوا من الشريف زيد عزله ونصب غيره عليهم ممن اختاروه بعد البذل منهم، فبحمد الله انقطعت عنهم تلك الموارد، وتولى عليهم الجهّال والهناد، وذوو البغي والعناد، والغرور والفساد.

وقد كتب إلى السيد ضامن -في حياته- من مصر أرجوزة سنة ١٠٦١هـ/

١٦٥١م، جاء في أولها.

الحمد لله ولي الأمر	المستعان على صروف الدهر
ثم الصلاة على النبي الأمجد	خير الورى شفيعنا محمد
وآله الأطهار والصحب الغرر	ما غرد الحمام في الشجر
وبعد فهذه أرجوزة	فريدة مفيدة وجيزة

توفي علي في العشر الأول من شهر رمضان سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م، وقبر في أزج جده الحسن المؤلف طاب ثراهما[1].

علي بن الحسن المؤلف الشدقمي

علي زين الدين ابن بدر الدين الحسن بن علي بن حسن بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن مالك بن الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

تأريخ مولده (فضل الله) ليلة غرة شهر شعبان سنة ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م ببندر (جيول) من بنادر الدكن، يملكه جده لأمه السلطان نظام شاه.

كان عالماً عاملاً، فاضلاً تقياً نقياً، ميموناً صالحاً، عابداً ورعاً زاهداً، فقيهاً محدثاً، فصيحاً بليغاً، محيطاً بفنون العلماء وإشكالاتهم، ذا صلابة في الدين، وحماسة على المعتدين، قامعاً لرؤوس المتمردين، راداً كيد الطاغين، لين صعب، خضع وعر، ذا همة عالية، وشهامة ومرؤة كاملة، حسن الأخلاق الرضية، كامل الأوصاف المرضية، واصلاً لذوي الأرحام الحسينية، حاوياً جامعاً للعلوم الشريفة.

له مباحثات جليلة، وسؤالات تنبئ عن علوم غزيرة مع العلماء الكرام،

---

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٨٢-٢٨٥.

والفضلاء العظام، من الخاص والعام، فمن أراد الإطلاع على بيان فضيلته فعليه بمطالعة كتاب البهجة السنية في المسائل الحسينية.

قد قرأ على والده بدر الدين، وعلى السيد محمد بن جويبر بن محمد الثماري الحسيني، وعلى الشيخ عبد الله بن سليمان المدني المعروف بالسليماني، وعلى الشيخ محمد بن خاتون، والميرزا محمد بن إبراهيم الاسترابادي صاحب كتب الرجال، والشيخ محمد سبط الشهيد الثاني.

وينقل عنه حفيده ضامن بن شدقم غالباً بعنوان (قال جدي علي)، وقد يذكره بعنوان (زهرة المقول)، و(زهرة الرياض).

ويروي ضامن عن جده بواسطة خاله السيد محسن الشدقمي، والسيد نور الدين بن علي بن أبي الحسن الحسيني الموسوي، والشيخ أحمد بن عبد السلام البحراني في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م، وكذا ببلدة شيراز في شهر رمضان سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م.

وكانت وفاته في سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م، وقبر في أزج بناه لذاته بإزاء أزج والده، وقد دفن فيه أستاذه محمد بن جويبر[١].

علي بن حيدر بن نور الدين علي

السيد علي بن حيدر بن نور الدين علي العاملي الموسوي، نزيل مكة المعظمة.

لم يخصص الحر العاملي مادة لعلي بن حيدر، أو أنه لم يعرفه، إلا أنّ الشيخ يوسف البحراني يؤكد بوضوح أنّ علي بن حيدر هو نجل علي بن حيدر[٢].

يسجل السيد الأمين بشكل واف: «علي بن حيدر بن نور الدين علي، كان

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٦٣-٢٧٥.

(٢) لؤلؤة البحرين: ص ١٠٣.

عالماً، زاهداً، عابداً، ناسكاً، عاكفاً على الأوراد والعبادة، صواماً، قواماً، منقطعاً إلى الله هاجر إلى مكة وتوطنها حتى قبض فيها سنة ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨م »[1].

ويضيف السيد حسن الصدر تفصيلاً مهماً: « وهو [علي بن حيدر] والد إمام المحققين السيد محمد المعروف بمحمد حيدر »[2].

وفي بغية الراغبين: «كان عالماً عاملاً زاهداً عابداً ناسكاً، جاور بيت الله الحرام حتى قبضه الله إليه في سنة تسع وثمانين بعد الألف». وهو والد إمام المحققين السيد محمد المعروف بمحمد حيدر[3].

نور الدين علي بن علي العاملي
(٩٧٠-١٠٦٨هـ/ ١٥٦٣-١٦٥٨م)

نور الدين علي بن علي بن الحسين بن محمد بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي ثم المكي[4]، أخو السيد محمد صاحب المدارك لأبيه، وأخو الحسن بن الشهيد الثاني لأمّه.

ولد في جُبَع سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م.

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢٣٥.

(٢) تكملة أمل الآمل: ص ٢٩٨.

(٣) تكملة أمل الآمل: ص ٢٩٨ ترجمة ٢٧٤.

(٤) أمل الآمل: ج ١ ص ١٢٤ رقم ١٣٣، بحار الأنوار: ج ١٠٧ ص ٢٥، سلافة العصر: ص ٣٠٢، رياض العلماء: ج ٤ ص ١٥٥، لؤلؤة البحرين: ص ٤٠، إيضاح المكنون: ج ٢ ص ١٤٥ و ١٥٠ و ٢١١، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢٦٠ رقم ٨١١٠، الفوائد الرضوية: ص ٣١٣، الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٢٦٩، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢٨٩، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٣٨٦، الذريعة: ج ٦ ص ٣٥٩ رقم ١٦٦٨، معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص ٩٩ رقم ٨٣٢٧، معجم المؤلفين: ج ٧ ص ١٥٢.

وقرأ على أبيه، وروى عن السيد علي بن علوان الحسيني البعلبكي[١].

وتلمّذ على أخويه: السيد محمد صاحب المدارك، والشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني، وتخرّج عليهما وانتفع بهما كثيراً.

ارتحل إلى الشام، واستجاز من علماء السنّة المحدِّثيْن: عمر بن عبدالوهاب بن إبراهيم العُرْضي الشافعي مفتي حلب[٢]، والحسن بن محمد البُوريني الشامي[٣]، فأجازا له جانباً من مؤلفات السنّة في المعقول والفقه والحديث. فقال في إجازته للمولى محمد محسن ابن محمد مؤمن:

«ولا بد من الإشارة إلى ما اعتمدت عليه من الطرق فيما يحتاج إليه، وبيان ذلك على سبيل الإجمال: إنّي أروي جانباً من مؤلفات العامة، في المعقول

---

(١) قال في ترجمته الحر العاملي: «كان فاضلًا صالحاً، روى عن شيخنا البهائي إجازة»، أمل الآمل: ج ١ ص ١٢٤ ترجمة ١٣٢. ووصفه السيد نور الدين في بعض إجازاته بالفاضل الورع التقي، قال ما لفظه: «ولنا طريق آخر إلى الشيخ الجليل الحسين بن عبد الصمد المذكور سابقاً، وهو السيد الفاضل الورع التقي السيد علي العلوي عن العلامة الشيخ بهاء الدين قدس الله أرواحهم عن والده الشيخ حسين رحمه الله»، تكملة أمل الآمل: ص ٢٧٤ ترجمة ٢٤٥.

(٢) قال الزركلي: «عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم العرضي، الشافعي القادري: مفتي حلب، ومحدثها وفقيهها في عصره. قرأ على أبيه، صغيراً. واشتهر وولي إفتاء الشافعية. وصنف كتباً، منها «فتح الغفار بما أكرم الله به نبيه المختار – خ» ثلاث مجلدات شرح بها كتاب الشفا، و«شرح رسالة القشيري» و«تاريخ – خ» أوراق منه، ورسائل كثيرة. وله نظم لا بأس به. مولده ووفاته بحلب (٩٥٠–١٠٢٤ هـ/ ١٥٤٣–١٦١٥ م)»، الأعلام: ج ٥ ص ٥٤.

(٣) قال الزركلي: «الحسن بن محمد بن محمد بن حسن الصفوري البوريني، بدر الدين (ت١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م): مؤرخ، من العلماء بالأدب والحديث والفقه والرياضيات والمنطق. ولد في صفورية (من بلاد الأردن) وانتقل صغيراً مع أبيه إلى دمشق. فنشأ ومات فيها. وكان يجيد الفارسية والتركية. نسبته إلى بورين (من بلاد نابلس) ولد بها أبوه فلزمته النسبة. من تصانيفه (تراجم الاعيان من أبناء الزمان – ط) ترجم به أعلام عصره، و(شرح ديوان ابن الفارض – ط) و(الرحلة الحلبية) و(الرحلة الطرابلسية) و(السبع السيارة) سبعة مجاميع، و(حاشية على أنوار التنزيل – خ) في التفسير و(ديوان شعر – خ) ورسائل كثيرة. وكان عذب المفاكهة، وفي شعره جودة»، الأعلام: ج ٢ ص ٢١٩.

والمنقول والفقه والحديث، عن الشيخين الجليلين المحدّثين، أعلمي زمانهما، ورئيسي أوانهما، عمر العريضي الحلبي، وحسن البوريني الشامي بالإجازة منهما بالطرق المفصلة عني في إجازتهما إلي»[١].

أما كتب الخاصة فذكر أنه يرويها عن أخويه صاحب المدارك وصاحب المعالم، ثم قال: «ولنا طريق آخر، وهو السيد الفاضل الورع التقي السيد علي العلوي البعلبكي عن العلامة الشيخ البهائي عن والده... رقمه مؤلفه الفقير إلى عفو الله ورحمته نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الحسيني الموسوي العاملي تجاوز الله عن سيئاته، ووافق الفراغ من نسخه نهار الجمعة ثالث اليوم المذكور في التاريخ المقدم». ومراده من المقدم ما ذكره في أول الإجازة وأنه شهر ربيع الأول عام إحدى وخمسين بعد الألف[٢].

وتضلع نور الدين في عدة فنون لا سيما الفقه والأدب، ودرّس بالشام، وعُرف بها، وقد حضر درسه المحدّث محمد بن الحسن الحرّ العاملي في أيام صغره.

ثم ارتحل في عشر الخمسين بعد الألف إلى مكة المكرمة، فسكنها، ودرّس بها وصنّف، وقصده العلماء، وصار من المُشار إليهم في عصره.

وقد ذكره السيد ابن معصوم المدني بما لا مزيد عليه، فقال: «طود العلم المنيف، وعضد الدين الحنيف، ومالك أزمة التأليف والتصنيف، الباهر بالدراية والرواية، والرافع لخميس المكارم أعظم راية، فضل يعثر في مداه مقتفيه، ومحلّ يتمنى البدر لو أشرف فيه، وكرم يخجل المزن الهاطل، وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل، وصيت حلّ من حسن السمعة بين السحر والنحر:

فسار مسير الشمس في كل بلدة وهبَّ هبوب الريح في البر والبحر

حتى كأنّ رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه، وبريد الفضل لم يقعقع سوى

---

(١) تكملة أمل الآمل: ص ٣٠٥.
(٢) تكملة أمل الآمل: ص ٣٠٥-٣٠٦.

حلقة بابه، وكان له في مبدأ أمره بالشام، مجال لا يكذبه بارق العز إذا شام، بين اعزاز وتمكين، ومكان في جانب صاحبها مكين، ثم انثنى عاطفاً عنانه وثانيه، فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية... ولقد رأيته بها وقد أناف على التسعين، والناس تستعين به ولا يستعين، والنور يسطع من أسارير جبهته، والعز يرتع في ميادين جبهته، ولم يزل بها إلى أن دُعي فأجاب، وكأنّه الغمام أمرع البلاد فانجاب، وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين بعد الألف، رحمة الله تعالى عليه»[1].

وقد تلمّذ على المترجم وروى عنه جماعة، منهم:

١ - أولاده: زين العابدين، وجمال الدين، وحيدر [وله ولدان آخران، هما: أبو الحسن، وعلي، وجميعهم من العلماء].

- السيد محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني الاسترابادي المكي.

٣- محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي.

٤- صالح بن عبد الكريم الكرزكّاني البحراني.

٥- القاسم بن محمد الكاظمي.

٦- محمد محسن بن محمد مؤمن الأسترابادي.

٧- محمد بن علي الحرفوشي.

٨- السيد محمد بن شرف الدين علي بن نعمة الله الموسوي الجزائري.

٩- علي بن محمود بن محمد المشغري.

١٠ - علي بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني.

---

(١) سلافة العصر: ص ٣٠٢ - ٣٠٤؛ الطبعة الجديدة: ج ٢ ص ٥٠٣-٥٠٤.

١١ - الحر العاملي.

وكان نور الدين علي أصولياً عنيداً، ومن بين أول من عارضهم بضراوة، وبصورة مكشوفة، الإحيائي الأخباري محمد أمين الاسترابادي[1]. وألف مؤلفه «الشواهد المكية» في دحض حجج «الفوائد المدنية» للاسترابادي.

وصنّف كتباً، منها:

١ - الغرر الجامع في شرح «المختصر النافع» في الفقه للمحقق الحلي أطال فيه المقال والاستدلال ولم يتمّه.

٢ - الشواهد المكية في نقض «الفوائد المدنية» لمحمد أمين الاسترابادي الأخباري. ويعتبر الاسترآبادي أحد أبرز أعلام التيار الأخباري الذي ظهر لفترة معينة في ساحة أصول فقه الإمامية، وقد صنف كتابه آنف الذكر أثناء تواجده في المدينة المنورة، وأودع فيه ما توصل إليه من آراء رداً على مشهور علماء الإمامية في مايتعلق بالاجتهاد والتقليد، وردّ فيه مذهب الأصوليين. وليس بعيداً عنه كان السيد نور الدين علي في مكة المكرمة، تلميذ الشهيد الثاني البارز ومخرج الكثير من العلماء، فلم يكن منه إلا أن صنّف رداً على (الفوائد المدنية) بصفة التعليق وأسماه (الشواهد المكية).

٣ - حاشية على «معالم الدين» لأخيه الحسن بن الشهيد الثاني.

٤ - الأنوار البهية في شرح «الاثني عشرية» في الصلاة لبهاء الدين العاملي.

٥ - رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿**قُل لا أَسْأَلُكُمْ عليه أجْراً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى**﴾.

٦ - غنية المسافر عن المنادم والمسافر يشتمل على فوائد وأخبار ونوادر وأشعار.

---

(١) السيد محمد حيدر الموسوي المكي، ماركو سالاتي، مجلة الساحل، عدد ٦، السنة الثانية - ربيع ٢٠٠٨، ص ١٥١.

وله تعليقات على كتب الفقه والأصول والحديث وأجوبه مسائل وغيرها.

توفي بمكة المكرمة في شهر ذي الحجة سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م.

ومن شعره:

يا من مضوْا بفوَادي عندما رحلوا — من بعد ما في سُويدا القلب قد نزلوا
كيف السبيل إلى مَن في هواه مضى — عمري وما صدّني عن ذكره شغل
في أي شرع دماء العاشقين غدت — هــدراً وليس لهم ثــار إذا قتلوا
يا للرجال من البيض الرشاق أما — كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا

وقوله مادحاً بعض الأمراء من قصيدة:

لك المجد والإجلال والجود والعطا — لك الفضل والنعما لك الشكر واجب
سموت على هــام المجرة رفعة — ودارت على عليا علاك الكواكب

ورثاه الحر العاملي بقصيدة طويلة ستة وسبعين بيتاً وأولها:

على مثلها شقت حشا وقلوب — إذا شققت عند المصاب جيوب
لحا الله قلباً لا يــذوب لفادح — تكاد لــه صــم الصخور تــذوب
جـرى كل دمـع يــوم ذاك مرخماً — وضاق فضاء الأرض وهو رحيب
على السيد المولى الجليل المعظم — النبيل بعيد قــد بكى وقريب
خبا نــور ديــن الله فارتد ظلمة — إذا اغتاله بعد الطلوع مغيب
فـكـل جليل بـعـد ذاك محقّر — وكــل جميل بعد ذاك معيب
فمن ذا يمير السائلين وقد قضى — ومَــن لــسؤال السائلين يجيب
ومن ذا يحلّ المشكلات بفكره — تبين خفيّ العلم وهــو غيوب
ومــن ذا يقوم الليل لله داعياً — إذا عــزّ داعٍ فــي الـظـلام منيب
ومن ذا الذي يستغفر الله في الدجى — ويبكي دمــاً أنّ قارفته ذنــوب
ومن يجمع الدنيا مع الدين والتقى — مع الجاه إن المكرمات ضروب

لـتـبـك عـلـيـه لـلـهـدايـة أعين ومـدمـعـهـا منها عليه صبيب
وتـبـك عليه للتصانيف مقلة تـقـاطـر منها مهجة وقـلـوب
وتـبـك عليه قـدس الـلـه روحـه معالم ديـن فـي حـشـاه لهيب
فضائل تـزري بالفضائل رفعة فأعلى المعالي مَن سواه عيوب

الملا علي بن قاسم الشيرازي المكي

هو الملا علي بن الملا قاسم بن نعمة الله بن الشيخ ظهير الدين الشيرازي، ولد بمكة المكرمة ونشأ بها ودرس علوم عصره حتى ظهر شأنه وأصبح من كبار علمائها وأدبائها.

وصفه السيد علي خان بقوله[١]:

«إمام المعاني والبيان، والمغني فضله عن الايضاح والتبيان، ومن عليه المعوَّل، في بيان كل مختصر ومطول، هصر أفنان الاقتنان، ونطق عن لسان الإحسان، وسمع فوعى، وجمع فأوعى، وجاء منقطع القرين، يكاثر بمحفوظاته رمال يبرين، إلى هدى ورشاد، وصلاح أسسّ بنيانه وشاد، وأما الأدب فهو جذيله المحكك وعذيقه المرجَّب، والمعمل فيه يده ولسانه وضميره المحجب، إن نثر فالنثرة في قلق، أو شعر عاذت الشعرى برب الفلق، وهو شيرازي المحتد، حجازي المولد، وجده الرابع من آبائه، الناهضين بأثقال الفضل وأعبائه، هو الشيخ ظهير الدين، أحد العلماء المهتدين.

كان له بشيراز مدرسة وطلبة، ورتبة أحرز بها من الخير ما طلبه، جامع بين الحقيقة والشريعة، واصل إلى مراتب الفضل بأوثق ذريعة، وولد الملا علي هذا بمكة المشرفة ونشأ بها، ولحظته بالسعادة عناية ربها، فأكبّ على طلب العلم وتحصيله، وتأثيل الفضل وتأصيله، حتى ظهر شأنه، وتهدَّلت بفنون العلم أفنانه،

---

(١) سلافة العصر: ج ١ ص ٣٠٠-٣٠١.

فلما نبا به الوطن، وضاق عنه العطن، ارتاح للسفر، وأمّل حصول الظفر، وامتثل قول الأول:

وإذا نبا بك منزل فتحوّل

فدخل العجم أولاً والهندثانياً، وراح لعنانه عن أوطانه ثانياً، فاختطفته المنية، في بعض البلاد الهندية، أنضر ما يكون شباباً، وأحكم ما يكون أسباباً، وذلك في عام إحدى وخمسين وألف، رحمه الله تعالى».

ثم ذكر نبذة من نثره الذي كتبه إلى الشيخ حنيف الدين بن الشيخ عبد الرحمن المرشدي القاطن بقرية السلامة من أعمال الطائف. جاء في أولها:

«ما ألحان السواجع في حدائق ذات بهجة تحتها الأنهار، وما ترجيع البلابل على أغصان خميلة رنّحتها نسائم الأصائل والأسحار، بأطيب من تسجيع كتاب جمع الفضائل، فهزم جمع الأفاضل، وحاز أزهار فصاحة تقصر عنها يد المتناول، وإن اقتطفها منشئه بأطراف الأنامل... »[1].

ومنه ما كتبه إلى الشيخ تقي الدين السنجاري وقد طلب منه إعارة الزيج وشرحه. جاء في أوله:

«اللهم يا من زين السماء الدنيا بزينة الكواكب، وأودع في الأفلاك بحكمته الأنجم الثوابت والشهب الثواقب، نسألك أن تديم مولانا الذي أشرقت شموس علومه، من مقر الفلك التاسع، وبزغت نجوم فهومه فلو تأخر زمان القطب لحام حول شعاعها الساطع، وتمّ بدر كماله مصوناً عن كلف البدر ونقص الأهله، وامتد محيط فضله الغني عن إقامة البراهين والأدله، فأضحى يقرّ له بالفضل كلّ محقق، ويقضي له بالسعد كلّ منجم،... »[2].

---

(١) سلافة العصر: ج ١ ص ٣٠١-٣٠٥.

(٢) سلافة العصر: ج ١ ص ٣٠٥-٣٠٦.

ومنه ما كتبه إلى الشيخ أحمد بن محمد علي الجوهري وكل منهما في بلد من ديار الهند. جاء في أوله:

«لا زال شهاب سماء الفضائل ساطع السنا باهر الضيا حالاً في بروج المجد والجلال، راقياً إلى منازل السعد محروساً عن الأفول والزوال، مكلوءاً عن حوادث الأيام والليال، مصوناً عن الرجعة إلا إلى آفاق الديار الحرميه، موصوفاً بالاستقامة في سائر أفعاله المرضيه، سالكاً من مناهج المعالي سبيلها الأرشد، واصلاً في مراتب الأعالي الغاية التي يقول عندها لسان الدهر أحمد أحمد، المنهي بعد اهداء سلام سطعت من آفاق الوداد أنواره،... »[1].

وأما شعره فمنه ما قاله في صدر كتاب[2]:

أناخ بسُوحي جيش همّ وأوجال	وأضحى قرين القلب من بعد ترحال
وما فل ذاك الجيش غير صحيفة	تجلُّ لعمري عن شبيه وأمثال
أتـت تسلب الألباب طـراً كأنها	ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
أتت من خليل قربه غاية المنى	ومنظره الأسنى غدا جلّ آمالي
فلا زال محفوظاً عن الحزن والأسى	ولا زال محفوفاً بعز وإجـلال

عماد الدين بن بركات الحسني
(ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٦٠م)

السيد عماد الدين بن بركات بن جعفر بن بركات بن أبي نمي من أشراف مكة العلماء الأدباء، سكن الهند، وتقرب لسلاطين القطب الشاهية في حيدر آباد الدكن، اتصل به السيد علي خان بن الأمير أحمد نظام الدين (ابن معصوم المدني) بعد التحاقه بأبيه في حيدر آباد.

(١) سلافة العصر: ج ١ ص ٣١٢-٣١٤.
(٢) سلافة العصر: ج ١ ص ٣١٤.

قال في سلافة العصر:

«عماد أبنية المجد والمكارم، ورافع شرف آبائه الخضارم، نسب في السيادة كعمود الصبح، وحسبٌ تنزّه بجده الحسن عن القبح، طلع في أفق الجلالة بدراً، وسما في سماء الإيالة قدراً، رأيته في حضرة الوالد بالديار الهندية، وقد تفيأ ظلالها وأفاض مكارمه الندية، وكان قد دخلها في سنة اثنين وستين وألف فرأيت الفضل فيه مصوراً، وجنيت به روض السرور منوراً، ولقد كان يجمعني وإياه مجلس والدي حسب الاقتراح، وبيننا من المصافاة ما بين الراح والماء القراح، وهو كهل شبّتْ بالظرف شمائله، وهبّت باللطف جنائبه وشمائله، وربما جمعتنا حلبة أدهم وكميت، أو بيت شعر لم تتحكم عليه لو ولا ليت، فننتقل من متن جواد إلى شرح بيت، وله شعر يفعل بالألباب فعل السحر، أُثبت منه ما هو أحلى من جنا النحل، وأجدى من القطر في البلد المحل.

كنت حين دخولي هذه البلاد، كتبت إليه بقصيدة ضمنتها التبرم من الاغتراب والبعاد، أقول فيها:

هل يعلم الصَّحبُ إني بعد فرقتهم ... أبيت أرعى نجوم الليل سهرانا

أقضي الزمان ولا أقضي به وطراً ... وأقطع الدهر أشواقاً وأشجانا

ولا غريب إذا أصبحت ذا حزن ... إنّ الغريب حزين حيثما كانا

أرى فؤادي وإن ضاقت مسالكه ... بمدح نجل رسول الله جذلانا

عمَّار أبنية المجد الذي رفعت ... آباؤه الغرّ من ناديه أركانا

السيد الماجد الندب الشريف ومن ... قد بزّ بالفضل أكفاء وأقرانا

سما به النسب الوضاح فاجتمعت ... فيه المحامد أشكالاً وألوانا

يا واسع الخلق إفضالاً ومكرمة ... ومُوسع الخَلْق إنعاماً وإحسانا

فقتَ الكرام بما أوليتَ من كرم ... لله درك مفضالاً ومعوانا

ما قلت في المجد قولاً يوم مفتخر ... إلا أقمتَ عليه منك برهانا

لا زلت في الدهر مرضيّ العلا أبداً ... ونائلاً من إله الخلق رضوانا

عليك منّي سلام الله ما صدحت ... وُرْقُ الحمام وهزّ الريح أغصانا

فراجعني بقوله:

يـا مـن تـذكَّـر خـلانـاً وجيرانا وصار يمسي سمير النجم سهرانا
صـادٍ إلـى مـورد قـد كـان يألفه عـذب به يشتفي من كـان ولهانا
لـه بـه مـرتـع طـابـت مـوارده والـيـومَ بالهند يـا لله مـا حانا
يا ماجداً حاز سبقاً في القريض وفي نهج البلاغة حتى فـاق أقرانا
أحسنت لا زلتَ في أمن وفي دعة جـزاك ربـك بالإحسان إحسانا
وحـقُّ جـدك إنّ العين في غرق والقلب في حُـرَق وجـداً لما آنا
عليك بالصبر يا مولاي معتصماً إنَّ النفيس غريب حيثما كانا
كـذا الليالي عهدناها مبدِّلة بالقرب بعداً وبعد الوصل هجرانا
فـلا رأيـتَ مـدى الأيـام حادثة مـن الـزمـان ولا هـمّـاً وأحـزانـا
قد ضاق صدري لما أبديتَ من كمد من لاعج البين ليت البين لا كانا
لكنَّ لـي أمـلاً فـي الله خالقنا وحسن ظني متى ندعوه أولانـا
إن يجمع الشمل في تلك البقاع وإن يـروي غليل صَـدٍ ما زال حرّانا
بحق آبـائـك الـغـرّ الـكـرام ومن غـدوا لنا دون كل الناس أعوانا
ما حرّكت نسمات الريح مورقة مـن النبات وهـزّت منه أفنانا

ومن شعره قوله مخاطباً الوالد:

زرت خـلاًّ صبيحةً فحباني بـسـؤال أشـفـى وأرغـم شاني
قـال لـمـا نـظـرتُ نـور محياه ونـلـتُ الـمـنـى وكـل الأمـانـي
كيف أصبحتَ كيف أمسيتَ مما يُنبت الحب في قلوب الغواني
فـتـحـرجـتُ أن أفـوه بـمـا قد كـان مني طبعاً مـدى الأزمـان
يا أخا المجد والمكارم والفضل ومـن لا أرى لـه الـيـوم ثاني
أدْرك أدْرِكـاً متيماً في هواكم قـبـلَ تسطو بـه يـدُ الـحـدثـان
وابـق واسلم منعَّماً في سرور ما تغنت وُرْقٌ على غصن بان

فراجعه الوالد بقصيدة أولها:

ليت شعري متى يكون التداني لبلاد بها الحسان الغواني
وبها الكَرْم مثمر والأقاحي ضحكت عن ثغور زهر لجاني
والبساتين فائحات بعطر يُخجل العنبر الزكي اليماني
وطيور بها تجاوبن صبحاً وعشياً كنغمة العيدان
وبألحانها تُذيب ذوي اللب وتُحيي ميتاً من الهجران
وتمشَّى بها الظباء الحوالي مائسات كناعم الأغصان
كل خود تسطو بلحظ حسام وتثنٍّ كما قنا المران
وجهها الصبح إنما الفرع منها ليل صَبٍّ من لوعة الحب فاني
غادة كالنجوم عقد طلاها ما اللآلي وما حُلَى العقيان
إنَّ ياقوت خدِّها أرخص الياقوت سعراً وعاب بالمرجان

ومنها:

كل يوم يُقضى بقربٍ لديها فهو يوم النيروز والمهرجان

ومنها:

تلك مَنْ فاقت الظباء افتناناً فلذا وصفها أتى بافتنان
ما لمضنى أُصيب من أسهم اللحظ م نجاة من طارق الحدثان
أذكرتني أيام تلك وأغرت أعيني بالبكاء والهملان

ومنها:

نفثات كالسحر يصدعن في قلب معنّى من الملامة عاني

ومنها:

كلمات لكنها كالدراري وسطور خطَّت بديع المعاني
إذ أتت من أخ شقيق المعالي فائق الأصل غرة في الزمان

ضافي الـود صافي القلب قِرماً كعبة المجد فـي ذرى كيوان

ذاكـــراً لــي بـهـا تـزايـد شـوق وولــوعــاً بــه مــدى الأزمـــان

ففهمت الـــذي نـحـاه ولكن ليت شعري يدري بما قد دهاني

أنا قيس في الحب بل هو دوني لا جميل حالي ولا كابن هاني

يا أخا العزم قد سلمت ووجدي طـافـح زائـــد بـغـيـر تـوانـي

فلحتفي أبصرت من قد رماني وعـــنــاءٌ تـصـيّـد الـغـزلان

إن تشأ شـرح حـال صبٍّ كئيب فـلـقـد قـالـه بـديـع الـمـعـانـي

مـرضـي مـن مريضة الأجـفـان عـلـلانـي بـذكـرهـا عـلـلانـي

هذا البيت للشيخ محيي الدين العربي[1] رضي الله عنه مطلع قصيدة وبعده:

غنَّت الورق في الرياض وناحت شجو هـذا الحمام مما شجاني

بـأبـي طـفـلـة لـعـوب تـهـادى من بنات الخدور بين الغواني

طلعت في العيان شمساً فلما أفـلَـتْ أشـرقـت بـأفـق جناني

عاد شعر السيد وله مذيلًا بيت أبي زمعه جد أمية بن أبي الصلت ومادحاً الوالد:

اشربْ هنيئاً عليك التَّاجُ مُرْتفِعاً في رأسِ غُمْدانَ داراً منك مِحلالا

تسْعَى إليك بها هَيْفاءُ غانيةٌ مَيَّاسةُ القَدِّ كَحْلاَ الطَّرْفِ مِكْسالا

إذا تثنَّتْ كغُصْنِ الْبانِ من تَرَفٍ وإن تجلّتْ كـبـدرٍ زان تِمْثالا

كـأنـهـا وأدامَ الـلـهُ بَهْجَتها شمسٌ على فَلَكٍ إشْراقُها طالا

وكيف لا وهْيِ أمْسَتْ فيه ساحِبَةً بِخِدْمَةِ السيِّد المِفْضالِ أذْيـالا

ذاك الذي جَلَّ عن تَنْوِيهِ تَسْمِيةٍ شمسٌ عَلَتْ هل تَرى للشمسِ أمْثالا

---

(١) محيي الدين بن عربي، شيخ الصوفية في العالم الإسلامي، مات بدمشق سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م، وقبره يزار، وأبرز كتبه «الفتوحات المكية». انظر: الوفيات: ج ٢ ص ٢٤١؛ ميزان الاعتدال: ج ٣ ص ١٠٨؛ معجم المؤلفين: ج ١١ ص ٤٠.

الباسمُ الثّغرَ والأبْطالُ عابِسَةٌ والباذلُ المالَ لم يُتْبِعْه أنْكالا
عَارٍ من العْارِ كَاسٍ من مَحامِدِه لا يعرفُ الخُلْفَ في الأقوالِ إن قالا
إن قال أفْحَم نَدْبَ القوم مِقْوَلُهُ أوصال أخْجَل لَيْثَ الغابِ إن صَالا
عَلاَ به النّسَبُ الوَضّاحُ مَنْزِلةً عن أن يُماثَل إعْظاماً وإجْلالا
خُذْها رَبيبةَ فِكْرٍ طالَما حُجِبتْ لولا عُلاك ووُدٌّ قَطُّ ما حالا
واسْمَحْ بفضلِك عن تقْصيرِ مُنْشِئِها وحُسْنُ بِشْرِك لم يبرَحْ بها فَالا
ثم الصلاة على أزكى الورى نسباً وآله الغرّ تفصيلاً وإجمالا

قال المؤلف: لقد رأيت هذا المادح ساحباً أذيال العز والجلال، بحضرة ممدوحه هذا السيد المفضال، وقد أنزله بأعزِّ مكان، وأحلّه عنده محل ابن ذي يزن من رأس غمدان، حتى وعده بوعد، شام من وميض بارقه السعد، فلم يلبث أن استوفى ملء مكياله، وهتفت به من دواعي آجاله، فوافت المسكين منيته، قبل أن تقضى أمنيته، وهكذا خلق الدهر الغرام، وكم حسرات في نفوس كرام، وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوال سنة تسع وستين وألف رحمه الله تعالى.

وقلت أرثيه:

لنا كلَّ يوم رنةٌ وعويل وخطب يُكلّ الرأي وهو صقيل
بكيتُ لو أن الدمع يرجع ميتاً وأعولت لو أجدى الحزين عويل
لحى اللّه دهراً لا تزال صروفه تكرّ علينا دائماً وتصول
علام وفيما قد أصاب مقاتلي وما شهدت منه عليّ نصول
وحمَّلني خطباً تضاءلتُ دونه وما أنا قِدماً للخطوب حَمُول
بموت كريم ماجد وابن ماجد له المجد دارٌ والعلاء مقيل
فتى قد عنت يوم الهِياج له القنا وراح الحسام العضب وهو ذليل
بكاه القنا الخطيُّ عِلْماً بأنه كسيرٌ وإن المشرفيّ كليل
فمن للعوالي بعد كفّيه والنّدى ومَن في صفوف الناكثين يجول

ومن بعده للسيف والضيف والعلا ... ومن بعده للمكرمات كفيل
ربيب علاً شحّ الزمان بمثله ... وكل زمان بالكرام بخيل
نعاه لنا الناعي فضاق بي الفضا ... وراحت دموعي الجامدات تسيل
وهيهات أن تأتي النساء بمثله ... ويخلف عنه في الأنام بديل
سأبكيك يا عمَّار ما ناح طائر ... وما ندبت بعد الرحيل طلول
مصابي وإن طوَّلته عنك قاصر ... ودمعي وإن أكثرت فيك قليل
لك الدهر في قلبي مكان مودّة ... ودادك فيه ساكن ونزيل
فإنْ هاطلات السُّحب شحّت بسقيها ... سقاك من الجفن القريح همول
عليك سلام اللّه مني تحية ... مدى الدهر ما غال البرية غول[1]

ووصفه المحبي قائلاً:

«أصلٌ كعمود الصبح في الإنارة، وطبعٌ كالأغر المحجل في الإثارة، أحد فرسان الكلوم والكلام، وأحد حملة السيوف والأقلام، سمعت له أشعاراً هي غايةٌ في الحسن، يجلو رونق ديباجها القلب من الحزن، فعرفت أنه أحق حقيقٍ بأن يذكر، وأخلق في كل خليقٍ بأن تتلى آياته وتشكر، وكان دخل البلاد الهندية، وتفيأ ظلال أندية ملوكها الندية الندية، فما لبث أن تعلقت فيه خطاطيف الظنون، وطارت به عنقاء المنون، وقد أثبت له ما تستهل البراعة من براعة استهلاله، ويؤذن بالسحر الذي لا حرج في القول باستحلاله»[2].

محسن بن محمد بن حسن الحسيني

محسن بن محمد بن حسن بن حسين بن علي بن شدقم بن ضامن بن محمد ابن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبد الواحد بن مالك بن الحسين بن

(١) سلافة العصر: ج ١ ص ٧٨-٨٥.
(٢) خلاصة الأثر: ج ٣ ص ٢٠٧.

المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال السيد ضامن: «كان حافظاً للقرآن المجيد على صدره، وله في علم الفلك والحساب مطالعة، وإليه فيهما مراجعة، قد أذعن له فيهما كثير من علماء المدينة وغيرها، ويرجعون إليه في مهماتهم وإشكالاتهم. توفي لخامس شهر ربيع الأول سنة ١٠٥٧هـ، وقبر في أزج جده الحسن المؤلف»[١].

محمد بن أحمد بن الحسن الشدقمي

محمد بن أحمد بن حسن بن علي بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبد الواحد بن مالك بن الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال السيد ضامن: «كان سيداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، ذا جاه ورفعة وعزة وحرمة وسؤدد ونجدة، له همّة عالية، ومرؤة وشهامة فائقة، وكرم وسخاوة شاملة، وعلم وعمل وفضل وكمال، فائقاً على الأقران والأمثال، صالحاً عابداً ورعاً زاهداً، تقياً نقياً ميموناً فقيهاً منطقياً متكلماً محدثاً، مدرّساً بتحقيق وتدقيق، مفرّعاً لأحسن منهاج وأوضح طريق، مستقيماً لكل فريق، ذا صلابة وقوة في الدين، وحماسة هاشمية على المعتدين، قامعاً لرؤوس المتجبرين، مؤيداً للحق المبين»[٢].

---

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٦٢.

(٢) تحفة لب اللباب: ص ٣٣٩ رقم ١٣٢.

محمد بن أحمد بن سعد الحسيني

محمد بن أحمد بن سعد بن علي بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن مالك بن شهاب الدين الحسين بن أبي عمارة المهنّا الأكبر بن داود بن القاسم شمس الدين أبي فُلَيتة بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

تولّى -بعد وفاة والده- المناصب الثلاثة التي كانت لوالده؛ «النقابة، وبيت مال الموتى، والغائب الشامل للقطة والضالة والأرض الموات، والكل للمبيع ومصرفه لمصالح الدولة الحسنية، ما لم يثبت مالك حاضر أو وكيل عن غائب»[١].

وقد تولّى هذه المناصب ثلاث مرات يتخللها عزلتان[٢].

كان «عظيم الحيل والمكر، شديد الخديعة والغدر، لسن بمباهتة ممن يشاء بالعدوان والافتراء، فطن بطرق التعذيل والتوجيه بجروح اللسان، لحن بوجوه التبديل والتمويه لفعله الذي يرومه كالسنان، حلو الكلام والنطق، ذلق اللسان بالخضوع والرفق. يخاله العدو صديقاً، ويحسبه الجاهل مخلصاً شفيقاً، ولو أدركه عمرو بن العاص لاشتد حياؤه من مقابلته، وسارع إلى الإذعان بسيادته، وبادر إلى الإقرار باستاذيته، ولم يتم أمره بصفين إلا بإعانته.. وتولى بعد وفاة والده مناصبه الثلاث ثلاث مرات، يخللها عزلتان»[٣].

ونهض غازياً على بادية ظفر مع الدولة الحسنية، وكان من أعيان أشوارها وأكبر أنصارها، فغنم منهم ما غنموا، وقُتل محمد بالقرب من جبل شمّر بموضع يقال له وسمة، وكفّن بكفن جديد، ودفن هناك في كهف بغير غسل ولا صلاة؛

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٩٧.

(٢) زهرة المقول: ص ٢٠، وتحفة الأزهار: ج ٢ ص ٣٠٦.

(٣) زهرة المقول: ص ٢٠.

مقولاً أنه شهيد، وذلك يوم الأربعاء عاشر شهر صفر سنة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م، ثم صلّى عليه أخواه بالمدينة صلاة الغائب؛ تقليداً لمن يقول بها، ضاعف الله جزاءه، ولم يعقّب إلا ابنة اسمها شمسية، أمها أم الحسن بنت المؤلف[1].

وذكر السيد عن أبيه حوادث تدل على جهد أحمد لإثارة الفتنة، وقطيعته للرحم بين الأخوة والأقارب[2].

الحكيم محمد بن أحمد الكيلاني
(ت ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م)

الشيخ الفاضل محمد بن أحمد بن حكيم الملك شمس الدين، الكيلاني أصلاً ومحتداً والمكي مولداً والهندي مسكناً ومدفناً.

ذكره السيد ابن معصوم في (سلافة العصر) فقال:

فاضل تأزّر بالفضل وارتدى، وسلك سبل المكرمات واهتدى... وهو من بيت رياسةٍ وجلالة، وقومٍ لم يرثوا المجد عن كَلالة، وكان لسلفه عند ملوك الهند التيمورية[3] محل تستضوع المراتب ريّاه، وتستسقى المناصب ريه، ولما وفد جدّه على السادة الملوك من بني حسن، قابلوه مقابلة الجفن المسهد للوسن، فأكرموا لديهم نزله... وولد سبطه هذا بمكة المشرفة..

ولم يزل متبوأ تلك الدار، محمود الإيراد والإصدار، مع تمسكه من سلطانها

(١) زهرة المقول: ص ٢٠، وتحفة الأزهار: ج ٢ ص ٣١٠.
(٢) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٣٠٦-٣٠٨.
(٣) سلالة تركمانية (فرع من التيموريين) حكمت الهند سنة ١٥٢٦م وحتى عام ١٨٥٧م. ينحدر مؤسسها (باير) من تيمورلنك، عن طريق أبيه، وجهنكيزخان، عن طريق أمه. بلغت الدولة أوجها السياسي أثناء عهد السلطان أكبر (١٦٠٥م - ١٦٥٦م)، والذي أكمل سيطرته على كامل بلاد هندوستان (باكستان وشمال الهند) وزحف إلى الشرق حتى البنغال.

الشريف محسن بالعروة الوثقى التي لا تنفصم، وحلوله لديه بالمكانة التي ما حلها ابن داود لدى المعتصم، حتى حصل على مكة شرفها الله تعالى من الشريف أحمد ما حصل، وانحل عِقْد ولاية الشريف محسن منها وانفصل، فكان الشيخ محمد المذكور ممن أنهب الشريف داره وماله، وقطع من الأمان أمانيه وآماله، فالتجأ مستأمِناً إلى بعض الأشراف، فأمنّه على نفسه بعد مشاهدته الوقوع على الهلاك والإشراف.

ثم سار مختفياً إلى اليمن، واستمر حتى قتل ابن عبد المطلب، فلم ير من شريف مكة السيد مسعود ما كان يأمله قبل، فتوجه إلى الهند وذلك في آخر سنة تسع وثلاثين وألف. فألقى بالديار الهندية عصاه إلى أن بلغ من أمد العمر أقصاه، فتوفي بها سنة خمسين وألف رحمه الله تعالى.

ومن مشهور نثره ونظمه... رسالته التي كتب بها من الهند في سنة سبع وأربعين وألف إلى القاضي تاج الدين شاكياً من كربة الغربة بعبارات تصدع معانيها قلوب المخلصين، وألفاظها قلوب الحاسدين وهي قوله:

سقى الدمع مغنى الوابلية بالحِمَى ... سواجم تُغني جانبيه عن المَحْل
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا ... بدمع على تلك المناهل مُنْهَل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا ... ومأوى الموالي والعشيرة والأهل
سقاها الحيا من أربُع وطلول ... حكت دنفي من بعدهم ونحولي

وله أيضاً، قوله:

سقى صوبُ الحيا دَمِنا ... بجرعاء اللوى دُرْسَا
وزاد محلّك المأنو ... سُ داراً للهوى أُنسا
لئن دَرَسَت ربوعك فا ... لهوى العذريُّ ما درسا

وقال:

سقى بالصفا للربع رَبْعاً به الصفا ... وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي
مخيّم لذاتي وسوق مآربي ... وقبلة آمالي وموطن صبوتي

ثم ذكر له قصيدته الدالية التي عارض بها قصيدة أحمد المرشدي، ومطلع قصيدته:

صوادح البان وهناً شجوها بادي فهل عذيري فتىً في فتِّ أكباد
صبٌّ إذا غنَّت الورقاء أرَّقه تذكيرها نغمات الشادن الشادي
فبات يَرْعُف من جفنيه تحسبه يزبرج المدمع الوكَّاف بالجادي
جافي المضاجع أُلف السُّهْد ساوره سُمُّ الأساود أو أنياب آساد
له إذا الليل واراه نشيج شج وجُذوة في حشاه ذات ايقاد
سُمَّاره حين يُضنيه توحشه فيشرئب إلى تأنيس عواد
وجدٌ وهمٌّ وأشجانٌ وبرحُ جوىً ولوعةٌ تتلظى والأسى باد
أضناه تفريق شمل ظلَّ مجتمعاً وضَنَّ بالعود دهرٌ خطبه عاد
فالعمر ما بين ضَنّ ينقضي وضنىً والدهر ما بين إبعاد وإبعاد
لا وصلُ سَلْمى وذات الخال يرقبه ولا يؤمِّل من سُعدى لإسعاد
أشجى فؤادي واستوهى قوى جلدي أقوى ملاعب بين الهُضب والوادي
عفَّت محاسنها الأيام فاندرست واستبدلت وحشة من أنسها البادي
وعطلتها الرزايا وهي حالية بساكنيها ورُوّاد ووُرّاد
وعاث صِرف الليالي في معالمها فما يجيب الصَّدى فيها سوى الصادي
دوارج المور مارت في معاهدها فغادرتها عفا الساحات والنادي
وناعبُ الموت نادى بالشتات بها فأهلها بين أغوار وأنجاد
وصوَّحت بالبِلى أطلالها وخلت رحابها الفيح من هَيْد ومن هاد
أضحت قِفاراً تجرُّ الرامسات بها ريحاً جنوباً وشملى ريحها الحادي
كأنها لم تكن يوماً لبيض مَهاً مراتعاً قد خلت فيهن من هاد
ولم تظل مغانيها بغانية تُغني إذا ما درى من بدرها رادي
ولا عطا بينها ريم ولا طلعت بها بدور دُجىً في برج مصطاد
ولا تثنَّت بها لمياء ساحبة ذيل النعيم دلالاً بين أنداد

فارقتها فكأني لم أظلَّ بها ... في ظل عيش يُجْلّي غدر حسّاد
أجني قطوف فكاهات محاضرة ... طوراً وطوراً أناغي زينة الهادي
هيفاء يُزري إذا ماست تمايلها ... بأملدٍ من غصون البان ميّاد
بجانب الجيد يهوى القرط مرتعداً ... مهواه جدُّ سحيق فوق أكتاد
شفاهها بين حُقّ الدّر قد خزنت ... ذخيرة النحل ممزوجاً بها الجادي
إذا نضت عن مُحيّاها النقاب صبا ... مستهتراً كل سجّاد وعبّاد
وإن تجلّت ففي ما قد جلته دجى ... لتائه في الدآدي أيما هاد
وميض برق ثناياها إذا ابتسمت ... بعارض الدمع من مهجورها حاد
وناظران لها يرتد طرفهما ... مهما رنت عن قتيل ما له وادي
وصبح غرتها في ليل طرتها ... يوماي من وصلها أو هجرها العادي
تلك الربوع التي كانت ملاعبها ... أخنى عليها الذي أخنى على عاد
إلى مراتع غزلان الصريم بها ... يحنّ قلبي المعنَّى ما شدا شاد
بعداً لدهر رماني بالفراق لها ... ولا سقى كنفيه الرائح الغادي
عمري لقد عظمت تلك الفوادح من ... خطوبه وتعدَّت حدَّ تعدادي
فقد نسيت وأنستني توائقه ... تلك التي دهدهت أصلاد أطواد
مصارع لبني الزهرا وأحمد قد ... أذكرن فخاً ومن أودى به الهادي
لفقدهم وعلى المطلول من دمهم ... تبكي السماء بدمع رائح غادي
وشقَّ جيب الغمام البرق من حَزَن ... عليهم لا على أبناء عبّاد
كانوا كعقد لجيد المجد مذ فرطت ... من ذاك واسطة أودى بتبداد
وهو المليك الذي للمُلك كان حمى ... مذ ماس من برده في خير أبراد
كانت لجيران بيت الله دولته ... مهادها من لسرح الخوف ذواد
وكان طوداً بدست المُلك محتبياً ... ولا قناص المعالي أيّ نهاد
ثوى بصنعا فيا لله ما اشتملت ... عليه من مجده في ضيق ألحاد
فقد حويت به صنعاء من شرف ... كما حوت صفوة بالسيد الهادي

فحبذا أنت يا صنعاء من بلد ... ولا تغشّى زياداً وكف رعّاد
مصابه كان رزءاً يوازنه ... رزءٌ ومفتاحَ أزراء وآساد
وكان رأساً على الأشراف منذ هوى ... تتابعوا إثره عن شبه ميعاد
لهف المضاف إذا ما أزمةٌ أزمت ... من خطب نائبة للمتن هدّاد
لهفَ المضاف إذا ما أمحلت سنة ... يضنّ في محلها الطائي بالزاد
لهفَ المضاف إذا كر الجياد لدى ... حرِّ الجلاد أثار النقع بالوادي
لهفَ المضاف متى ما يستباح حمى ... لفقد حام بورد الكرِّ عواد
لهفَ المضاف إذا جُلَّى به نزلت ... ولم يجد كاشفاً منها بمرصاد
لهفَ المضاف إذا حمل المغارم في ... نيل العُلا أثقل الأعناق كالطاد
لهفَ المضاف إذا نادى الصريخ ولم ... يجد له مَصرخاً كالغيث للصادي
لهفَ المضاف إذا الدهر العسوف سطا ... بضيم جار لنُزل العز معتاد
بل لهف نفس ذوي الآمال قاطبة ... عليهم خير مرتاد لمرتاد
كانت بهم تزدهي في السلم أندية ... وفي الوغى كل قدَّاد ومُنآد
على الأرائك أقمار تُضيء ومن ... تحت الترائك أسياد لمسّاد
تشكو عِداهم إذا شاكي السلاح بدا ... شدَّ القنا ماضفا من نسج ابراد
إلى النحور وما تحوي الصدور وما ... وارته في جُنحها ظلمان أجساد
جن جنىً قلقاً تحوي جآجئها ... مما يقصِّد فيها كل قصّاد
بادوا فبادَ من الدنيا بأجمعها ... من كان فكّاك أصفاد بإصفاد
وقد ذوت زهرة الدنيا لفقدهم ... وأُلبست بعدهم أثواب أحداد
واجتث غرس الأماني من فجيعتهم ... وأنشد الدهر تقيظاً لروّاد
يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ ... في جمع رحلك واجمع فضلة الزاد
يا قلب لا تبتئس من هول مصرعهم ... وعزِّ نفسك في بؤس وأنكاد
بمن غدا خَلَفاً يا حبذا خلف ... في الملك عن خير آباء وأجداد
فحائز إرثهم حاو مفاخرهم ... كما حوى الألْف من آحاد أعداد

وذاك زيــد أدام الـلـه دولـتـه وزاده مـنـه تـأيـيـداً بـإمـداد
سما به النسب الوضَّاح حيث غدا طريقه جـامـعـاً أشـتـات أتـلاد
لقد حوى من رفيعات المكارم ما يكفي لمفخر أجـداد وأحفاد
أليس قد نـال مُلكاً في شبيبته مـا نـالـه مـن سعي أعـمـار آبـاد
أليس في وهـج الهيجا مواقعه مشكورة بين أعـداء وأضـداد
أليس أسْـبَـحَ بالتنعيم سابحه لُـجّ المنايا ليُحيى فَـلّ أجناد
أليس يثبت يـوم الليث أنّ له وثـبـات ليث يُـرجّـي ذود نقّاد
أليس يـوم العطا تحكي أنامله خُلجان بحر يفيض التبر ميداد
أليس قد لاح في تأسيس دولته من جده المصطفى رمز بإرشاد
دامـت معاليه والنُّعمى بـذاك له مصونها وهـو ملحوظ بإسعاد
ما لاح برق وما غنّت على فنن صـوادح البان وهناً شجوها باد

وقوله:

أليس قد لاح في تأسيس دولته من جده المصطفى رمز بإرشاد

يشير به إلى ما وقع للشريف المذكور فإنه لما وردت الأوامر السلطانية بولايته الحرمين الشريفين وكان إذ ذاك بالمدينة المنورة قصد زيارة النبي ﷺ فأراد الخدام أن يفتحوا له الباب فوجدوه مفتوحاً وكانوا قد أغلقوه من قبل فعلم الناس أنه إشارة إلى الفتح والظفر فكان كذلك[١].

محمد بن بديوي الحسيني

محمد بن بديوي بن علي بن حسن بن علي بن حسن بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن مالك بن

(١) سلافة العصر: ج ١ ص ٢٧٦-٢٩٠.

الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

ورد اسمه وصفته (أمير المدينة) في وثيقة إقرار شرعي بتاريخ ٢٧ شعبان ١٠٢٧هـ/ ١٩ اغسطس ١٦١٨م[١].

كما ورد اسمه أيضاً في وثيقة مبايعة ملك بالمدينة المنورة بتاريخ ٦ ذو القعدة ١٠٢٨هـ/ ١٥ اكتوبر ١٦١٩م، جاء فيها: «موجب تحريره أنه حضر الزيني شعلان بن سلمان تابع مولانا الأمير محمد أمير المدينة الشريفة واشترى بماله لنفسه من السيد الشريف عطية بن السيد صالح الحسيني المدني... »[٢].

محمد بن جويبر الحسيني

محمد بن جُوَيبر بن محمد بن محمد بن جبل بن ملاعب بن سمار بن ملاعب بن عبدالله بن المهنّا الأعرج بن الحسين بن المهنا الأكبر بن داوود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر الحجة بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال الشيخ الحر العاملي: «السيد محمد بن المشهور بابن جويبر المدني، فاضل جليل، له المسائل المدنيات[٣]، الأولى والثانية والثالثة إلى الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني، وللشيخ حسن جواباتها، وقد قال في جواب المسائل المدنيات

---

(١) سجل ١٢/ ١، وثيقة رقم ٢٧٥، ورقة ٩٠.

(٢) سجل ١٨، وثيقة رقم ١٣٩، ورقة ٤٦.

(٣) وهي غير المسائل المدنيات التي سأل عنها السيد زين الدين علي بن الحسن بن علي ابن شدقم الحسيني المدني، سأل عنها الشيخ بهاء الدين محمد بن عز الدين الحسين بن عبد الصمد العاملي، المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م، فأجاب عنها على هوامش تلك المسائل أجوبة موجزة، فالمسائل في المتن وأجوبتها كالتعليق بالهوامش، وتاريخها محرّم سنة ١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م.

الأولى عند ذكره: أعني المولى الأجل، الأوحد الطاهر الفاضل، العالم العامل، ذو النفس الشريفة القدسية، والأخلاق الجميلة المرضيّة، شمس السيادة والدين، السيد محمد الشهير بابن جويبر »[١].

قال السيد ضامن: قال جدي علي ﷺ: « وكان جامعاً حاوياً للعلوم التي عزاها إليه المؤلف طاب ثراهما هي: النحو والصرف والمنطق والمعاني والكلام والفقه، ففاق على كل نحرير وفاضل علّام، وفي الفروع فقيهاً نبيهاً محدّثاً محققاً مدققاً محيطاً بأقوال العلماء وخلافاتهم، راو لفتاويهم وحل إشكالاتهم، كان ذا مرؤة وشهامة، ونفس سمحة وتقاوة، وإليه المرجع في الأحكام الشرعية في زمانه، وعليه المعوّل في الأمور الدينية بمصره في أوانه، وكانت استفادتي للفقه وغيره عليه، فمنه قراءتي بالنبه، فكنت أراه لي حميماً صديقاً، ولنا براً شفيقاً، جزاه الله عني خير الجزاء، وحباه في الآخرة الرفعة والعلاء، وتوفي بالمدينة سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٧م »[٢].

وقال أيضاً: « سكن الهند برهة من الزمن، ثم عراقي العرب والعجم، فحصّل علوماً صالحة نافعة بجدّه ومجده وعلوّ سعده، ثم عاد راجعاً إلى أهله ووطنه، فأقام به بقية عمره، وقبر بإزاء قبة الأئمة ﷺ على يسار الداخل إليها من الباب الغربي »[٣].

محمد بن الحسن النقيب

محمد بن حسن النقيب بن حسين بن علي بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبد الواحد بن مالك بن الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن

(١) أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٥٤ رقم ٧٥١.
(٢) زهرة المقول: ص ٣٢-٣٣، وتحفة الأزهار: ج ٢ ص ٣٣٦-٣٣٧.
(٣) تحفة لب اللباب: ص ٣٤٨ رقم ١٣٦.

عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال السيد ابن معصوم يصفه: «فرع ثبت أصله فنما، وزكا جدّاً وأباً وانتمى، طابت بطيبة مغارس جدوده وآبائه، وتفرعت بها مفارع مجده وآبائه، فانفسحت خطاه في الفضائل والمآثر، وأذعن لأدبه كل ناظم وناثر، فهو مجلّي الحلبة إذا تسابقت الفرسان، ومحلّي اللبّة إذا تناسقت فرائد الإحسان، وله شعر غرّد به ساجع براعته وصدح، وأورى زناد البيان بحسن بلاغته وقدح»[١].

ولد رَحِمَهُ اللهُ في أول الساعة العاشرة من ليلة الأربعاء خامس عشر صفر الخير عام إحدى وسبعين وتسعمائة، بأحمدانكر بأرض الدكن، يخت جده لأمّه برهان نظام شاه، ومنشأه بالمدينة في ظل والده[٢].

قال السيد ضامن: «كان حافظاً للقرآن المجيد على القراءات السبع على والده وشيخنا وشيخ القرّاء أبي الحزم أحمد، وقرأ في العلوم على والده قبل سفره إلى الهند على السيد الشريف الصالح العابد العفيف، العالم الفاضل المثيل الحبر الكامل النبيل، محمد بن جويبر بن محمد بن جبل التماري الحسيني المدني، وعلى الشيخ محمد بن خاتون العاملي، وعلى الميرزا محمد صاحب الرجال، وعلى الشيخ عبد الله بن حسن بن سليمان الشهير بالسليماني المدني، وغيرهم من الفضلاء الكبار الأجلاء الأحبار.

ومن صفاته العزيزة عديمة الوجود التي ألبسه الله تعالى خلع الهداية والكمال العلم والعمل، والفضل والإجلال، ومنحه السكينة والوقار، والتواضع للعلماء الفضلاء الأخيار، ولين الجانب للأقارب والأباعد الأبرار، وحسن الخلق وعذوبة المنطق، سمح النفس سخي الكفّ.

وقد شاهدته في مجالس عديدة ما يوجب الغضب وتشويش الخاطر من

(١) سلافة العصر: ص ٢٥٠؛ الطبعة الجديدة: ج ٢ ص ٤٢٣.
(٢) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٥٣.

إساءة الأدب عليه، فرأيته لم يخرجه ذلك عن دائرة الحق وقول الصدق، ولم قط سمعت منه كلمة فحش ولا تعرض بسوء، فكلما زاد غضبه أزاله بحلمه وصبره وكظم غيظه عمّن أساء إليه بعفوه.

وكلما أمدّ الله تعالى في عمره زاد تواضعاً واحتشاماً وحياء له أشد من العذراء في خدرها، لم يعلم له صبوة في توفير أسبابها، معرضاً عن ذوي الجهالة وأربابها، مصروفاً أوقاته في الطاعات وأبوابها، وعدم المعاشرة لذوي الجهالة غير أبناء جنسه، أو من يستفيد منه، أو يستفاد منه، خالياً مجلسه من الغيبة والنميمة إلا في المباحث الشريفة والعلوم المفيدة.

وكان أكثر استفادتي منه، وما نقلته فهو عنه، فرأيته فوق ما وصفوا، ومن علومه قد اقتطفوا.

ومن صفاته الجليلة أنه كان سالكاً نهج آبائه الكرام في جميع الأفعال، فمنها ما تقدم، ومنها عمارة المنازل العالية النفيسة، قبلي مسجد قبا، المعروف بالحسينية الكبيرة، فغرسها من أحسن النخيل وألذ الثمار، ونقل إليها أطيب الأشجار، من أقصى الأقطار، فأصبحت بوجوده مساكنها واسعة، وأشجارها لذيذة يانعة(١).

وله منثورات وأشعار حسنة، فمنها قوله مذيلًا بيت أبي دهبل، مقتفياً للشريف المرتضى علم الهدى(٢):

وأبـرزتُـهـا بطحاء مكة بعدما ... أصـاتَ المنادي بالصلاة فأعتما
فـأرّج إرجـاء المعرِّف عَرْفها ... وأضوى ضياها الزبرقان المعظّما
وأحيا محيّاها المُلبّون وانثنوا ... بنشر محيّاها الممتّع واللمى
وروَّض منها كلّ أرض مشت بها ... تجرّ التصابي بين أترابها الدُّمى

---

(١) تحفة اللباب: ص ٣٣٩-٣٤١ رقم ١٣٣، وتحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٥٣-٢٥٥.

(٢) تحفة اللباب: ص ٣٤٤ رقم ١٣٣، وتحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٥٥-٢٥٦، وسلافة العصر: ص ٢٥٠-٢٥١، وديوان الشريف المرتضى: ج ٣ ص ٢٠٠-٢٠١.

هي الشمس إلا أنّ فاحمها الدجى ... هي البدر لكن لا يـزال متمّما
تجول مياه الحسن في وجناتها ... وتمنع سلسال الرضاب أخا الظما
وتسلب يقظان الـفـؤاد رشـاده ... وتكسو رداء الحسن جسماً منعّما
مهاةٌ يصيد الأسـد سهم لحاظها ... ومن عَجَب صيد الغزالة ضيغما
يعلّلني ذكـر الحمى مترنّم ... وما شغفي لولا الغزالة بالحمى
وأصبو لنجد الـراح منها تعلّلاً ... ومـن فقد الماء الطهور تيمما
فطيب ربـاهـا للمقام وضـوّأت ... بإشراقها بين الحطيم وزمزما
فيا رب إن لقّيت وجـهـاً تحية ... فحيّ وجـوهـاً بالمدينة سهّما
تجافين عن مسّ الدهان وطالما ... عصمن عن الحناء كفّاً ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى ... شتتن عليه الـوجـد حتى تتيما
أهـان لهنّ النفس وهـي كريمة ... وألقى إليهن الحديث المكتّما
تسفّهتُ لما أن مـررتُ بدارها ... وعوجلتُ دون الحلم أن أتحلما
فعجت تـقـرَّى دارســاً متفكّراً ... وتسأل مصروفاً عن النطق أعجما
ويــومَ وقـفـنـا لـلـوداع وكلنا ... يعدّ مطيع الشوق من كان أجرما
فصرت بقلب لا يعنفه الهوى ... وعين متى استمطرتها مطرت دما

وله أيضاً يمدح العالم الشيخ حسن بن الشهيد الثاني[1]:

أنفحة القدس أم روح الفضائل أم ... نشر التقى فائح من طي قرطاس
أم روضـة العلم معتر كمائمها ... كـأنّ أرجـاءهـا أفـنـان ميّـاس
عـلـيّ أفـكـار أفـكـر يدبجها ... صـوب القرائح لا نـوف رجّـاس
تـروي النسائم عنها حسن أبنية ... مسلسلاً صافياً عن شوب إلباس
عن طيب أنفاس مولانا وقدوتنا ... زاكي الخلائق في نفس وأغراس
حبر العلوم وبحر الفضل لجّنه ... ومصدر الشرع إذ يزهو كنبراس

(١) تحفة اللباب: ص ٣٤٣ رقم ١٣٣، وتحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٥٦-٢٥٧.

علّامة الدهر في علم وفي علم وغاية الفخر من جود ومن بأس
عار من العار في سرّ وفي علن ومن جلابيب أنـوار الهدى كأس
جنى بغاة العلم من فرع دوحته زهر الفضائل لا النسرين والآس

وله أشعار غير ذلك ذكرها السيد ضامن في كتابيه.

ثم قال: «قال جدي علي ﷺ: ثم انه التجأ إلى حرم الله الأمين مهموماً مغموماً من ذوي أحمد بن سعد الشدقمي حين زوج ابنته دلال من السيد حسن بن محمد الحكيم بن علي بن عبد العزيز بن فخر الدين السماكي الجرجاني،... وتوفي محمد بمكة المشرفة في سابع شهر جمادى الثانية سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م، وقبر بإزاء ضريح جدته خديجة الكبرى بنت خويلد عليها السلام»[١].

وأما قصة دلال فيقول السيد ضامن، نقلاً عن جده: «أنّ محمد بن أحمد (بن سعد) خطب مني دلال بنت أخي محمد بالتعريض دون التصريح فرددته، ثم مضى إلى أخيها محسن فخطبها منه استدراجاً له، فردّه وردّ الأمر إليّ، وهو يعلم أنّ لها بني عم، وليس للآباء والأخوة فيهن تصرفاً مع وجود بني الأعمام»[٢].

ويضيف السيد محسن الأمين: أنّه التجأ إلى حرم الله تعالى مهموماً مغموماً مظلوماً طالباً دمه من أولاد أحمد بن سعد بن شدقم، فاجتمعوا بأتباعهم وأعوانهم على قتل محمد بن المؤلف حسن وحسن بن محمد بن الحكيم حين زوج محمد ابنته من حسن، فظفروا بالحكيم بعد خروجه من الروضة النبوية ليلة ١١ ربيع سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م فضربوه ضرباً عنيفاً، فعابت إحدى عينيه، وقطعت بعض أصابعه، وظنّوا أنّ محمد ابن المؤلف مات، فأتى الحاكم الحسني بذاته وحرس دورهما بجنوده وأعوانه، ثم أنّ محمداً ذهب إلى مكة، فتوفي بها... »[٣].

---

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٣٠٦.
(٢) تحفة اللباب: ص ٣٣٩-٣٤١ رقم ١٣٣، وتحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٥٣-٢٥٥.
(٣) أعيان الشيعة: ج ٩ ص ١٤٣ رقم ٩١٨٦.

محمد بن علي بن محمد بن ثعلبة الحسيني

محمد بن علي بن محمد بن ثعلبة بن جبل بن ذبيان بن عصفور بن فيداد (شداد) بن عيسى بن شيحة بن بن هاشم بن القاسم بن مهنّا الأعرج بن شهاب الدين الحسين بن مهنّا الأكبر بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسّابة بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال السيد ضامن: «كان سيداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، حسن الأخلاق، زكيّ الأعراق، ذا مرؤة وشهامة وحشمة ووجاهة».

وكانت من منجزاته العظيمة -كما يقول السيد ضامن- أن «ابتكر القرية المعروفة بالسوارقية (السويرقية)[1]، ويقال لها: السورقية مضغرة على ثلاث مراحل عن المدينة حالّة بين القبلة والمشرق، قريب غنا كبيرة ذات منبر عليه حصن بأسفله نخيل وفواكه تسقى من آبار عذبة، ولكل من بني سليم فيها شيء.

وقد وفّق الله تعالى الأشراف العبابسة الحسينيين -زادهم الله تعالى توفيقاً- لعمارتها، فعمروها أحسن عمارة، ففيها ما يقارب أربعمائة بئر كلها تزرع حنطة وشعير، ولم يعانوا غرس النخيل والأشجار، ولهم فيها حصن حصين لهم به منازل، وكذا لمن آوى إليهم وللمدينة من غلّاتها أمداد، وكانت في عصرنا معمورة بأوائلهم فيما أظن.

وحكي أنها كانت للزبيدي، وكانت بينه وبين محمد صداقة، فقال محمد ذات يوم له: بعني إياها، فقال إن أحضرت إليّ مدّاً من ذهب بعتك إياها، فقال محمد: شريتها

---

(١) السويرقية قرية من قرى المدينة المنورة وهي تبعد عن المدينة قرابة ١٦٠ كم على طريق الذاهب الى المهد، ويقطنها بعض الأشراف من الشيعة. جاء في موسوعة المملكة العربية السعودية: «يطلق على المهد غالباً اسم (مهد الذهب) في الوقت الحاضر وهي بلدة صغيرة جنوب شرقي المدينة المنورة على بعد نحو ٢٧٥كم. فيها مجمع قروي. وأفضل الطرق إليها هو الطريق الغربي المتفرع من طريق المدينة المنورة - مكة المكرمة السريع إلى السويرقية فالمهد. وأصل المهد يدعى (ذا الموقع) فيه معدن لبني سليم، ثم آل إلى غيرهم بعد انكماش بني سليم إلى الحرة» موسوعة المملكة العربية السعودية: مجلد ٤ ص ١٥٨.

بذلك عليّ ذلك، ثم أمر غلامه باحضار ذهب، فكال حتى تناثر المدّ، فقال الزبيدي: والله لو علمت أنك تقدر على ذلك لما بايعتك إياها، ثم إنّ محمداً اتخذها مسكناً وموطناً »[١].

محمد بن محسن الشدقمي الحسيني

محمد بن محسن بن محمد بن حسن بن حسين بن علي بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبد الواحد بن مالك بن الحسين بن المهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال السيد ضامن: « سافر بولده سليمان سنة ١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م إلى حيدرآباد، واتجه بسلطانها عبدالله قطب شاه، فأعزّه وأكرمه وأجلّه وعظّمه وأنعم عليه بنعم جزيلة، غير ما عيّن له في كل عام، وأمره بالجلوس في المجلس الخاص والعام، ورفع شأنه على الخاص والعام، وذلك كل بتوسط السادة الكرام، والفضلاء العظام، عمدة السادة الأجلاء الأشراف، وإمام ذوي الفضل والعظم والألطاف، سلالة النجباء من آل عبد مناف، صهر السلطان المشار إليه نظام الدين أحمد بن محمد بن معصوم، ثم إنه توجه إلى عمي حسين، ففعل معه مثل لمثله، ثم توجه إلى السلطان عدل شاه، ثم عاد إلى حيدرآباد وتوفي بها »[٢].

مرتضى بن علي بن الحسن الحسيني

مرتضى بن علي حسن بن علي النقيب بن الحسن بن علي بن شدقم بن ضامن بن محمد بن عرمة بن نكيثة بن توبة بن حمزة بن علي بن عبدالواحد بن الأمير مالك بن الحسين بن مهنّا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن

---

(١) تحفة لب اللباب: ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٢) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٦٢-٢٦٣.

الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولد سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٧م، وتاريخ مولده (فضل الدين) ومعناه كمال الورع والفضل ضد النقص، والدين والورع، كان حسن الشمائل، جم المحاسن والفضائل، زكي الأعراق، حافظاً لجميع القرآن المجيد على القراءات السبع على صدره، ذا فصاحة وبلاغة، وأدب وبراعة، مهذباً محترماً، ذا حشمة ووجاهة، ورفعة منزلة وعظمة، وغيرة ومرؤة وشهامة، وهمة عالية، وحماسة ونجدة وذرابة، ومنطق وصلابة.

أقطع من المواضي، وأنفذ من السهام العوالي على ذوي البغي والعوادي، قامعاً لرؤوس المتجبرين، رافعاً بعضد المخلصين، مؤيداً لكلمة المحقّين، شريف النفس، ذا عفة وسماحة، كثير الوداد والتواضع باللطف، إذ هو معدن النجابة، كظم الغيظ للعشيرة والقرابة، جيد الصبر، واسع الصدر، مقابلاً للمسيء إليه بالبشرى والكرم والسخاوة.

توفي في سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م، وقبر عند والده في الأزج[١].

رثاه أخوه لأمّه محمد بن جابر بن جويبر التماري الحسيني بأبيات، منها:

عليك أبا برهان سحّت نواظري وهنّ لما عوتهن نواظري

محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي

فخر الدين أبو جعفر محمد بن جمال الدين أبي منصور الحسن، بن زين الدين الشهيد الثاني. العاملي المكي[٢].

(١) تحفة الأزهار: ج ٢ ص ٢٧٥-٢٧٦، وتحفة لب اللباب: ص ٣٤٥-٣٤٦ رقم ١٣٤.

(٢) أمل الآمل: ج ١ ص ١٣٨ رقم ١٥٢، رياض العلماء: ج ٥ ص ٥٨، لؤلؤة البحرين: ص ٨٢، روضات الجنات: ج ٧ ص ٣٩ رقم ٥٩٧، تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٠١ رقم ١٠٥٤٦، الفوائد الرضوية: ص ٤٦٥، الكنى والألقاب: ج ٢ ص ٣٩٠، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ١٤٣ وص ١٧١، ريحانة الأدب: ج ٣ ص ٣٩٤ وج ٢ ص ٤٠٥، الذريعة: ج ٢ ص ٣٠ رقم ١٢٠، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٥١٩، مصفى المقال: ص ٤٠٠، شهداء الفضيلة: ص ١٥٢، الأعلام: ج ٦ ص ٨٩، معجم رجال الحديث: ج ١٥ ص ٢١٧ رقم ١٠٤٧٨، معجم المؤلفين: ج ٩ ص ١٩١.

ولادته:

ولد في ضحى يوم الاثنين العاشر من شهر شعبان المعظم عام ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م.

وقد وجد تاريخ ولادته هذا بخط والده الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، كما صرّح بذلك الشيخ عليّ ابن المترجم، قال:

وعندي بخطّ جدي المرحوم المبرور الشيخ حسن قدس الله روحه، ما هذا لفظه بعد ذكر مولد ولده زين الدين علي-: ولد أخوه فخر الدين محمد أبو جعفر وفقهما الله لطاعته، وهداهما إلى الخير وملازمته، وأيدهما بالسعد والإقبال في جميع الأمور، وجعلني فداهما من كلّ محذور ضحى يوم الاثنين، العاشر من الشهر الشريف شعبان عام ثمانين وتسعمائة، وقد نظمت هذا التاريخ عشية الخميس تاسع شهر رجب عام واحد وثمانين وتسعمائة بمشهد الحسين عليه السلام بهذين البيتين، وهما:

أحمد ربي الله إذ جاءني ... محمّد من فيض نُعماه
تاريخه لا زال مثل اسمه ... بجوده يسعده الله[1]

نشأته:

لم تذكر المصادر التي ترجمت للمؤلف مكان ولادته على وجه الدقة والتحديد، إلا أنّ قرائن الأحوال وعباراتهم في شرح أحواله تدل على أنّه ولد في جبل عامل، مضافاً إلى أنّ الحر العاملي ذكره في القسم الأوّل من أمل الآمل الذي ذكر فيه علماء جبل عامل، وكان أول اشتغاله لطلب العلم فيها.

قال الشيخ يوسف البحراني: وكان اشتغاله أولاً عند والده والسيد محمّد صاحب المدارك، قرأ عليهما وأخذ عنهما الحديث والأصولين وغير ذلك من

(١) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢٢٢، وروضات الجنات: ج ٧ ص ٤٤.

العلوم، وقرأ عليهما مصنفاتهما من المنتقى والمعالم والمدارك، وما كتبه السيد على المختصر النافع، ولما انتقلا إلى رحمة الله بقي مدّة مشتغلاً بالمطالعة.

ثم سافر إلى مكة المشرّفة واجتمع فيها بالميرزا محمد الاسترابادي صاحب كتاب الرجال، فقرأ عليه الحديث.

ثم رجع إلى بلاده وأقام بها مدة قليلة، ثم سافر إلى العراق، خوفاً من أهل النفاق وعداوة أهل الشقاق، وبقي مدّة في كربلاء مشتغلاً بالتدريس.

ثم سافر إلى مكة المشرّفة، ثم رجع منها إلى العراق وأقام فيها مدّة. ثم عرض ما يقتضي الخروج منها، فسافر إلى مكة المشرّفة، وبقي فيها إلى أن توفي رحمه الله[1].

وواصل دراسته بعد وفاة والده سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م ببلاده مدّة، ثم شدّ الرحال إلى مكة، وجاور بها نحواً من خمس سنين، مشتغلاً في الحديث على الميرزا محمد بن علي الاسترابادي الرجالي[2]، وفي الأصول على السيد نصير الدين حسين، وفي بعض العلوم على محمد أمين الاسترابادي.

وأوضح الخوانساري أنّ ملازمته للميرزا الاسترابادي كانت في مكة المكرمة، وأنّ المترجم له كان معجباً غاية الإعجاب، بأستاذه الميرزا محمّد الاسترابادي الرجالي النحرير، فقال: «وكان هو أيضاً مجاوراً بمكة المعظّمة، وملازماً لمجلس مباحثة صاحب الترجمة المتقدمة [أي الميرزا محمّد الاسترابادي]، ومعتقداً لغاية نبله وفضله وتحقيقه، بل مفتخراً بالاهتداء إلى سبيله وطريقه»[3].

وقال ولده الشيخ علي: «وكان وهو في البلاد يذهب إلى دمشق ويقيم بها مدّة بعد مدّة، واختلط بفضلاء العامّة، وصاحبهم وعاشرهم أحسن عِشرة، وقرأ عندهم

(١) لؤلؤة البحرين: ص ٨٢-٨٣، وروضات الجنات: ج ٧ ص ٤٣.
(٢) طبقات أعلام الشيعة، أعلام القرن الحادي عشر: ص ٥١٩.
(٣) روضات الجنات: ج ٧ ص ٣٩.

في علوم شتّى »[١].

وهذا ما يؤكّد لنا أنّ هذا العالم الجليل، وغيره من علماء الشيعة في المناطق العربية، كانوا حريصين أشدّ الحرص على تتبّع الحقائق، وأخذ الشاردة والواردة من العلماء، أيّاً كان انتماؤهم المذهبي، لأنّ الحقيقة العلمية مناطها الدليل والبرهان، لا المذاهب والمشارب.

فقد تتلمَذَ منذ نعومة أظفاره على كبار العلماء آنذاك، كوالده وصاحب المدارك؛ « فقرأ عليهما وأخذ عنهما الفقه والحديث والأصولين وغير ذلك من العلوم، وصار لهما معهما أبحاث شريفة يتعرض لذكرها في مصنفاته »[٢].

وكان رَحِمَهُ اللهُ مولعاً بعلم الرجال، ولأجل ولعه به لازم المتخصص في هذا العلم الميرزا محمد الاسترابادي خمس سنين يباحث ويدرس معه في علم الرجال. ولذلك برزت عبقريته وقدرته العلميّة في هذا المجال أكثر من أيّ مجال آخر، وهذا ما يبدو شاخصاً للعيان من خلال كتابه استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار، وقد وقعت تحقيقاته الرجالية موقع إجلال وإكبار علماء الطائفة المقدمة، ومحدّثيهم، حتى أنّ الشيخ محمد باقر المجلسي عبر عنه -في إجازته للسيد نعمة الله الجزائري- بـ« الأجل المدقق الشيخ محمد »[٣]، وتارة بـ« العالم البارع »[٤]، وكذلك المحدّث النوري عبّر عنه تارة بـ« المحقق الشيخ محمد »[٥]، وتارة بـ« المدقق الشيخ محمد »[٦]، وقد أفاد منه ونقل الكثير من تحقيقاته الرجالية التي دوّنت في استقصاء الاعتبار، وذلك لأهميتها وضخامة فكر صاحبها في التنقيحات والتحقيقات الرجالية.

(١) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢١٠، وروضات الجنات: ج ٧ ص ٤١.
(٢) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢٠٩.
(٣) إجازات الحديث: ص ٣٠٢.
(٤) إجازات الحديث: ص ٢٧٥.
(٥) خاتمة المستدرك: ج ٥ ص ٢٣.
(٦) خاتمة المستدرك: ج ٥ ص ٨٩ و ٣٧٠.

وكان حرصه على طلب العلم ومدارسته، بحيث كان بعد وفاة أستاذيه يطالع ويقرأ ولم يركن إلى الراحة والهدوء، بل راح يجدّ ويثابر، ويذهب ليدارس ويتتلمذ على أيدي فضلاء السنة؛ يقول ولده الشيخ علي: «وكان من جملة من قرأ عليهم رجل فاضل في علوم العربية والتفسير والأصول اسمه الشيخ شرف الدين الدمشقي، وكان يجتمع في درسه خلق كثير، رأيته أنا وشاهدت حلقة درسه، وهو طاعن في السنّ، وكان إذا جرى بحث في مجلسه وتكلّم والدي في مسألة بكلام، وبحث معه يعارضه أهل ذلك المجلس عناداً أو لسوء فهم، فيقع البحث بينهم والشيخ ساكت، وإذا انتهى الأمر ليحكم بينهم يقول: يا إخوان لا يغيّر في وجوه الحسان، يعني به والدي رَحِمَهُ اللهُ، فإذا سمعوا هذا سكتوا»[٧].

زهده وتقواه:

عرف عن الشيخ محمد الزهد والورع، وكان يمتاز بتقوى وورع فائق، مع احتياط في أمر الدين، وكان «من جملة احتياطه وتقواه أنّه بلغه أنّ بعض أهل العراق لا يخرج الزكاة، فكان كلّما اشترى من القوت شيئاً زكوياً زكّاه قبل أن يتصرّف فيه»[٨].

قال ولده الشيخ علي في حقّه: «كان عالماً عاملاً، وفاضلاً كاملاً، وورعاً عادلاً، وطاهراً زكيّاً، وعابداً تقيّاً، وزاهداً رضيّاً، يفرّ من الدنيا وأهلها، ويتجنّب الشبهات وذويها؛ فلا يركن منهم إلى أحد... كانت أفعاله منوطة بقصد القربة، وأقواله مربوطة بمراعاة ما لا يخالف فيه خالقه وربه...»[٩].

ومع أنّ فقهاء الشيعة أجازت أخذ الهدايا حتى من الحكّام والأمراء، لكنّ الشيخ كان يتورّع عن أخذها؛ احتياطاً لدينه، ومبالغة في التقوى والتقرّب إلى الله،

---

(٧) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢١٠-٢١١.
(٨) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢١١.
(٩) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢٠٩.

ساعياً أن لا يعيش إلا ممّا رزقه الله، بل نراه إذا وقع في محذور من قبول الهدايا جعل لذلك طريق حلٍّ لإرجاع تلك الأموال إلى معطيها.

فقد «أرسل إليه الأمير يونس بن الحرفوش رَحِمَهُ اللهُ إلى مكّة المشرّفة خمسمائة قرش، وكان هذا الرجل له أملاك من زرع وبساتين، وغير ذلك، يتوقى أن يدخل الحرام فيها، وأرسل إليه معها كتابة مشتملة على آداب وتواضع، وكان له فيه اعتقاد زائد، والتمس منه أن يقبل ذلك، وأنّه من خالص ماله الحلال، وقد زكّاه وخمّسه، فأبى أن يقبل.

فقال له الرسول: إنّ أهلك وأولادك في بلاد هذا الرجل، وله بك تمام الاعتقاد، وله على أولادك وعيالك شفقة زائدة، فلا ينبغي أن تجبه بالردّ.

فقال: إن كان ولا بُدّ من ذلك، فأبقها عندك، واشترِ في هذه السنة بمائة قرش منها شيئاً من العود والقماش، وتوصله إليه على وجه الهدية، وهكذا تفعل كلَّ سنة حتى لا يبقى منها شيء.

فأرسل له ذلك تلك السنة وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه»[1].

قال ولده الشيخ علي: «وطلبه سلطان ذلك الزمان -عفا الله عنه- مرّة من العراق، فأبى ذلك، وطلبه من مكّة المشرّفة، فأبى، فبلغه أنّه يعيد عليه أمر الطلب، وهكذا صار، فإنّه عيّن له مبلغاً لخرج الطريق، وكان يكتب له ما يتضمن تمام اللطف والتواضع.

وبلغني أنّه قيل له: إذا لم تقبل الإجابة فاكتب له جواباً.

فقال: إن كتبت شيئاً بغير دعاء له كان ذلك غير لائق، وإن دعوت له فقد نُهينا عن مثل ذلك، فألحّ عليه بعض أصحابه، وبعد التأمّل قال: ورد حديث يتضمّن جواز الدعاء لمثله بالهداية، فكتب له كتابة، وكتب فيها من الدعاء «هداه الله» لا غير»[2].

---

(١) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢١١.
(٢) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢١١-٢١٢.

أساتذته ومشايخه:

١- والده الفقيه الشيخ حسن بن الشهيد الثاني صاحب «معالم الأصول».

٢- السيد محمد بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي صاحب «المدارك».

٣- الميرزا أحمد بن علي الاسترابادي.

٤- الميرزا محمد الاسترابادي.

٥- الشيخ شرف الدين الدمشقي(١).

٦- وروى عن خال والده، الشيخ علي بن محمود العاملي.

٧- وروى عن ابن خال والده، وهو الشيخ زين الدين بن الشيخ علي ابن محمود العاملي.

٨- وروى عن عمه الشيخ علي بن محمد بن علي الحر.

إلى غير هؤلاء من المشايخ الذين روى عنهم أو قرأ عليهم أو باحث معهم في مسائل الدين والفقه.

---

(١) من علماء السنة، وقد مدحه الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الشامي العاملي سنة ١٠٢٦هـ بقصيدة طويلة جاء فيها:

إمام توحّد في المكرمات ... ونال المعالي والافتخارا
وأدرك شأو العلى يافعاً ... وألبس شانيه منه الصغارا
سما في الكلام إلى غاية ... وناهيك من غاية لا تبارا
مناقبه لا يطيق الذكي ... بياناً لمعشارها وانحصارا
غدا كعبة لاقتداء الورى ... وأضحى لباغي الكمال المنارا
إليه المفاخر منقادة ... أبت غيره أن يكون الوجارا
هو البحر لا ينقضي وصفه ... فحدث عن البحر تلق اليسارا
إذا أظلم البحر عن فكرة ... توقد عاد لديه نهارا

تلامذته:

قرأ على الشيخ الكثير، وتتلمذ عليه الفضلاء، وروى عنه المشايخ؛ فقد قضى عمره كلّه في القراءة والإقراء والدرس والتدريس والتأليف والتصنيف، ومن تلامذته ومن قرأوا عليه:

١ - ولده الشيخ زين الدين.

٢ - الشيخ محمد بن علي الحرفوشي.

٣ - الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري.

٤ - الشيخ أحمد بن أحمد بن يوسف السوادي العاملي العيناثي.

٥ - الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري.

٦ - الشيخ علي بن أحمد بن موسى العاملي النباطي.

٧ - الشيخ علي بن محمد العاملي المشغري.

٨ - السيد الأمير فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفرشي[١].

وكان الطلبة من العرب والعجم يتوافدون عليه للنيل من علمه الغزير، سواء في الشام أم العراق أم الحجاز.. وكان أينما اتجه محطاً لأنظار الحساد الذين لا يقدرون على ما يتمتع به المترجم من علم غزير وورع كثير واحتياط شديد.

فقد «رجع إلى البلاد [أي الشام] وأقام بها مدة قليلة وسافر إلى العراق خوفاً وفرقاً وفراراً ممن نصبوا له العداوة حسداً منهم وحنقاً»[٢].

ثم «أقام بكربلاء مدة طويلة وقرأ عنده جماعة من العرب والعجم في علوم شتى خصوصاً الحديث والفقه والأصول»[٣].

---

(١) إجازات الحديث: ص ١٢٤ و ١٧٨ و ٢٤١.

(٢) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢١٠.

(٣) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢١٠.

ولكن حدث له في كربلاء حادث خطير خرج على إثرها من كربلاء إلى مكة؛ فقد «كان يوماً يصلّي في كربلاء على السطح فرماه رجل بسهم فمرّ تجاه صدره ووقاه الله منه، فسافر إلى مكة المشرفة وأقام بها مدة، ثم رجع إلى العراق فأقام بها مدة، ثم عرض له ما يقتضي الخروج منها فسافر إلى مكة، وبقي إلى أن اختار الله سبحانه له دار البقاء»(١).

خطّه وأدبه:

امتاز الشيخ محمد بجودة الخط واستنساخه لبعض المؤلفات، كما جلّى في النثر والشعر، وكان ذا رقة وروعة في شعره.

قال السيد الخوانساري: «وقد كان عندنا من كتب خزانة سيدنا وسمّينا وشيخ إجازتنا العلامة الرشتي أعلى الله تعالى مقامه نسخة كتاب الرجال الكبير، بخطّ هذا الرفيع جنابه [يعني به الشيخ محمد] العادم للعديل والنظير، وعندنا الآن أيضاً بخطه الحسن الذي يقارب في الحسن خط والده الجليل الشيخ حسن رحمة الله تعالى عليهما، على ظهر كتاب الفقيه الذي صحّحه أبوه المذكور في نجف الغريّ على مشرّفه السلام»(٢).

وأمّا أدبه، فقد كان لشعره رقة وسلاسة، كما كان له نثر ومراسلات مع أدباء عصره.

قال الميرزا عبد الله الأفندي: «كان عالماً فاضلاً... حافظاً شاعراً أديباً، منشئاً، جليل القدر عظيم الشأن حسن التقرير...»(٣).

وقال ولده الشيخ علي: «ولوالدي رَحِمَهُ اللهُ أشعار رائقة، تشتمل على مواعظ

---

(١) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢١٠.
(٢) روضات الجنات: ج ٧ ص ٣٩.
(٣) رياض العلماء: ج ٥ ص ٥٨.

وحكم وألغاز ومراسلات وإنشاءات نثر،... »[(١)].

وقال أيضاً: «وله كتاب مشتمل على أشعار له ولغيره، ومراسلات بينه وبين من عاصره. ومنها كتاب جامع لأكثر أشعاره؛ مشتمل على مواعظ ونصائح وحكم ومراثي وألغاز ومدائح ومراسلات شعريّة بينه وبين أهل العصر، وأجوبة منه لهم في المديح والألغاز وغيرها»[(٢)].

وصرّح الحر العاملي أنّ له ديوان شعر، كما سيأتي ذلك عند تعداد مؤلفاته، وقال: وله شعر حسن[(٣)].

ومن قصائده في رثاء الحسين عليه السلام قوله:

كيف ترقا دموع أهل الولاء ... والحسين الشهيد في كربلاء
جدّه المصطفى الأمين على الوحي ... من الله خاتم الأنبياء
وأبوه أخو النبي علي ... آية الله سيد الأوصياء
أمّه البضعة البتول أخوه ... صفوة الأولياء والأصفياء
يا لها من مصيبة أصبح الدين ... بها في مذلّة وشقاء
ليت شعري ما عذر عبد محب ... جامد الدمع ساكن الأحشاء
وابن بنت النبيّ أضحى ذبيحاً ... مستهاماً مرمّلاً بالدماء
وحريم الوصي في أسر ذُلٍّ ... فاقدات الآباء والأبناء
وعليّ خير العباد أسيرٌ ... في قيود العدى حليف العناء
مثل هذا جزاء نصح نبيّ ... كَلَّ عن نعته لسان الثناء
أسّس السابقون بيعة غدر ... وبنى اللاحقون شرّ بناء
حرّفوا، بدّلوا، أضاعوا، أقاموا ... بِدَعاً بالعناد والشحناء

(١) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢١١.
(٢) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢١٤.
(٣) أمل الآمل: ج ١ ص ١٣٩.

واستبدّوا بإمرة نصبوها شَرَكاً للأئمّة النجباء
منعوا فاطم البتول تراثاً من أبيها بفاسد الآراءِ
يا بني الوحي لا يُخفِّفُ وجداً نالنا من شماتة الأعداء
غيرُ ذي الأمر نور وحي إلهٍ حجّة الله كاشف الغمّاء
لهفَ نفسي على زمان أرى فيه مزيلاً لدولة الأشقياء
أترى يسمح الزمان بهذا ويحوز الراجون خير رجاء

وقد ذكر ولده الشيخ علي جملة من قصائده في كتابه[1].

ومع رقة أدبه شعراً ونثراً، إلا أنّ المطالب العلمية تفقده المرونة في التعبير وسلاسة الإفهام، كما صرّح بذلك الشيخ يوسف البحراني حيث قال: «وقد وقفت على جملة من مصنّفات الشيخ. فوجدت الرجل فاضلاً إلّا أنّ عباراته معقّدة غير سلسة»[2].

مدح العلماء له:

ذكره ولده الشيخ علي فقال: «كان عالماً عاملاً، وفاضلاً، كاملاً، وورعاً عادلاً، وطاهراً زكيّاً، وعابداً تقيّاً، وزاهداً مرضيّاً، يفرّ من الدنيا وأهلها فرارك من الأسد، ويتجنّب الشبهات وذويها فلا يركن منهم إلى أحد، جمع بين جيّد الحافظة والذكاء، حتى لا يكاد ينسى ما رأى، وحاز من الفكر الدقيق، والغور في المسائل العميق ما إذا أرسله لم يصل إلى حد ومنتهى. كانت أفعاله منوطة بقصد القربة، صرف عمره في التصنيف والعبادة والتدريس والإفادة والاستفادة»[3].

وقال الشيخ يوسف البحراني: «وكان الشيخ محمد فاضلاً محقّقاً مدقّقاً ورعاً فقيهاً متبحّراً»[4].

---

(١) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢١٤-٢٢٢.
(٢) لؤلؤة البحرين: ص ٨٤.
(٣) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢٠٩.
(٤) لؤلؤة البحرين: ص ٨٢.

وقال الحرّ العاملي في شأنه: «كان عالماً فاضلاً، محقّقاً مدقّقاً، متبحّراً جامعاً كاملاً، صالحاً ورعاً، ثقة، فقيهاً محدّثاً، متكلّماً حافظاً، شاعراً أديباً، منشئاً جليل القدر، عظيم الشأن، حسن التقرير»(١).

ونقل صاحب الروضات مدح أستاذه له، فقال: «صورة ما كتبه أستاذه المعظّم عليه في أواخر رجاله الكبير من بيان حال طرق الصدوق إلى أرباب الأصول، مع تلخيص ما منه رحمه الله، وهي هكذا: من فوائد مولانا علّامة الزمان ميرزا محمد أطال الله بقاءه في كشف طرق هذا الكتاب، وبيان حالها تفصيلاً، بالنظر إلى الرواة المعتمدين وغيرهم، نقلته من كتابه في الرجال، وهو كتاب لم يُرَ مثله في كتب المتقدّمين، ولم يسمع بما يدانيه أفكار المتأخرين...» (٢).

وقد مرّ أنّ صاحب الروضات مدحه فقال في معرض بيانه لنسخة كتاب الرجال للمؤلف، حيث قال: «نسخة كتاب الرجال الكبير بخطّ هذا الرفيع جنابه، العادم للعديل وللنظير...» (٣).

وإطراء العلماء هذا ومدحهم له -وعلى وجه الخصوص أستاذه الاسترابادي الذي شهد له بالتفوق، والسبق- لم يكن ليمنع من وجود بعض المؤاخذات عليه والتي ذكرها العلماء وبيّنوا وجهها ومبعث وجودها.

قال الشيخ يوسف البحراني: «وقد وقفت على جملة من مصنّفات الشيخ المزبور منها شرحه للاستبصار، وحاشية على الفقيه، وتأمّلت كلامه فوجدت الرجل فاضلاً، إلا أنّ عبارته معقّدة غير سلسة، وتصنيفه غير مهذّب ولا محرّر، وتراه يبحث في المسألة حتى إذا أتى الموضع المطلوب منها أحال بيانه على حواش له في كتب أخرى أو مصنّف آخر، وهذا إما ناشئ من العجز أو من عدم جودة الملكة في التصنيف.

---

(١) أمل الآمل: ج ١ ص ١٣٩.
(٢) روضات الجنات: ج ٧ ص ٣٩.
(٣) روضات الجنات: ج ٧ ص ٣٩.

ويؤيد ما قلناه ما وقفت عليه في كلام شيخنا المحدث الصالح الشيخ عبد الله بن الحاج صالح البحراني رَحِمَهُ اللهُ، قال: وكان الشيخ محمد مدقّقاً غير محقّق، أخبرني الشيخ عمّن أخبره من المشايخ، عن الشيخ علي بن سليمان البحراني أنّه شاهده وذكر أنّه ليس في مرتبة الاجتهاد، لأنّه من شدّة دقّته لم يقف على شيء، قال الشيخ: وهذه الدقّة تسمّى بالجربزة[١]، ومن وقف على مصنفاته كشرح الاستبصار وحاشية الفقيه عرف صحة ما نقله الشيخ عنه، انتهى»[٢].

ولكن قد يشفع للمترجم أنّه لم يكن بصدد تأليف كتاب فقهي استدلالي شامل كسائر الشروح المطولة التي يطرح كتّابها فيها وجهات نظرهم وآراءهم الفقهية، بل كان غرضه -خصوصاً في كتاب الاستقصاء- بيان ما ذهب إليه الشيخ الطوسي من وجوه الجمع، وشرحها وتوجيهها، وإيراد الإشكالات عليها وحلّها إن أمكن ذلك، وربّما أبدى وجهة نظره في خصوص موردٍ ما، دون إرادة الوصول إلى النتيجة الفقهية النهائية.

مؤلفاته ومصنفاته:

علمنا من خلال ترجمة هذا العالم أنّه صرف عمره مثابراً في التحقيق والتدريس والتدقيق والتأليف والتصنيف، فكان حصيلة:

١ - استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار.. وقد احتوى هذا الكتاب على تحقيقات رشيقة، وتدقيقات والتفاتات يندر أن تجمع في كتاب آخر غيره، مع عبارة مختصرة وجيزة. إضافة إلى وفرة التحقيقات الرجالية بشكل كبير جداً، ولعل هذه السمة والميزة هي أهم ما في كتاب الاستقصاء، فقد أبدع في تحقيقاته ومبانيه الرجالية، وكان ذلك منه معالجةً للوضع الذي كان سائداً في زمانه، وهو عدم الاعتناء المتزايد بالبحوث الإسنادية والرجالية، فكانت هذه الناحية سداً للخَلل، ودفعاً لحركة جديدة في الحوزة العلمية.

---

(١) أي: سرعة الفهم والذكاء.

(٢) لؤلؤة البحرين: ص ٨٤.

قال الشيخ آغا بزرك الطهراني: «استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار للشيخ أبي جعفر محمد بن أبي منصور الحسن... كبيرٌ، خرج منه ثلاثة مجلدات في الطهارة والصلاة والنكاح والمتاجر إلى آخر القضاء... بدأ فيه بمقدمة فيها اثنتا عشرة فائدة رجالية، نظير المقدمات الاثنتي عشرة لمنتقى الجمان لوالده الشيخ حسن، وبعد المقدمة أخذ في شرح الأحاديث، فيذكر الحديث ويتكلم أولاً فيما يتعلق بسنده من أحوال رجاله تحت عنوان «السند»، ثم بعد الفراغ عن السند يشرع في بيان مداليل ألفاظ الحديث وما يستنبط منها من الأحكام تحت عنوان «المتن»[1].

٢- تعليقات على كتاب مدارك الأحكام.

٣- حاشية أصول الكافي.

٤- حاشية على شرح اللمعة. وصل فيها إلى كتاب الصلح.

٥- حاشية الفقيه، وهي حاشية على العبادات من كتاب «من لا يحضره الفقيه».

٦- حاشية كتاب الرجال، وهي حاشية على كتاب الرجال للميرزا محمد الاسترابادي.

٧- حاشية المختلف.

٨- حاشية المدارك. وهي غير تعليقاته عليه.

٩- حاشية المطوّل في البلاغة.

١٠- حاشية المعالم. وهي حاشية على أُصول معالم الدين لوالده.

١١- ديوان شعر.

١٢- رسالة تحفة الدهر في مناظرة الغنى والفقر.

١٣- رسالة في تزكية الراوي.

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢ ص ٣٠.

١٤- رسالة في التسبيح والفاتحة فيما عدا الأولين وترجيح التسبيح.

١٥- رسالة التسليم في الصلاة.

١٦- رسالة في الطهارة.

١٧- روضة الخواطر ونزهة النواظر؛ وهو كتاب مشتمل على فوائد ومسائل وأشعار له ولغيره، وحِكَم وغيرها، ملتقطة من كُتُب شتى.

١٨- شرح الإثني عشرية لوالده.

١٩- شرح تهذيب الأحكام.

٢٠- كتاب مشتمل على مسائل وأحاديث.

٢١- كتاب جامع مشتمل على نصائح ومواعظ وحكم ومراث وألغاز ومدائح ومراسلات شعرية بينه وبين شعراء أهل العصر، وأجوبة منه لهم في المدائح والألغاز.

٢٢- كتاب مشتمل على أشعار له ولغيره، ومراسلات بينه وبين من عاصره.

وفاته ومدفنه:

توفّي الشيخ محمد في ليلة الاثنين عاشر ذي القعدة الحرام سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢١م في مكة المشرفة. ودفن بمكة المكرمة، في منطقة المعلّى، قرب مزار أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام.

وجد بخط السيد حسين بن محمد بن علي بن أبي الحسن العاملي، ما صورة خطّه: توفي ابن خالي الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي في عاشر ذي القعدة الحرام سنة ألف وثلاثين من الهجرة في مكة المشرفة[١].

(١) رياض العلماء: ج ٥ ص ٦١.

قال الخوانساري: «فظهر من تاريخ مولده ووفاته أنّ عمره خمسون سنة وثلاثة أشهر»[١].

ثمّ قال: «وهو بعينه تاريخ وفاة شيخنا البهائي قدس سره البهي بأصفهان»[٢].

وقد كان الشيخ محمد قد أحسّ بدنوّ أجله، فكان يتمنى أن يساعده الله ويعينه على سكرات الموت وما بعده، فقد نقل ولده الشيخ علي:

«ورأيت في شرحه على الاستبصار، وهو عندي الآن، بخط الشيخ حسين المشغري رَحِمَهُ الله -وكان ممن صاحبه واستفاد منه في مكة المشرفة- ما لفظه: انتقل مؤلف هذا الكتاب وهو الشيخ السعيد الحميد، بقية العلماء الماضين، وخلف الكملاء الراسخين،... ليلة الاثنين عاشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ثلاثين من هجرة سيد المرسلين، وقد سمعت منه -قدس الله روحه- قبل انتقاله بأيام قلائل مشافهة، وهو يقول لي: إنّي أنتقلُ في هذه الأيام عسى الله أن يعينني عليها، وكذا سمعه غيري، وذلك في مكّة المشرّفة، ودفنّاه برَّد الله مضجعه في المعلّى، قريباً من مزار خديجة الكبرى»[٣].

الميرزا محمد الاسترابادي[٤]

السيد الميرزا محمد بن علي بن إبراهيم الاسترابادي أصلاً، الغروي، ثم

(١) روضات الجنات: ج ٧ ص ٤٤.
(٢) روضات الجنات: ج ٧ ص ٤٥.
(٣) الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ج ٢ ص ٢١٢.
(٤) نقد الرجال: ص ٣٢٤ رقم ٥٨١، جامع الرواة: ج ٢ ص ١٥٦، أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٨١ رقم ٨٣٥، خلاصة الأثر: ج ٤ ص ٤٦، سلافة العصر: ص ٤٩٩، رياض العلماء: ج ٥ ص ١١٥، الإجازة الكبيرة للتستري: ص ٢٦، لؤلؤة البحرين: ص ١١٩ رقم ٤٥، منتهى المقال: ج ٦ ص ١١٥ رقم ٢٧٥٦ وص ١٣٠ رقم ٢٧٧٩، روضات الجنات: ج ٧ ص ٣٦ رقم ٥٩٦، خاتمة مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ١٨١ رقم ٢، النجم الثاقب: ص ٤٦١ رقم ٦٦، بهجة الآمال: ج ٦

المكّي جواراً ومدفناً.

هذا هو المعروف والمشهور من نسبه لدى العلماء وأصحاب التراجم، إلا أنّ السيد مصطفى التفرشي الذي كان معاصراً للمؤلف ترجم له بعنوان: «محمد بن علي بن كيل الإسترآبادي»[1]، وتبعه على ذلك نقلاً عنه الوحيد البهبهاني في تعليقته على المنهج إلا أنّ فيها بدل كيل: وكيل[2].

والشيخ أبو علي الحائري بعد أن حذا حذو أستاذه الوحيد حيث عنونه في المنتهى نقلاً عنه: «محمد بن علي بن كبل الإسترآبادي» قال: كذا نقل في التعليقة عن النقد في نسبه، والموجود فيه وفي غيره ورأيته في آخر رجال الميرزا نقلاً عن خطّه: «بن علي بن إبراهيم»[3].

هذا بالنسبة لنسبه، وأمّا وصفه بـ«الميرزا» فهو المعروف بين الرجاليين بحيث متى ما أطلقت هذه الكلمة عندهم انصرفت إليه.

أساتذته ومن روى عنهم:

تتلمذ الميرزا محمد الإسترآبادي على مجموعة من فطاحل العلماء في وقته، منهم:

١ - المولى أحمد بن محمد الأردبيلي المشتهر بالمقدس الأردبيلي، صاحب

ص ٥١٩، هدية العارفين: ج ٢ ص ٢٧١، إيضاح المكنون: ج ٢ ص ٥٩٣، تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٥١ رقم ١١٠٧٣ وص ١٥٩ رقم ١١١٣٧، الفوائد الرضوية: ص ٥٥٤، الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٢٢٠، ريحانة الأدب: ج ٣ ص ٣٦٤، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٤٩٧، مصفى المقال: ص ٤٣٠، الذريعة: ج ٦ ص ٥٣ رقم ٢٦٤، الأعلام: ج ٧ ص ١٨٦، معجم رجال الحديث: ج ١٦ ص ٢٩٥ رقم ١١٢٥٦ وص ٣٣٨ رقم ١١٣٣٠، معجم المؤلفين: ج ١٠ ص ٢٩٨، معجم مؤلفي الشيعة: ص ٢٥، معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ج ١ ص ١١٥.

(١) نقد الرجال: ج ٤ ص ٢٧٩ رقم ٥٨١.

(٢) تعليقة الوحيد البهبهاني: ص ٣٠٩.

(٣) منتهى المقال: ج ٦ ص ١٣٠ رقم ٢٧٧٩.

كتاب مجمع الفائدة والبرهان، (ت ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م) ودفن في الروضة المقدسة لأمير المؤمنين عليه السلام.

٢- الفقيه المحقّق الشيخ ظهير الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي المشتهر بابن مفلح العاملي الميسي، (ت ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٣م)، وهو شيخه في الرواية كما صرّح به الخوانساري في الروضات[1]، وكذا يظهر من آخر منهج المقال وتلخيص المقال.

٣- السيد يوسف بن محمد بن محمد بن زين الدين الحسيني العاملي الشامي، صاحب كتاب ترتيب اختيار الكشي وكتاب جامع الأقوال الّذي فرغ منه سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م.

٤- السيد أبو محمد محسن بن المير شرف الدين علي بن المير غياث الدين منصور بن المير صدر الدين محمّد الحسيني الشيرازي الدشتكي.

تلامذته:

تلمّذ عليه مجموعة من علماء الطائفة وأهل العلم والفضيلة، منهم:

١- الشيخ محمد أمين بن محمّد شريف الإخباري الإسترآبادي المدعو بالمولى، صاحب كتاب الفوائد المدنية، (ت ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م)، وكان صهراً للميرزا الإسترآبادي.

٢- الشيخ فخر الدين أبو جعفر محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني، صاحب كتاب استقصاء الاعتبار، (ت ١٠٣٠هـ/ ١٦٠١م).

٣- أبو الحسن بن عبد الله الشيرازي، وهو الذي كتب بخطه منهج المقال سنة ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م وألحق به فوائد رجاليّة.

---

(١) روضات الجنات: ج ١ ص ٢٩ و ج ٧ ص ٣٦ رقم ٥٩٦.

٤- السيد شرف الدين علي بن حجة الله بن شرف الدين علي بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن عبد الملك الطباطبائي الحسني الحسيني الشولستاني، مؤلف كتاب توضيح المقال في شرح الاثني عشرية في الصلاة، وهو شيخ جمع من مشايخ الرجال مثل المجلسيين الأول والثاني، (ت ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م)، وقيل: ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٥م.

٥- الشيخ محمد بن جابر بن عبّاس النجفي، له رسالة في الكنى والألقاب، وله رسالة أخرى في ترجمة محمد بن إسماعيل.

٦- الفقيه ملّا نصرا التوني، واسمه محمد (ت قبل ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م)، وكان مشتهراً «نصرا» قرأ الكتب الأربعة على الميرزا الإسترآبادي.

٧- السيّد محمد علي ابن المير ولي الحسيني الأصفهاني، كتب له الميرزا الإسترآبادي إجازة بخطه في أواسط شهر ربيع الأول سنة ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م وصفه فيها بالسيد السند الفاضل التقي النقي الألمعي.

٨- علي رضا بن آقا جاني، قرأ على الميرزا الإسترآبادي أكثر كتاب التهذيب وجملة من بقية الكتب الأربعة المشهورة، وكتب له الميرزا إجازة بخطه في أواخر شهر ذي الحجة بمكة المكرمة سنة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م وصفه فيها بالمولى الفاضل الورع خلاصة الأفاضل المتورّعين مولانا علي رضا.

٩- السيد زين الدين علي بن السيد بدر الدين الحسن بن السيد نور الدين علي بن الحسن بن علي بن شدقم، يعرف بالسيد ابن شدقم، توفي بالمدينة سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م.

١٠- الشيخ عبد اللطيف كما صرّح به في مفاخر الإسلام[1]، ولعله الشيخ عبداللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع العاملي، وقد ترجم له أغلب علماء

(١) مفاخر الإسلام: ج ٣ ص ٢٢١.

الرجال، وذكروا أنّه قرأ على الشيخ البهائي والشيخ حسن ابن الشهيد الثاني والسيد محمّد بن علي بن أبي الحسن العاملي وغيرهم وأجازوه، له كتاب رجال لطيف، وكتاب جامع الأخبار في إيضاح الاستبصار، وغير ذلك، توفّي سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م.

١١- كمال الدين حسين العاملي، المجاز من الميرزا الإسترآبادي في محرم ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م، وقد وصفه الميرزا فيها بالأخ الأعز الفاضل التقي الورع المتّقي اللوذعي خلاصة الأفاضل والمتورّعين، واستظهر آقا بزرك الطهراني اتّحاده مع حسين العاملي المقرئ الذي روى أيضاً عن الميرزا[1].

١٢- الشيخ عبد علي بن محمد بن عز الدين العاملي، كتب بخطه كتاب تلخيص الأقوال المعروف بالوسيط للميرزا الإسترآبادي وفرغ من نسخه سنة ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م بمكة المكرمة.

١٣- المولى محمد مقيم بن صفي الدين محمود الشريف بن القاسم بن محمود بن شرف الدين سليمان الشريف المشتهر بمحمد مقيم الشجاعي، له تعليقات على كتاب الرجال «الوسيط»، وفرغ منها في يوم الخميس من صفر ١٠٢٨هـ/ ١٦١٩م، وذكر فيها أنّه يروي كتاب الرجال هذا عن مؤلّفه الميرزا الإسترآبادي.

١٤- المير أبو المحاسن فضل الله بن محب الله دستغيب، كتب بخطّه منهج المقال في حياة أستاذه المصنّف في مكة المشرفة، وفرغ من الكتابة في ٢٧ رجب ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م.

أقوال العلماء فيه:

أطراه ومدحه كثير من العلماء الذين عاصروه وذكره بالإجلال والتقديس كل

---

(١) طبقات أعلام الشيعة في القرن الحادي عشر: ص ١٧٥.

من تأخّر عنه، وترجم له أغلب أساطين علم الرجال وأشادوا بغزارة علمه وكثرة تحقيقه وتبحّره في فن الرجال، وإليك بعض أقوالهم:

ذكره تلميذه المولى محمد أمين الإسترآبادي واصفاً إياه بأعلم المتأخرين بعلم الحديث والرجال وأورعهم قائلاً: «وهو سيدنا الإمام العلامة والقدوة الهمام الفهّامة قدوة المقدّسين أعظم المحققين محمد الإسترآبادي»[1].

وقال معاصره السيد مصطفى التفرشي: «محمد بن علي بن كيل الإسترآبادي مدّ الله تعالى في عمره وزاد الله في شرفه، فقيه متكلّم، ثقة من ثقات هذه الطائفة وعبّادها، حقّق الرجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه، كان من قبل من سكّان عتبة العليّة الغرويّة على ساكنها من الصلوات أفضلها ومن التحيات أكملها، واليوم من مجاوري بيت الله الحرام ونسّاكهم، له كتب جيدة»[2].

وترجم له الحر العاملي قائلاً: «كان فاضلاً عالماً محققاً مدققاً عابداً ورعاً ثقة عارفاً بالحديث والرجال»[3].

وذكر نحوه الميرزا عبد الله الأفندي في الرياض[4].

وذكره الشيخ محمد باقر المجلسي في إجازته لأحد تلامذته قائلاً: «قدوة العلماء المتبحرين السيد السند ميرزا محمد ابن الأمير علي الإسترآبادي صاحب كتاب منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال قدّس الله سره»[5].

وقال -عند بيان الأصول والكتب المأخوذ عنها-: «والسيد الأمجد ميرزا محمد قدس الله روحه، من النجباء الأفاضل والأتقياء الأماثل، وجاور بيت الله

---

(١) الفوائد المدنية: ص ١٨٥.
(٢) نقد الرجال: ج ٤ ص ٢٧٩ رقم ٥٨١.
(٣) أما الآمل: ج ٢ ص ٢٨١ رقم ٨٣٥.
(٤) رياض العلماء: ج ٥ ص ١١٥.
(٥) بحار الأنوار: ج ١١٠ ص ١٥٨.

الحرام، إلى أن مضى إلى رحمة الله، وكتبه في غاية المتانة والسداد»[١].

وأما الشيخ علي بن محمد بن حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني العاملي على ما نقله آقا بزرك الطهراني قال: «يجب الاعتماد على الرجال الكبير للإسترآبادي لأنّ مصنّفه ثقة ضابط قليل الأوهام»[٢].

وترجم له الشيخ يوسف البحراني قائلاً: «كان فاضلاً محققاً مدققاً عابداً ورعاً، عارفاً بالحديث والرجال، له كتب الرجال الثلاثة»[٣].

والشيخ سليمان الماحوزي يذكره كثيراً معبّراً عنه: «خاتمة المحدثين»[٤].

وقال الوحيد البهبهاني في أول فوائده: «وعلّقت على منهج المقال من تصنيفات الفاضل الباذل العالم الكامل السيد الأوحد الأمجد مولانا ميرزا محمد ﷺ لما وجدت من كماله وكثرة فوائده ونهاية شهرته»[٥].

وأما العلامة الخوانساري فقد أثنى عليه ثناءاً عظيماً حيث قال: «معدن العلم والمعرفة والكمال، وجار الله الجائر إلى حرمه الشريف على وجه الإقبال، مولانا الميرزا محمّد بن علي بن إبراهيم الفارسي الإسترآبادي، المشتهر بصاحب الرجال، كان من شرفاء علماء وقته، الموصوف في كلمات بعضهم بالسيادة، ثمّ نقل عن المحدّث النيسابوري قوله: محمّد بن علي بن إبراهيم العلوي الإسترآبادي أصلاً الغروي ثمّ المكّي جواراً ومدفناً، المعروف بميرزا محمّد شاه ركناً اسماً ولقباً وبليداً، كان عالماً فاضلاً محققاً عابداً ورعاً ثقة، عارفاً بالحديث والرجال، كان من المشايخ»[٦].

---

(١) بحار الأنوار: ج ١ ص ٤١.
(٢) مصفى المقال: ص ٣٣١.
(٣) لؤلؤة البحرين: ص ١١٩ رقم ٤٥.
(٤) معراج أهل الكمال: ص ٢٧٨.
(٥) مقدمة الفوائد الرجالية.
(٦) روضات الجنات: ج ٧ ص ٣٦ رقم ٥٩٦.

وجاء في سفينة البحار للشيخ عباس القمي: «الميرزا محمّد الإستراآبادي هو ابن علي بن إبراهيم الإستراآبادي السيّد الجليل العالم الفاضل المتكلّم المحقّق المدقّق العابد الزاهد الثقة الورع، أُستاذ أئمّة الرجال، صاحب منهج المقال الّذي يعبّر عنه بالرجال الكبير»[1].

وفي هدية الأحباب: «صاحب الرجال الكبير والمتوسط والصغير، سيد أجلّ عالم فاضل متكلّم مدقق محقق ورع ثقة، آميرزا محمّد بن علي بن إبراهيم الإستراآبادي»[2].

ووصفه الشيخ النوري في خاتمة مستدركه: «العالم المحقق المتبحّر الآميرزا محمّد بن علي بن إبراهيم الإستراآبادي، أستاذ أئمة الرجال وصاحب المنهج والتلخيص ومختصره وآيات الأحكام»[3].

وقال المحبي في خلاصته: «محمد بن علي بن إبراهيم الإستراآبادي، نزيل مكّة المشرّفة، العالم العلاّمة صاحب كتب الرجال الثلاثة المشهورة، له مؤلّفات كثيرة منها شرح آيات الأحكام ورسائل مفيدة، وصِيته بالفضل التام شائع ذائع»[4].

وترجم له الزركلي قائلاً: «محمد بن علي بن إبراهيم الفارسي الإستراآبادي، عالم بالتراجم، من فقهاء الإمامية، ثمّ ذكر بعض كتبه»[5].

وأما عمر رضا كحالة فقد قال: «محمد بن علي بن إبراهيم الإستراآبادي الشيعي الميرزا، فقيه، محدّث، عارف بالرجال. ثم ذكر بعض آثاره»[6].

---

(١) سفينة البحار: ج ٢ ص ٣٦٨.
(٢) هداية الأحباب: ص ١٧٢.
(٣) خاتمة المستدرك: ج ٢ ص ١٨١.
(٤) خلاصة الأثر: ج ٤ ص ٤٦.
(٥) الأعلام: ج ٦ ص ٢٩٣.
(٦) معجم المؤلفين: ج ١٠ ص ٢٩٨.

مؤلفاته:

ترك لنا الميرزا الإسترآبادي مجموعة من الكتب القيمة خصوصاً في علم الرجال تدلّ على قدرته الفائقة في الجمع والتحقيق والتدقيق، منها:

١ - منهج المقال في تحقيق الرجال، المعروف بالرجال الكبير، وهو في ثلاثة أجزاء، فرغ من الجزء الأوّل في ١٢ ربيع الآخر سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م، ومن الجزء الثاني في شوال سنة ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م، وفرغ من الجزء الثالث في سلخ صفر سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الحر العاملي: «له كتاب في الرجال: الكبير، والمتوسط، والصغير، ما صنّف في الرجال أحسن من تصنيفه ولا أجمع، إلا أنه لم يذكر المتأخرين»[1].

وقد اهتم العلماء بهذا الكتاب اهتماماً بالغاً ودونوا له حواش كثيرة منها:

أ - حاشية لتلميذه الشيخ محمد سبط الشهيد الثاني (ت ١٠٣٠هـ/ ١٦٢١م).

ب - حاشية للميرزا عبد الله الأفندي الأصفهاني صاحب كتاب «رياض العلماء».

ج - حاشية للسيد عبد الله بن نور الدين الجزائري التستري (ت ١١٧٣هـ/ ١٧٦٠م).

د - حاشية لعناية الله القهبائي الأصفهاني.

هـ - حاشية للوحيد البهباني.

و - حاشية للشيخ أحمد بن صالح آل طعان البحراني القطيفي (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م).

ز - حاشية للشيخ الميرزا محمد علي المدرس الجهاردهي النجفي (ت ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م).

ح - حاشية للشيخ نعمة الله بن قوام الدين الشيرازي.

---

(١) أما الآمل: ج ٢ ص ٢٨١ رقم ٨٣٥.

٢- تلخيص المقال (الأقوال) في معرفة الرجال المعروف بالوسيط، فرغ من تأليفه سنة ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م. والظاهر أنه ألّفه بمكة المكرمة، وتوجد نسخة موقوفة في مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني بكربلاء، وهي بخط الشيخ عبد علي بن محمد بن عز الدين العاملي تلميذ صاحب المدارك، فرغ من كتابتها حول الكعبة المقدسة في سنة ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م، وكتب بخطه أيضاً على هوامش النسخة حواش كثيرة من المؤلف بعنوان «مد ظله» وظاهره أنه كان بمكة من تلاميذ المؤلف أيضاً. وعلى النسخة إجازة بخط المؤلف لتلميذه وصفه بقوله: «الأخ الأعز الفاضل التقي الورع المتقي اللوذعي، خلاصة الأفاضل والمتورعين الشيخ كمال الدين حسين الآملي»[١].

٣- توضيح المقال الموسوم بالوجيز المعروف بالرجال الصغير، فرغ منه سنة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م.

٤- آيات الأحكام. ومنه نسخة خطية في مكتبة مدرسة سبهسالار برقم ٢٠٥٣[٢].

٥- حاشية على التهذيب.

٦- حاشية على الاستبصار.

٧- رسالة في أحوال زيد الشهيد رضوان الله تعالى عليه.

٨- عدّة رسائل مفيدة.

سفره إلى مكة المكرمة:

لم يذكر لنا العلماء وأصحاب السير البدايات الأولى من حياة الميرزا الإسترآبادي ﵀، والذي ذكروه أنّه كان من سكان العتبة العلية الغروية، وقرأ هناك على جماعة من العلماء المعروفين، منهم المقدّس أحمد الأردبيلي، والشيخ إبراهيم بن علي بن عبد العالي الميسي، وأنّه فرغ من كتابه منهج المقال في سنة

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٤ ص ٤٢٠ رقم ١٨٥١.

(٢) ريحانة الأدب: ج ٢ ص ٤٢٤، والإيرانيون والأدب العربي: ج ٤ ص ٣٩٥.

٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م في مشهد مولانا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وبعد وفاة أستاذه المقدّس الأردبيلي (٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م) سافر إلى مكة وسكن فيها، وحضر درسه هناك جمع من العلماء، وقرءوا عليه الكتب الفقهية الأربعة المشهورة وكتابه منهج المقال، وقد كتب لبعضهم إجازات، منهم: الشيخ الفقيه عبد علي بن محمد بن عز الدين العاملي وعلي رضا بن آقا جاني وفضل الله دست غيب ونصرا التوني[1].. و غيرهم، واستمر في تأليفاته القيمة، فقد ألّف كتابه الرجالي الثالث الموسوم بالوجيز.

وفاته:

توفي الميرزا الإسترآبادي رحمه الله في مكة المكرمة في ١٣ ذي الحجة أو ٣ ذي القعدة سنة ١٠٢٨هـ/ ١٦١٩م، ولم يذكر العلماء اختلافاً في سنة وفاته سوى ما نقل عن سلافة العصر من أنه توفي سنة ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م، والذي في الطبعة الموجودة لدينا من السلافة هكذا: «الميرزا محمد بن عليّ بن إبراهيم الإسترآبادي صاحب كتب الثلاث رجال المشهورة نزيل مكة المشرفة، توفي بها لثلاث عشرة خلون من ذي القعدة الحرام سنة ثمان وعشرين وألف، وله شرح آيات الأحكام ورسائل مفيدة، رحمه الله تعالى»[2].

ودفن قدس سره في مقبرة المعلّى قريباً من مزار أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها.

ظهور الحركة الإخبارية:

بقيت مدرسة الشيخ الطوسي هي السائدة إلى زمان ابن إدريس الذي وجّه مجموعة من النقود والاعتراضات إلى الكثير من المسائل التي يطرحها الشيخ الطوسي في كتبه، وفتح بعمله هذا باب النقد والتحقيق والخروج من حالة التقليد.

(١) سلافة العصر: ص ٤٩١.

(٢) سلافة العصر: ص ٤٩١.

وتمكن الفقه الشيعي أن يتقدم خطوات، حتى جاءت مدرسة المحقق والعلامة الحليّين لترسي قواعد الفقه الشيعي، وتثبت أركانه، وأضافت إليها مدرسة الشهيدين فروع ومنهجية جديدة.

وفي مطلع القرن الحادي عشر ظهرت المدرسة الإخبارية التي شطبت على العلوم العقلية بقلم عريض، ولم تر للعقل أيّ وزن واعتبار، لا في العلوم العقلية ولا في العلوم النقلية، ونادت ببطلان الاجتهاد والتقليد، وخطّأت طريقتهما..

وأخذت هذه المدرسة على عاتقها تغيير مسار الفقه الشيعي الذي كان متعارفاً لدى الفقهاء الإمامية، فأنكرت الاجتهاد، واعتبرته من البدع التي أخذت من فقه العامة، وفي معرض نقدها للاجتهاد والأصول.

قال صاحب كتاب الفوائد المدنية: «أول من غفل عن طريقة أصحاب الأئمة، واعتمد على فن الكلام، وعلى أصول الفقه المبنيين على الأفكار العقلية المتداولين بين العامة -فيما أعلم- محمد بن أحمد بن الجنيد العامل بالقياس، وحسن بن علي بن أبي عقيل العماني المتكلم، ولما أظهر الشيخ المفيد حسن الظن بتصانيفهما بين يدي أصحابه، ومنهم السيد الأجل المرتضى، ورئيس الطائفة، شاعت طريقتهما بين متأخري أصحابنا قرناً فقرناً حتى وصلت النوبة إلى العلامة الحلي فالتزم في تصانيفه أكثر القواعد الأصولية للعامة ثم تبعه الشهيدان والفاضل والشيخ علي رحمهم الله تعالى. وأول من زعم -فيما أعلم- أنّ أكثر أحاديث أصحابنا، المأخوذة من الأصول التي ألفوها بأمر أصحاب العصمة، وكانت متداولة بينهم، وكانوا مأمورين بحفظها ونشرها بين أصحابنا؛ لتعمل بها الطائفة، لا سيما زمن الغيبة الكبرى -أخبار آحاد خالية عن القرائن الموجبة للقطع بورودها عن أصحاب العصمة- محمد بن إدريس الحلي -تجاوز الله عن تقصيراتي وتقصيراته- ولأجل ذلك تكلم على أكثر فتاوى رئيس الطائفة المأخوذة من تلك الأصول»[1].

(١) الفوائد المدنية: ص ٣٠، وأنظر: المعالم الجديدة في الأصول: ص ٨٠.

وهناك من يعتبر الميرزا محمد الاسترابادي مؤسساً لهذا المنهج الإخباري؛ اعتماداً على قول زوج ابنته الشيخ محمد أمين الاسترابادي في كتابه (دانشنامه شاهي)، حيث قال: «إلى أن وصل المطاف إلى أعلم علماء المتأخرين في علم الحديث والرجال وأورعهم، أستاذ الكل في الكل ميرزا محمد الاسترابادي -نور الله مرقده الشريف- وبعد أن قرأت عنده علم الحديث أشار إليّ قائلاً: جدّد طريقة الإخباريين وارفع الشبهات المعارضة لها، ثم أشار الأستاذ بقوله: بأنّ هذا المعنى كان يدور في خاطري ولكن الله قدّر أن يكون على يدك... -إلى أن يقول- وبعد أن أخذت العلوم المتعارفة من أعظم علمائها، وكنت بالمدينة المنورة أعواماً على هذه الحال، وبعد تورّعي لوجه الله وتوسّلي بأرواح أهل العصمة، فجدّدت النظر في الأحاديث وكتب العامة والخاصة بنظرة دقيقة متعمقة حتى وفقني الله ببركات سيد المرسلين والأئمة الطاهرين، فأجبته مؤتمراً طائعاً، فألّفت «الفوائد المدنية» ولما عرضته عليه أجابني مستحسناً لما جاء فيه، وأثنى عليّ بالجميل رحمه الله»[1].

والمثير في هذا الأمر: كيف يمكن أن يكون المشير والآمر هو الميرزا الاسترابادي، الذي أفنى عمره في تأليف كتبه الرجالية الثلاثة، والغاية من تدوين علم الرجال: الوقوف على أحوال الراوي والعمل بقول الثقة وترك غيره، بينما يرى الإخباريون قطعية الروايات المروية في الكتب الأربعة، وأنّه لا حاجة إلى دراسة أحوال الراوي وتنويع الحديث إلى الأقسام الأربعة، ويعدّها من بدع العلامة الحلي. فهذه دعوى تحتاج أن تدعم بدليل ملموس.

وغاية ما يحتمل من كلام الميرزا الاسترابادي رحمه الله؛ هو أنه أشار على صهره الشيخ محمد أمين الاسترابادي إلى طريقة دراسة الأخبار، وأين هذا من المنهج الأخباري؛ الذي شيدت على أسس من أهمها:

١. عدم حجية ظواهر الكتاب إلا بعد ورود التفسير عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) روضات الجنات: ج ١ ص ١٢١.

٢. نفي حجية حكم العقل في المسائل الأصولية وعدم الملازمة بين حكم العقل والنقل.

٣. نفي حجية الإجماع من دون فرق بين المحصل و المنقول.

٤. ادّعاء قطعية صدور ما ورد في الكتب الحديثية الأربعة من الروايات؛ لاهتمام أصحابها بتلك الروايات، فلا يحتاج الفقيه إلى دراسة إسنادها أو تنويعها إلى الأقسام الأربعة المشهورة، كما قام بها ابن طاووس وتبعه العلامة.

٥. التوقف عن الحكم إذا لم يدل دليل من السنة على حكم الموضوع، والاحتياط في مقام العمل.

وليس من شأننا -هنا- أن نناقش المناهج العلمية للمدرستين الأصولية والأخبارية، ولكن غاية ما يمكن قوله:

إنّ وجود تيارين فكريين بين أصحاب الأئمة عليهم السلام، بين مهتم بالخبر والنص مكبٍّ عليه لا شأن له بالعقل واستقلاله، وبين آخذ بالنقل والعقل أمثال زرارة بن أعين، وعبدالله بن يونس، والفضل بن شاذان، وتبعهم الشيخ محمد بن أحمد بن الجنيد، والشيخ حسن بن علي بن أبي عقيل العماني، ومن تلاهم إلى عصر الشيخ المفيد وتلميذيه السيد المرتضى والشيخ الطوسي، فجعلوا الجميع على نهج واحد، وهو الجمع بين النقل والعقل، وأنّه عند التعارض يقدّم العقل القطعي على النقل الظني.

في حين أنّ الأخبارية في عصر الأئمة، والتي ألمح إليها الأمين الاسترابادي، إنما هي ممارسة الأخبار وتدوينها ونقلها، دون إعمال الدقة بين صحيحها وسقيمها، لا كما نادى به الأمين الاسترابادي؛ فهي أخبارية منهجية، لها أسسها ودعائمها، وحاول من خلال نقده وبرهانه تقويض الأسس التي اعتمد عليها الأصوليون، فلذلك لا يمكن عدّ الأخبارية الحديثة امتداداً جوهرياً للأخبارية في عصر الأئمة.

ولم تكن الأخبارية وليدة فكرة طرحها عليه الميرزا الاسترابادي، بل هي وليدة سبر وتدقيق في جملة من العلوم، بعد أن درس العلوم السائدة في عصره، ومنها:

دراسته علم الأصول على تقي الدين محمد النسابة. فهو يقول: «قد قرأت شرح العضدي للمختصر الحاجبي في أوائل سنّي في دار العلم شيراز على أعظم العلماء المحققين، وحيد عصره، وفريد دهره، الشاه تقي الدين محمد النسابة. في مدة أربع سنين قراءة بحث وتحقيق وتدقيق»[١].

ودراسته علم الحديث والرجال عن السيد محمد صاحب المدارك. يقول: «أول مشايخي في علم الحديث والرجال ومن تشرّفت بالاستفادة وأخذ الإجازة منه في عنفوان شبابي في المشهد المقدس الغروي، هو السيد السند، والعلامة الأوحد، صاحب مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام»[٢].

وقرأ -أيضاً- على يد الرجالي المعروف ميرزا محمد الاسترابادي كما تقدم، وبذلك يعلم أنّه أظهر الفكرة الأخبارية بعدما درس الأصول والرجال والحديث كما يظهر من نفس الكتاب أنّه قرأ الرياضيات والفلكيات والحكمة.

ويصرح الشيخ يوسف البحراني -وهو أخباري معتدل- بقسوة الأمين الاسترابادي في نهجه؛ حيث يقول في ترجمته: «كان فاضلاً، محققاً، مدققاً، ماهراً في الأصولين والحديث، أخبارياً صلباً، وهو أول من فتح باب الطعن على المجتهدين، وتقسيم الفرقة الناجية إلى أخباري ومجتهد، وأكثر في كتابه «الفوائد المدنية» من التشنيع على المجتهدين، بل ربما نسبهم إلى تخريب الدين، وما أحسن وما أجاد، ولا وافق الصواب والسداد، لما قد ترتب على ذلك من عظيم الفساد، وقد أوضحنا ذلك بما لا مزيد عليه في كتابنا «الدرر النجفية»، وفي كتابنا

---

(١) روضات الجنات: ج ١ ص ١٢١-١٢٢.

(٢) الفوائد المدنية، المقدمة.

« الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة »، إلا أنّ الأول منهما استوفى البحث في ذلك بما لم يشتمل عليه الثاني »[١].

لقد عرقلت الأخبارية الحركة الاجتهادية عن التقدم والتطور، وأقفلت باب البحث في الأسانيد والمتون، كما أقفلت باب البحث حول كثير من المسائل الأصولية. ويظهر من خلال الرجوع إلى تاريخ الفقه في تلك الفترة أنّ الفكرة الأخبارية شاعت في المراكز العلمية الفقهية، وراجت خصوصاً في النجف الأشرف وكربلاء.

يقول الشيخ محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م) في شرحه على « الفقيه »: « ألّف مولانا محمد أمين الاسترابادي كتاباً باسم « الفوائد المدنية »؛ ألّفها بعد الاشتغال بمطالعته الأخبار المروية عن الأئمّة المعصومين، ثم أرسل كتابه هذا إلى معظم البلاد، وقد تلقّاه أكثر علماء النجف وكربلاء بالتحسين والقبول، ومضوا على نهجه، والحق أنّ أكثر ما أفاده مولانا محمد أمين حق لا مرية فيه ».

لقد تأثرت الأوساط العلمية بالمدرسة الأخبارية، وذاع صيتها وكثر أتباعها، وهم بين متطرف كالأمين الاسترابادي الذي يطعن على العلماء ويتهمهم بأمور شنيعة، وبين معتدل يتبنّى نفس الفكرة، مع التبجيل والتكريم للمخالف.

وممن تأثر بهذا المنهج نذكر منهم[٢]:

١. الشيخ زين الدين علي بن سليمان بن حسن البحراني القدمي (ت ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٤م).

٢. الشيخ محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م).

---

(١) لؤلؤة البحرين: ص ١١٨.

(٢) لؤلؤة البحرين: ص ٨ و ١٤ و ٥٥ و ٦٣، وأمل الآمل: ج ١ ص ١٤١ وج ٢ ص ١٥٤ و ٢٥٢ و ٣٤١، وروضات الجنات: ج ٣ ص ٢٩٦ وج ٤ ص ١٦٠ وج ٧ ص ٩٦، وطبقات أعلام الشيعة في القرن الحادي عشر: ص ٢٠٣.

٣. خليل بن غازي القزويني (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)

٤. محمد بن محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م).

٥. عبد علي العروسي الحويزي صاحب كتاب «نور الثقلين في تفسير القرآن» (كان حياً ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م).

٦. الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م).

٧. السيد هاشم بن سليمان البحراني التوبلي (ت ١١٠٧هـ/ ١٦٩٦م).

هو السيد هاشم بن السيد سليمان بن السيد إسماعيل بن السيد عبد الجواد الكتكاني.

٨. الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م).

٩. السيد نعمة الله بن عبد الله الموسوي الجزائري (ت ١١١٣هـ/ ١٧٠١م).

١١. الشيخ عبد الله بن صالح البحراني السماهيجي (ت ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م).

١٢. الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م).

١٣. الشيخ محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع النيسابوري (ت ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م).

لقد دامت الأخبارية ما يقرب القرنين، وانتهت بظهور الوحيد البهبهاني الذي قوض أسسها وهدّم أركانها؛ بفكره وحججه وبراهينه وجهاده المتواصل. ومنذ ذلك الوقت بدأ النشاط الأخباري بالفتور، ولم يبق من معالمه شيء إلا أنّه ترك مخلّفات وآثاراً غير محمودة عند المتأخرين من العلماء.

ثم قام الشيخ مرتضى الأنصاري في مواصلة منهج الوحيد البهبهاني بإزالة ما بقي من تلك الرواسب في الأذهان بكتبه القيّمة، وأفكاره الناضجة، وبحوثه الرائعة التي ألقاها في النجف الأشرف.

محمد أمين الاسترابادي

محمد أمين بن محمد شريف الاسترابادي، المدني ثم المكي[١]. أحد كبار علماء الشيعة الإمامية، ومؤسس المدرسة الأخبارية[٢] في عصره.

قال عنه تلميذه السيد زين العابدين بن الأمير نور الدين بن مراد بن علي الحسني (ت ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م) في إجازته للشيخ عبد الرزاق المازندراني: «... الشيخ الفاضل الجليل العالم الرباني، الشيخ محمد أمين الاسترابادي»[٣].

ووصفه في رسالته (رسالة مفرحة الأنام في تجديد بيت الله الحرام)[٤] قائلًا: «سلطان المحققين والمدقّقين، الشيخ محمد أمين الاسترابادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

ومدحه الحر العاملي فقال: «فاضل محقق ماهر، متكلم فقيه محدث، ثقة، جليل»[٥].

وقال الشيخ يوسف البحراني: «كان فاضلاً، محقّقاً، مدقّقاً، ماهراً في الأُصولين والحديث، أخبارياً صلباً»[٦].

ووصفه الشيخ محمد باقر المجلسي بـ«رئيس المحدثين مولانا محمد أمين الاسترابادي»[٧].

---

(١) أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٤٦ رقم ٧٢٥، سلافة العصر: ص ٤٩١، رياض العلماء: ج ٥ ص ٣٥، روضات الجنات: ج ١ ص ١٢٠ رقم ٣٣، هدية العارفين: ج ٢ ص ٢٧٤، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ١٣٧، الفوائد الرضوية: ص ٣٩٨، ريحانة الأدب: ج ١ ص ١١٤، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٥٦، الذريعة: ج ١٦ ص ٣٣٦ و ٣٥٨ و ٣٥٩، معجم المؤلفين: ج ٩ ص ٧٩.

(٢) أنظر: الملحق رقم (٦).

(٣) بحار الأنوار: ج ١٠٧ ص ١٤.

(٤) سيأتي ذكرها قريباً.

(٥) أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٤٦.

(٦) لؤلؤة البحرين: ص ١١٨.

(٧) بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠.

وقال والده الشيخ محمد تقي المجلسي في كتابه (روضة المتقين) ما لفظه: «والحاصل أنّ الدلائل العقلية التي ذكرها بعض الأصحاب، وبنوا عليها الأحكام أكثرها مدخولة، والحق في أكثرها مع الفاضل الاسترابادي رضي الله عنه، لكنه رحمه الله أفرط في التشنيع على كل مع أنّ الأكثر لم يعملوا بها، كما يظهر من التتبع وإن ذكروها فللرّد على العامة إلزاماً لهم كما يظهر من المبسوط والمعتبر والمنتهى»[1].

وقال أيضاً في لوامعه:

«وهناك أمور أخرى، حري بنا أن نشير إليها، حيث دبّ الخلاف بين الشيعة مؤخراً، بعد أن كان عمل كل واحد من فقهائهم في الصدر الأول على القرآن والسنة، وتابعهم مقلّدوهم على ذلك فيما مضى، وقد اتفق قبل ثلاثين عاماً، أن تفرّغ الفاضل المتبحر، مولانا محمد أمين الاسترابادي رحمة الله عليه، للاشتغال بمطالعة ومقابلة أخبار الأئمة المعصومين، والتنبيه على مافيها من ذم أصحاب الآراء والمقاييس، وبيان طريقة أصحاب الأئمة المعصومين الحقة، وتدوين كل ذلك في كتابه الفوائد المدنية، الذي أرسله إلى ديارنا، وقد استحسن طريقته أكثر أهل النجف والعلماء القاطنين في العتبات المقدسة، والحق أنّ أكثر ما ذكره حق وصواب».

أساتذته:

قرأ الشيخ الاسترابادي على السيد تقي الدين محمد النسابة شرح العضدي، وحضر دروسه، وكانت مدة حضور درسه أربع سنين.

وأخذ الفقه والأصولين عن كبار العلماء.

درس في عنفوان شبابه عند السيد محمد بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي صاحب «المدارك» بالنجف الأشرف، وقرأ عليه في الحديث والرجال، واستفاد منه، وروى عنه.

---

(١) روضة المتقين: ج ١ ص ٢٤١-٢٤٢.

وقرأ الحديث -أيضاً- على الميرزا محمد الاسترابادي ثم المكيّ، الرجالي المشهور، الذي زوّجه كريمته فيما بعد.

ودرس أيضاً عند الشيخ حسن صاحب «المعالم»، يشهد بذلك الإجازة التي أجازه إليها.

وشغف الاسترابادي بأحاديث وأخبار أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعكف -لما لبث بالمدينة سنين طوالاً- على دراستها وتنقيحها وتحقيقها وشرحها، داعياً إلى العمل بمتونها واعتمادها في طريقة الاستنباط، رافضاً طريقة الأصوليين، منادياً ببطلان الاجتهاد والتقليد.

تلامذته والراوون عنه:

قرأ عليه جماعة من العلماء، ورووا عنه إجازةً، ومن هؤلاء:

١ - إبراهيم بن عبد الله الخطيب المازندراني.

٢ - السيد زين العابدين بن نور الدين علي بن مراد بن علي الحسيني.

٣ - زين الدين بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني العاملي أستاذ الحرّ العاملي.

٤ - السيد عبد الهادي الحسيني التستري، وقد قرأ عليه «من لا يحضره الفقيه» للصدوق وله منه إجازة.

مؤلفاته:

١ - الفوائد المدنية في الرد على القائل بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية: وهو مطبوع في إيران سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، تحقيق مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم. وقد ذيلت هذه الطبعة برد معاصره السيد نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي أخو صاحب «المدارك» بكتابه «الشواهد المكية في مداحض حجج الخيالات المدنية».

ففي الفترة التي انتشرت فيها آراء المحقق الكركي، تلك الآراء الاجتهادية الجزئية والتي وصفها الأمين الاسترابادي بأنها «تبعيد عن الحق في أمر يدرك بالحس، فكيف يعتمد على فتاويه في الأمور النظرية العقلية الصرفة»[١].

ومن خلال كتابه الفوائد المدنية خرج الاسترابادي بمنهج جديد يسعى من خلاله إلى وضع الفكر الاثني عشري في الموقع الصحيح -حسب زعمه-، ويشذبه من كل ما علق به خلال الفترة السابقة بفعل حرية الاجتهاد المطلق[٢].

فوجه نقده إلى المجتهدين المعاصرين قائلاً لهم: «وكأني أنظر إلى جماعة من الجهلة المنتسبين إلى العلم، من عربي وعجمي، ينكرون ما استفدناه من كلام أصحاب العصمة صلوات الله وسلامه عليهم، إما من اعوجاج الذهن أو جموده»[٣].

واستعار الاسترابادي -لتحقيق مأربه- من كتاب المعتبر للمحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) ما يتفق وهدفه، من دعوة إلى اتخاذ طريق السلف في متابعة الأخبار وتحذير من خطر الافتاء؛ حيث قال المحقق الحلي في هذا الصدد:

«فكأني بكثير ممن ينتحل هذا الفن، يقف على شئ من مقاصد هذا الكتاب، في شكله، ويجعل فكره فيه فلا يحصله، فينزله بذهنه الجامد على التأويل الفاسد، ويدعو الناس الى متابعته لظنه الإصابة، فهو كما قيل: أساء سمعاً فأساء إجابة، فعليك بإمعان النظر فيما يقال، مستفرغاً وسعك في رد الاحتمال، فإذا تعين لك الوجه، فهناك انقد، والا فاعتصم بالتوقف فانه ساحل الهلكة، وانك مخبر في حال فتواك عن ربك، وناطق بلسان شرعه، فما أسعدك إن أخذت بالجزم، وما أخيبك إن بنيت على الوهم،...»[٤].

---

(١) الفوائد المدنية: ص ٤٨ و ١٧٩ و ١٨١.
(٢) الفوائد المدنية: ص ٢٨٣.
(٣) الفوائد المدنية: ص ١٩٣-١٩٤.
(٤) الفوائد المدنية: ص ١٩٣-١٩٤.

وقد استغرق الاسترابادي في هذا النشاط بقية حياته، حتى توفي في مكة سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م، بعد أن ترك جملة من حواش وتعليقات وتأليفات حملت لنا حقيقة فكره ومنهجه.

٢ - الفوائد المكية.

٣ - شرح أصول الكافي للكليني.

٤ - شرح تهذيب الأحكام للطوسي لم يتم.

٥ - رسالة في البداء.

٦ - رسالة في طهارة الخمر ونجاستها.

٧ - أجوبة مسائل حسين الظهيري العاملي.

٨ - حاشية على «مدارك الأحكام» لأستاذه السيد محمد الموسوي العاملي.

٩ - فوائد دقائق العلوم العربية وحقائقها الخفية.

١٠- كتاب في رد ما أحدثه الفاضلان في حواشي شرح التجريد -يعني جلال الدين الدواني وصدر الدين الشيرازي.

١١- رسالة بالفارسية سمّاها دانشنامه شاهي.

توفي بمكة المكرمة -وكان قد جاور بها- سنة ست وثلاثين وألف. وقال جماعة: إنّه توفي سنة ثلاث وثلاثين وألف. ولا يصح ذلك، لأنّه ألف رسالته في طهارة الخمر ونجاستها للسلطان صفي الدين الصفوي في مكة المكرمة وأرسلها إليه سنة أربع وثلاثين وألف[١].

(١) رياض العلماء: ج ٥ ص ٣٦.

محمد بن علي الحرفوشي العاملي
(حدود ١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م)

الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الحريري العاملي الكركي الشامي.

نسبة إلى آل حرفوش المنسوبين إلى جدهم الأعلى الأمير حرفوش الخزاعي؛ الذي عقدت له راية بقيادة فرقة في حملة أبي عبيدة الجراح على بعلبك. أصلهم من خزاعة العراق[١].

وقد ذكره السيد ابن معصوم فقال: «منار العلم السامي، وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي، ومشكاة الفضائل ومصباحها، المنير به مساؤها وصباحها، خاتمة أئمة العربية شرقاً وغرباً، والمرهف من كهام الكلام شرقاً وغرباً، أماط عن المشكلات نقابها، وذلل صعابها وملك رقابها.. وألف بتآليفه شتات الفنون، وصنف بتصانيفه الدر المكنون، إلى زهد فاق به خشوعاً وإخباتاً، ووقار لا توازيه الرواسي ثباتاً، وتأله ليس لابن أدهم غرره وأوضاحه، وتفرس ليس للسري سره وإيضاحه، وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات أنفاسه، واستضأنا بواسطة من ضياء نبراسه، وكان قد انتقل من الشام إلى بلاد العجم، وقطن بها إلى أن وفد عليه المنون وهجم، فتوفي بها في شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين وألف... »[٢].

وقال الحر العاملي: «كان عالماً فاضلاً أديباً ماهراً محققاً مدققاً شاعراً منشئاً حافظاً، أعرف أهل عصره بعلوم العربية، قرأ على السيد نور الدين علي بن علي بن ابي الحسن الموسوي العاملي في مكة جملة من كتب الفقه والحديث، وقرأ على جماعة من فضلاء عصره من الخاصة والعامة. له كتب كثيرة الفوائد »[٣].

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٤٤٨.

(٢) سلافة العصر: ص ٣١٥-٣٢٣؛ الطبعة الجديدة: ج ٢ ص ٥٢٣-٥٣٣.

(٣) أمل الآمل: ج ١ ص ١٦٢.

قرأ عليه الشيخ علي زين الدين حفيد الشهيد الثاني، ويروي عنه السيد هاشم الأحسائي[١].

فقد حدث السيد نعمة الله الجزائري في مقدمات شرح العوالي قال: «حدثني وأجازني السيد الثقة هاشم بن الحسين الأحسائي في دار العلم شيراز، في المدرسة المقابلة للبقعة المباركة، مزار السيد محمّد عابد عليه الرحمة والرضوان، في حجرة من الطبقة الثانية، على يمين الداخل قال: حكى لي استاذي الثقة المعدل الشيخ محمّد الحرفوشي قدس الله تربته»[٢].

وترك من المؤلفات:

١- اللآلي السنية في شرح الأجرومية مجلدان.

٢- مختلف النحاة، لم يتم.

٣- شرح الزبدة.

٤- شرح التهذيب في النحو.

٥- شرح الصمدية في النحو.

٦- شرح شرح الفاكهي على القطر.

٧- شرح شرح الكافجي على قواعد الإعراب.

٨- طرائف النظام ولطائف الانسجام في محاسن الاشعار.

٩- شرح قواعد الشهيد.

١٠- رسالة الخال.

١١- ديوان شعر.

١٢- رسائل متعددة.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج ٣ ص ٤٠٦، وشهداء الفضيلة: ص ١٦٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٢٧٨؛ النجم الثاقب: ج ٢ ص ٣٢٨.

قال الحر العاملي: «رأيته في بلادنا مدة ثم سافر إلى أصفهان، ولما توفي رثيته بقصيدة طويلة، منها:

أقم مأتماً للمجد قد ذهب المجد ... وجد بقلب السود والحزن والوجد
وبانت عن الدنيا المحاسن كلها ... وحال بها لون الضحى فهو مسود
وسائلة ما الخطب راعك وقعه ... وكادت لها الشم الشوامخ تنهد
وما للبحار الزاخرات تلاطمت ... وأمواجها أيد وساحلها خد
فقلت نعى الناعي إلينا محمداً ... فذاب أسى من نعيه الحجر الصلد
مضى فائق الأوصاف مكتمل العلى ... ومن هو في طرق السرى العلم الفرد
فكم قلم مُلقى من الحزن صامت ... فما عنده للسائلين له رد
وطالب علم كان مغتبطاً به ... كمغتنم للوصل فاجأه الصد
لقد أظلمت طرق المباحث بعده ... وكان كبدر التم قارنه السعد
فأهل المعالي يلطمون خدودهم ... وقد قلَّ في ذا الرزء أن يُلطم الخد
لرزء الحريري استبان على العلى ... أسى لم يكن لولا المصاب به يبدو[1]

ونقل ابن معصوم المدني كثيراً من شعره[2]، ومنه قوله من قصيدة:

خليليَّ عرِّج على رامة ... لأنظر سِلْعاً وتلك الديارا
وعُج بي على ربع من قد نأى ... لأسكب فيه الدموع الغزارا
فهل ناشد لي وادي العقيق ... عن القلب إني عدمت القرارا

وقوله:

أنا مذ قيل لي بأنك تشكو ... ضرَّ حُمَّاك زاد بي التبريح
أنت روحي وكيف يبقى سليماً ... جسد لم تصح فيه الروح

---

(١) أمل الآمل: ج ١ ص ١٦٣.
(٢) سلافة العصر: ص ٣١٥-٣٢٣.

وقوله في الخال:

وشحرور ذاك الخال لم يَجْفُ روضة الـ ـمُحيّا ومن عنها يميل إلى الهجر
ولكنه خاف اقتناص جوارح اللـ ـحاظ فوافى عائذاً بحمى الثغر

وقوله في الشيخ محمد الجواد الكاظمي:

جرى في حلبة العلياء شوطاً بسعي ما عدا سنن السداد
ففاق السابقين إلى المعالي وما هذا بِبِدع من جواد

ومن شعره قوله:

لا بدع إن أضحى الجهول يزدري مكانتي ويدعي الترفعا
فالشمس أعلى رفعة وقد غدا من فوقها كيوان أعلى مطلعا

وقوله:

عش بالجهالة فالجهو ل له المقام الفاخر
وأخو الفطانة والنبا هة منه كل ساخر
هذا اقتضاه زماننا ولكل شيء آخر

وقوله:

يروم ولاة الجور نصراً على العدى وهيهات يلقى النصر غير مصيب
وكيف يروم النصر من كان خلفه سهام دعاء عن قسي قلوب

وقوله:

بروحي خالاً قد تأرج نصره وضاع فهام القلب فيه غراما
سعى لائذاً بالثغر من نار خده فمن شام أقامته أومض قاما

وقوله:

في وجه من أهواه كنز محاسن فيه لباغيه النفيس الفائق

فـي الثغر درٌّ والـعـذار زمـردٌ والـخـد تـبـرٌ والـشـفـاه شقائق

وقوله:

في الوجه إن فكرت روض ملاحة أضحت تدل على هـواه الأنفس
فالخد ورد والـعـذار بنفسج والصدغ آس واللواحظ نرجس

محمد بن علي بن محمود الحشري العاملي
(بعد ١٠٩١هـ/ ١٦٧٨م)

الشيخ محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم العاملي الشامي[١].

وهو من معاصري الشيخ الحر العاملي.

وهو أستاذ ابن معصوم المدني درس عليه الفقه، والنحو، والبيان، والحساب، وفنون الأدب من نثر ونظم، كما اعتنى أستاذه بتهذيبه وتأديبه، وله فضل كبير في تنشئته العلمية والتربوية[٢].

وذكره المحبي في خلاصة الأثر، فقال: «هو الشهير بالحشري الأديب الشاعر البليغ الوحيد في مقاصده البعيد الغاية في ميدانه، ذكره السيد علي بن معصوم في السلافة واستوعب ذكر فضائله وأغناني عن شرح أحواله... »[٣].

هاجر الشيخ الحشري إلى إيران، فأقام بها برهة من الزمان ناشر العلم محمود السيرة والسريرة معظماً عند السلطان والوزراء، مسموعاً مطاعاً في كل أمره ونهيه، ثم

(١) أمل الآمل: ج ١ ص ١٧٣، وليس فيه «ابن محمود» في نسب المترجم، وأثبته المحبي في خلاصة الأثر: ج ٤ ص ٦٥.
(٢) سلافة العصر: ص ٢١٧، وخلاصة الأثر: ج ٤ ص ٦٦.
(٣) خلاصة الأثر: ج ٤ ص ٦٦.

حج بيت الله الحرام وأقام بمكة سنين، وكان رحلة تشد إليه الرحال في طلب العلم أين ما حل، وهو من أجل علماء القرن الحادي عشر، وكانت وفاته في نيف وتسعين وألف[1].

ومن شعره الرقيق قوله:

شرِّق على حكم النوى أو غرِّب ... ما أنت أول ناشب في مخلب
في كل يوم أنت نهب محاسن ... أو ذاهب في أثر برق خلَّب
متألف في الجو بين مشرِّق ... غصَّ الفضاء به وبين مغرِّب
يبكي ويضحك والرياض بواسم ... ضحك المشيب على عذار الأشيب
أزعمت أنَّ الذل ضربة لازب ... فنشبت في مخلاب باز أشهب
لعبت بلبك كيف شاء لها الهوى ... مِقل متى جدَّ النواظر تلعب
زعمت عثيمة أنَّ قلبك قد صبا ... مَن لي بقلب مثل قلبك قلّب
قد كنت آمل أن تموت صبابتي ... حتى نظرت إليك يا ابنة يعرب
فطربت ما لم تطربي ورغبت ما ... لم ترغبي وذهبت ما لم تذهبي
ولقد دلفت إليهم في فتية ... ركبوا من الأخطار أصعب مركب
جعلوا العيون على القلوب طليعة ... ورموا القفار بكل حرف دغلب
ترمي الفجاج وقلبها متصوب ... في البيد إثر البارق المتصوب
هوجاء ما نفضت يداً من سبسب ... إلا وقد غمست يداً في سبسب
تسري وقلب البرق يخفق غيرة ... منها وعين الشمس لم تتنقب
تطفو وترسب في السراب كأنها ... فلك يشق عباب بحر زعزب
تغلي بنا في البيد ناصية الفلا ... حتى دفعت إلى عقيلة ربرب
وأتتك تخلط نفسه بلذاتها ... والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كفريدة في غبغب أو شادن ... في ربرب أو فارس في موكب
تمشي فتعثر في فضول ردائها ... بحياء بِكر لا بنشطة ثيب

---

(١) خلاصة الأثر: ج ٤ ص ٦٦.

وقوله من قصيدة:

باجتلاء المدام في الأقداح وبمرآة وجهك الوضَّاح
لا تذرني على مرارة عيشي أكل واشٍ ولا فريسة لاح
صاحِ كلني إلى المدام ودعني والليالي تجول جول القداح
لا تخف جور حادثات الليالي نحن في ذمة الظبى والرماح
طوِّ أيدي الحطوب رهن المنايا تتخطى بها إلى سفاح
قلدتني من المشيب لجاماً كفّ راسي شكيمه عن جماح
صاحِ إنّ الزمان أقصر عمراً من بكاء بدمنة ونواح
رقّ عنا ملاحف الجو فاسمح برقيق من طبعك المرتاح
يا مليك الملاح إنّ زماناً أنَّ فيه زمان روح وراح
طاب وقت المدام فاشرب عساه يا صباحي يطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر على نغمة الطيور الفصاح
خلعت ثوبها على التفاح وترامت على خدود الملاح
كل ريحانة أرق من السرّا ح جلالي شقيقة الأرواح
وردة فوق خده وقروحاً بين جنبيّ داميات الجراح
حبذا ميعة الشباب وعيش قد قطعناه في ظلال الرماح
زارني زورة الخيال وولّى في كرى النوم مزعجاً بالصباح
لست أقوى على الجفون المراضي ويحَ نفسي من المراض الصحاح
سامح اللّه من دمي وجنتيه وعفا عن بنانه الوضّاح
لا تؤاخذ جفونه بفؤادي يا إلهي كلاهما غير صاح

وقوله في قصيدة أخرى:

وقد جَعَلتْ نفسي تحنُّ إلى الهوى حلا فيه عيش من بثينة أو مرّا
وأرسلتُ قلبي نحو تيماء رائداً لي الخفرات البيض والشدّن العفرا

تـعـرّف منها كـل لمياء خـاذل   هي الريم لولا أنّ في طرفها فترا
من الظبيات الـرود لو أنّ حسنها   يكلمها أبـدت على حسنها كبرا
وآخـر أن عرّفته الشوق راعني   بـصـدٍّ كـأنـي قـد أبـنـتُ لـه وتـرا
أنـاشـد فيه الـبـدر والـبـدر غاير   وأسئل عند الريم وهو به مغرى
فما ركب البيدا لو لم يمكن رشا   ولا صدع الديجور لو لم يمكن بدرا
لحاظ كـأنّ السحر فيها علامة   تعلّم هـاروت الكهانة والسحرا
وقد هوى الغصن الرطيب كأنما   كسته تلابيب الصبا ورقـاً نضرا
رتقت على الواشين فيه مسامعاً   طريق الردى منها إلى كبدي وعرا
أعاذلتي والـلـوم لـؤم ألـم ترى   كـأنّ بها عـن كـل لائـمـة وقـرا
بفيك الثرى ما أنت والنصح إنما   رأيـت بعينيك الخيانة والغدرا
وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا   تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
تـطـارحـه والـقـول حـق وباطل   أحاديث لا تبقى لمستودع سرا
وتلقى على النمّام فضل ردائها   فيعرف للأشواق في طيّها نشرا
يعانقها خـوف النوى ثم تنثني   تمزق من غيظٍ على قدك الإزرا
ألـمّـا تـرى بـان النقا كيف هذه   تميل بعطفيها حنواً إلى الأخرى
وكيف وشى غصن إلى غصنٍ هوى   وأبـدى فنوناً من خيانته تترى
فمن غصن بدني إلى غصن هوى   ومن رشا يوحى إلى رشـاء ذكرا
هما عذلاني في الهوى غير أنني   عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا
هبيها فدتك النفس راحت تسره   إليها فقد أبدته وهي به سكرى
على أنها لو شايعت كُثُب النقا   وشِيح الخزامى إنما حملت عطرا

وقوله في قصيدة أخرى:

أتـــراك تهفو لـلـبـروق اللمّع   وتـظـن رامـة كـل دار بلقع
لـولا تـذكـر مـن ذكـرنَ بـرامـة   مـا حـنَّ قلبي لـلـوي والأجـرع

ريــم بـأجـريـت الـعــراق تركته ... قلق الوساد قرير عين المضجع
في السر من سعد وسعد هامة ... رعناكم تصدغ ولـم تتضعضع
قالت وقـد طـار المشيب ببابها ... أنشبت في خلق الغراب الأبقع
وتلفتت والسحر راءد طرفها ... نحو الـديـار بمقلة لـم تخشع
ولكم بعثت إلـى الـديـار بمقلة ... رجعت تعثر فـي ذيـول الأدمـع
عرفت رسـوم الـدار بالمتربع ... فبكت ولـولا الـدار لم تتشعشع
أمـلـت لـو يتلوم الـحـادي وما ... أمـلـت إلا أن أقـول وتسمع

ومن غرره:

أرأيــت مـا صنعت يـد التفريق ... أعلمت من قتلت بسعي النوق
رحل الخليط وما قضيت حقوقهم ... بمنى النفوس وما قضين حقوقي
علقوا بـأذيـال الـريـاح ووكلوا ... لـلـبـيـن كـل مـعــرّج بـفـريـق
وغدوت أصرف ناجذي على النوى ... وأغـص من غيظ الوشاة بريقي
هجروا وما صبغ الشباب عوارضي ... عجلان ما علق المشيب بزيقي
فكأنني والشيب أقــرب غاية ... يـوم الـفـراق كرعت من راووق
لا رق بعدهم لخيال لناظري ... إن حـن قلبي بعدهم لرحيق
لعب الفراق بنا فشرد من يدي ... ريحانتي صديقتي وصديقي
لـلّـه ليلتنا وقـد علقت يـدي ... مـنـه بـعـطـف كـالـقـنـاة رشيق
عاطيته حلب العصير وصدنا ... عـن وجـه حاجتنا يـد التفريق
مـا كـان أسـرع مـا دحـتـه وإنما ... دهـش السقاة بـه عـن الترويق
أيقظته والـلـيـل ينفض صبغه ... والسكر يخلط شائقاً بمشوق
والـنـوم يعبث بالجفون وكلما ... رقت النسيم قست قلوب النوق
والـبـرق يعثر بالرحال وللصبا ... وقـفـات مصغ للحديث رفيق
بـاتـت تـحـرش والـقـنـا متبرم ... بينا لغصون وقـده الممشوق
فأجابني والسكر يعجم صوته ... والكاس تضحك للثنايا الـروق

لولا الرقيب هرقت مضمضة الكرى وغصصت صافية الدنان بريقي
ثم انثنيت وزلفه بيد الصبا وشميمه في جيبي المشقوق

وله غير ذلك مما لا تنتهي بدائعه.

وجاء ذكره في سلوة الغريب (وهي رحلة ابن معصوم المدني) وقد أثنى عليه كثيراً وأثبت نماذج من شعره فقال[1]:

«اجتمعت في حضرة الوالد بجماعة من الأعيان، ورؤساء العصر والأوان، ممن حلّى بهم الدهر جيده، وملكهم الفضل طارفه وتليده، فاكتحل برؤياهم جفني القريح، وهبّت بعرف ريّاهم الكتاب هذا أطيب ريح.

فمنهم العلامة الوحيد، القدوة الفهامة الفريد، أعلم العلماء الأعلام، وعمدة العظماء الفخام، إمام المنظوم والمنثور، حامل لواء علميهما المأثور، الأستاذ الأعظم والملاذ الأنبل الأفخم، مولانا الشيخ محمد بن علي بن محمود بن يوسف ابن إبراهيم الشامي لا زال في أعلى المراتب سامي. وهو الإمام الذي ألقت إليه العلوم مقالدها، وقلّدته الفهوم طارقها وتالدها، فأضحت بسنى أنواره ساطعة، وبشبا أفكاره قاطعة، فهو يتحلّى مع فضله الوافر وصبحه السافر، بأدب يعقد عليه الخنصر على ما يكشف من إبهامه، ويقرطس شواكل الغرض بصوائب سهامه. وأقلّ ما يعدُّ من مأثور جمعه بين منظوم الأدب ومنثوره، ووصفه بأنه إذا نثر أخجل العقود في النحور، وإذا نظم استنزل الدراري من الأفلاك واستخرج الدرر من البحور، وما وراء ذلك من أفانين العلوم، فهو لدى كل علم من البديهي المعلوم، وهو الذي أوضح لي من الشعر طرائفه، وعرفني سائغه ورائقه، وعنه أخذت علمي النحو والبيان، وبعض أبواب الفقه والحساب، فعادت علي بركات أنفاسه، ولاحت لي لوامع نبراسه، وحقَّ لي أن أنشد بين يدي هذا المرشد:

ولو لم ألقَ غيركَ في اغترابي لكان لقاؤك الخطرَ الجزيلا

---

(١) رحلة ابن معصوم: ص ٢٠٦. وانظر: ص ١٩٧-١٩٨.

محمد مؤمن الاسترابادي
(ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م)

محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني، الاسترابادي، نزيل مكة، الشهيد في حرم الله[1].

أخذ عن: السيد نور الدين علي بن علي بن الحسين الموسوي العاملي (ت ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م)، والسيد زين العابدين بن نور الدين علي بن مراد الحسيني الكاشاني، وإبراهيم بن عبد الله الخطيب المازندراني، وصاحب علي بن علي الاسترابادي.

وهو صهر المحدث الاسترآبادي على بنته[2].

وكان فقيهاً إمامياً، عابداً، من حملة الحديث.

أجاز للمحدّث الشهير محمد باقر المجلسي، ولأحمد بن محمد بن يوسف المقابي البحراني في سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م.

وصنّف رسالة في الرجعة وظهور الحجة عليه السلام (مطبوعة). وهو كتاب يشتمل على ما روي عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام في موضوع الرجعة. يذكر الكتاب ١١١ حديثاً مع محاورات للأئمة عليهم السلام مع من يسألهم عن الرجعة واستدلالاتهم بالآيات القرآنية الخاصة بها. يقوم بتحقيقه: قسم الدراسات الاسلامية في مؤسسة البعثة - قم.

---

(١) أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٩٦ رقم ٨٩١، بحار الأنوار: ج ١٠٧ ص ١٢٥ الإجازة ١٠٢، خلاصة الأثر: ج ٣ ص ٤٣٣ (ضمن ترجمة الشيخ الحر العاملي)، رياض العلماء: ج ٥ ص ١٥٤، لؤلؤة البحرين: ص ٣٩، روضات الجنات: ج ٧ ص ٥٠ ضمن ترجمة رقم ٥٩٨، خاتمة مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٦٩، أعيان الشيعة: ج ١٠ ص ٤٥، الفوائد الرضوية: ص ٥٩٩، طبقات أعلام الشيعة: ج ٥ ص ٥٩٢، الذريعة: ج ١ ص ٢٥٢ رقم ١٣٢٦، شهداء الفضيلة: ص ١٩٩.

(٢) خاتمة مستدرك الوسائل: ج ١ ص ٦٩.

وله تعليقات على «مدارك الأحكام» للسيد محمد بن علي العاملي أخي استاذه نور الدين.

ونسب إليه بعضهم رسالة في العروض، ورسالة ميزان المقادير، والصحيح أنّهما لمحمد مؤمن بن شرف الدين علي الحسيني المقيم ببلاد الهند والمقرّب من السلطان محمد قلي قطبشاه (ت ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م).

قُتل على التشيّع سنة سبع وثمانين وألف في المسجد الحرام في قصة ذكرها المحبّي في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» في ترجمة الشيخ الحر العاملي، قال -نقلاً عن السلافة-:

«أنه قدم مكة في سنة سبع أو ثمان وثمانين وألف، وفي الثانية منهما قتلت الأتراك بمكة جماعة من العجم لما اتهموهم بتلويث البيت الشريف حين وجد ملوثاً بالعذرة، وكان صاحب الترجمة قد أنذرهم بالواقعة بيومين، وأمرهم بلزوم بيوتهم لمعرفته -على ما زعموا- بالرمل، فلما حصلت المقتلة فيهم خاف على نفسه فالتجأ إلى السيد موسى بن سليمان أحد أشراف مكة الحسنيين وسأله أن يخرجه من مكة إلى نواحي اليمن فأخرجه مع أحد رجاله إليها. قلت: وهذه القصة التي ذكرها أفضح فضيحة، وما أظن أنّ أحداً ممن فيه شمة من الإسلام بل فيه شمة من العقل يجرئ على مثلها، وحاصلها: أنّ بعض سدنة البيت -شرفه الله تعالى- اطلع على التلويث فأشاع الخبر، وكثر اللغط بسبب ذلك، واجتمع خاصة أهل مكة وشريفها الشريف بركات وقاضيها محمد ميرزا وتفاوضوا في هذا الأمر، فانقدح في خواطرهم أن يكون هذا التجري من الرافضة وجزموا به، وأشاروا فيما بينهم أن يقتل كل من وجد ممن اشتهر عنه الرفض ووسم به، فجاء الأتراك وبعض أهل مكة إلى الحرم فصادفوا خمسة انفار من القوم وفيهم السيد محمد مؤمن وكان -كما أخبرت به- رجلاً مسناً متعبداً متزهداً إلا أنه معروف بالتشيع فقتلوه وقتلوا الأربع الأخر، وفشا الخبر فاختفى القوم المعروفون بأجمعهم، ووقع التفتيش على المتعينين منهم، ومنهم صاحب الترجمة -أعني الحر العاملي- فالتجؤوا إلى

الأشراف ونجوا »[١].

قال مؤرخ الحجاز الأستاذ أحمد السباعي: « وفي شوال ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م أصبح الناس فإذا الكعبة ملطخة بما يشبه العذرة فاتهم الناس الشيعة بهذا جرياً على اعتقاد قديم لا أدري كيف تجيزه عقولهم، وهكذا اشتدت حمية الأتراك المجاورين والحجاج فأوقعوا ببعض الشيعة وقتلوا منهم أشخاصاً رمياً بالحجارة وضرباً بالسيوف، وينقل السيد دحلان عن العصامي في تاريخه أنّه رأى بعينه ما تلوثت به الكعبة فإذا هو من القاذروات، وإنّما هو من أنواع الخضروات عجن بعدس وأدهان معفنات فصارت رائحته كريهة، وسواء صح هذا أو لم يصح فالواقع أنّ الإسلام في حاجة إلى التواد الذي يجمع كل المخالفين في جادة واحدة، وأنّ أبناءه في غنى عن أن يوسعوا شقة الخلاف بينهم بما يتوهمونه في المخالفين منهم. وشد ما يؤسفني أن يتوهم العامة إلى اليوم أنّ شيعة العجم لا يتم حجهم في مذهبهم إلا إذا لوث الكعبة الحاج، لو كنا نحتكم إلى منطق العقل لعلمنا أنّ صحة الفكرة تقتضي أن تلوث الكعبة في كل عام بالألوف المؤلفة من القاذروات تبعاً لعدد الشيعة من الحجاج وهو ما لا يسلم به الواقع الملموس، ولكننا نلغي عقولنا بالنسبة لمخالفينا »[٢].

مهنا بن صالح بن حماد

مهنا بن صالح بن حماد بن ناموس بن ركن بن لقطان بن إبراهيم بن اسيطل بن زهير ين سليمان بن هبه بن سليمان بن جماز بن منصور.

قال السيد ضامن: « كان ذا مرؤة وشهامة وكرم وسخاوة، وفراسة وشجاعة، ونجدة وحماية، تولّى المشيخة على سائر الرفاقة آل جماز، وقد دخل قبل هذا

---

(١) خلاصة الأثر: ج ٣ ص ٤٣٢، وأمل الآمل: ج ١ ص ٥، وخاتمة المستدرك: ج ١ ص ٦٩ - ٧٠.

(٢) تاريخ مكة، للسباعي: ص ٣٨٤.

حيدرآباد بأرض الهند وافداً على السيد الشريف أحمد نظام الدين بن محمد بن معصوم الحسيني، فأعزّه وأجلّه وعظّمه وأكرمه وبالنعم الجزيلة أمدّه، وإلى سلطانها عبدالله قطب شاه قرّبه، ولم يزل عنده في عز وكرم وإجلال وإعظام، فجالس السادة الأنجاب، واقتبس من ذوي الفضل الكمال والآداب.

فبعد موتهما عزّ له السفر إلى بلاد العجم دار السلطنة أصفهان، فأقام بها مدة قليلة، ثم توجّه إلى قومه وعشيرته آل جماز المقيمين ببندر بني تميم الذي تكرّم به عليها الشاه سليمان بن الشاه عباس الثاني الصفوي الحسيني الموسوي، فلم يزل مقيماً معهم، فتولّى عليهم الشيخوخة، وهو الآن زعيم القوم والعشيرة، وله أشعار في مدح جده سيد المرسلين ﷺ من كلام بادية المدينة المشرفة، فمنها هذه القصيدة التي مطلعها:

سل البان والعلمين عن عثعث الربى   وعن دوحات بين تلك المسائل[1]

(١) تحفة لب اللباب: ص ٣٦٣-٣٦٥ رقم ١٤٣.



القرن الثاني عشر...

محمد باقر البيجابوري
(ت ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م)

الشيخ محمد باقر بن محمد علي بن محمد أويس الأويسي الشيعي البيجابوري، أحد الرجال المعروفين بالفضل والكمال، يرجع نسبه إلى أويس القرني.

انتقل جده محمد أويس من المدينة المنورة إلى (بيجابور) وسكن بها، وتزوج ولده محمد علي بابنة الشيخ النائطي البيجابوري فولدت له محمد باقر، ونشأ بمدينة بيجابور، وقرأ العلم، ثم تقرّب إلى عالمكير بن شاه جهان سلطان الهند فحظي بمنصب رفيع وخدمة جليلة، فخدمه مدة من الزمان، ثم ترك الخدمة، واعتزل باورنك آباد.

من مصنفاته (تلخيص المرام في علم الكلام) في مجلد ضخم ذكر فيه الأصول الخمسة، سماه العلامة محمد فصيح التبريزي بـ(روضة الأنوار وزبدة الأفكار) واستحسنه جداً، توفي سنة ثمان وعشرين ومائة وألف بمدينة أورنك آباد فدفن بها[١].

(١) أعلام الهند: ج ٢ ص ٣٣٤ رقم ٥٤٦.

محمد باقر النيسابوري

الشيخ محمد باقر بن محمد حسين النيسابوري الطائفي المكي عالم جليل، أقام بمكة المكرمة طول عمره.

أجازه العلامة المجلسي، كما صرَّح بذلك الشيخ حسين الباباري البحراني في إجازته المفصَّلة للشيخ حسين بن عبد الله الأوالي.

وأجازه أيضاً السيد علي بن أحمد المدني الشيرازي في يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م، والمولى محمد بن عبد الفتاح السراب التنكابني.

وأجيز عنه السيد نصر الله الشهيد الحائري في سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م والسيد رضي الدين بن محمد المكي العاملي.

له (مجموعة) دوَّنها بين سنتي ١١١٢-١١١٣هـ/ ١٧٠٠-١٧٠١م عند سفره إلى مشهد الرضا عليه السلام وفيها خطوط كثير من علماء ذلك العصر.

توفي بمكة أوائل سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م وكان عمره قريباً من المائة سنة[١].

رضي الدين الموسوي

(١١٠٣هـ-١١٦٠هـ/ ١٦٩٢-١٧٤٧م)

السيد رضي الدين بن السيد محمد[٢] بن حيدر بن نور الدين الموسوي، العاملي، المكي[٣].

---

(١) الكواكب المنتثرة: ج ٢ ص ١٨.

(٢) المتوفّى ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م. وهو غير محمد بن حيدر بن نور الدين علي -أخي صاحب مدارك الأحكام- بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي وقد التبس الأمر على بعضهم فجعل المترجم له ابن هذا الأخير.

(٣) الإجازة الكبيرة للتستري: ص ٩٦، خاتمة مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ١٥٢، إيضاح المكنون:

ولد بمكة سنة ألف ومائة وثلاث.

وأخذ عن والده محمد، ومحمد باقر بن محمد حسين النيسابوري المكي (ت ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م).

وكان فقيهاً إمامياً، أديباً، شاعراً، فصيحاً، مرجوعاً إليه في أحكام الحجّ وغيره.

قصده العلماء، فانتفعوا به وحصلوا منه على إجازات،ومن هؤلاء: السيد عبدالله بن نور الدين الجزائري التستري، والسيد نصر الله بن الحسين الحسيني الفائزي الحائري، والسيد شبّر بن محمد بن ثنوان المشعشعي الحويزي، والميرزا أحمد بن محمد مهدي الخاتون آبادي.

ترجمه ابن عمه السيد عباس بن علي بن حيدر بن محمد في (نزهة الجليس) وقال:

«السيد النسيب، الشريف الحسيب، الأديب الأريب، المصقع المبين الخطيب، الذي بذكره ينشرح القلب ويطيب، العَلَم السامي الأكبر، الرئيس الكريم البر، السيد رضي الدين ابن العلامة الفهامة الحبر البحر السيد محمد حيدر، هو مقدم البلغاء المترجمين في هذه الرحلة، عالم عامل رحلة، تشد إلى جنابه الرحال وتزدحم على بابه الرجال، لتحصيل الفوائد وتنويل الصلات والعوائد، يسعى إليه كل ذي أمل إذا نادى مناديه بحي على خير العمل، كيف لا وهو فاضل أقرّت له الفضائل بالوحدة، وذلك فضل الله يؤتيه عبده، وأديب تربى في حجر الآداب، ورضع لبان العقل والصواب، ونام في مهد البلاغة فأيقظ بفصاحة تحريره وتقريره قلوب الطلاب، وعلى كل حال فإليه في البلاغة المرجع والمآب. ونحرير ما سمعنا بمثله ولا رأينا، ورئيس كريم ينشد لسان حاله «إنّ آثارنا تدل علينا»، تفرّد بالأريحية

ج ١ ص ٣٣٠، تكملة أمل الآمل: ص ٢٠٨ رقم ١٨٠، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٢٩، طبقات أعلام الشيعة: ج ٦ ص ٢٧٥، الذريعة: ج ١ ص ٢٠٦ رقم ١٠٧٧، معجم المؤلفين: ج ٤ ص ١٦٧، معجم مؤلفي الشيعة: ص ٢٧٥.

والفضل فما لجعفر لدى فضله وما الفضل.

كان والده معدناً لكل فضل وإفادة، وتاج الأماجد والسادة، وهو من بعده أخلفه وزيادة، على رغم كل حلاف حناث مشاء بنميم نفاث.

وكانت ولادته عام ألف ومائة وثلاث، واسمه تاريخه كما لا يخفى على ذي عينين، ولكنه زاد في العدد اثنين فاستثناهما ولده رحمه الله بقوله:

رضـــي الـــديـــن تـــاريـــخ لـــعـــام فـــطـــامـــه الـــشـــرعـــي

وقال أيضاً:

رضـــي الـــديـــن تـــاريـــخ بـــحـــذف اثـــنـــيـــن مـــن عـــدده

له التصانيف الحالية، الفريدة الغالية، منها: «تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية»، تاريخ جليل القدر جم الفوائد، وله شعر يزري بعقود الجواهر في أجياد الابكار الخرائد، بليغ الألفاظ لطيف المعاني، يطرب لسماعه الحسن بن هاني...»[1].

واسمه الأصلي محمد، يروي عنه السيد عبدالله الجزائري سبط السيد نعمة الله، قال: «استجزته بمكة وكتب لي إجازة مبسوطة مشتملة على جميع طرقه وطرق أبيه وأساتيذهما، وقد ذهبت مني ولم أحفظ منها إلا روايته عن والده عن العلامة محمد شفيع بن محمد علي الاسترابادي عن والده عن المولى محمد تقي المجلسي»[2].

وقال: «وكان رضي الدين مهذباً أديباً شاعراً فصيحاً حسن السيرة مرجوعاً إليه في أحكام الحج وغيره، وسمعت من والدي طاب ثراه يصف أباه السيد محمد بغاية الفضل والتحقيق وجودة الذهن واستقامة السليقة وكثرة التتبع لكتب الخاصة والعامة والتبحر في أحاديث الفريقين ويطري في الثناء عليه لما اجتمع معه بمكة،

(١) نزهة الجليس: ج ١ ص ١٨٦.
(٢) تكملة أمل الآمل: ص ٢١٠.

والذي وقفت عليه من مصنفاته في الكلام والفقه يدل على فضل غزير كثير »[١].

ثم وقفت له على إجازة كتبها للسيد نصر الله المدرس الحائري وذكر في آخرها مصنفات والده ومصنفات نفسه، ومما عده لنفسه: كتاب «الوسيط بين الموجز والبسيط» مقصور على الحج وما يتعلق به، وهو يقارب نصف كتاب الحج من المدارك مع فوائد زائدة عليه، وكتاب «نهج السداد في أحكام حج الإفراد»، و«منسك صغير» كافل لجميع الاحتياطات، والحواشي على المدارك والمسالك والمفاتيح، وكتاب «تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية»، وكتاب «جاف ذوي الاشراف»، و«نوادر لب اللباب»، وكتاب «الدلائل النهارية على المسائل الصحارية»[٢].

وله حواش على الكتب الفقهية التالية: «مدارك الأحكام» للسيد محمد بن علي بن أبي الحسن العاملي، و«مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام» للشهيد الثاني، و«مفاتيح الشرائع» لمحمد محسن الكاشاني.

توفي في حدود سنة ستين ومائة وألف.

كان المترجم له حياً سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م، حيث أجاز في السنة المذكورة للسيد شبر الحويزاوي، وتوفي قبل سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م، وهي السنة التي كتب فيها السيد عبدالله الجزائري التستري إجازته الكبيرة، وترحّم فيها على المترجم له.

عباس بن علي بن نور الدين الموسوي العاملي

(١١١٠-١١٧٩هـ/ ١٦٩٨-١٧٦٥هـ)

السيد عباس علي بن السيد نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي المكي، أخي صاحب المدارك.

---

(١) تكملة أمل الآمل: ص ٢١٠.

(٢) تكملة أمل الآمل: ص ٢١٠.

كان جده نور الدين هاجر إلى مكة، فنشأ ولده وحفيده عباس هناك، وترجم له كان فاضلاً أديباً، له ولع بالسياحة، فقام برحلة استغرقت أربعة عشر عاماً تقريباً، وسكن فترة في الهند مسترفداً الملوك والوزراء، كما سكن (المخا) في اليمن، ثم عاد إلى مسقط رأسه (مكة) وبعدها نزح إلى جبل عامل موطن أجداده فسكن جبشيت حتى وفاته بها.

ولادته ونشأته:

ولد السيد عباس بمكّة في سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م ولقد جاء في ترجمته في نشر العرف: «ولد في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة ومائة وألف بمكة المكرّمة ونشأ بها»[١].

ولا نعرف عن نشأته شيئاً يعبأ به، سوى أنّه أُصيب بفقد أبيه وهو ابن تسع سنين، والمظنون قوياً أنّ الذي تولى تربيته وتوجيهه هما أخواه السيد مصطفى والسيد سلمان، وقد ذكر المكي أخاه الثاني فأطراه بقوله: «أخي الشقيق الشفيق وعضدي القوي وركني الوثيق»، ولعلّه الذي كفله.

وجاء في نشر العرف ترجمة مفصّلة لعلي بن مصطفى بن علي بن نور الدين الحسيني الدمشقي الأصل المكي مسكناً اليمني الصنعاني، وهو فيما أظن ابن أخ المؤلف[٢].

دراسته وشيوخه:

لم نعثر على كلّ مشايخه الذين أخذ عنهم في جميع مراحل دراسته، ولكنا نذكر من صرّح هو بأخذه عنهم وتلمذه عليهم وهم:

١ - السيد نصر الفائزي الحائري المدرّس المستشهد فقد صرّح بتلمذه عليه

---

(١) نشر العرف: ج ٢ ص ١٦.

(٢) نشر العرف: ج ٢ ص ٣٠٢.

وهو ابن عشرين سنة فقال:

«كنت مغرماً بفنّ القريض، رائعاً في روضه الأريض، مولعاً بإنشائه وإنشاده... لكني لم أظفر بمن يثقف قناتي، ويجلو صدأ مرآتي، فلذا كان يخفى تارة وتارة يستبين... حتى ظفرت بجهينة الأخبار، ونادرة الفلك الدوار... السيد نصر الله...

ظفرت بالكنز فاحمل من نفائسه وقد وقفت ببحر الفضل فاغترف

فسقاني بكأس من معين، بيضاء لذة للشاربين، وناولني راية الأدب، فتناولها عرابة فكري باليمين.

فاشتغلت بالطلب لديه... ففتح الفتاح ومنح، وجاد في الوقت ببغيتي وسمح، ونلت الأدب... فكان اجتماعي به بمكة المشرفة عام ١١٣٠ هـ/ ١٧١٨م».

وأستاذه هذا هو الذي أشار عليه بالسفر معه إلى العراق، وحفّزه على ذلك بما أنشده من أبيات تنسب إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أوّلها:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

وكان سفره هذا مع أستاذه أوّل أسفاره المتتابعة التي تمخضت عنها رحلته -نزهة الجليس-.

٢- السيد عبدالله بن جعفر باعلوي الملقّب بمدهر، وقد وصفه بقوله: «شيخنا وأستاذنا العالم العلاّمة الحبر الفهّامة».

٣- السيد بدر بن السيد غالب الرفاعي، ووصفه بقوله عندما اجتمع به ببلاد كوندو الهندية: «السيد الكريم، صاحب الفضل العميم، والخلق العظيم، والخلق الوسيم، الرئيس الأجل، الكهف الأظل، شيخي وأستاذي، وعمدتي وملاذي، دليلي إلى الله في طريقة الرفاعية وكذلك القادرية، مولانا الّذي لم أزل لإحسانه شاكراً، ولجنابه بالدوام داعياً...».

٤- السيد علي نقيب القادرية ببغداد، أخذ على يديه الطريقة وألبسه أستاذه

المذكور خرقة التصوّف، وقلّده الخلافة القادرية.

٥- الشيخ محمد بن أحمد عقيلة الأحمدي الشناوي الصوفي الحنفي المكّي ووصفه بقوله: «شيخنا إمام أهل العرفان، وخلاصة الصوفية أولياء الرحمن، المحقق المدقّق العلاّمة الفهّامة...».

٦- السيد يوسف بن عبد الرحيم الرفاعي، ووصفه بقوله وقد صحبه إلى بلدة عالي جهان من بلاد الهند: «السيد السند، الصدر المعتمد، شيخي في علوم الشريعة والطريقة، ودليلي إلى الوصول لعلم المعرفة والحقيقة، من هو لنهج السلوك ساع وراع...».

٧- العلاّمة الشيخ عبد اللطيف، وهو نجل ابن عمته، حضر دروسه في شرح الملّا جامي على الكافية في أصفهان، وجاء في نشر الروح: «ونشأ بها -بمكة- وأخذ عنه عدّة من علمائها»[1].

الرحلة وأسبابها، مبدؤها ومنتهاها:

لم يكن رحالتنا المكّي من أولئك الذين استهواهم حب الاستطلاع على المسالك والممالك فشدّ الرحال، وركب الأهوال، وجاب البلاد ليسجل مشاهداته الشخصية وملاحظاته الخاصة، فيبين حدود الأقاليم وخططها وطبائع أهلها وخصائص تربتها، باحثاً ناقداً يتحرى التمحيص في ذلك السبيل شأن الجغرافيين الذين جابوا البلاد، فإنّهم وإن اختلفت أهواؤهم والدواعي التي حدت بهم إلى ذلك ولكلّ منهم شأن إلا أنّهم جميعاً دوَّنوا الأبعاد بين البلدان ووصفها وخصائصها من صناعة وزراعة وتجارة، وقد لا يغفلون الإشارة إلى أخلاق الناس وعاداتهم وتقاليدهم، وغير ذلك ممّا دوّنوه اعتماداً على مشاهداتهم الخاصّة في الغالب، وإن توسع بعضهم فدوّن ما سمعه من أفواه النقلة والرحلة عن البلاد التي لم يطأ ثراها ولم تبلغه إليها الركائب.

---

(١) نشر الروح: ج ٢ ص ١٦.

فإنّ رحالتنا لم يكن كأولئك الجغرافيين، بل إنّه سجّل مشاهداته الخاصة وملاحظاته الشخصية في البلاد التي ساقته إليها المقادير، فدوّن ما استهواه من نوادر وآثار، ولم يستهدف من رحلته معرفة الأقاليم ولا مشاهدة المسالك والممالك، لذلك كانت رحلته لا تشبه رحلات الرحّالين في كثير من النواحي.

أمّا الأسباب التي حدت به إلى تلك الرحلة والتي استدامت ردحاً من الزمن، فقد أوضحها في مقدمة كتابه -النزهة- ويجمل بنا الإشارة إلى بعض تلك الأسباب، ولعلّ أقواها وأبلغها أثراً هو الضغط المادّي الذي كان يعانيه حتى اضطره إلى الإعلان به تبريراً لهجرة وطنه ومسقط رأسه ومهبط آبائه مستشهداً لذلك بأحاديث وآثار، وأخبار وأشعار كلّها تبيح لأمثاله هجر الوطن مع الذلّ والغربة مع العزّ.

ولم يقصد بالذلّ الذي سامه الزمان به إلا الضائقة المالية التي كان يعاني ألمها وحده، مضافاً إلى ما أحاطت به من عوامل أخرى من يتم مبكر، ومحاربة إخوان حسداً، وأعداء بغضاً كلّ ذلك ممّا ألهب في نفسه جذوة تستعر، تركته يفكر في الخلاص من ذلك الأسر الاجتماعي الذي لا يستساغ لأمثاله، وكيف تستساغ حياة الجحيم لإنسان أخذ من أطراف العزّ أعلاها وأغلاها، فنسب وضّاح ومواهب جمّة وسن فتية، وقوى متكاملة، كلّ ذلك ممّا يأبى له الإقامة بدار تظن عليه بلماظ العيش، ولعلّ أصرح شاهد على ذلك قوله:

ولم أغترب إلاّ لأكتسب الغنى ... فأسقي منه كلّ ذي ظمأ سجلا
ويعلو الغمام الأرض من أجل أنّه ... يسوق إليها وهي لن تبرح الوبلا
إذا ما قضت نفسي من العزّ حاجة ... فلست أُبالي الدهر أملى لها أم لا

فهو مرغم على رحلته التي دامت اثنتا عشرة سنة يسيح في أرض الله العريضة طلباً للقوت ونيل النوال، ويكفينا دليلاً على ذلك قوله:

وكان يعزّ عليَّ سفري من بيت الله الحرام، ومفارقتي لتلك المآثر العظام:

بلاد بها نيطت عليَّ تمائمي ... وأوّل أرض مس جلدي ترابها

لكن لي برسول الله ﷺ أُسوة فإنّه خرج منها وهي أحب البقاع إليه حين آذاه أهل الشرك والطغيان، فهاجر منها إلى طيبة وأقام بها إلى أن كان من أمره ما كان:

وإنّ صريح الحزم والمجد لامرئ إذا بلغته الشمس أن يتحولا

فانّي لحقت فيها وقتاً قليل الإنصاف، ينصب السفلة ويخفض الأشراف، ويرفع فيه الجاهل وينحط العالم، ويتدنى فيه سهيل وتستعلي النعائم:

هذا الزمان على ما فيه من كدر حكى انقلاب لياليه بأهليه
غدير ماء تراءى في أسافله خيال قوم تمشوا في نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعاً أسافلها والرأس ينظر منكوساً أعاليه

وبليت فيه بأقارب، هم في الحقيقة كالعقارب، وأصحاب وإخوان أشدّ أذية من الثعبان.

وإخوان اتخذتهم دروعاً فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهم سهاماً صائبات فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كلّ سعي لقد صدقوا ولكن في فسادي

فهؤلاء الذين ظلموني ببعدي عن بلد الله الأمين المأمون، ﴿وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

وجاء في نشر العرف: «وجال في الأقطار»(١).

أمّا مبدأ رحلته فكان في سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٩م وذلك بعد اجتماعه بأستاذه العلّامة الجليل السيد نصر الله الحائري في سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م، فهو الذي شجّعه على السفر والاغتراب، ولعلّ السر في مطاوعة التلميذ المكّي لأستاذه

(١) نشر العرف: ج ٢ ص ١٦.

الحائري هو ما كان يلمسه لديه من عطف وحنان غمره بهما ذلك السيّد الجليل، كما كفل تربيته أدبياً مدّة إقامته بمكّة.

فقد كان السيد عباس، وهو ابن عشرين سنة في عنفوان شبابه يدفع به طموحه الأدبي إلى نظم القريض متردداً بين أغواره وأنجاده، ومولعاً بإنشائه وإنشاده، لكنه لم يظفر بمن يثقف قناته، ويجلو صدأ مرآته، فبقي على ذلك حتّى ظفر بحاجته عند السيّد الحائري الذي أنشد عند بلوغ قصده يحكي حاله:

ظفرت بالكنز فاحمل من نفائسه   وقد وقفت ببحر الفضل فاغترف

ولما انقضى موسم الحجّ من عام ١١٣١هـ/ ١٧١٩م تأهب السيّد الحائري للسفر مع الحاج العراقي قاصداً العودة إلى بلاده كربلاء، وكان صحبة والده السيّد حسين الحائري، فأشار على تلميذه بالسفر وأنشده أبياتاً لاح له منها الظفر كما يقول في النزهة، فامتثل أمر أستاذه واكترى له جملاً وصمم على السفر صحبة أستاذه، تاركاً أهله على الله كما يشعر بذلك قوله:

إنّ الّذي وجهت وجهي له   هو الّذي خلّفت في أهلي
فإنّه أشفق منّي بهم   وفضله أوسع من فضلي

وفي عصر ثامن عشر من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة خرج الركب إلى الأبطح ومعهم الرحّالة المكّي، وهذا أول رحلته التي زار فيها كثيراً من الأقطار الإسلامية وافداً على ملوكها وأمرائها، وأوّل قطر إسلامي بلغته إليه الركائب هو العراق، كما أنّ أوّل بلد زاره من بلدانه هو النجف الأشرف، وكان ذلك بتاريخ ٣ صفر سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٩م، وقد وصف زيارته تلك وما لاقاه فيها من حفاوة وإكرام من أهالي البلد وعلمائها بكلّ فخر وإعجاب ولسانه ينشد فيهم:

لا عيب فيهم سوى أنّ النزيل بهم   يسلو عن الأهل والأصحاب والوطن

وكان نزوله في دار العالم العامل النحرير الفاضل مولانا الشيخ إبراهيم الخميسي (خميس)، وكانت مدّة إقامته في النجف الأشرف شهراً تاماً اجتمع

خلالها بأقطاب العلم والفضيلة ذكر منهم الولي الشهير، المجتهد الكبير، العابد الزاهد، بحر المعارف والفوائد، تاج السادّة الأكارم، مولانا السيّد هاشم[١].

وبالعالم العامل الفاضل، التقي النقي الكامل، الشيخ محمّد يحيى الخميسي، وبالفاضل الأديب العاقل الكامل الأريب، الشاعر الماهر اللطيف، المؤنس الظريف، الشيخ يونس بن أنسى، كما اجتمع بحاكم النجف يومئذٍ السيّد مراد[٢] وقد أكرم الجميع وفادته.

وزار كربلاء بتاريخ ٦ ربيع الأول سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٩م وأقام بها شهرين موضع عناية أستاذه، واجتمع بها بالسادن السيّد حسين وأخيه السيد مرتضى وبالعالم العلّامة المولى أبي الحسن، وهذا الأخير جمع بين مؤلّفنا وبين الأمير

---

(١) هو العلّامة السيد هاشم الحطّاب الذي أطراه الشيخ الكبير شيخ مشايخ المسلمين الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء كثيراً في رسالته المسمّاة أيضاً كشف الغطاء عن معائب ميرزا محمّد عدوّ العلماء وأرسلها إلى السلطان فتحعلي شاه القاجار حتى عبّر عنه بالسيّد السند الواحد الأوحد واحد عصره وفريد دهره العابد الزاهد والراكع الساجد العالم العامل والفاضل الكامل... روضات الجنات: ص ١٥٣.

(٢) هو السيّد مراد بن السيّد أحمد، واحتمل بعضهم انّه من العميديين. وكان نقيب النجف وحاكمها تولّى حكومة النجف ونقابة كربلاء كما حكي عن ذيل روضة الصفا وكان حيّاً إلى سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م، وكان أديباً كاملًا شاعراً، وهو ممّن خمّس بيتي أبي الحسن التهامي اللذين استشهد بهما السلطان مراد العثماني عند زيارته للنجف سنة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م وغيره من آبائه، وقد خمّسهما أكثر من عشرين شاعراً كما في سمير الحاضر وأنيس المسافر للعلاّمة الشيخ عليّ كاشف الغطاء وعدّ منهم السيّد مراد حاكم النجف وإليك الأصل مع التخميس:

عليّ أمير النحل عالي جنابه	شفاء من الأسقام مس ترابه
ومن أجل سر مودع في رحابه	تزاحم تيجان الملوك ببابه
ويكثر عند الاستلام ازدحامها	إمام قناه للأعادي تنصلت
وكم نقمة منه لهم قد تعجّلت	لهيبته صيد الملوك تذلّلت
إذا ما رأته من بعيد ترجّلت	وإن هي لم تفعل ترجّل هامها

وقد مدح السيّد مراد كثير من الشعراء كصاحب نشوة السلافة الشيخ محمد علي موحي كما أنّه كتب له بخطّه (بحر الأنساب)، وكالسيّد محمّد زيني وله فيه شعر كثير في شتى مناسباته، وكالشيخ عليّ بن أحمد القصير العاملي وغيرهم.

حسين أوغلي بيك ايشك أغاسي باشي الحرم، وكان هذا الأمير قد تشرّف بالزيارة ذلك العام فأشار على المترجم له أن يذهب معه إلى أصفهان حيث مقر السلطنة لكي يجمعه مع السلطان الشاه حسين الصفوي.

ويظهر أنّ إشارة الأمير صادفت من المترجم له رغبة تامة، فأجاب شاكراً وسافر صحبته بعد أن زار بقيّة المشاهد الشريفة في بغداد والكاظميين وسامراء والمدائن، واجتمع فيها ببعض العلماء وأخذ عن بعضهم وقد قال في سفره ذلك:

إذا أذن الله في حاجة ... أتاك النجاح على رسله
وقرب ما كان مستبعداً ... وردّ الغريب إلى أهله

ووصل إلى أصفهان في ١١ رجب ١١٣١هـ/ ١٧١٩م فأنزله الأمير الذي اصطحبه معه في داره، فكان موضع تجلة الأمراء وعناية الأعلام واجتمع في أصفهان بابن عمّه السيّد المرتضى، وبنجل ابن عمه السيد بدر الدين بن كمال الدين، وبابن عمته الشيخ زين الدين، وبنجل ابن عمته الشيخ عبد اللطيف وحضر دروسه في شرح الملّا جامي على الكافية، ووصف هؤلاء كلّهم بما يشعر بمقامهم العلمي خصوصاً ابن عمته الشيخ زين الدين الذي أطراه كثيراً وذكر شيئاً من شعره.

والذي يظهر أنّ الحظ لم يحالف رحالتنا في سفره هذا كما ينبغي، أو أنّه حالفه ولكن لم يحسن هو مداراته -كما يقولون- ولعلّ قوله بعد وصفه النعمة التي صادفها والخير الوفير الذي حازه:

لكنّي لم أقم لتلك النعمة بأداء بعض الشكر، فلهذا خلعت من ملك النعيم واعتضت عن حلاوة الإقبال، مرار تقلّب الأحوال بالبؤس والضرّ:

رُزقت مُلكاً فلم أحسن سياسته ... وكلّ من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا ... شكر عليه فعنه الله ينزعه

كلّ هذا يشعر أنّه لم يكن موفقاً في سفره هذا لذلك عاد أيّام الموسم مع الحاج وصحبة أمرائه إلى بلاده وصادف في رجوعه من المزعجات ما أتعبه، وكان

آخرها الحرب التي دارت بين جند أمير الحاج وبين عبيد شرفاء مكّة وكادت أن تصدّ الناس عن أداء المناسك، وقد خرج لاستقباله إلى الأبطح أخوه السيد سليمان (ت ١١٣٤هـ/ ١٧٢٢م) في غيبة رحالتنا إلى الهند وقد رثاه بأبيات لمّا بلغه خبر موته.

وكانت رحلته هذه مفتاحاً لرحلات متوالية ففي سنة ١١٣٢هـ/ ١٧٢٠م خرج مع الحاج العراقي متوجهاً إلى العراق مرّة ثانية وزار المشهد العلوي على صاحبه السلام، وزار الحلة وحدّث عن مشاهدته لمنارة مسجد الشمس المشهور فقال:

« ورأينا المنارة التي هي من عجائب الدهور، فانّها تهتز بقوّة إذا حلفتها بعليّ بن أبي طالب أسد الله المنصور، فصعدنا فوقها وحلفناها أن تهتز بعليّ، فاهتزت حتّى خشينا أن تقع من عل، بل نقول إنّ هذه المنارة ليست من العجائب، فكم مثلها من معجزات وغرائب وهذا قليل من كثير من معجزاته وبراهينه وآياته... إلخ ».

وتوجّه من العراق إلى أصفهان ثانياً فدخلها في ٢٤ جمادى الأولى من تلك السنة ونزل بدار السيّد سعد بن السيّد جعفر نقيب السادة الحسينية فأكرم مثواه.

وخرج من أصفهان في ٢٤ جمادى الأولى إلى شيراز ودخلها في ٦ جمادى الثانية ونزل فيها بدار الأمير ميرزا محمد تقي وزير شيراز، واجتمع بها بالسيّد محمّد النجفي وابنه السيّد عليّ النجفي وشيخ الإسلام السيد مهدي، وزار قبور جماعة من العلويين هناك كقبر السيد أحمد بن الإمام موسى بن جعفر المعروف شاه جراغ وقبر السيّد عليخان المدني صاحب السلافة.

ثم أنهى رحلته في البلدان الإيرانية في ١٨ رجب حيث خرج من بندر أبي شهر إلى الحسا ومنها إلى البصرة، وقد دخل بندر الريق فنزل في دار أميره الأمير سليمان بن مسفر، وجمع الأمير بينه وبين صهره حاكم البندر الأمير عبد الرحيم.

وفي ٦ شعبان خرج من البندر على ظهر سفينة الأمير سليمان بن مسفر إلى البصرة فدخلها في ١٢ شعبان، وقد أطنب في كتابه النزهة في وصف البصرة،

وكان نزوله في دار الحاج محمود القندي، وسرد أسماء من اجتمع بهم من ذوي الشأن من أعلام سواء كانوا من العلماء أو التجّار أو الزعماء أو غيرهم من ذوي النباهة، ومن الطريف انّه كلّما ذكر اسم واحد منهم ذكره محفوفاً بالألقاب المشعرة بالتعظيم وختم ذلك ببيت شعر يمدحه به، وهم تسعة عشر رجلاً وقد حصل له من هؤلاء القبول والإكرام فشكرهم على ذلك واختتم حديثه بقوله:

لو كنت أعلم فوق الشكر منزلة   أعلى من الشكر لاستقصيتها لهم

ومن البصرة صحّ عزمه على التوجّه إلى بلاد الهند، فغادرها عصر ٦ صفر سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م في مركب كان قد استأجره الأمير فارس خان أمير سورت لنفسه خاصة وسمح له بصحبته فيه، فدخل في غرة ربيع الأوّل بندر كنج وهناك اجتمع بالعلّامة الشيخ محمّد بن ماجد البحراني.

وفي صبح ٢٧ منه دخل بندر سورت واجتمع بأميرها فارس خان فأكرمه، وكذلك اجتمع بحاكم سورت شيخ الإسلام خان فذمّه كثيراً لأنّه كان أعمى البصيرة والبصائر، وقد مدح من اجتمع بهم من أعيان وتجار وأشراف لأنّهم أكرموا مثواه.

ودخل من بلاد الهند بلدة عالي مهان وكان ذلك في ١٥ شعبان سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م كما أنّه تولى الحسبة في قرية (ديوهي) وذلك أيّام عظمة السلطان مهر عليّ خان.

ودخل من بلاد الهند بلدة پرهانبور ونزل بدار الأمير السيّد أحمد الدمشقي (كنوال البلاد) أي محتسبها، ودخل أيضاً بلاد كوند واند، ونزل بدار سلطانها الراجه بخت بلند، وفيها اجتمع بشيخه السيّد بدر الرفاعي فتقدم إلى السلطان بنقل المؤلّف من منزل الراجة إلى منزله، فنقله إليه، وقد اصطحبه أستاذه المذكور إلى بعض البلدان فكان موضع حفاوة أُمرائها وسلاطينها، كما حدّث بذلك عن سفرهم إلى بلدة باكرة وخروج سلطانها الراجة عليّ شاه لاستقبالهم على بعد نصف مرحلة، وكان في جمع كثير وموكب كبير بالخيل والجنود والرايات والبنود، وصنع لهم

وليمة عظيمة، وأمر بإنزالهم بدار الأمير شير خان وكان صاحب الديوان.

ودخل من بلاد الهند الشهيرة في ٢٣ ربيع الثاني سنة ١١٦٣هـ واجتمع بحاكمها وهو عم الوزير نظام الملك الأمير حامد خان وبجماعة من الأمراء وغيرهم.

كما أنّه وصل إلى شاه جهان آباد وذلك بصحبة شريف مكّة الشيخ أحمد علان وكان على طريقه عليّ أحمد آباد فشهد الحرب الضروس بين الراجات حتّى سئمت نفسه فصحب عمة الأمير قمر الدين خان وزير السلطان وكانت قاصدة للحجّ فسار معها إلى سورت فدخلها في ٢٨ رمضان ١١٣٨هـ/ ١٧٢٦م وأقام بها حتى غرة جمادى الآخرة سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م. ثم خرج منها متوجهاً إلى عدن فوصلها في ١٨ من الشهر المذكور.

ووصل بندر (المخا) في ٢٠ جمادى الثانية وحاكمها يومئذٍ الأمير أحمد بن يحيى خزندار وهو الذي كتب برسمه نزهة الجليس، والشيء الذي يلفت النظر في هذا الكتاب أنّ المؤلّف كان يرعى الجميل بلسان الثناء والشكر لكلّ من أولاه إحساناً وأكرم مثواه، لما كان أهالي بندر المخا وحاكمهم قد بالغوا في إكرامه فقد أطنب في مدحهم بكلّ جميل وأثنى عليهم بشعره كما يلاحظ ذلك عند ذكر بندر المخا وذلك في الجزء الثاني من الرحلة.

ولقد أقام في المخا حتى ١٢ ربيع الأوّل سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م، ثمّ توجّه إلى جدّة قاصداً للحجّ فنزلها غرة جمادى الأولى ومنها توجّه إلى المدينة فدخلها ٢٢ جمادى الأولى سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م وقد أرّخ ذلك شعراً.

فاجتمع فيها بجماعة الأشراف والعلماء وقد سمّاهم ومدح بعضهم شعراً، وأقام بينهم إلى ١٥ شعبان حيث توجّه تلقاء البيت الحرام فدخل مكّة المكرمة في ٢٨ شعبان، وأرّخ ذلك بشعره، وكان نزوله في دار ابن عمّه السيّد نور الدين بن السيّد أحمد وقد ترجمه، واجتمع بآخرين من الأعلام والتجّار والحكّام، وفي

٦ شوال رحل إلى الطائف ويبدو أنّه كان يروم الاجتماع بالأمير الشريف باز ابن الشريف شبير بن مبارك وقد ترجمه في كتابه ومدحه بقصيدة مثبتة في كتابه هذا، وفي ذي الحجة سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م قفل راجعاً إلى مكّة صحبة الأمير الآنف الذكر.

وبعد انقضاء مناسك الحجّ عاد معه إلى الطائف في ٦ محرم سنة ١١٤١هـ/ ١٧٢٩م وبقي حتى ٩ شوال خرج منها متوجهاً إلى بندر اللحية، وقد فصّل في رحلته وارتحاله، وذكر زعماء القبائل الذين نزل عليهم في طريقه حتّى وصوله إلى بندر اللحية في ٩ محرم سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٣٠م، وخرج منها إلى بيت الفقيه، ومنه إلى صنعاء، فدخلها غرة صفر سنة ١١٤٢هـ وقد مدح حاكمها إبراهيم بن المهدي بقصيدة، ولم يطل مكثه بها حيث لم يجد ما يؤمّل فيها، فقفل إلى بندر المخا فدخله في ٨ ربيع الأوّل سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٣٠م.

وما زال متردداً بينه وبين مكّة إلى سنة ١١٤٥هـ حيث نوى الإقامة بالبندر المذكور، وتزوج هناك وولد له بها ابنه عبدالله سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م وابنه الآخر محمّد، وكان ذلك آخر تطوافه في البلاد فبقي حتى سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م وسنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م حيث أرّخ دخول الأمير عبد الله بن أحمد الخرندار إلى المخا قادماً من صنعاء.

وفي هذه ختم كتابه الرحلة في ٤ شوال سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م وذلك ببندر المخا المذكور حيث وجد فيه ضمان عيشه وتقدير مواهبه، وقد صرّح بذلك في ختام رحلته حيث تزوّج هناك وأقام مدّة ست سنوات.

مؤلفاته:

لم يذكر مترجموه له من التصانيف سوى كتابه (نزهة الجليس) وهو الأثر الوحيد المنتشر من آثاره الفكرية.

أما كتابه الآخر (أزهار الناظرين في أخبار الأوّلين والآخرين) فقد ذكره

المؤرّخون[1] استناداً إلى تصريح المؤلّف نفسه بذلك في كتابه النزهة الآنف الذكر حيث أحال كثيراً على كتابه الأزهار، والذي يظهر من حوالاته الكثيرة عليه انّه مؤلّف ضخم جامع.

وقد ذكر الحجّة الخبير الطهراني في كتابه الذريعة[2] للمؤلّف (أزهار بستان الناظرين في سيرة رسول ربّ العالمين وأخباره وآثاره) ووصفه بأنّه مجلد كبير، وكانت نسخته في خزانة الحاج شيخ عبدالحسين بن الشيخ محمّد رحيم البروجردي المشهدي، ولعلّ الذي ذكره الطهراني رحمه الله هو بعض كتابه الأزهار حيث صرّح بأنّ المجلد المذكور في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وكتابه الأزهار في أخبار الأوّلين والآخرين كما في النزهة وغيرها فلاحظ.

وللمؤلّف تأليف ثالث لم يذكره مترجموه وقد ذكره هو نفسه في كتابه النزهة، هو مؤلّفه الذي جمع فيه شعر ونثر صديقه السيّد عبد المطلب الحسيني المكّي في ديوان مفرد، ولعلّ السرّ في عدم ذكر مترجميه لذلك ضياع نسخته منذ عهد مؤلّفه كما صرّح بذلك حيث قال: «وكنت قد جمعت كثيراً من رقيق شعره وأنيق نثره فلم أدرِ أين ضاع منّي؟».

شعره:

كان المؤلّف شاعراً متفنّناً في ضروب الشعر، حتّى التخميس والمسلسل والدوبيت المستزاد وغيره، وشعره متوسط قليل الجيد، يغلب عليه طابع عصره من التزام الصناعة اللفظية، وكثرة استعمال المعاني البديعية.

والغالب على أغراضه الشعرية شكوى الزمان الّذي حاربه وأمثاله من الموهوبين حتى طغت تلك الظاهرة على مدحه لذوي اليسار والمعروف الّذين استرفدهم بحكم ظروفه القاسية، والّتي اضطرته إلى أن يجوب شرق البلاد وغربها وبرها وبحرها.

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ١ ص ٥٣٦؛ أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٤٢٩.
(٢) المصدر السابق: ج ١ ص ٥٣٣؛ منتهى الآمال للشيخ عباس القمي: ج ١ ص ٢٦٣.

وفي ثنايا كتابه النزهة نماذج كثيرة لذلك كما يجد له متفرقاً في أغراض أخرى، وجميعها تكشف عن ذهنية خصبة وحسّ مرهف، ونماذج شعره في كتابه مبثوثة تكشف عن قابليته الشعرية وقوّته الأدبية، والّتي يطغى عليها أثر ما قلناه من تعقيد في شؤون الحياة، وربّما يكون لذلك كبير الأثر في إلهاب الجذوة الشعرية في نفسه.

ولم يكن مقتصراً في نظمه على اللغة العربية الفصحى فحسب، بل كان ينظم باللغة العربية الدارجة، فقد روى له السيّد الأمين في الأعيان وقبله الشرواني في الحديقة بيتاً على طريقة (المواليا) العراقي الأعرج وذلك قوله:

دموع عيني بما تخفي الجوانح وشن
وعلي غار الهوى من كلّ جانب وشن
وأنت يا من شحذ أسياف لحظه وسن
تروم قتلي بها بالله بيِّن إليَّ
من جوَّز القتل في شرع المحبة وسن

ولقوّته الأدبية ومعرفته ببعض اللغات الحيّة غير العربية كالفارسية والهندية والتركية، والتي أجادها بحكم أسفاره إلى بلادها وإقامته بين ظهراني أهلها، فقد كان يحسن النظم ببعضها كما أنّه استفاد أدبيًّا من جميعها حيث قرأ لشعرائها واطَّلع على لفتاتهم وبدائع أفكارهم، فاستحسن منها ما جعله يترجم بعضه إلى لغته الأصلية -العربية- كما صنع ذلك مع شعر (سورداس) الشاعر الأعمى الهندي الشهير فإنّه ترجم بعض شعره.

أمّا نظمه بغير العربية فقد ذكر لنفسه قصيدة بالفارسية وعظية تناهز الأربعين بيتاً أوّلها:

بشنو از گنجشك اين نقل خبر يا سليمان نبيّ خير البشر

كما أنّ له قصيدة أُخرى ملمعة عربية وفارسية وتركية تنوف على الثلاثين بيتاً

عارض بها قصيدة السيّد عليّ المهري الملمعة والّتي أوّلها:

لـــي دلـــبـــر آب الـــحـــيـــاة مـــعـــتـــق بـــدهـــانـــه
الـــمـــاء طـــرة وجـــهـــه والـــبـــدر مـــن دنـــدانـــه

فعارضه المؤلّف بقصيدة وأوّلها:

لـــي شـــادن أضـــنـــى الـــحـــشـــا بـــالـــســـحـــر مـــن چـــشـــمـــانـــه
أصـــمـــى الـــفـــؤاد وصـــادنـــي بـــالـــتـــيـــر مـــن مـــچـــكـــانـــه

كما أنّ له في المعارضة قوّة عارضة فقد يطيل الحديث عن ذلك ويروي الكثير من الشواهد، فمن ذلك عند ذكره لقصيدة المرحوم الشيخ الحسين بن عبد الصمد والد الشيخ البهائي الكافية والتي أوّلها:

لست أسلو هـواك لا وأبيك يـا حبيبي وطـرفـي الفتيك

فقد استعرض كلّ من عارضها وذكر شعرهم وعدّ منهم والده السيّد عليّ المكّي وأوّل قصيدته:

مـن لصب قضى غـرامـاً فيك يـا غـزالاً بالحسن صـار مليك

ثمّ ذكر تسعة آخرين منهم السيّد علي خان المدني والشيخ البهائي وغيرهم وختم ذلك بقصيدته التي عارض بها قصيدة والده والحسين بن عبد الصمد وأوّلها:

فـاح نشر الصبا وصـاح الديك فانتبه وانـف عنك مـا ينفيك

وفي ثنايا كتابه شواهد أُخرى لا نطيل الحديث عنها.

وجاء في نشر العرف قال في ترجمته: ومن شعر المترجم له قصيدة مطلعها[1]:

جرحتِ قلبي بلحظ منكِ فتّاكِ فمن بـذا يا حياة الـروح أفتاكِ
ما كان عهدي بذايا منتهى أملي أن تشمتي بي أعدائي وأعـداكِ

(١) نشر العرف: ج ٢ ص ١٧.

وتحرميني لذيذ الوصل منكِ فعن هذا الجفا والنوى ما كان أغناكِ
فهل تداوين قلبي باللقا كرماً فما لقلبي دواء غير لقياكِ

وكتب إليه الفقيه إسماعيل النهمي اليمني صهر المتوكّل على الله القاسم بن الحسين ملغّزاً في:

صفة الدمع اسم من لم أبنه صحف الدسم بعد أن تقلبنه
وخذ الضدّ واقلب الميم ياء تجد الاسم واضحاً فاعلمنه

فأجابه صاحب الترجمة بقوله:

أيّها الفاضل الّذي جاء منه نظم لغز يريد أنّي أبنه
أنت والله للبلاغة أهلٌ وأديب تُروى الفصاحة عنه
والفقير الحقير في ضيق عيش من زمان مكدّر صدّ عنه
غير أنّي أقول والله أدرى حيث إنّ الجواب لابدّ منه
صفة الدمع يا رئيس سجوم وكذا القلب موجس فاعرفنه
وإذا ما صحفته فهو لفظ موحش تنفر المسامع عنه
فخذ الضدّ بعد ذا فهو شيء مونس لا تحل فديتك عنه
واقلب الميم بعد ذلك ياءً فهو إذ ذا الرجوس فاعلمنه

وله مضمناً للبيتين الأخيرين وهما للبدر يوسف الذهبي:

شوقي لسكان المخا وتولعي لا ينقضي وصبابتي وتوجعي

حتّى قال في آخر القصيدة:

من علّم الورقاء أنّي مغرم بالبدر حتّى أقبلت تبكي معي
والفرق بيني في البكاء وبينها متباين يا صاحبي فاسمع وعي
فالدمع منّي أربعون وأربع يجري وتلك عيونها لم تدمع
لكنّها مذ ساعدتني بالبكا واللوح والأشواق نحو الأربع

أبثثتها شوقي وسري في الهوى ... وأجبتها نظم البليغ اليلمعي
أحمامة الوادي بشرقي الغضل ... إن كنت مسعدة الحزين فرجّعي
إنا تقاسمنا الغضل فغصونه ... في راحتيك وجمره في أضلعي

مدح المؤلّف والثناء عليه:

ذكر المؤلّف كثيرٌ من أعلام الفضيلة والأدب وأثنوا عليه بما يكشف عن علوّ مقامه، ولعلّ أقدمهم أستاذه الروحي وموجهه الأدبي السيّد نصر الله الحائري، فقد كتب إليه حين أرسل المؤلّف إلى أستاذه مشطين أحدهما أبيض والآخر أصفر:

أيا عباس السباق ... بالأعذار للجاني
ويا من جود راحته ... جنى جناته داني
بعثت لنا بعاجي أبـ ... ـيض وبأصفر ثاني
كجبهة فاتن غنج ... وجبهة مغرم عان
هلالا أُفق كلّ ندى ... ولكن لا يغيبان
فكفي معهما أبداً ... لها شأن من الشأن
(فإمساك بمعروف ... وتسريح بإحسان)[1]

وذكره الشرواني اليماني صاحب حديقة الأفراح حيث قال:

السيد عباس بن عليّ الموسوي المكّي صاحب (نزهة الجليس) المحتوي على كلّ معنى نفيس، فصيح ألبسه الله حلّة الكمال، وبليغ نسج القريض على أحسن منوال، ثمّ ذكر نماذج من شعره ومنها تخميسه للبيتين المشهورين:

دع الدنيا الدنية مع بنيها ... وطلّقها الثلاث وكن نبيها
ألم ينبيك ما قد قيل فيها ... هي الدنيا تقول لساكنيها
حذار حذار من بطشي وفتكي

---

(١) ديوان السيد نصر الله الحائري: ص ٢١٣.

فلم يسمع لها فيهم كلام وتاهوا في محبتها وهاموا
وكم نصحت وقالت يا نيام فلا يغرركم مني ابتسام
فقولي مضحك والفعل مبكي

وذكره الشيخ عليّ بن محمّد السبيتي العاملي الكفراوي (ت ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) في كتابه (العقد المنضّد في شرح قصيدة عليّ بك الأسعد) فقال:

كعبة أهل الأدب، وجهبذ الجهابذة في لغة العرب، العبّاس بن عليّ... ثمّ ذكر شيئاً من أحواله من ولادته حتّى وفاته.

وترجمه المرحوم السيّد الأمين في الأعيان[1].

كما ترجمه المرحوم السيّد شرف الدين في بغية الراغبين (مخطوط) على ما حكي عنه.

وذكره الحجّة الشيخ أغا بزرك الطهراني في الكواكب المنتشرة (مخطوط) فقال: «العالم الفاضل الكامل الناظر الناثر الجامع لكلّ الفضائل المؤرّخ النسّابة المفسّر المحدّث...».

وذكرته بقية المعاجم المعنية بفهرسة أسماء المؤلّفين أو المؤلّفات، فورد ذكره في جملة وافرة منها[2].

وفاته:

ذكر الشيخ عليّ السبيتي في رسالته (العقد المنضّد والجوهر المجرّد في شرح قصيدة عليّ بك الأسعد): أنّ المؤلّف رحمه الله رجع في آخر أيّامه إلى مسقط رأسه مكّة

(١) أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٤٢٨-٤٢٩.

(٢) الذريعة: ج ١ ص ٥٣٣ و ٥٣٦، ومعجم المطبوعات: ص ١٢٦٦، ومعجم المؤلفين: ج ٥ ص ٦٥، والأعلام: ج ٤ ص ٣٦، وفهرس المكتبة الأزهرية: ج ٦ ص ٢٨٥، وفهرس المكتبة البلدية: ص ١٧٤، وفهرس دار الكتب المصرية: ج ٣ ص ٤٠٨-٤٠٩.

المكرّمة، فلبث فيها إلى موسم الحجّ تلك السنة، ثمّ جاء مع الحاج الشامي إلى بلادنا فقطن جبشيت وتوفّي فيها هو وولده زين العابدين في سنة واحدة وله سبعون سنة تقريباً، أمّا ولده فلم يتجاوز العشرين.

وبناءً على ذلك فتكون وفاته في حدود سنة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م إذ سبق أن ذكرنا ولادته في سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م فلاحظ.

ذرّيته:

ذكر المؤلّف في حديثه عن صاحب بندر المخا الفقيه أحمد بن يحيى الخزندار وما شمله به من عطف وإكرام حتى رتّب له من بيت المال مرتباً ضمن له الحياة الهادئة فصمم على الإقامة بالبندر المذكور وذلك في سنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م قال:

فلمّا رأيت توجههم إليَّ وبرّهم بي وإحسانهم عليَّ استخرت الله تعالى ونويت الإقامة ببندر المخا، ومجاورة أهل الكرم والسخاء، المعتمد عليهم في الشدّة والرخاء، وأقمت والحمد لله في ظلال عدلهم، وتزوّجت وذلك من فضل الله وفضلهم، ورزقت ولداً بقدرة الله وسمّيته عبدالله وذلك وقت الشروق يوم الاثنين غرة ذي القعدة الحرام سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م.. وأرّخت ولادته بقولي:

قد حباني خالقي ربّ السما ... بغلام طاب أصلاً ونما
وهو عبدالله قد سمّيته ... راجياً من فضله أن يسلما
فلربّي الحمد والشكر فكم ... عمني فضلاً وكم قد أنعما
وأتى التاريخ في مولده ... بيت شعر مثل در نظما
(أبقه يا ربّ لي طول الزمان ... في سعود وصعود قد سما)

ثم توفي ذلك المولود في صبح ١٤ صفر من تلك السنة.

ثم رزقني الله بعد ذلك الولد ولداً وسمّيته محمّداً وكانت ولادته في نصف الليل من ليلة الأربعاء، عندما ذكر المذكّر في السحر ودعا، في ١٦ محرم الحرام سنة

١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م...، وهذا كلّه من فضل ربّي توكلت عليه، وفضل مولانا الفقيه أحمد المشار إليه لا زال لواء الدولة والإقبال منشوراً عليه وعلى أولاده وكلّ من لديه.

وهــــذا دعـــاء لا يـــرد لأنّـــه إذا مـا دعـونـا أمّنته الملائك

وذكر الشيخ عليّ السبيتي -فيما حكي عن كتابه- أنّ له زين العابدين، المتوفّى هو وأبوه في سنة واحدة، ومنه عقبه في السيد عبد السلام المولود في حدود سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م وكان من الفقهاء والمحدّثين، وقد ذكر في تكملة الأمل للصدر والبغية والأعيان وغيرها.

ومن عبد السلام بقي عقب جدّه، فإنّ عبد السلام بن زين العابدين ابن المؤلّف أعقب أربعة وهم: السيد عيسى، والسيد موسى، والسيد إبراهيم، والسيد محمد، والسيد عيسى هو والد السيد عباس المؤرّخ الثقة وقد شافه الشيخ السبيتي بتاريخ آبائه.

وللسيّد عباس خمسة أولاد: السيّد أمين سم بمصر ومات بها، والسيّد محمّد نزيل بلاد الفرس صاحب الرياضيات والكرامات مات في النجف الأشرف، والسيّد محمود، والسيّد عليّ، والسيّد قاسم.

والسيّد موسى بن عبد السلام كان فاضلاً أديباً شاعراً ووصفه السبيتي بالثقة، وقال: وذرّيتهم ميمونة صالحة تعرف ببيت عباس -نسبة إلى جدّهم الأعلى السيّد عبّاس المكّي مؤلّف النزهة- وفيهم الفقهاء والأدباء.

عبد الكريم بن أحمد الهندي

عبد الكريم الهندي: ابن أحمد. قال في نسمة السحر فيمن تشيع وشعر: إني رأيته بمكة يعني في سنة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م. ووصفه بـ« الشيخ الفاضل الزاهد المحقق ».

وقال إنه من متصوفة الشيعة المعتقدين بتشيع محيي الدين العربي[1].

(١) الكواكب المنتثرة: ص ٤٤٦.

علي بن نور الدين الموسوي العاملي
(١٠٦١هـ-١١١٩هـ/ ١٦٥١-١٧٠٧م)

السيد علي بن السيد نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي، ساكن مكة. فاضل صالح شاعر أديب.

جاء في الأعيان: «ولد بمكة المعظمة سنة ١٠٦١هـ، وتوفي سنة ١١١٩هـ، ثامن عشر ذي الحجة بمكة المكرمة»[١].

قال السيد حسن الصدر: «كان تولده سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م في مكة المعظمة، وكان أبوه قد استوطنها، وتوفي والده وسنه سبع سنين، فكفله أخوه جدنا العلامة السيد زين العابدين، حتى بلغ اثني عشرة سنة وقد فرغ من المقدمات، توفي كفيله فتخرج على تلامذة أبيه من علماء الخاصة والعامة، حتى بلغ الغاية علماً وعملاً وفضلاً ونبلاً»[٢].

وذكره المحبّي في خلاصة الأثر فعبر عنه بـ«روح الأدب»[٣].

وقال ولده في نزهة الجليس: «والدي وسيدي جمال البلغاء وفاضل الزمن السيد علي بن نور الدين بن أبي الحسن، جهبذ نحرير فاضل، فما الصاحب لديه وما الفاضل، تفرد بعلم البديع والمعاني ففاق البديع الهمذاني، وتوحَّد بالنحو والصرف فلو عاصره سيبويه والتفتازانى ما نطقا في حضرته بحرف، وتفرد في اللغة وعلوم الأوائل فبارز في حلبة الفصاحة والبلاغة قس بن ساعدة وسحبان وائل، وتبحر في سائر العلوم وتفنن في المنطوق والمفهوم، إلى كرم يخجل قطر المطر وأخلاق ألطف وأرق من نسمة السحر، أفضل من نثر الدر من البلغاء ونظم

(١) أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢٩٠.
(٢) تكملة أمل الآمل: ص ٣٠٧.
(٣) خلاصة الأثر: ج ١ ص ٤٩٧.

وفضل على أشهر من نار على علم. كان بمكة المشرفة كالحجر الأسعد الأسود يستلمه تيمناً وتبركاً به الأبيض والأسود، وما برح مشهوراً بكل فضل لدى البادي والحاضر، وموقراً ومكرماً عند السادة آل حسن وجميع الرؤساء والوزراء والأكابر، إلى أن دعاه إلى جواره الكريم فنقله من دار الدنيا الفانية إلى جنة النعيم الباقية صبح ثامن عشرين ذي الحجة الحرام عام ألف ومائة وتسع عشرة من هجرة خير الانام، وأرخ وفاته أخي السيد مصطفى نثراً بقوله « دخل الجنات »، رحمه الرحمن الرحيم وأسكنه بحبوحة الجنان »[١].

وله ولدان أخوان السيد سليمان (ت ١١٣٤هـ/ ١٧٢٢م) ورثاه أخوه السيد عباس بأبيات مذكورة في بغية الراغبين، والآخر الشريف مصطفى[٢].

علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي

الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي[٣].

ذكر هو في الدر المنثور: « أنه لما سافر والدي إلى العراق كان عمري إذ ذاك ست سنين، ووقع على بلادنا فتور عظيم احترق لنا فيه نحو ألف كتاب، ثم انتقلنا إلى كرك (نوح) وأقمنا بها مدة، ثم سافر أخي وسني إذ ذاك نحو اثني عشرة سنة إلى العراق، وكنت أولاً اختلف إلى المكتب وأقرأ القرآن فختمته فيما يقرب سني من تسع سنين، ثم اشتغلت على من كان من تلامذة جدي ووالدي وغيرهم، وهم الشيخ الجليل الفاضل نجيب الدين قدس الله روحه وأخي الشيخ زين الدين والسيد الاجل السيد نور الدين والشيخ حسين ابن ظهير والشيخ محمد الحرفوشي رحمهم لله جميعاً. ولما سافر أخي عني كنت مشغولاً مع صغري بعيالي ونظام الأملاك،

(١) نزهة الجليس: ج ١ ص ٥٠.
(٢) تكملة أمل الآمل: ص ٣٠٨.
(٣) الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٣٨-٢٥٩.

ومع هذا كنت أشتغل بما يمكنني، فكتبت هناك كتبا متعددة، وكنت حريصاً على الكتب التي بقيت. ثم سافرت إلى مكة بعد وفاة والدي، وذلك سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين بعد الالف، وسني إذ ذاك ست عشرة سنة، وكنت أرى من إلهي جل ثناؤه عناية ولطفاً بي مع صغر سني ووحدتي... »[١].

وتوفي سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م.

السيد علي ابن معصوم المدني
(١٠٥٢-١١٢٠هـ/ ١٦٤٢-١٧٠٨م)

هو السيد علي خان صدر الدين المدني الشيرازي المعروف بابن معصوم، ابن الأمير نظام الدين أحمد بن محمد معصوم بن أحمد نظام الدين بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن إبراهيم شرف الدين بن محمد صدر الدين بن إسحاق عز الدين بن علي ضياء الدين بن عرب شاه فخر الدين ابن الأمير عز الدين أبي المكارم ابن الأمير خطير الدين بن الحسن شرف الدين أبي علي بن الحسين أبي جعفر العزيزي بن علي أبي سعيد النصيبي بن زيد الأعشم أبي إبراهيم بن علي بن الحسين أبي شجاع الزاهد بن محمد أبي جعفر بن علي بن الحسين بن جعفر أبي عبد الله بن أحمد نصير الدين السكين النقيب بن جعفر أبي عبد الله الشاعر بن محمد أبي جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن الإمام السجاد علي زين العابدين بن الحسين أبي عبد الله سيد الشهداء بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام. (الدشتكي، المدني، الهندي، الشيرازي، ابن معصوم).

وكانت أسرته من أشهر الأسر العلمية الجليلة في آفاق الحجاز والعراق وإيران، وظهر فيها العدد الأكبر من أفذاذ المعرفة والفلسفة وأعلام العلم وقادة

(١) الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٣٨-٢٥٩.

الفكر ومشاهير الفضل والأدب[١].

وقد قال في مقدمة سلافة العصرعنه وعن بقية أجداده: «لا أقف على حدّ حتّى أنتهي إلى أشرف جدّ»[٢].

انحدر من أسرة علمية أغلبهم من العلماء والأمراء، وله رسالة شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه، فرغ منها سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م، وقد عرّف نفسه، بقوله[٣]: «وزيد بن علي هو الأب التاسع والعشرون من أجدادنا وبه يتصل نسبنا هكذا:

«فأنا عليّ بن أحمد نظام الدين بن محمد معصوم بن أحمد نظام الدين بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود عماد الدين بن محمّد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن إبراهيم شرف الملّة بن محمّد صدر الدين بن إسحاق عزّ الدين بن عليّ ضياء الدين بن عربشاه فخر الدين بن الأمير عزّ الدين أبي المكارم بن الأمير خطير الدين بن الحسن شرف الدين أبي عليّ، بن الحسين أبي جعفر العزيزي، بن علي أبي سعيد النصيبيني، بن ز يد الأعشم أبي ابراهيم بن علي [بن الحسين] أبي شجاع الزاهد، بن محمد أبي جعفر بن علي أبي الحسين بن جعفر أبي عبدالله بن أحمد بن نصير الدين السكيني النقيب، بن جعفر أبي عبدالله الشاعر بن محمد أبي جعفر، بن ز يد الشهيد بن علي ز ين العابدين بن الحسين أبي عبد الله سيد الشهداء بن أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليهم السلام»[٤].

مولده وأسرته:

جاءت في المصادر رواية واحدة لتاريخ مولده اتفقت عليها، وهي ليلة

(١) أعلام العرب: ج ٣ ص ١٢٩.

(٢) سلافة العصر: ص ١٠؛ الطبعة الجديدة: ج ١ ص ٤١.

(٣) سلوة الغريب وأسوة الأديب: ص ٨٤.

(٤) في أسماء بعض سلسلة آبائه وأجداده اختلاف. انظر أيضاً رياض السالكين: ج ١ ص ٣١ و ١٣٩.

السبت الخامس عشر من جمادى الأول عام ١٠٥٢هـ/ ١٧٣٩م[١]. وقد أهملت بعض المصادر إيراد ذاك التاريخ[٢].

أما مكان ولادته فقد دار حوله بعض الاختلاف. فمعظم المصادر ذكرت المدينة المنورة مولداً له[٣]، بينما ذهب صاحب نزهة الجليس وبعض المراجع إلى أنّ مكة المكرمة هي مكان ولادته[٤]. والأرجح أنّ المدينة المنورة هي مكان ولادته، وذلك لاتفاق معظم المصادر عليها ولذكر ابن معصوم إياها مولداً له في شعره[٥]:

وَبَوَّئني طيبةً مَوطِناً فإنَّها لي سَابقاً مَوِلدُ

ونشأ وترعرع فترة طفولته وصباه فيها وبجوار مكّة المكرّمة، وقد سافر أبوه الفاضل الأديب[٦] السيد نظام الدين أحمد إلى حيدر آباد في الهند بطلب من السلطان عبدالله قطب شاه حيث زوجّه ابنته وبقي السيد ابن معصوم في أحضان والدته.

أمّا والدته فهي بنت الشيخ محمد بن أحمد إمام الشافعية بالحجاز المتوفى عام ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م[٧] ولا تتحدث المصادر عنها غير ذلك. ولا نعلم أشياء كثيرة عن إخوته أو أخواته، وتكاد تنعدم أخبارهم في المصادر المتعلقة بالشاعر.

---

(١) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ابن معصوم المدني: ص ٤؛ الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي: ج ١١ ص ٣٤٩، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي: ج ١ ص ٧٦٣، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: ص ٢٤٦؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٩ ص ٧٥٤.

(٢) رياض العلماء وحياض الفضلاء: ج ٣ ص ٣٦٥، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، العباس ابن علي بن نور الدين المكي الحسيني الموسوي: ج ٢ ص ٢٠٩، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، المحبي: ج ٤ ص ١٨٧.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) نزهة الجليس: ج ٢ ص ٢٠٩، فهرس الخزانة التيمورية: ج ٣ ص ٢٨٣، الأعلام، خير الدين الزركلي: ج ٤ ص ٢٥٨.

(٥) ديوان ابن معصوم: ص ١٣٧.

(٦) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: ص ١٠.

(٧) المصدر نفسه: ص ١٢٤ - ١٢٥.

ولكن يمكننا أن نستشف من شعره دليلاً على وجود أخ وأخت له، حيث نجد مراسلات شعرية دارت بينه وبين أخ يدعى محمد يحيى، ويشير إلى ذلك بقوله[١]:

فَبِيَحْيى لا يَبْرحُ الفَضْلُ يَحْيَا وَالـمَعَـالـي بـهِ لَـهُـنَّ اعـتِـلاءُ
أحْـكَـمَ الـوُدُّ مِـنْـهُ عَـقْـدَ إخائِي هـكـذا هَـكَـذا يَـكُـونُ الإخَـاءُ

فأخوه هذا كان شاعراً وأديباً مثله[٢] سافر إلى الهند مع والده، فأقام بها إلى أن توفي سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م[٣]، أي قبلة بثمان وعشرين سنة. أما وجود أخته، فيذكرها لنا ابن معصوم في قصيدته التي يرثيها بها، يعبِّر عما يجري في داخله من مشاعر صادقة بسبب ارتحالها إلى الدار الآخرة حيث يقول[٤]:

أأخْتِيَ إنْ أمسَيْتِ رَهْـنَ مَقَابِرٍ فَقَلْبِي قَدْ أمْسَى على حُزْنِهِ وَقفَا

أما بالنسبة لزواجه، فلا نعرف شيئاً عنه: كما لا نجد أخباراً تتصل به في المصادر المتعلقة بابن معصوم أو في مصنفاته، إلا أننا نستشف من شعره برهاناً على وجود ولد باسم أبي إسماعيل إبراهيم بن علي المتوفى سنة ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م، وذلك من خلال قصيدته التي يرثى بها ابنه إذ يقول[٥]:

جَارَيْتَنِي فَبَلَغْتَ قَبْلِي غَايَةً لِلحَقِّ لـمْ يَبْلُغْ أبـوكَ مَـدَاهَـا

إلى قوله:

إنْ كُنتَ أحللتَ الجِنَانَ مُنعَّماً فأبُوكَ حَـلَّ مِـنَ الهُمُومِ لَظَاهَا

وهذه القصيدة تدل على أنه كان متزوجاً، ولكننا لا نعرف متى تزوج أو مَن تزوج، كما لا نعلم شيئاً عن أخبار أولاده سوى من تحدث إلينا عنهم في هذه القصيدة.

---

(١) الديوان: ص ٣٦.
(٢) الديوان: ص ٣٦.
(٣) نفحة الريحانة: ج ٤ ص ١٩٦.
(٤) الديوان: ص ٢٩٧.
(٥) المصدر نفسه: ص ٤٧٩ - ٤٨٠.

كان أول من انتقل إلى شيراز من أفراد هذه الأسرة علي أبو سعيد النصيبني، وأول من غادر شيراز إلى مكة المكرمة السيد محمد معصوم، وذلك بعد انتقال عمه وختنه الأمير نصير الدين حسين إليها على حد قول شاعرنا في رحلته(١).

نشأته ومراحل حياته:

لا تقدم لنا المصادر القديمة معلومات وافية عن نشأته، وكل ما نعرف عنه أنه نشأ في كنف والدته وأخواله، حيث سافر والده عام ١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م إلى الديار الهندية -قبل أن يتجاوز شاعرنا سن الصبا- بطلب من عبد الله بن محمد قطب شاه صاحب حيدر آباد، حيث زوجه السلطان ابنته، وولاه الأمور الإدارية هناك.

نستطيع أن نقسم حياة ابن معصوم إلى مرحلتين؛ تنحصر المرحلة الأولى في الحجاز حيث قضى طفولته هناك، ولا تتحدث المصادر لنا عن تلك الفترة، ويبدو أنّ ابن معصوم خلال هذه الفترة رحل من المدينة المنورة إلى مكة(٢)، وأما المرحلة الثانية، فهي التي عاش فيها ألم الفراق والبعد عن الديار، حيث كان بعيداً عن وطنه ممضياً جلَّ عمره في الهند، وفي مدينة شيراز بإيران.

سافر شاعرنا إلى الهند بطلب من والده كي يستقر عنده في الهند، ويتحدث عن إجابته دعوة والده مبدياً مشاعره إزاء وطنه بسبب فراقه له، ويشبه هذه المفارقة بمفارقة الأرواح للأبدان(٣).

وصل ابن معصوم إلى الديار الهندية بعد سفر -شاق متعب طويل- دام سنتين، وذلك عام ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م(٤).. وفي أول هذه الفترة ألّف كتابه (أنوار الربيع في أنواع البديع) والذي يشرح فيه شيئاً من حاله وظرفه الذي عاش فيه خلال هذه الفترة.

(١) سلوة الغريب: ص ٨٥.
(٢) أعيان الشيعة: ج ٤١ ص ٣٩.
(٣) سلوة الغريب: ص ٣٧.
(٤) الغدير: ج ١١ ص ٣٤٩.

تربى شاعرنا تحت كنف والده -الذي شغل مناصب إدارية هامة في الدولة-، وأمضى فترة من عمره تناهز ثمانية عشر عاماً في حيدر آباد عاصمة دولة قطب شاهي في إقليم كولكندة، وتعرَّف فيها -في نادي أبيه- على جمع من العلماء والأدباء، ذكر أسماءهم في كتابه سلوة الغريب، وكان مكرَّماً معظَّماً عند أهلها وملوكها وقد ولي هناك عدة مناصب.

تولَّى خلال هذه السنوات مناصب مهمة في سلم الإدارة لمملكة قطب شاهي[١]، ولكن الأمور ما لبثت أن تغيَّرت بالنسبة إلى ابن معصوم بعد أن توفي السلطان عبد الله قطب شاه مما أدَّى إلى سيطرة أبي الحسن قطب شاه آخر سلاطين قطب شاهي على مقاليد الحكم في الدولة، إذ تعرض والده إثر ذلك لمصاعب شتى، وانتهى به المطاف سجيناً في أخريات عمره، وتحمل كثيراً من المشاق وظل محبوساً حتى توفي[٢] عام ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م في حيدر آباد[٣].

وبعد وفاة والده بمدة قصيرة، توالت عليه المصائب وكأنّ الدنيا انقلبت عليه، فضلاً عن أنَ أعداءه اهتبلوا الفرصة للقضاء عليه عقب وفاة والده، ووفاة قطب شاه، إذ فرض عليه أبو الحسن قطب شاه الإقامة الجبرية، وتحمل كثيراً من المشاق والصعوبات التي تعرض لها[٤].

وعندما علم شاعرنا أنَّ أعداءه يقومون بتدبير المؤامرة للقضاء عليه، والتخلص منه، قرر الخروج من حيدر آباد سراً؛ هارباً من أعدائه متوجهاً إلى مقر السلطان أورنكزيب إمبراطور الدولة المغوليّة في الهند، وكان حينئذ موجوداً في مدينة برهان بور. وحاول خصومه اللحاق به من أجل القضاء عليه، ولكنهم لم يتمكنوا من تحقيق غايتهم[٥].. وقد أشار إلى هذه الحادثة بقوله:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم: ج ١ ص ٨.
(٢) نفحة الريحانة، المحبي: ج ٤ ص ١٧٩.
(٣) الديوان: ص ٣٠١.
(٤) المصدر نفسه: ص ٦.
(٥) أنور الربيع: ج ١ ص ٧.

وحثّوا الجياد السابحات ليلحقوا ... وهل يلحق الكسلانُ شأْوَ أخي المجدِ
فساروا وعادوا خائبين على وجى ... كما خابَ من قد باتَ منهم على وَعْدِ

وفي هذه الفترة ألّف كتابه (الحدائق الندية في شرح الصمدية)، وقال في ختامه: «وكان الفراغ من تبييض هذا الشرح المبارك مع تشو يش البال... ».

ولما وصل ابن معصوم إلى السلطان أورنكزيب لقي منه ترحيباً حاراً حيث استقبله -وكان المترجم له صديقاً له وقد نظم بعض الأبيات في مدحه[1]- وقلّده قيادة فرقة من الجيش ملقّباً إياه بالسيد علي خان، ومنذ ذلك الحين نودي بهذا اللقب واشتهر به، واصطحبه السلطان إلى مدينة أورنك آباد[2]، وجعله حارساً عليها عندما ترك أورنك آباد متوجهاً إلى أحمد نكر، وبعد إقامته فيها مدة قصيرة توجه إلى مدينة لاهور حيث عيّنه السلطان والياً على مدينة لاهور وما حولها، وطلب شاعرنا من السلطان أورنكزيب إعفاءه من هذا المنصب بعد أن أمضى فيه فترة طويلة، فأجابه السلطان بقبول حسن وعينه رئيساً على ديوان برهان بور[3].

وشغل ابن معصوم هذا المنصب إلى أن طلب إعفاءه من السلطان أورنكزيب عام ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م، كي يتسنى له زيارة الأماكن المقدسة في إقليمي الحجاز وإيران[4]، فضلًا عن أنه كان مشتاقاً إلى مسقط رأسه، ويعبِّر لنا عن مشاعره، فقد كان محترقاً بلوعة النوى بسبب بعده عن وطنه[5].

غادر ابن معصوم الديار الهندية بعد أن قضى فيها ستاً وأربعين سنة متوجهاً

(١) أنظر: مقدمة رياض السالكين: ج ١ ص ٩، وأنوار الربيع: ج ٦ ص ١٤٩.
(٢) هي مدينة في ولاية بومباي، كانت تعرف من قبل خركى، قصبة سلطنة أحمد نكر في عهد ملك عمبر. وقد حرقها المغول كلها سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م ثم أعيد بناؤها وأطلق عليها اسم جديد هو أورنك آباد نسبة إلى أورنكزيب الذي كان يعيش فيها أثناء توليه منصب سلطنة الدكن للمرة الثانية. (دائرة المعارف الإسلامية: ج ٥ ص ١٩٦).
(٣) أنوار الربيع: ج ١ ص ٧.
(٤) الغدير: ج ١١ ص ٣٤٩.
(٥) الديوان: ص ١٤٩.

إلى مكة المشرفة مع أسرته عام ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م لتأدية مناسك الحج[١]، فأصبح مرتاح البال، مطمئن القلب بهذه الزيارة لبيت الله الحرام. ثم أمَّ المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول ﷺ، وبعد أن زار المدينة سافر إلى العراق، فأقام فيها مدة قصيرة بحث خلالها عن بيئة مناسبة للقيام بالعمل في التدريس والتأليف، ولكن العراق خيبت آماله فيما أراد القيام به هناك، وزار خلال إقامته مراقد الأئمة في العراق وذلك في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء. ومن ثم قرر مواصلة السفر تجاه منطقة خراسان قاصداً زيارة ضريح الإمام علي بن موسى الرضا[٢]، مؤرخاً عام سفره بقصيدته التي يمدح به الشاه حسين الصفوي حيث يقول[٣]:

فَقَدْ أتىَ مُفصِحاً تاريخَ زَوْرَتِــهِ (نَوْلُ الرضَا) وَهوَ تَارِيخٌ لهُ خَطَرُ

تبين لنا من هذه القصيدة أنه أتى إلى خراسان في عام ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م وليس في سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م كما ذكره غلام علي آزاد صاحب سبحة المرجان. وبعد أن أتم زيارته لضريح الإمام الرضا عليه السلام توجه إلى أصفهان عاصمة الدولة الصفوية في عهد السلطان حسين الصفوي الذي أهداه ما كتبه في الهند في شرح الصحيفة السجادية، فأقام فيها مدة قصيرة حيث لم يرق له البقاء هناك بسبب عدم وجود ظروف ملائمة كي يتفرغ للتدريس والتأليف، واختار أخيراً مدينة شيراز مقراً لسكناه، فأقام بالمدرسة المنصورية التي بناها جده غياث الدين منصور، وانصرف تماماً إلى التدريس والتأليف[٤]. وهناك كان أكبر همه الاشتغال بتأليف (الطراز الأول) حتى توفاه الله بشيراز في ذي القعده عام١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م، ودفن بحرم الشاه چراغ أحمد بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عند جده غياث الدين المنصور صاحب المدرسة المنصورية.

---

(١) أنوار الربيع: ج ١ ص ٨.
(٢) المصدر نفسه: ص ٨.
(٣) المصدر نفسه: ص ١٧٦.
(٤) المصدر نفسه: ج ١ ص ٨.

دراسته وثقافته:

لا نعرف شيئاً كثيراً عن دراسته في المرحلة الأولى من نشأته، حيث تفتقر المصادر إلى أخبارها، ولكننا نستطيع القول: إنه تلقى دراسته الأولى في مكة قبل سفره إلى الهند، ويؤيد ذلك ما ذهب إليه محقق الديوان حيث يقول إنه كان مزوداً بالكثير من مقدمات العلوم العربية، ومنها الدينية، مستشهداً بوجود القصائد والمقطوعات الجيدة، وهي من نظمه قبل سفره، فضلاً عن كتابه الذي يتحدث فيه عن رحلته إلى الهند، وكان عمره آنذاك أربع عشرة سنة[١].

ونجد إشارات متفرقة حول دراسته قبل مغادرته إلى الهند، إذ يذكر شاعرنا بعض أسماء العلماء الذين نصادفهم في مكة، وربما تأثر بهم، واستفاد من علمهم من خلال حلقات الدروس التي كانوا يعقدونها في مكة.

نستطيع أن نذكر من هؤلاء العلماء الذين أشار إليهم ابن معصوم «محمد باقر الخراساني»[٢] الذي يعده ابن معصوم أحد المجتهدين في علوم الدين، وغيرها من فنون العلوم[٣].

وزين الدين بن حسن الشامي العاملي[٤]، ويثني ابن معصوم على علمه وفضله مشيراً إلى أنه قابله في مكة[٥]. وعلي بن أبي الحسن الشامي العاملي[٦]، وقد رآه ابن

---

(١) الديوان: ص ٨ - ٩.

(٢) قال في ترجمته البروجردي: «عظيم القدر، حسن السيرة، صار علماً للعباد، ومرجعاً في البلاد، وقد استوطن حيدر آباد بعد مسافرته إلى بلاد الهند، وتوفي في السنة الثامنة والثمانين بعد الألف (١٠٨٨هـ/ ١٦٧٨م)». طرائف المقال: ج ١ ص ٧٦. وانظر: الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٩٣؛ تراجم الرجال للحسيني: ج ١ ص ١٢٦.

(٣) سلافة العصر: ص ٤٩١.

(٤) هو زين الدين بن محمد حسن بن زيد الدين الشامي العاملي (ت ١٠٦٢هـ/ ١٦٥٢م) من علماء الحجاز وشعرائه، (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: ج ٢ ص ١٩١).

(٥) سلافة العصر: ص ٣٠٨.

(٦) هو السيد علي بن أبي الحسن الملقب بنور الدين الحسيني الشامي العاملي المتوفى ١٠٦٨هـ من علماء الحجاز وشعرائه، خلاصة الأثر: ج ٣ ص ١٣٢.

معصوم في مكة في أخريات عمره[١]. والشيخ عبد الله باقشير المكي، وقد رآه غير مرة في المسجد الحرام في حلقة درسه، وأصغى إليه[٢].

يمكننا القول إنَّ هؤلاء العلماء الأفاضل قد وضعوا لبنة أساسية في دراسة شاعرنا، ولعبوا دوراً كبيراً في المرحلة الأولى من نشأته العلمية.

أما المرحلة الثانية من دراسته، فهي المرحلة التي تحمل آفاقاً جديدة لشاعرنا بعد سفره إلى الهند، وكان والده هناك؛ حيث وجد ابن معصوم نفسه بين نخبة من العلماء والأدباء المتميزين الذين كانوا يحيطون بأبيه[٣].

وما من شك أنَّ هذه الجماعة البارزة من العلماء والأدباء لعبت دوراً كبيراً في تنشئة شاعرنا العلمية والثقافية، في شتى الميادين الثقافية في الهند حيث ألقى بها عصا الترحال.

فمن أساتذة ابن معصوم نرى «محمد الشامي الحشري العاملي»[٤] والذي درس ابن معصوم على يديه: الفقه، والنحو، والبيان، والحساب، وفنون الأدب من نثر ونظم، كما اعتنى أستاذه بتهذيبه وتأديبه، وله فضل كبير في تنشئته العلمية والتربوية[٥]. وممن شارك في تثقيف شاعرنا «الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني»[٦]. فقد وصفه ابن معصوم بشيخنا الشيخ أو شيخنا العلامة، ومدحه،

---

(١) سلافة العصر: ص ٣٠٨.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢١٧.

(٣) سلوة الغريب: ص ٢٠٦.

(٤) هو محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم الشامي العاملي الشهير بالحشري، (ت ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)، أديب شاعر، استوطن الهند. خلاصة الأثر: ج ٤ ص ٦٥.

(٥) سلافة العصر: ص ٢١٧، وخلاصة الأثر: ج ٤ ص ٦٦.

(٦) هو محمد باقر الخراساني السبزواري، فقيه حكيم متكلم، صنف كتباً مهمة في الفقه الشيعي، أهمها «الكفاية في الفقه». توفي سنة ١٠٩٠هـ/ ١٦٨١م. انظر: أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٥٠ رقم ٧٣٦؛ رياض العلماء: ج ٥ ص ٤٤؛ بحار الأنوار: ج ١٠٧ ص ٩٢؛ أعيان الشيعة: ج ٩ ص ١٨٩.

وعدّه من الأئمة الأفاضل[١].

نستطيع القول مما سبق ما يلي:

أولاً: كانت ثقافة ابن معصوم متنوعة في ألوانها متشعبة في فروعها؛ وذلك لكثرة مشاربها حيث نستدل على ذلك من تنوع ثقافة أساتذته الذين درَّسوه، وكذلك تنوع مؤلفاته، فتارة في الأدب بلاغة ونحواً، وتارة في الفقه وغير ذلك.

ثانياً: غلب عليه الطابع الأدبي واللغوي، ولقد سطع نجم ابن معصوم في العلوم الأدبية بشكل أكبر من باقي الفروع العلمية التي لم تختف من ثقافته ولم يهملها، ولكنه، كما نرى من مجموع ما ألف، انكبابه على الأدب حيث له في هذا المجال مؤلفات أكثر من باقي الفروع العلمية.

ثالثاً: إضافة إلى كونه عالماً متضلعاً باللغة العربية وفقهها إلا أنّ له معرفة باللغات الأخرى، وهذا واضح جلي في مؤلفاته ومدوناته.

مشايخه والرواة عنه:

١- يروي عن أبيه السيد نظام الدين أحمد، عن السيّد نور الدين، عن صاحِبَي المعالم والمدارك.

٢- وعن الشيخ علي بن فخر الدين محمد بن الشيخ حسن -صاحب المعالم- ابن الشهيد الثاني (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م).

٣- وعن شيخه وأستاذه الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني، عن الشيخ حسام الدين الحلي، عن البهائي، كما صرّح بذلك في أوّل سنده إلى الصحيفة السجادية الكاملة.

٤- وعن العلّامة المجلسي بالإجازة، كما أنّ العلاّمة المجلسي روى عنه أيضاً.

---

(١) سلوة الغريب: ص ٢٢٤.

٥- و يروي عنه الأمير السيد محمد صالح الحسيني الخاتون آبادي كما في اجازته الكبيرة الموسومة بمناقب الفضلاء، وغيرها من الإجازات.

٦- وعنه السيد الأمير محمد حسين بن الامير محمّد صالح الخاتون آبادي (ت ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م).

٧- والشيخ باقر بن المولى محمّد حسين المكّي كما في الإجازة الكبيرة للسيّد الجزائري.

أصدقاؤه وبعض فضلاء عصره[1]:

١- الشيخ جعفر كمال الدين البحراني.

٢- شرف الدين يحيى بن عبدالملك القصاص (ت ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م).

٣- الأديب أحمد بن محمّد بن علي الجوهري.

٤- السيد محمّد بن عبدالله الحسيني، كبريت المدني (ت ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م).

٥- محمّد بن عبدالحسين البحراني.

٦- الشيخ محمّد بن علي بن يوسف الشامي.

٧- السيّد عماد الدين بن بركات بن أبي نمي.

٨- الشيخ حسين بن شهاب الدين الشقّي.

٩- الشيخ عفيف الدين عبد الحسن بن الحسين.... وغيرهم.

أقوال العلماء فيه:

قال المحدّث الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة في ترجمة السيد ابن معصوم: «من علماء العصر، عالم فاضل ماهر أديب شاعر»[2].

(١) انظر: سلوة الغريب: ص ٦٢ و ٦٦ و ٩٥ و ١٠١ و ١٥٣ و ٢٠٦ و ٢١٣ و ٢٢٤ و ٢٣٣ و ٢٣٩.

(٢) أمل الآمل: ج ٢ ص ١٧٦.

وقال محمد باقر الخوانساري: «السيد النجيب، والجوهر العجيب، والفاضل الأديب، والوافر النصيب... وكان من أعاظم علمائنا البارعين، وأفاخر نبلائنا الجامعين، صاحب العلوم الأدبية، والماهر في اللغة العربية، والناقد لأحاديث الإمامية، والمقدّم في مراتب السياسات المدنية والرياسات الدنيوية والدينية»[١].

إلى غير ذلك من أقوال العلماء والأعلام في مدحه والثناء عليه[٢].

مكانته العلمية:

يعتبر السيد علي خان من أشهر رجالات البحث والعلم والتأليف، وكان لمؤلفاته الغزيرة شهرة ذائعة، ومكانة رائعة، وتدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه وإحاطته، مواصلة البحث طوال حياته بالإضافة إلى قوة شاعريته وبُعد شأوه فيها.

روى عن والده وغيره من أعلام عصره.

كما روى عنه جملة من العلماء ومنهم المجلسي صاحب بحار الأنوار.

وتوفي بشيراز سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م، ودفن عند جده غياث الدين المنصور صاحب المدرسة المنصورية (ت ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م).

مؤلفاته:

ترك المترجم له عدة مؤلفات في علوم شتى، فله كتب في الحديث، والأدعية المأثورة، والتراجم، والرحلات، والشعر، والبديع، والنحو، والصرف، و إن كانت السمة الغالبة على مؤلفاته هي ما يتعلق بعلوم اللغة والنحو. و من تلك المصنفات:

١- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر:

---

(١) روضات الجنات: ج ٤ ص ٣٩٤-٣٩٧.

(٢) انظر: نفحة الريحانة: ج ٤ ص ١٨٧ ترجمة ٢٩٦؛ الغدير: ج ١١ ص ٣٤٧؛ نزهة الجليس: ج ١ ص ٣٢٠؛ حديثة الأفراح: ص ٥٢؛ الكنى والألقاب: ج ٢ ص ٤١٢.

ترجم فيه لجملة من شعراء وأعيان عصره من العامة والخاصة، مرتّباً على أقسام خمسة: ١ - أهل الحرمين ٢ - أهل الشام ونواحيها ٣ - أهل اليمن ٤ - أهل العجم والبحرين والعراق ٥ - أهل المغرب.

سلك فيه مسلك الثعالبي في يتيمة الدهر، والباخرزي في دمية القصر.

ويشتمل هذا المؤلف على تراجم شعراء القرن الحادي عشر، وهو ذيل لريحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجي، شرع في تأليفه سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م وفرغ منه سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م، وجمع فيه أخبار المعاصرين ونخباً من أقوالهم وممن تقدمهم وقسمه إلى خمسة أقسام، وهومجموعة أدبية قيمة، طبعت في مصر بمطبعة الخانجي سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٢٤م في ٦٠٧ صفحة. وطبعت طبعة جديدة في جزأين، في ١٠٤٣ صفحة، بتحقيق الدكتور محمود خلف البادي.

٢- سلوة الغريب وأسوة الأريب:

وهي رحلته إلى حيدر آباد سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م، سجّل فيه ما شاهده أثناء السفر في البحر والبر، وفرغ منها في جمادى الثانية سنة ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م.

منها نسخة في برلين، وكربلاء في مكتبة السيد محمد باقر الحجة كتبت سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م، وأخرى في طهران عند السيد محمد باقر بحر العلوم. وطبعت سنة ١٣٠٦ هـ، ثم طبعت عام ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م في بيروت دار عالم الكتب/ ومكتبة النهضة العربية بتحقيق شاكر هادي شكر.

٣- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة:

منه نسخة في برلين، ومنه نسخة في النجف في مكتبة آية كاشف الغطاء بخط علي الشيرازي الحائري، فرغ من كتابتها سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م في كربلاء.

والكتاب جامع كبير في التاريخ والتراجم والآداب وغيرها، وهو مرتب على اثنتي عشر طبقة: الصحابة، والتابعين، والمحدثين، وعلماء الدين، والحكماء

والمتكلمين، وعلماء العربية، والصفوية، والملوك والسلاطين، والأمراء، والوزراء، والشعراء، والنساء.

ويظهر من مقدمته أنّه ألّفه في كبر سنه لقوله: «بعد أن اشتعل الرأس شيباً وامتلأت العيبة علماً... أخذت في تأليف هذا الكتاب».

وقد طبع الكتاب في النجف - المطبعة الحيدرية سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م في ٥٩٠ صفحة، ويحتوي المطبوع على الطبقة الأولى والرابعة والحادية عشرة، وهو كلّ ما عثر عليه من الكتاب.

٤- أنوار الربيع في أنواع البديع:

وهو كتاب شرح فيه قصيدته البديعية التي نظمها في اثنتي عشرة ليلة، في مائة وسبعة وأربعين بيتاً، بزيادة بيتين لنوعين من البديع على بديعية صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، التي سمّاها بـ(الكافية البديعية في مدح خير البرية).

وسعى في كتابه هذا المقارنة بين بديعيته وبديعيات الآخرين، كالصفي الحلي، وابن جابر الأندلسي، وشرف الدين المقري وغيرهم.

إذ أورد في كتابه أكثر من اثني عشر ألف بيتاً كشاهد شعري، وتعرّض إلى حوادث تأريخية ومسائل فقهية وطرائف أدبية مما يبهج النفوس و يوسع المدارك. فرغ من تصنيفه عام ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م.

وقد طبع هذا الكتاب في سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م في إيران على الحجر، وطبع بمطبعة النعمان في النجف الأشرف عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م بتحقيق شاكر هادي شكر في سبعة مجلدات.

٥- حديقة العلم:

طبع في حيدر آباد الدكن سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م.

٦- الطراز الأول فيما عليه من لغة العرب المعول:

وهو من الكتب اللغوية النفيسة، وفيه نبذ تأريخية وعلمية وغيرها، جاء في المجلد الأول «إنّ أبلغ ما نطقت به البلغاء بادئ بدأ، وأفصح ما بدأت الفصحاء به الكلام أبداً حمد الله الذي أنطق العرب بأعرب لسان وشرف منهم النسب بأشرف إنسان وأحل العربية من اللغات محلالغرّة من الجبين..

وجاء في مقدمته: «ولغة العرب نوعان، أحدهما عربية حمير، وهي التي تكلموا بها منها من عهد هود ومن قبله وبقي بعضها إلى اليوم. وثانيهما العربية المحضة التي نزل بها القرآن، وأول من أنطق لسانه بها اسماعيل بن ابراهيم، وهي أوسع اللغات مذهباً، وأكثرها ألفاظا... ».

ويبدو أنه كان مشتغلاً بتأليفه إلى يوم رحلته من الدنيا ولم يتمّه، ومن هذا الكتاب نسخة نفيسة في مكتبة آل كاشف الغطاء المجلد الأول في ٥٥٢ صفحة، والثانية -أوله باب الجيم- فصل الهمزة يزيد على الأول قليلاً وكلاهما بخط مؤسس المكتبة الشيخ علي بن محمد رضا آل كاشف الغطاء، فرغ من كتابة الأول في رجب ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م ومن كتابة الثاني في ربيع الآخر سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م بالقطع الكبير، والثالث وهو بخط مؤلفه الجيد بالقطع الكبير، وكان قبلًا في حيازة الشيخ محمد السماوي.

٧- الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية:

والفوائد الصمدية للشيخ البهائي في النحو، وهو شرحه الكبير لها وله شرحان آخران متوسط وصغير.

فرغ من تأليفه ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م، قال عنه الأفندي: «..طويل الذيل حسن الفوائد، وهو شرح لم يعمل مثله في علم النحو، وقد نقل فيه أقوال جميع النحاة عن كتب كثيرة غريبة»[1].

طبع مكرراً في إيران والعراق.

(١) رياض العلماء: ج ٣ ص ٣٦٦، وأعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٥٢.

٨- شرحان على الصمدية أيضاً (المتوسط والصغير).

الظاهر أنهما مفقودان.

٩- الفرائد البهية في شرح الصمدية.

هكذا ذكره آغا بزرك الطهراني[1]، وقال: له عدة نسخ في سبهسالار برقم ٨١٠٧، ومكتبة شاه عبد العظيم الحسني برقم٩٢١ بعنوان «الفوائد» بالواو، والظاهر أنّه أحد الشروح الثلاثة على الصمدية.

١٠- نغمة الأغاني ورنة المثاني:

وهي أرجوزة في العشرة والأخلاق، ذُكرت برمّتها في كشكول المحدّث البحراني المسمى (أنيس المسافر) وهي مطبوعة معه، أولها:

يقول الراجي الصمد ... علي بن أحمد

حمداً لمن هداني ... بالنطق والبيان

وبعد فالكلامُ ... لحُسنِهِ أقسامُ

وخيره ما طربا ... مستمعاً وأعجبا

وهذه أرجوزه ... في فنّها وجيزه

ضمّنتها معاني ... في عشرة الأخوانِ

سمّيته إذ طربا ... بنظمه وأغربا

بـ«نغمة الأغاني ... في عشرة الأخوانِ»

وآخرها:

ثمّ الصلاة أبدا ... على النبيّ أحمدا

ما طار طير فشدا ... ولاح فجر فبدا

(١) الذريعة: ج ١٦ ص ١٣٤.

وقد طبعت هذه المنظومة مستقلّة في مجلّة العرفان[١].

١١- أغلاط الفيروز آبادي في القاموس، نقل عنه السيد مرتضى الزبيدي في تاج العروس[٢].

١٢- ملحق السلافة أو ذيل السلافة:

وهو تراجم كثيرة ألحقها بالسلافة، وكانت من مراجع السيد الأمين في أعيان الشيعة. منها نسخة في «قم» عند السيد شهاب الدين المرعشي ﵀[٣].

قال آغا بزرك الطهراني: «فيه تراجم كثيرة ألحقها بأصله من غير ملاحظة ما هو ترتيب الأصل من الأقسام الخمسة، وفي تلك التراجم ترجمة الشيخ جمال الدين محمّد بن عبد الله النجفي المالكي من ذريّة مالك الأشتر، الذي ترجمه في الأصل أيضاً ووصفه بقوله: ذو النسب الأشتري والأدب البحتري...»[٤].

١٣- ديوان ابن معصوم:

وتوجد منه نسخ كثيرة في مكتبات النجف وغيرها. قال الأميني: وله شعر كثير لا يوجد في ديوانه السائر الدائر، منه تخميس ميمية شرف الدين البوصيري الشهيرة بـ(البردة) أولها مخمّساً:

يا ساهر الليل يرعى النجم في الظلم ... وناحل الجسم من وجد ومن ألم
ما بال جفنك يندو الدمع كالغيم ... أمن تذكّر جيران بذي سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

(١) الذريعة: ج ١ ص ٤٥٠ وج ٢٤ ص ٢٣٦.
(٢) الذريعة: ج ٢ ص ٢٥٣.
(٣) الذريعة: ج ٤ ص ٥٥؛ أعيان الشيعة: ج ١ ص ٢١٧ وج ٣ ص ١٧٥ وج ٧ ص ٣٥٢؛ مستدركات أعيان الشيعة: ج ٧ ص ١٩١.
(٤) الذريعة: ج ٤ ص ٥٥.

وهذه التخميسة قد طبعت على انفراد في كراس، وديوان ابن معصوم مطبوع في سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م في دار عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية في بيروت.

١٤- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين:

«وهو شرح كبير جداً، من أحسن الشروح وأطولها، وقد أورد فيه فوائد غزيرة عن كتب كثيرة غريبة عزيزة، نقل فيها أقوال سائر الشرّاح والمحشين، وتعصّب فيه للشيخ البهائي من بين الشرّاح، وطوّل البحث في أكثر العلوم ولا سيّما العلوم العربية.

وقد أخذ من شرحه هذا المولى الجليل مولانا محمّد حسين بن المولى حسن الجيلاني في شرحه الكبير على الصحيفة السجادية، ثمّ لمّا اطّلع هذا على ذلك وطالع شرحه بالغ في إنكاره وسبّه، ولمّا عثر هذا المولى على ذلك أخذ ثانياً في ردّ كلامه في أكثر مواضع شرحه المذكور»[1].

وكان شروع السيد المدني في الشرح سنة ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م وفرغ منه في ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م. ورتبه على أربع وخمسين روضة، لكل دعاء روضة، ويعتبر هذا الشرح أطول الشروح، وأوله: «اللهم إنا نحمدك حمداً تؤتينا به من نعمك الحسان نعمة شاملة» ألّفه للسلطان حسين الصفوي، ومن هذا الشرح نسخ كثيرة منه في مكتبة السيد الحسن الصدر نسخة نفيسة على حواشيها خط المؤلف، وقد طبع مرات عديدة آخرها سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م يقع في مجلدات سبعة مع مجلدين فهارس.

١٥- الكلم الطيّب والغيث الصيّب:

كتاب في الأدعية والأحراز المأثورة، فيه فوائد جليلة، بقي ناقصاً لم يتمه. أوله: «الحمد لله الّذي يصعد إليه الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه ومن لديه...».

طبع بالحجر في الهند.

---

(١) رياض العلماء: ج ٣ ص ٣٦٦.

١٦- التذكرة في الفوائد النادرة:

وهو على شاكلة الكشكول للشيخ البهائي، نقل عنه المحدث البحراني في أوائل كشكوله[١].

١٧ - المخلاة في المحاظرات:

وهو نظير الكشكول للشيخ البهائي أيضاً، وهو غير الكتاب آنف الذكر كما استظهر ذلك صاحب الروضات بعد ذكره لكتاب المخلاة[٢].

١٨- الزهرة في النحو:

ذكرهُ صاحب الروضات، والذريعة، والغدير، وأعيان الشيعة وغيرهم[٣].

١٩- رسالة نفثة المصدور.

أشار إليها المترجم له في كتابه أنوار الربيع[٤] في باب الكلام الجامع.

٢٠- كتاب محك القريض.

ذكر المصنف اسم هذا الكتاب في باب المغايرة من كتابه أنوار الربيع بقوله: «وقد أمليت كتاباً لطيفاً وديواناً طريفاً في مقاصد الشعر، ترجمته بمحك القريض..».

٢١- رسالة في المسلسلة بالآباء.

شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه، فرغ منها سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م[٥].

---

(١) الذريعة: ج ٤ ص ٢٥.
(٢) الذريعة: ج ٢٠ ص ٢٣٢.
(٣) روضات الجنات: ج ٤ ص ٣٩٦، والذريعة: ج ١٢ ص ٧٢، والغدير: ج ١١ ص ٣٤٨.
(٤) أنوار الربيع: ج ٢ ص ٣٤٣.
(٥) الغدير: ج ١١ ص ٣٤٨.

٢٢- موضح الرشاد في شرح الإرشاد في النحو.

ذكره الحاج خليفة في كشف الظنون، وقد يعني بالإرشاد كتاب إرشاد الهادي في النحو لمسعود بن عمر التفتازاني.

وهكذا ختم هذا السيد الجليل حياته مخلفاً وراءه ثروة علمية هائلة ينهل منها المسلمون إلى وقتنا هذا.

وفاته:

نلاحظ أنّ خلافات كثيرة دارت حول تأريخ وفاة شاعرنا، ونرى أنّ ثمة أربع روايات تقدم لنا أربعة تواريخ وهي؛ عام ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م[١]، ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م[٢]، ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م[٣]، ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م[٤].

وندرس التواريخ لنجد بأنه كان على قيد الحياة عام ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م مستدلين على ذلك من خلال قصيدته التي أرخ فيها عام بناء المدرسة التي أنشأها السلطان حسين الصفوي بأصفهان سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م حيث يقول[٥]:

آوَى بِهَا كُلَّ العُلُومِ فأصْبَحَتْ ... وَطَناً لها إذْ أقْفَرَتْ أوْطَانُهَا
فَلِذَا أتَى تَارِيخُ عَامِ تَمَامِهَا ... (مغَنىً هُدىً) فَحْوَى الهُدى بُنيَانُهَا

وانطلاقاً من هذه القصيدة نرى أنه توفي على الأرجح في سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م مستنداً إلى أنه لا توجد رواية تبعد موته أكثر من هذا التاريخ، ودفن بحرم الشاه جراغ أحمد بن الإمام موسى بن جعفر عند جده غياث الدين المنصور صاحب

---

(١) أنوار الربيع: ج ١ ص ٣٢ (نقلًا عن سبحة المرجان)، هدية العارفين: ج ١ ص ٧٦٣.
(٢) رياض العلماء: ج ٣ ص ٣٦٧؛ تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان: ج ٣ ص ٢٩٨.
(٣) سفينة البحار: ص ٢٤٦.
(٤) نزهة الجليس: ج ١ ص ٢١٠، الغدير: ج ١١ ص ٣٥٠؛ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ج ٤ ص ٣٨١.
(٥) الديوان: ص ٤٦٤.

المدرسة المنصورية[1].

ومن غرر شعره:

من روائع شعره وهي في روضة الرسول الأعظم ﷺ:

يا عين هـذا المصطفى أحمدُ ... خير الـورى والسيد الأمجدُ
وهذه القبة قـد أشرقت ... دون علاها الشمس والفرقد
وهذه الـروضة قد أزهرت ... فيها المنى والسئول والمقصد
وهذه طيبة فـاحـت لنا ... أرجـاؤها والسفح والفرقد
وعينها الـزرقاء راقـت فلم ... يحلّها الإثـمد والـمِرْوَد
فما لأحـزانـيَ لا تنجلي ... ومـا لنيرانـيَ لا تُخمد
هـذا المصلّى والبقيع الذي ... طـاب به المنهل والـمَورد
أرض زكـت فخراً وفاقت علاً ... فالأنجم الزهر لـها حُسّد
حصباؤها الـدرّ وأحجارها ... وتربها الجوهر والعسجد
تمنّت الأقـمـار والشهبُ لو ... كانـت نـواصيها بـها تُعقد
فما على مَـن كحّلت عينه ... بتربها لـو عـافها الإثـمد
بها مزايا الفضل قد جمِّعت ... وفضلها فـي وصفه مفرد
يغبطها البيت وأركـانـه ... وزمـزم والحِجر والمسجد
مشهد سعـدٍ فضله بـاهرٌ ... ملائك الـلـه بـه سجّـد
وكيف لا وهو مـقـام لمن ... لـه على هـام العلا مقعد
وموطن الصفوة من هاشم ... يا حبذا الموطن والمشهد
خير قريش نسباً في الـورى ... زكـا به العنصر والمحتد
وخـيـرة الـلـه الـذي قد علا ... بـه العلى والمجد والسؤدد
غـرّتـه تجلو ظـلام الدجى ... وهـو الأعـزّ الأشرف الأسعد

---

(١) الغدير: ج ١١ ص ٣٤٩.

الفاتح الخاتم بحر الندى ... وبـرّه والمنهج الأقصد
فضّله الله على رسله ... وسائر الرسل به تشهد
آياته كالشمس في نورها ... أبصرها الاكمه والأرمد
حنّ إليه الجذع من فرقه ... وفي يديه سبّح الجلمد
والماء من بين أصابيعه ... فاض إلى أن رُوي الورّد
والقمر انشق له طائعاً ... وراح بالطاعة يستسعد
والشمس عادت بعد ليل له ... وعودها طوعاً له أحمد
وكم له من آية في الورى ... دان لها الأبيض والأسود
حديثها ما كان بالمفترى ... والصبح لا يخفى ولا يجحد
فيا رسول الله يا خير مَن ... يقصده المتهم والمنجد
سمعاً فدتك النفس من سامع ... دعوة داعٍ قلبه مكمد
دعاك والوجد به محدق ... لعل رحماك له تنجد
طال بي الأسر وطال الأسى ... وما على ذلك لي مسعد
قد نفذ الصبر لما نالني ... وكيف لا يفنى ولا ينفد
فالغارة الغارة يا سيدي ... فإنك الملجأ والمقصد
حبك ذخري يوم لا والد ... يغني ولا والدة تسعد
وأنت في الدارين لي موئل ... إذا جفى الأقرب والأبعد
فاكشف بلائي سيدي عاجلاً ... علّ حرارات الأسى تبرد
وأدنني منك جواراً فقد ... ضاق بي المضجع والمرقد
وبوّأني طيبةً موطناً ... فإنها لي سابق مولد
وهي لعمري مقصدي والمنى ... لا الأبلق الفرد ولا الإثمد
ثم سلام الله سبحانه ... عليك صب دائم سرمد
وآلك الغر الكرام الأولى ... لهم أحاديث العلى تسند
ما غرّدت في الروض أيكية ... وما زكت أغصانها الميّد

ومـــا غـــدا ينشدنا منشد يـا عين هـذا المصطفى أحمد

وله في أبي طالب عم النبي ﷺ:

أبـو طالب عـم النبي محـمد به قام أزر الـدين واشـتد كاهله
كفـاه فخاراً في المـناقب أنـه مـوازره دون الأنـام وكـافـلـه
لئـن جهلت قـوم عظيـم مقامه فما ضرّ ضوء الصبح من هو جاهله
فلـولاه ما قامت لأحمـد دعـوة ولا انجاب ليل الغـيّ وانزاح باطـله
أقـرّ بـدين الله سـراً لحـكمةٍ فقـال عـدوّ الحق مـا هو قائـله
ومـاذا عليه وهو في الدين هضبةٌ إذا عصـفت مـن ذي العناد أباطـله
وكيـف يحلّ الـذم ساحة ماجد أواخـره مـحـمـودة وأوائـلـه
عـليه سلام الله مـا ذرّ شـارق ومـا تليـت أحـسابـه وفضائلـه

القاسم بن محمد بن جواد الكاظمي
(بعد ١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م)

القاسم بن محمد بن جواد الكاظمي ثم النجفي،الشهير بالفقيه الكاظمي، وبابن الوندي[1].

تلمذ على عدة مشايخ بالنجف الأشرف وطوس وقم ومكة والطائف، منهم السيد نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن العاملي المكي (ت ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م).

(١) جامع الرواة: ج ٢ ص ٢١، أمل الآمل: ج ٢ ص ٢١٩ رقم ٦٥٧، رياض العلماء: ج ٤ ص ٣٩٨، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢٥ رقم ٩٦٠٩، الفوائد الرضوية: ص ٣٥٧، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٤٤٥، ماضي النجف وحاضرها: ج ٣ ص ٥٠٥، طبقات أعلام الشيعة: ج ٦ ص ٥٩٢، الذريعة: ج ٢ ص ١٧ رقم ٤٦ وج ٦ ص ١٨٣ رقم ٩٩٩، معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ٥٨ رقم ٩٥٥٠، معجم المؤلفين: ج ٨ ص ١٢٢، معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ج ٣ ص ١٠٦٠.

وكان فقيهاً إمامياً محدّثاً، من وجوه علماء النجف وزهّادها وعبّادها.

قرأ عليه ابنه محمد إبراهيم كتاب «الكافي» للكليني، وأُجيز منه، وقرأ عليه محمد جواد بن كلب علي الكاظمي جانباً من أصول الكتاب المذكور، وأُجيز منه في سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م.

وروى عنه سماعاً أو إجازة: أبو الحسن بن محمد طاهر الفتوني العاملي النجفي، ونور الدين محمد بن المرتضى بن محمد مؤمن الكاشاني، والسيد الحسن ابن عبد الحسين الحسيني الطالقاني النجفي.

وصنّف شرحاً على كتاب «زبدة الأصول» في أصول الفقه لبهاء الدين محمد ابن الحسين العاملي، وحاشية على كتاب «الكافي»، وشرحاً كبيراً على كتاب «الاستبصار» للطوسي، جمع فيه الأحاديث والأدلة وأقوال فقهاء الإمامية، وسمّاه الجامع لأسرار العلماء، ويقال له الجامع للأحاديث والأقوال.

توفي بالنجف بعد سنة خمس ومائة وألف، وكان صاحب «رياض العلماء» قد رآه في النجف، وقال إنّه مصداق قوله تعالى: ﴿**سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾.

وله من الأولاد غير محمد إبراهيم المذكور: محمد حسين، والفقيه محمد، والفقيه محمد يحيى[1] الذي اقتنى جملة من الكتب، وصنف كتاباً في الفقه في عدة مجلدات، وتوفّي سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٥م.

محمد بن حيدر الموسوي العاملي

(١٠٧١هـ-١١٣٩هـ/ ١٦٦١-١٧٢٧م)

محمد بن علي بن حيدر بن محمد بن نجم الدين بن محمد الموسوي،

(١) طبقات أعلام الشيعة: ج ٦ ص ٨٢.

العاملي أصلاً، المكي موطناً، العالم الإمامي، المتفنن، المعروف بالسيد محمد حيدر[١].

ولد سنة إحدى وسبعين وألف.

قال السيد حسن الصدر: وقد ذكر نسبه في آخر كتابه «تنبيه وسن العين في المفاخرة بين بني السبطين» هكذا: «محمد بن علي بن حيدر بن محمد بن نجم»، وبه يعرف هذا البيت فيقال بيت السيد نجم «بن محمد بن محمد بن محمد» ثلاث محمدين والأخير «بن حسن»، وهو أول من توطن منهم قرية سكيك بظم السين المهملة قرية من بلاد الشام قريبة غاية القرب (...) وهي دمشق «بن نجم بن حسين بن محمد بن موسى بن بوسف بن محمد بن معالي بن علي الحائري» المذكور في عمدة الطالب «بن عبد الله بن محمد بن علي هو ابن الديلمية بن عبدالله هو أبو طاهر بن محمد هو أبو الحسن المدحث ابن طاهر هو أبو الطيب ابن الحسين هو القطيعي ابن موسى الأصغر المعروف بأبي سبحة ابن إبراهيم المرتضى ابن موسى الكاظم عليه السلام»[٢].

وروى عن: أبو الحسن بن محمد طاهر الفتوني العاملي النجفي -وهو في طبقته-، ومحمد شفيع بن محمد علي الأستر ابادي.

وأقبل على مطالعة كتب الشيعة والسنة، وتبحّر في أحاديث الفريقين، وحقّق في أقوال علماء المذاهب، ومهر في علوم العربية والكلام والنجوم.

وحاز شهرة علمية وأدبية كبيرة، واجتمع معه كبار العلماء كالسيد نور الدين

---

(١) أمل الآمل: ج ١ ص ١٦٠ رقم ١٥٩، والإجازة الكبيرة للتستري: ص ٩٨، ولؤلؤة البحرين: ص ١٠٣ رقم ٣٩، وتكملة أمل الآمل: ص ٣٥٨ رقم ٣٤٦، والفوائد الرضوية: ص ٥٦٧، وأعيان الشيعة: ج ١٠ ص ١١، والأعلام: ج ٦ ص ٢٩٦، والذريعة: ج ٤ ص ٤٤٩ رقم ٢٠٠٧، وطبقات أعلام الشيعة: ج ٦ ص ٦٦١، ومعجم رجال الحديث: ج ١٦ ص ٥١ رقم ١٠٦٦٧، ومعجم المؤلفين: ج ١١ ص ٥.

(٢) تكملة أمل الآمل: ص ٣٥٨ ترجمة ٣٤٦.

بن نعمة الله الجزائري، وأحمد بن إبراهيم الدرازي وتباحثوا معه ووصفوا فضله وعلمه.

وتتلمذ عليه وروى عنه جماعة، منهم: ولده الفقيه السيد رضي الدين (ت حدود ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م)، والمحدّث عبدالله بن صالح السماهيجي البحراني.

ذكره السيد عباس بن علي بن نور الدين في نزهة الجليس فقال:

« قاموس العلم الزاخر يلفظ إلى ساحله الجوهر الثمين الفاخر، وشمامة أهل الحجاز حقيقة لا مجاز، فاضل بأحاديث فضله تضرب الأمثال، ومجتهد رحلة إلى بابه تشد الرحال، وبليغ تفرد بالبلاغة وأديب ألمعي صاغ النظم والنثر أحسن صياغة، حاز العلوم والشرف الباهر وورث الفخار كابراً عن كابر، له التصانيف العديدة المشهورة المفيدة، منها (برهان الحق المبين) في مجلدين في الإمامة، (الحسام المطبوع في المعقول والمسموع) في علم الكلام وهو مجلد ضخم، (تنبيه وسن العين في المفاخرة بين بني السبطين) و (رجل الطاوس إذا تبخر القاموس) حاشية عليه مفيدة، (كنز فرائد الأبيات للتمثيل والمحاضرات) (وهو مجلد ضخم) خدم به الشريف أحمد بن سعيد بن شبر، و (الثقوب السنية في الفهوم الحسنية) وهو مجلد ضخم جليل القدر خدم به الشريف ناصر الحارث، (نجح أسباب الأدب المبارك في فتح قرب المولى شبير بن مبارك) خدمه به، (العبائر المزجية في تركيب الخزرجية)، (مذاكرة بين الراحة والعنا في المفاخرة بين الفقر والغنى). وزاد ولده السيد رضي الدين كتاب (اقتباس علوم الدين من النبراس المبين) في آيات الأحكام، وكتاب (السبط السالك على المدارك والمسالك)، وكتاب (ثواقب العلوم السنية في مناقب الفهوم الحسنية)، وكتاب (كنز الفوائد والأبيات للتمثيل والمحاضرات)، وكتاب (الأنوار المبكرة في شرح خطبة التذكرة) وهي تذكرة الشيخ داود الأنطاكي. وكتاب (ري الصادر في الأسماء والمصادر)، وكتاب (مطلع البدر التمام عن قصيدتي أبي تمام). كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمكة المشرفة كالبيت العتيق يقصده الطلاب من كل فج عميق، وما زال مقيماً في أسمى ذروة الشرف والفضل والجاه، إلى أن دعاه إلى قربه ملك

الملوك فأجابه ولبّاه، وكانت وفاته يوم الاثنين ثاني ذي الحجة الحرام عام تسع وثلاثين بعد الألف والمائة من هجرة خير الأنام، رحمه الرحمن الرحيم وأسكنه فراديس النعيم. وله ديوان شعر عجيب يهش لسماع الأديب، ثم نقل قطعة من شعره»[١].

وصنّف كتباً في الفقه والكلام والعربية وغيرها، منها:

١ - اقتباس علوم الدين من النبراس المبين في شرح آيات الأحكام، قال عنه ابنه رضي الدين: لم يصنع مثله في سعة مباحثه المتنوعة من الأصولين والفروع الفقهية.

٢- البسط السالك على المدارك -هو كتاب مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام للسيد محمد بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي- والمسالك -هو كتاب مسالك الافهام في شرح شرائع الإسلام لزين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني- في الفقه.

٣- شرح «مناسك الحج» للفاضل الهندي.

٤- تفسير قوله جلّ وعلا: ﴿**اجعَلني عَلى خَزائِنِ الأَرْضِ**﴾.

٥- برهان الحق المتين في الإمامة.

٦- الحسام المطبوع في المعقول والمسموع في علم الكلام.

٧- رِجل الطاووس إذا تبختر القاموس وهو حاشية عليه.

٨- تنبيه وسن العين في المفاخرة بين بني السبطين.

٩- كنز فرائد الأبيات للتمثل والمحاضرات.

---

(١) نزهة الجليس: ج ١ ص ١٤٠.

١٠- بغية الطالب في أحوال أبي طالب.

١١- مذاكرة ذي الراحة والعنا في المفاخرة بين الفقر والغنى.

١٢- مطلع بدر التمام من قصيدتي أبي تمام.

١٣ - ديوان شعر.

قال السيد حسن الصدر: «وعندي له كتاب (رجل الطاوس) المذكور آنفا حاشية على القاموس ناقصة تدل على تبحره في اللغة والأدب لا أظن أنّ أحداً من أهل العلم بالعربية يقدر على مثلها، ولم لم يكن له إلا هذه الحاشية لكفى في فضله وغزارة علمه»[١].

توفي بمكة المكرمة في ثاني ذي الحجّة سنة تسع وثلاثين ومائة وألف.

ومن شعره، قصيدة غزلية، مطلعها:

لولا محيّاك الجميل المصونْ ما بتُّ تجري من عيوني عيونْ

محمد بن عبد الفتاح التنكابني الجيلاني
(١٠٤٠هـ-١١٢٤هـ/ ١٦٣١-١٧١٢م)

محمد بن عبد الفتاح التنكابني الجيلاني، الأصفهاني، الفقيه الإمامي، الفيلسوف، الشهير بسراب[٢].

---

(١) تكملة أمل الآمل: ص ٣٥٨ ترجمة ٣٤٦.

(٢) الإجازة الكبيرة للتستري: ص ٤٣، وتتميم أمل الآمل: ص ١٧٢ رقم ١٢٤، وروضات الجنات: ج ٧ ص ١٠٦ رقم ٦٠٦، وخاتمة مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٥٦، وقصص العلماء: ص ٣٨٧، وهدية العارفين: ج ٢ ص ٣١٢، وإيضاح المكنون: ج ١ ص ٢٤، والفوائد الرضوية: ص ٥٥٠، وأعيان الشيعة: ج ٩ ص ٣٨١، وريحانة الأدب: ج ٣ ص ٥، والذريعة : ج ٦ ص ٢٩٦ رقم ١٤٦٤ و٢٧٠ و ١٤٦٩، وطبقات أعلام الشيعة: ج ٦ ص ٦٧١، ومعجم مؤلفي الشيعة: ص ١٠٨، ومعجم المؤلفين: ج ١٠ ص ١٨٠.

ولد سنة أربعين وألف.

وتفقّه على محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري (ت ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م).

وأخذ وروى عن: المدقّق محمد بن الحسن الشرواني، وعلي بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني، ومحمد باقر بن محمد تقي المجلسي، ومحمد علي بن أحمد ابن الحسين الأستر ابادي (ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م).

وتخرّج في الفلسفة والكلام على رجب علي التبريزي الأصفهاني (ت ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م).

ومهر في الفقه والأصولين وعلم المناظرة وغيرها.

واشتهر في حياة أستاذه السبزواري، ومثّله هو ومحمد سعيد الرودسري في المؤتمر الذي عقده الوزير علي خان زنگنه للبتّ في حكم صلاة الجمعة.

ودرّس، وعكف على التأليف.

تتلمذ عليه وروى عنه جماعة، منهم: ولداه محمد صادق ومحمد رضا، ومحمد شفيع الجيلاني اللاهيجاني، ومحمد صادق بن محمد باقر الحسيني، ومحمد باقر بن محمد حسين النيسابوري المكي.

وصنّف نحو ثلاثين مؤلَّفاً، منها: حاشية على «الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية» في الفقه للشهيد الثاني، حاشية على «ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد» في الفقه لأستاذه السبزواري، حاشية على «مدارك الأحكام» للسيد محمد بن علي بن أبي الحسن العاملي، حاشية على «معالم الأصول» للحسن بن الشهيد الثاني، أربع رسائل في وجوب الجمعة، رسالة في حكم رؤية الهلال قبل الزوال، حاشية على «زبدة البيان في آيات الأحكام» للمحقق الأردبيلي، رسالة في الإجماع، رسالة في حجية الأخبار، سفينة النجاة في الكلام، ضياء القلوب بالفارسية في الإمامة، ورسالة في إثبات الصانع.

قال السيد محسن أمين ﷺ: «رأينا له رسالة في حجية الأخبار والإجماع تدل على كمال فضله قال في أولها: وبعد فيقول أفقر المحتاجين إلى رحمة ربه الغني محمد بن عبد الفتاح التنكابني لما كان عمدة ما يتمسك به في المسائل الشرعية الفرعية هي الأخبار والإجماع لقلة الآيات المتعلقة بالأحكام على وجه تظهر لنا بها وندور استقلال العقل في شيء من الفروع خطر ببالي أن أكتب رسالة موجزة متعلقة بالأمرين المذكورين مشتملة على فصلين...إلخ قال فيها بحجية الإجماع المنقول بخبر الواحد الثقة إذا شهدت القرائن بحقية الدعوى لا ما إذا لم تشهد. وقد كان يقول بحجية الإجماع المنقول بخبر الثقة مطلقاً كثير من فضلاء الطائفة قبل الشيخ أسد الله التستري الكاظمي الذي دك بنيان هذا القول من أساسه حتى أنهم كانوا يعارضون به خبر الواحد، إلا أنّ المترجم قدّم خبر الواحد عليه فقال في آخر الرسالة المذكورة:

فإن قلت إذا تعارض الإجماع المنقول بخبر واحد معتمد في النقل، من غير انضمام قرينة مع رواية واحدة كذلك، أيهما يقدم؟ قلت: الخبر؛ لأنّ الدليل الدال على حجية خبر كذلك لا يدل على حجية الإجماع كذلك كما ظهر لك في حجية في مثل هذا الإجماع بلا فرض المعارضة فكيف معها، وعلى تقدير القول بحجية مثل هذا الإجماع فليس قوته مثل قوة هذا الخبر؛ لاحتمال الاجتهاد في أصل الإجماع وإن كان مستنبط الإجماع محترزاً عن تعمد الكذب ومعتمداً في النقل بخلاف الرواية إذ لا يجري الاجتهاد فيها..

ثم قال: فإن قلت احتمال الاجتهاد وإن كان جارياً في دعوى الإجماع لكن احتمال الغلط في النقل في غاية البعد لشيوع نقل الإجماع عن كتاب مدعي الإجماع بخلاف الأخبار؛ لجريان النقل بحسب الألسن الذي يجري فيه الاشتباه في الألفاظ، وكثرة الوسائط التي لا تتعارف في الإجماع، فالضعف في الإجماع بأمر واحد، وفي الأخبار بأمرين. قلت: احتمال الاجتهاد في الإجماع لمّا كان احتمالاً ظاهراً واقعاً في كثير من الموارد، وطرق الغفلة في الاجتهاد كثيرة جداً يربو

ويزيد على الاحتمالين.

ثم قال: أيها اللبيب إياك أن تجترئ بما ذكرته وما لم أذكره على أن لا تعد العلماء المذكورين وغيرهم عظماء، وأن تنسى حقوقهم العظيمة، ومساعيهم الجميلة، كما هو دأب جماعة تتبعوا ألفاظ الأخبار والآثار ولم يذوقوا من طعم الحلم وحلاوته كثيراً ولا قليلاً، ولم يبلغوا إلى قرب مرتبة تميز لهم أهل العلم من المدعين، بل يحكم كثير منهم برجحان جهال ينسبون إلى العلم عن دعوى الكمال والمزية بكلمات لا أساس لها عند من له أدنى تمييز خصوصاً إذا انضم إلى كلماتهم كلمات شعرية واضحة البطلان كما هو دأب كثير منهم وأن تجترئ على ترك الاحتياط في العمل والإفتاء.

ثم ذكر أنه انتهى من تأليف الرسالة في شهر رمضان سنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م»[١].

توفـي بأصفهان في يوم الغدير الثامن عشر من شهر ذي الحجّة سنة أربع وعشرين ومائة وألف.

السيد مصطفى بن نور الدين العاملي

السيد مصطفى بن السيد علي نور الدين الشامي العاملي المكي الحسينى الموسوي.

ذكره السيد ضياء الدين بن يحيى في نسمة السحر في طي ترجمه السيد صدر الدين علي بن أحمد بن معصوم المدني، وحكى أنه اجتمع به في مكة مشرفة سنة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م، وحكى عنه بعض ما يتعلق بترجمة السيد علي المذكور.

ولم أعثر على ذكر السيد مصطفى المذكور في غير هذا الموضع، ولا أدري

(١) أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٣٨١.

هل هو ولد صلبي للسيد علي بن نور الدين جدنا الأعلى أخو السيد صاحب المدارك أم هو ابن السيد علي بن حيدر بن السيد علي نور الدين، فيكون حفيداً للسيد علي نور الدين، والظن بذلك[١].

السيد محمد يحيى بن أحمد بن معصوم الدشتكي
(١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م)

السيد الشريف يحيى ابن الأمير نظام الدين أحمد بن محمد معصوم بن أحمد نظام الدين بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن إبراهيم شرف الدين بن محمد صدر الدين بن إسحاق عز الدين بن علي ضياء الدين بن عرب شاه فخر الدين ابن الأمير عز الدين أبي المكارم ابن الأمير خطير الدين بن الحسن شرف الدين أبي علي بن الحسين أبي جعفر العزيزي بن علي أبي سعيد النصيبي بن زيد الأعشم أبي إبراهيم بن علي بن الحسين أبي شجاع الزاهد بن محمد أبي جعفر بن علي بن الحسين بن جعفر أبي عبد الله بن أحمد نصير الدين السكين النقيب بن جعفر أبي عبد الله الشاعر بن محمد أبي جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن الإمام السجاد علي زين العابدين بن الحسين أبي عبد الله سيد الشهداء بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.

الدشتكي الشيرازي أصلاً ومحتداً، والمدني مولداً، والهندي الحيدر آبادي مسكناً ومدفناً.

ذكره شقيقه علي بن معصوم في سلافة العصر[٢]، وقال: إنه ولد بالحجاز سنة ثمان وأربعين وألف، ونشأ بها، ثم سافر إلى والده بالهند، وأقام بحيدر آباد إلى أن مات.

(١) تكملة أمل الآمل: ص ٣٩٩ ترجمة ٣٩٠.
(٢) سلافة العصر: ج ١ ص ٨٦-٩٥.

ومن مراسلات بينه وبين شقيقه السيد علي يتبين أنّ أم السيد يحيى ماتت وهو ما زال في مهده، فتولّت عمته الشريفة تربيته.

قال شقيقه السيد علي في وصف أخيه:

«ماجد ثبتت في المجد وثائقه، وفاضل نشبت بالفضل علائقه، أحرز من الأدب النصيب الأوفر، وتمسك منه بما أخجل طيب نشره المسك الأذفر، إلى دماثة شيم وأخلاق، ما شان قشيب أبرادها أخلاق، وصدق صداقة وصفاء، وحسن مودة ووفاء، أبرم بهما عقد إخائه، وهبَّ بذكائهما نسيم رخائه. وله شعر تأخذ بمجامع القلوب طرائقه، ويملك مسامع أولى الأشواق شائقه ورائقه.

فمن قوله:

تـذكَّـرتُ أيـام الحجيج فأسبلت ... جفوني دمـاءً واستجدَّ بي الوجد

وأيامنا بالمشعرين التي مضت ... وبالخَيْف إذ حادي الركاب بنا يحدو

وقوله مخاطباً لي:

وما شوق مقصوص الجناحين مُقعد ... على الضيم لم يقدر على الطيران

بأكثرَ مـن شوقي إليك وإنما ... رماني بهذا البعد منك زماني

وقوله:

ألا لا سقى اللّه البِعاد وجـوره ... فـإنَّ قـلـيـلاً مـنـه عـنـك خطير

والـلّـه لـو كـان التباعد ساعة ... وأنـت بـعـيـد إنـه لكثير

وله:

ألا يـا زمـانـاً طـال فيه تباعدي ... أمـا رحـمـة تـدنـو بـهـا وتـجـود

لألقى الذي فارقت أنسي مذلّتي ... فها أنـا مسلوب الـفـؤاد فريد

وكتب إليّ مادحاً، وعلى فنن البلاغة صادحاً:

أفـل أيهذا القلب عما تحاوله … فإنك مهما زدت زاد تشاغله
دع الدهر يفعل كيف شاء فقلما … يـروم امـرؤُ شيئاً وليس يواصله
ومـا الدهر إلا قُلَّـبٌ في أمـوره … فلا يغترر في الحالتين معامله
ويـا طالما طـاب الزمان لواجدٍ … فسرّ وقـد سـاءت لديه أوائله
رعى وسقى اللّه الحجاز وأهله … مُلِثٌّ تعمّ الأرض سقياً هواطله
فـإنّ بـه داري ودارٌ عـزيـزةٌ … عليّ ومهما أشغل القلب شاغله
ولكنَّ بي شوقاً إلى خِلَّتي التي … متى ذكرت للقلب هاجت بلابله
أبـيـتُ ولـي منها حنين كأنني … طريح طعان قد أُصيبت مقاتله
هوى لك ما ألقاه يا عذبةَ اللمّى … وإلا فصعب ما أنا اليوم حامله
أكابد فيك الشوق والشوق قاتلي … وأسأل عمَّن لم يُجِب من يسائله
تِقي اللّه في قتل امرئ طال سقمه … وإلا فـإنَّ الهجر لا شـك قاتله
صِليه فقد طـال الـصـدود فقلما … يعيش امـرؤ والصدُّ ممن يقاتله
حزين لما يلقاه فيك من الجوى … فها هو مُضنىً مدنف الجسم ناحله
بلى إن يكن لي من عليٍّ وعزمه … معين فـإنـي كلما شئت نائله
فذاك أخي حامي الذِّمار وسيدي … وذخـري الذي ألقى به ما أحاوله
وذاك الذي لولاه ما عُرف الندى … ولا عُـرف التفضيل لولا فضائله
أغـرُّ هُمامٌ يمتطي صهوة العلا … فتعلو بـه بين الأنـــام منازله
فـلا فـخـر إلا فـخـره وعـــلاؤه … ولا جـود إلا ما هو اليوم باذله
يعز إذا ذلّـت أُسـودٌ لدى الوغى … وتسعد منه في الحروب قبائله
لـه بين أبـنـاء الـمـلـوك مخايل … فيا حبذا ذاك الفتى ومخايله
إذا مـا أتـــاه سـائـل نـــال سؤله … ونـــال جـزيـلاً فـوق مـا هـو آمله
ويأتي إليه طالب الجود راغباً … فيرجع مـسـروراً بما نـال سائله
فيا ملجئي في النائبات ومن به … إذا رُمْـتُ أمراً في الزمان أواصله
إليك فقد جاءتك مني قصيدة … أتت تشتكي دهـراً تعدَّى تطاوله

ودم ذا عـلاءٍ في البرايا وسـؤدد رفـيـع مـكـان لا عــلاء يطاوله

وكتب إلي أيضاً:

لـعـلـيٍّ روحـــي ومـالــي فـداء ولـــه مـنـي الـثـنـا والـــدعــاء
هو ذخري إن خفت من ريب دهري وهـــو كهفي وملجئي والـرجـاء
وهـو الماجد الكريم المرجَّى للمعالي وهـو الهدى والضياء
كيف أنسى زمـان أنـس تقضَّى هـــو فـيـه الـســرور والـســراء
دمـت يـا سيـدي وكهفي علياً ومـــلاذاً دامـــت لــك العلياء

وكتب إلي أيضاً:

أستغفر اللّه أنـت الفائق الأمم بالعلم والحلم والإفضال والكرم
ألستَ أنت الذي أضحت فضائله مشهورة كاشتهار النار في علم
العقد ما رُحْـــتَ ترويه وتنظمه من فاخر القول ذي الإعجاز والحكم
أنت الذي رحت لي لهفاً وملتجأً فلا أخـاف مـدى الأيـام مـن عدم
خفّف عليَّ فقد حمَّلتني مِنناً أقـلّـهـا وافـــر فـي أعـيـن الأمـم
لا درَّ درُّ زمـان عنك أبعدني فقد دنا بي إلى الأحـزان والألم
لا تحسبنَّ جـوابـي عنك آخـره تأخير ودّ ولا تغضب ولا تلم
أنت العليم بما في القلب يا أملي من الـوداد فجد بالعفو لي ودُم

وكتب إلي أيضاً:

وزائـــرةٍ والـبـدر يتبعها وهنا ونـور سناها من سنا نـوره أسنى
رَداحٌ لها في الحسن أعظم آية تراها إذا ما أقبلت تُخجل الغصنا
لها في صميم القلب خافي محبة وسـرُّ وداد أظهر الاسـم أو كنَّى
حليف غــرام فـي هـواهـا مولَّع بها دائم الإسقام من هجرها مُضْنى
يذكّرها عهد المحبة والهوى فتُعرض عما قـال مصغية ظنا

وإن لاح برق من نواحي ديارها … أحـلَّ بقلبي المستهام بها حزنا
فياليت شعري كم يقاسي صدودها … فتىً لم يجد صبراً ويوشك أن يفنى
فواللّه رب العرش حِلفة صادق … لقد ضقت ذرعاً من زماني وما سنا
زمـان إذا مـا رحـت فيه مطالباً … لنيل سـرور زادنـي وهنه وهنا
أسـائـلـه تـجـديـد عـهـد بقربها … وهيهات منه أن يمنَّ ومـا منَّا
ومـا كل مَـن يُعطي النوال ينيله … ولا كل من أغناه خالقه أغنى
نعم فـي بـلاد الـلّـه طـراً ممجد … إذا قال قولاً صدَّق الخبر المعنى
عليٌّ أخي البرِّ الـذي ما قصدته … لـدى شـدة إلا وصـادفـتـه ركنا
فتى قـط مـا لاقيت منه حزونة … على أنني صاحبته السهل والحزنا
فلا زال محروس الجناب مؤيداً … برب الورى طراً وأسمائه الحسني

المحتويات